مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



رمضان ١٤١٩ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	
	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
	١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
	١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول — المجلد الرابع والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤١٩ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩م

الرسالة الناصحة

صنَّفها

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ

حققها على مخطوطة فريدة

هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة

إقليم خوارزم في زمننا هذا موزع بين جمهوريتين من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل هما: أوزبكستان وتركمانستان. وكانت «كركانج» هي قصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، وقد عُرِّبت فقيل لها «الجرجانية» وهي على شاطئ جيحون. و «زَمَخْشَر» التي نُسب إليها الزمخشري مدينة صغيرة كانت تقع بين نوزوار والجرجانية.

مولده، اسمه، كنيته، لقبه:

في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ ولد في زمخشر جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري. وقد نشأ الزمخشري في أيام الوزير نظام الملك الذي ازدهرت، في عهده العلوم والآداب، والذي كان بابه مجمعا للفضلاء وملجأ للعلماء. في عهده نشأ الزمخشري في كنف أب عالم أديب تقيٍّ ورع محدود الموارد.

وكنتُ قد فَصَّلْتُ القول في شيوخه وتلاميذه ومن أجازهم وفي أطراف من سيرته ومذهبه وآراء المصنفين فيه. وأوردت ماوقفت عليه مما امتُدح به شعرا. ثم فَصَّلْتُ الكلام عن آثاره مطبوعة ومخطوطة ومفقودة. ثم عقدت فقرة للحديث عن موقفه المناهض للشعوبية والمعبر عن اعتزازه بالعربية لغة القرآن الكريم. وذكرت وفاته في كركانج ليلة عرفة من عام ٥٣٨ هـ.

وقد نشرت هذه الدراسة الموسعة مرتين، فلا مبرر لتكرارها في مقدمة نصّ قصير مثل رسالتنا هذه، فأكتفي بالإحالة على النشرتين[(١)].

توثيق النص ونظرة فيه :

إن النص الذي ننشره اليوم، كان من آثار الزمخشري المفقودة أجمع على ذلك كل من نشر أثَراً من آثاره أو ترجم له .

حتى وفّقَنا اللهُ إلى الظفر بمخطوطته الوحيدة في العالم. وهي الرسالة الأولى ضمن مجموع محفوظ في «كتابخانة ملي ملك» في طهران ورقمه فيها ١٦٢٢. والمجموعة كتبت سنة ٥٨٩ هجرية تضم رسائل للزمخشري وغيره. ووقع نقص في أوراقها في مقاماته كما سقط قسم مهم من آخرها. لكن رسالتنا هذه وصلت سالمة .

وقد كتب على الورقة الأولى مانصه «الرسالة الناصحة كتبها الشيخ الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله إلى بعض الأئمة الذين كانوا في زمنه».

وعلى صفحة العنوان خاتم المكتبة، وأشعار بالعربية والفارسية لاصلة لها بالنص . وعليها تملكات قرأت منها: الطباطبائي يوسف بن محمد وبجواره ختمه. وتملك آخر أحمد بن الحسين بن علي لم يظهر تاريخه في التصوير .

وقد أثبت الناسخ في خاتمة الرسالة اسمه وتاريخ الفراغ من نسخها

---

(١) انظر: الزمخشري: حياته وآثاره- مجلة عالم الكتب م ١١ - ع ٤ - ربيع الآخر ١٤١١هـ- نوفمبر ١٩٩٠- ص ٥١١- ٥٢٤. فصلية متخصصة - دار ثقيف للتأليف والنشر- الرياض- السعودية.

وانظر كتابنا «أربعة شعراء عباسيين» تأليف هلال ناجي ونوري القيسي بيروت- دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤ (ص ١١٩- ١٦٢).

بالصيغة التالية :«تمت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة على يدي المنيب المضيّع لعمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطه حامداً لله تعالى ومصليا على رسوله المصطفى محمد وآله مصابيح الهدى».

وهذه الرسالة ذكرها ياقوت في كتابه «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» طبعة مرغليوث ٧/ ١٥١ في تصانيف الزمخشري(٢) وهو أمر يقطع بصحة نسبتها إليه.

وفي دراسة النص نجد أن الزمخشري حرّره إلى أحد الأئمة في زمنه لم تفصح عنه المصادر، ووَجَّهَهُ إليه حين توسّم فيه حبّ العلم وتوقير العلماء والالتزام بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه وصدقاً في الورع ونيّة صادقة في إحياء السنّة وإماتة البدع .

وقد ألقى إليه في الرسالة عشر نصائح صدرت عن قلب محبٍّ له واثق بمودته. وطلب إليه أن يتدبرها ويمتثلها .

في الكلمة الأولى أوضح له أن العلماء هم ورثة الأنبياء ودعاه أن يربأ بنفسه أن يُرى على باب ظالم.

وهذه الكلمة تحمل النَفَس ذاتَه الذي عُرف به الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب» إذْ دَعا به إلى الثورة على الظلم والفساد والتمسّك بالعدل والفضيلة.

وفي الكلمة الثانية دعاه إلى اجتناب الارتزاق من منائح الظلمة وأياديهم. ودعاه في الكلمة الثالثة إلى بذل علمه إلى طالبيه وأن يكون سخيّاً في ذلك غاية السخاء وفي الكلمة الرابعة دعاه أن يقصد بمواعظه وكلماته

(٢) وانظر معجم الأدباء بتحقيق أحمد فريد الرفاعي ١٩/ ١٣٤ . [معجم الأدباء بتحقيق الدكتور احسان عباس ٦/ ٢٦٩١/ المجلة] .

ودروسه العلمية وجهَ ربّه، لا التوثب والتطلع إلى المراتب والمنازل .

ودعاه في الكلمة الخامسة إلى بذل غاية الجهد في إفهام المُتَلَقّين عنه من طلبته، وألاّ ينتقلوا من موضوع إلى آخر إلاّ بعد إحكامه وإتمامه، فبذلك وحده يرثون خزائن علمه ويُورِثون.

وفي الكلمة السادسة دعاه إلى الإنصاف في المجادلة والمناظرة. وعدم اللجاجة إذا اتضح له أنّ الحق بجانب خصمه. وأن يخفض جناحه للحق فهو أعلى من الغلبة وأحسن في الأُحدوثة وأجمل .

ودعاه في الكلمة السابعة إلى اجتناب داء الضرائر وهو المنافسة بين أهل المحابر والمنابر، ودعاه إلى تجنب المنافسة، وقال: إنها عند الرعاع هجنة وفتنة فكيف بالعلماء الذين هم قدوة الناس وأُسوتهم.

وفي الكلمة الثامنة دعاه إلى التزام سمت المشايخ في التوقر والتزمت وحسن التماسك والتثبت، والصبر واحتمال الأُذى وعدم الضجر وكظم الغيظ واجتناب الغضب. وأوصاه أن يكون وجهه متهللاً في مقامات الجدال.

ودعاه في الكلمة التاسعة ألاّ يفتي على عمياء، وأن يجتنب الفطير من الرأي، وألاّ يفتي الاّ بما احتاط له .

وفي الكلمة العاشرة دعاه إلى اجتناب الرياء والتكلف.

وهذه الكلمات في مجموعها كتبها إلى عالم من علماء زمنه تصدّر للتدريس في مدرسة ما، وهي إلى متانة أسلوبها وجزالته، تنضح بالقيم الخلقية الرفيعة. أُحسبها من نوادر النصائح التي يوجّهها عالم أديب كبير إلى عالم آخر يتصدر للتدريس في عصره.

ولقد اعتمدتُ المخطوطة الفريدة التي أشرتُ إليها في صدر كلمتي

هذه في تحقيق الرسالة، وفَسَّرْتُ من ألفاظها ماغمض واستبهم، ورأيت في أسلوبها البليغ، ونفاسة محتواها، وكونها من النصوص التي لم تفترع من قبل، بل وما عدّه المختصون بدراسة الزمخشري في الضائع من آثاره، أقول: وجدتُ في ذلك كلّه دافعاً إلى أن أنثُوْ نَصَّها النادر لينتفع به طلابُ المعرفة .

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً .

وكتبه طالب عفوه الراجي

هلال بن ناجي

الدمعة على سبيل الرياء والسمعة وإن لا ترى [illegible] فإن الداعيه
والنشاط قلبك الاسترسال والانبساط ناطقا كما لتقاسمت
جامدا كما لمخافت فإذا سمعت بحفيف الموكب المار لحركته
وانتعشت وثبت لك عزوف وانتفشت ورفعت من صوتك
واصوات اصحابك وباشيت من مرحتك واجلال لك للشيخ
المارّه فذلك الزجل واللجب وبعض كذلك واجتهادك
التجب فافعل واعمل على تخلص لله عملك وان لا تنوط
الا بمعونته وفي [illegible] واجعل نيتك واجله في جميع
ما انت فاتبله تسدده وفاتم على تصديه تمت يوم الخميس [illegible]
شهر [illegible] ومائتين [illegible]
[illegible] حامدا الله تعالى ومصليا [illegible] رسوله المصطفى
محمد واله وصحابه [illegible]

الصفحة الاخيرة من المخطوطة المعتمدة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة المعتمدة

بسم الله الرحمن الرحيم

صنعَ اللهُ لكَ بتوفيقٍ يمُدُّ لكَ أسبابَه، ويفتحُ لكَ أبوابَه، ويَـهْديكَ إلى مراشدِه، ويهجمُ بكَ على مواردِه، وأمَدَّك بعصمةٍ تُفارقُ بها مواقِفَ الزَّلَل، وتُسافرُ عن مواطنِ التفريطِ في العمل. ورزقكَ حياةً طَيِّبة يُمَهِّدُ لك فراشَها، ووطاءةً من العيش يُضفي عليك رياشَها، وحالاً صالحةً يغبطك بها مُوادُّك، ويحسدُكَ عليها مُحادُّك. تتقلّبُ منها في الجناب الأخضر، وتغترف من شربها بالسقاءِ الأوفر. وإذا بلَّغك فيها الأمانيّ، فأودعكَ الشكر السُليمانيّ، فإنّ النعمة إذا لم يُتَحَدّث بها انقلبَ روضُها كلأً وبيلا، وأصبحتْ إلى نقمة اللهِ وغضبهِ سبيلا. وحاطكَ فيها من طُرَفِ الإتراف وبَطَرِه، ومَغَبَّةِ الإسراف وسُوءِ أثَرِه. فكم بين المُعْسِر التَرِب وبين المُوسر المترِب، وإن استمجد مَرْخُ نعيم هذا وعَفَارُه[١]، ونُشر على ذلك طمرُهُ[٢] وقفارُه، إذا نَزَتْ بالموسر بِطْنَتُه، وخَمَدَ ذكاؤه وفِطْنَتُه، فغرز رأسَهُ في سِنَةِ الغفلة والسهو، وباع ماعند اللهِ باللذاذة واللهو، ورجع أخيب صَفْقَة (٢ آ) من شيخ مَهْو[٣] وصَبَّر المُعْسِرُ على مكابدةِ سوءِ الحال والشَظَف ومُعاناةِ مايلقى من الحَفَف[٤] والضَّفَف[٥]، وعَصَمه فَقْرُهُ ممّا تَخَرَّقَ فيه الغَنِيُّ من ركوبِ المناهي، وتَخَبَّطَهُ به الشيطانُ من تُرس الملاهي.

إذا عصم الفَقْرُ الفتى من ركوبه   معاصيَ مولاه فما أخسر الفَقْرُ
وإنْ تَـرَهُ أرخـى عِنـانَ فـؤادِهِ   بعصيانه المولى فما فعل الكفرُ[٦]

وجَعَل مُنْقَلبك عن الحياة الطيّبة في الأُولى، إلى أطيب منها وألذّ في العُقْبَى، في جوار العلماءِ الأتقياءِ غير الأشقياء، وفي صحبة الأبرار من ورثة

الأنبياء، فإنّك بحمد الله حقيقٌ بأن يرتاح لك – عَزَّ اسمُهُ– بالفوز والكرامة، وتنفح لك يداه بإحلال دار المقامة، لما تميّزتَ به من كثير من أهل مَسْقَط رأسك، وعالَمٍ من أبناء جنسك، من نفس زاكيةٍ كملَتْ إنسانيّتُها، وصَحَّتْ في تتبّع الحقائق نيّتُها، ومن إتقانٍ في العلم نَعَشَ اللهُ به رُكْنَيك، وصدقٍ في الورع طهَّرَ به رُدْنيك، ومتانةٍ في إحياء السُّنّة أنتَ نَسيجُ وحدها، وحماسةٍ في إماتة البِدْعة أنتَ قائد جُنْدها، وخدمةٍ للفقاهة في الدين أنتَ فيها أبداً مُشَمِّرٌ عن الساق، مشدودُ الخاصرة بالنِّطاق. الليالي تبشّ بك سروراً بلقائك، وتُسبّحُ لله داعيةً بإطالة بقائك (٢ ب) لأنّك مُحْيِيها إذا أماتَهُ(*) المُعَطِّلون، ومُسَهِّدٌ أجفانَك فيها إذا رقدَ المتبطِّلون. تراك وحدك ماثلاً وإياهم صَرْعى، ولا يرى الفرقدان أرقب منك لهما وأرعى. فراشكَ مَطْويٌّ وقد نشروا مَفارِشَهم، ورواهِشُك[٧] باديَةٌ وقد غمرت الكدية رواهِشَهم. تُسَمِّنُ دينَك إذا سَمَّنوا أبدانَهم وماشيتَهم، وتتعهد حواشيَ كُتُبك إذا تعهّدوا خَوَلَهم وحاشيتَهُم. وما أنسَ لاأنسَ من بين خِلالك السنيّة، وخصالك السرّية واحدةً هي أسنى من جميعها وأسرى، وأحقّ بالنداء عليها وأحرى، وقصّتها أغرب، وحديثُها أعجب، وتلك إقامتُك على وضوءٍ دائب، وعلى طُهْرٍ ضربةَ لازب، وأنّك[٨] في عمرك في دفتر، ولا قبضت بثلاثك على مِزبَر، ولا اتفق لك استمدادٌ من طرفي الحبر والنقس إلاّ على سبوغ الطهر وتمام القدس، ورُبَّ واحدةٍ هي عند الواحد المنّان ثمن الخلودِ في مخارف[٩] الجنان. وايْمُ الله إنّ طهارة ظاهرك لينِمٌّ على طهارة باطنك، وإنّ نقاء بارزك ليترجم عن نقاءِ كامنك، فإنّ مَثَلَ ضميرِ الإنسان مَثَلُ المادةِ إلّا أنْ ينبع بعذْبٍ فراتٍ يُبَشَّر به مائحه[١٠]، ويشدو عليه ماتحه[١١]، أو بملحٍ أجاجٍ يَعْبِسُ من أسقاه، ويتفل من احتّساه (٣ آ) .

(*) كذا في الأصل، والصواب: أماتها.

وفصُّ أمركَ وسرُّهُ أنّك لما أصبحْتَ من مقامات الناقصين بمعزل، ومن العلم والدين بمنزل، كان كلُّ شيءٍ تعلّق منهما بسبب، أو تشبّث منهما بذنب، فخماً عندك مُفَخّماً، عظيماً في نفسك مُعَظَّماً، فأنتَ وإنْ استفرغتَ طوقكَ في احترامه وإكرامه، وخرجتَ عن مجهودك في إكباره وإعظامه، كنتَ لنفسك مُسْتقصراً، ولِما استعظمَ الناسُ من مُبالغاتك مُسْتَصْغِرا. ثمّ لله أنتَ إذا أخذت في توقير الأئمة الذين أخَذْتَ عنهم، والصدور الذين تَلَقَّنْتَ فنونَ علمك منهم، وإطنابك في وصفهم بمحاسن تمتلئ منها المسامع، وفضائل ترتجّ بها الأندية والمجامع. ومن كان بالصفة التي ذكرتُها لم يُستغرب منه أن ينظر إلى محلّ من أخذ عنه العلمَ بعين الإجلال، ويرى الذهاب عن توقيره عين الغواية والضلال، وسبب تخلية الله له من يده وخذلانه، وعلّة شقائه في الدارين وحرمانه. وأن يعرف حقّه مُحلِّقاً على هامِ حقوق الأمّ والوالد، وتراب أخمصه مُفَدّياً(*) بأعلاق الطارف والتالد، لعلمه أنّ الرجال بقلوبهم، والقلوبُ موتى مالم تُحْيِها البصائر (٣ ب) والألباب، والبصائرُ والألبابُ حَيْرى مالم تهدها العلوم والآداب. فمن أفادَك علماً فكأنّما أوْجدكَ فائدةَ وجودك، وأطعمكَ ثمرةَ حدوثك، وإلاّ فسواءٌ أنتَ والعدم، وعلى أبويك أن يطول منهما الندم. ولَمّا عريَ من عريَ من تلك الصفة، ونأى بجانبه عن العدل والنَّصَفَة، وتاه في سبل الغيِّ تيه الهائم، ورضي لنفسه أن يعيش عيشَ البهائم، فلم يرفع رأساً بآمر المروّة، ولم يلحظ بمُؤْخِرِ عينه وَجْهَ الفتوة، وتساوى عنده الخير والشرّ، والعقوق والبرّ، والغدر والوفاء، والصلةُ والجفاء، والطيش والرجاحة، والحياء والوقاحة، والإحسان والإساءة، والمسرّة والمساءَة، والإسخاط والإرضاء، والعتاب والإغضاء، والتلطّف في المقال، والتعجرف في النِّقال(١٢)، وعدم في الجملة الإنسانية وما يتبعها،

[(*) في الأصل: «منديّاً». / المجلة].

وفقد الآدمية ... ا شيّعها، تبع ذلك أن استهان بالعلم، وربّما فضّل عليه الجهلَ بجهله، وتمنّى أن لم يكن ملحقاً بأهله، لأنّه لم يَشْدُ ماشدا إلاّ ليتسلق به إلى المطامع الدنيّة، ويتطوق إلى الأغراض الدنيوية، فإذا رأى الجاهلَ المصمتَ قد سبقه إلى الحظ (٤ آ) فاشتمل عليه، وجمع دونَه على الحُطام يَدَيْه، سَوَّل له الشيطانُ أنّ العلمَ هو السببُ في حرمانه، ولولا العلم لكان أجَدَّ أبناءِ زمانه، لاجَرَمَ أنّ حقّ أستاذه كان عنده من الخافية في مهبّ الريح أخفّ، ومن لاشيء في العدد أطفّ.

أعاننا اللهُ على ما أخذنا به أنفسنا من برٍّ من أخذنا عنه، وعلى شكر ماأولانا بذلك من البركة الظاهرة، والنعمة المتظاهرة، وصبَّرنا على جفوة من أخذ عنّا، وبَصَّرَهُ – بما زوى عنه من بركته ونعمته، وما عرّضَهُ له من عقابه ونقمته – الفَرْقَ بين الأمرين، لعلّه يقيس ويعتبر، ويُبصر ويستبصر.

هذا وقد ألقيتُ إليك عشر كلمات في النصيحة صدرت عن قلبٍ لك وامق، وصدرٍ بمودّتك واثق. فتدبَّرْها تَدَبُّرَ أمثالك، ولا تُخْلِها من حُسْنِ تقبلك وامتثالك.

الكلمة الأولى

إنّ اللهَ ... قدرتُه، ودقّت حكمتُه، كما كرّم بني آدم وفضّلهم على كثيرٍ ممّن خَلَقَ، وجعلهم أحقَّ بالفضلِ والكرامة والخَلْقِ، كذلك فضّلَ بعضَهم على بعض تفضيلا، وفصّل مراتبَهم ومقاديرهم (٤ ب) تفصيلا فلم يرفع منزلةً فوق منازل الأنبياء، ولم يُعْطِ أحداً ماأعطاهم من العُلُوّ والسناء. ثُمّ جعلَ حَمَلَةَ العلوم والحِكم، ورثتهم دون جميع رجالات الأمم. وكانت الحكمةُ البالغة ومقياسها، والقسمة العادلة وقُسطاسُها لاتقتضيان غير ذلك، لأنّ شأنَ الأنبياء غير شأنِ الأكاسرة، وحالَهم خلاف حال الملوك الجبابرة.

فمواريثُ أولئك أعراضُ الدنيا من أحجار الأرض وحيوانها، وما عَمروه من جنانها وبُنيانها. وأمّا الأنبياء فالعلم والحكمة تُراثهم، وحَمَلَتُها لامحالة وُرّاثهم، قياسٌ سويٌّ، وحكم ضَروري. فانظر في أيّ منزلة وضع اللهُ العالِمَ، وكيف حَطّ عن مرتبته – ماخلا الأنبياء – العالَمَ، ثم هات(   )[١٣] وعِللك وهيهات. ولا عذرَ ولا علّة لك إلاّ إذا تكلفتَ من التأويل البعيد شططا، وتجشمتَ من الجدال والتعسّف خُططا. لِمَ لاتربأ بنفسك التي فَضَّلها اللهُ وكَرَّمَها، وأجَلَّها وعَظَّمَها، عن أن تذلّ لمن أمَرَ اللهُ بإهانته وإذلاله، ونهى عن إكباره وإجلاله ولِمَ تَزُور ولا تستزير، ومَزُورٌ قِردٌ أو خنزير وما بالُ العالِم يُرى على باب الظالم (٥ آ).

الكلمة الثانية

ماخَلَقَ اللهُ فماً إلاّ تكفّل برزقه قَبْلَ خَلْقِه، وكتبَ على خَلْقه أن لايُلمّ بغير حَقّه . فلا بُدّ للمؤمن بالله وبصدق مقالته، من الوثوق بضمانه وكفالته، حتى لايُشْرِعَ باباً إلاّ شارعَه، ولا يكرع في مشارعه. وأن لايطلب ولا يُصيب، إلاّ مااستيقن فيه الحِلّ والطيب. مع عِلْمِه أنّ نَفْساً لن تُزْهَقَ قبل أجَلِها، ولن يكسر أحدٌ طرفاً من أُكْلِها. وإنّ حِرْصَه على التفسّح في الملابس والمطاعم، وتهالكه على الرحل الخصيب والعيش الناعم، وجَسارته لذلك على الله وعلى تعدّي الحدّ الذي نَصَبَه، لا يُجدي عليه إلاّ التعرض لمقت الله وغضبِه، من غير أن يصل مما حرص عليه إلى أرَبِه. فكم ترى حريصاً على الحرام أينَما توجّه في طلبه حُرم، وأيُّما خِلْفٍ[١٤] هَمّ باستدراره صُرِم[١٥]، مَمْنوٌّ[١٦] أبَداً بضيق مجاله، مشفوهة[١٧] مواد مناله. قد أعيا عليه القشرة والقوت، وهو عند الله والناس ممقوت.

ولعلّ من رَفَلَ من أكَلَة الحرام في أذيال أحواله، ودرّت له لِقاحُ أمواله وبالت عليه الدنيا[١٨]، ونالته مايحبّ ويَهْوى (٥ ب) لو اختارَ طلب الحلال

لكان أحسن حالاً، وأكثر مالاً، ولطاع له المرتع، ولطابَ له المكرع ولكنّه أساءَ لنفسه الاختيار جَهلاً، فلا لقي مَرْحباً ولا أهلاً .

وإنّ من المصائب الفاجعة المثكلة، والخطوب الملتبسَة المُشْكِلَة، ما يرتزق العالم من منائح الظَلَمة وأياديهم، ويتلوّث به من غسالات أيديهم، ولقد كشفَتِ الحقيقةُ الغطاءَ، وكشط الإنصافُ اللّحاءَ، ولكنّه يتمحّل لتغطية الحقّ بعد ماوضح، ويتعمّل في كتمان النهار وقد أصبح. فاتّقِ اللهَ في رزقك، وارفق بوجوهِ رِفقك، فإنّ للرزقين أثَراً في الأنفاس والأفكار، ونصيباً من الجنّة والنار .

الكلمة الثالثة

الناسُ بعضُهم ببعضٍ موصول، وأمر بعضهم إلى بعضٍ موكول. ومكتوبٌ عليهم أن يتقارضوا المنافع والمعونات، ولا يتمانعوا مافي أيديهم من الماعونات. وإذا عُدّت المنافع وهي أصنافٌ وأنواع، وفُصلتِ المعادن وهي أحيافٌ[١٩] وأوزاع[٢٠]. وذُكِرَ السلطانُ وما ينفعُ به الناسَ من جمعهم على كلمةٍ ناظمةٍ، وعطفهم على ألفةٍ عاصمةٍ، ومن سياسةٍ (٦ آ) لأمورهم وقراعة دون ثُغورهم، ومحاماته عليهم من عادية المُتَحيّفِ، وذيادِه عنهم ضِرارَ المتخطفِ، وسُمّي ماللسُوقةِ في أعمالهم وحرَفهم، وماهم عليه في مضطربهم ومتصرّفهم من المصالح الجمّة التي لايكتنهها صفة الواصف، بل لايكتَنِفُها معرفة العارف، ثم نظر إلى منفعة العالِم، وُجِدَتْ أعظمَ من تلك المنافع بحذافيرها، وكان أقلّها أجْدَى من تلك المرافق وجماهيرها لثلاثة معانٍ: أحدها: أن العالِمَ لمّا كانت طبقَتُهُ أرفعَ الطبقات كانت صناعتُه أرفعَ، ومحصولُها أنْفعَ .

والثاني: أنّ سائر المنافع لايفتقر كلّ أحدٍ إلى كُلّها، ومن الناس من

لاحاجة به إلاّ إلى أقلّها، وإلى العلم هم على بكرة أبيهم فقراء عالة، ليس لأحدٍ منهم بدٌّ منه ولا محالة .

والثالث: أنّ منفعة العلم باقية لاتضمحلُّ، وثابتةٌ لاتستقلُّ، مأمونة أنْ تتحول أو تتغيّر، لازمة لصاحبها أيّةً سَلَك وحيث سيَّر. تصحبُه في الأولى والآخرة، ولاتفارقُه على الغبراء والساهرة .

وإذا كانت منفعتُك على هذه الصورة، فاجعل ساعاتِك على بذْلها مقصورة، وكن (٦ ب) بنتائج عقلك أجود من حاتم طيّيء بعقائله، وبذخائر فضلك أسخى من حارثة بن لامٍ بفواضله. واغدُ أحرصَ على اقتباس علمك من الجاثي بين يديك على اقتباسه، واستأنس بتعليمه وإفادته على أضعاف استيناسه، وأصبحْ كالرائد العَجلان في طلب رُوّاده، وكالوارد الظمآن في ابتغاء وُرّادِه. وإن أمكنكَ التواضعُ للمشي إليهم، والهجوم للإفادة عليهم، فافعلْ فإنّ ذاك لايَرْزَؤك حكمةً وعلماً، ولا يبخسك حظاً ولا قسماً. بل أنتَ حينئذٍ أحكم وأعلم، ولا تَقُلْ «في بَيْتِه يؤتى الحَكَمْ»(٢١).

الكلمة الرابعة

لكُلٌ شيء معنى لازم، وهو موضوع له ومفطورٌ عليه، وطارئ يُشيّعه ويطأ عقبَيْه. والمعنى اللازم بكون العلم مُعَلّما ومُتَعلّما، أن يكون إلى العمل الصالح وإلى ماعند اللهِ سُلّما. وأمّا حصول التقدم به والرياسة في العاجل، والتوثّب على المراتب والمنازل، فمن طوارئ هجائجه وفوائده، وعوارض ثمراته وعوائده. إلاّ أنّ ذاك هو الذي يتبعها ويستحرّها(٢٢)، ومتوليه هو الذي يمتري(٢٣) أخلافَها ويستدرّها. وإنّما تقبل هذه التوابع تامة السوالف (٧ آ) والمناكب، طويلة القُرون والذوائب، إذا لم يخْطرها الرجلُ بباله، ولم يجعل طَلَبَها من أشغاله، وجعلَ الغرضَ الأصليّ مَرْمى هِمّتِه، ومناط شَرَهِه

ونَهْمَته، فقعَد مرتقباً لفضل الله وجزيل ثوابه، وعلى مرصاد الفوز في منقلبه ومآبه. ومن ورائه شرفُ الدنيا يركضُ على أثره طالبا، ويُجَدِّدُ السَعْيَ ليلحق به دائبا. فاقصِد بكلّ جلوسٍ لِدَرْسك تجلسُه، وكلٌ درسٍ في مجلسك تدرُسُه، وبكُلّ مسألةٍ تحفظها، وكلٍّ موعظة تَعِظُها، وكلُّ فكرةٍ تُرَدِّدُها في طيِّ جَنَانِك، وكُلُّ كلمة تُجْرِيها على أَسَلةِ لسانك، وَجْهَ رَبِّك الذي إليه إيابُك، وعليه حسابُك، وفي يده ثوابُكَ وعقابُك فإنّكَ إنْ فعلتَ أَدَّيْتَ ماعليك من المفترض، وأَصَبْتَ شاكلةَ الغَرَض، وإن منعتكَ نفسَها الرياسةُ الفانيةُ، فقد ادَّخَرْتَ لِنَفْسِكَ الملكَ السَرْمَدَ، والنعيمَ المُخَلَّد.

الكلمة الخامسة

ملاك أمْرِكَ أيُّها الحَبْر النُعماني، والشارع الربّاني، أن تمزج إفادتك بمناصحة من يقرأ عليك، وتبذل الشفقة للجاثي بين يديك، فإن الإفادة إنّما تكون (٧ ب) بهما إفادة، وإلاّ كانت صَلَفَةً(٢٤) رَعّادةً.

وأن تتشبّه بالحمامة في رفرفتها على الفرخ وعطفها، ونيقتها(٢٥) إذا زَقّتْه ولُطْفِها، وماهي جادّة فيه من برّه وصلته، وتحصيل مافي حوصلتها في حوصلته. فلا يفارقك إلاّ والمستفاد متفهِّمٌ متلقِّنٌ، والمقتبس متقِنٌ متيقِّنٌ. قد انزاحت عنه كلّ شبهة وإشكال، ولم يشبه ماطرق سمعه طارق خيال. فكائن مِمّن يقعدون إليك كما قعدوا ينهضون ويُقبلون عليك بوجوههم وكأنهم مُعرضون لأنّهم لم يتقبلوا علمَ ما أسنَدْتَ ظهركَ لتعليمه، ولم تُحِطْ أفهامُهُم بما تَصَدَّرْتَ لتفهيمه. وما ذاك إلاّ لأنّ جهارةَ صوتك مسموعةٌ، ونصيحتك في ذات الله ممنوعةٌ. وإنك غير عاقد هَمَّكَ بمعنى الصناعة ولكن بالاسم، وتَحْقيقها لكن بالعادة والرسم. فإنّ القعودَ بصدد الرياسة يُغنيك، وما سوى ذلك لا يَهُمُّك ولا يعنيك. ولو نصحتَ لما باشَرْتَ تعليقاتهم، وما يتلقفون منك بتفقّدك، ولَوَكَّلْتَ بأورادِهم عليها عيناً كالئةً من تعهدك، حتى

تعلم هل فوائد علمك (٨ آ) مأخوذة، أم هي وراء الظهر منبوذة؟ ولأَبَيْتَ عليهم أن ينتقلوا من شيءٍ إلى شيء إلاّ بعد إحكامه، وأن يتركوا باباً إلى بابٍ إلاّ بعد إتْمامِه، إذَنْ لأفاض اللهُ بركاتِ نُصحك وإشْبالك[٢٦] على صفحات أحوالهم وأحوالك. ولَنَشَأ لك منهم في المُدَد القلائل، والأزمان والأوقات غير الأطاول، بنو صِدْقٍ يوفون بعقودك ولا ينكثون، ويرثون خزائنَ حكمتك ويُورثون.

الكلمة السادسة

الإنصافَ الإنصافَ في ساعات مجادلتك ومناظرتك، وفي أوقاتِ مجاوبتك ومحاورتك. ومتى عَنّ لك ماصحّ عندك أنه باطل، ورأيٌ عن حِلْيَةِ التحقيق عاطل. ولخصمك ماوَضَحَ لك أنه الحقُّ الأبْلَج، والطريق المنهج، فلا يَسْتَهْوِيَنَّك هوى نفسك، ولا يَسْتَغْوِيَنَّكَ الظهور على ابن أنسك، وإيّاك والانتداب لنصرة مقالك، والإغراق في مرائك ومحالك، والرمي بالحصى من وراء مُحالك، والانتصاب لهدم ماوطّد، وفَسْخ ماوكّد، وتضعيف ماقوّى، وتعويج ماسَوَّى، بِخَطَلٍ منك وسلاطة لسان، وجريان وفضلٍ من بيان، وتمشية تبرز السَّقيم (٨ ب) في معرض الصحيح، وتمويه يُلحق الهجين بالصريح. واعلم أنّ نفسك إنْ زيّنت لكَ ذلك فَهْيَ من خصمكَ لكَ أخصمَ، ولَظَهْرِكَ في الحقيقة أقصم. فبالتسليم للمحقِّ ألجمها وبكِّتْها، وألقمها الحجرَ بالإذعانِ له وأسكِتْها، وَضَعْ لعزِّ الحقِّ خَدَّكَ ضارعاً، واخفض له جناحك خاضعاً، تُدرك ماهو من الغلبة أعلى وأفضل، وأحسن في الأحدوثةِ وأجمل، ولهوى النفس الأمَّارة بالسوءِ أقمع، وللمثوبة عند الله أجمع، وَمَنْ تذلّلَ للحقّ فقد اجتلبَ العزَّ بأصْبارِهِ[٢٧]، ومن تَعَزَّزَ بالباطل فقد اجتلب الذُّلَّ بأعْيارِه[٢٨]. والله أعلم.

الكلمة السابعة

أُعيذُكَ باللهِ من داءِ الضَّرائر، وهو المنافسة من أهل المحابر والمنابر، وما جرَّ بِهم إليه منَ التجاذب لأردية التكاذب، ومن التغالب على الرُتَب والتكالب، وَمِنْ بَغْيٍ بعضهم على بعض بالنقص والزراية، وبَثٌ القضاءِ والشهادة بدقّة الفهم والدراية، والتلقيب بالعاميّ من هو أفْقَهُهُم وبالكَوْدَن[٢٩] من هو أفْرَهُهُم، والسَعْيِ الواصِبِ في النكاية والضِرار، والسبّ والاغتياب (٩ آ) آناء الليل والنهار، عند التلاقي إخوانٌ على سرر متقابلون، فإذا افترقوا فأبناء حَرْبٍ متقاتلون. إذا أصابَ أحدَهم متاعٌ من الدنيا قليل، أو نصيبٌ من وُلاتِهم ضئيل، لم يبق للباقين روحٌ ولا جسد، إلاّ وقد أكلَهُما الغيظُ والحسَد، وما ذُكر أحدهم بخيرٍ إلاّ اضطربوا واضطرموا، وتكلموا في معناه فَجَرَّحوا وكَلَموا، ولم يُبالوا أن يُشهِرُوه بمشاتمَ ومطاعِنَ، ويُشيروهُ بمقابح وملاعن. ويفعلوا ماينقلب معه الذكرُ بالخير نداءً عليه بالشرّ وتسجيلاً بالمعاب الذي لايُطمس رقمهُ أبَدَ الدهر، لأنّ ذاك أكثر مايجري في المحافل الغاصّة، والمجالس الجامعة للعامّة والخاصة، فكأنّما لِيُسْمِعوا الحجيجَ ماتواصفوه من عُواره، وكأنّما صَوّتُوا على جبل عرفاتٍ بِسَوْءته وشَوارِه[٣٠]. فهذه كلُّها نتائج المنافسة وهي أُمُّها، ومُسَنّاتُها التي إليها انصبابُها وأَمُّها.

فَرُضْ نفسَك بالتَحفُّظِ منها كمايتحفّظُ الأمْلَسُ من الدَبِر[٣١]، والتَطَيُّر من شؤمها كما يتطيّر المُقبل من المُدْبِر، واعتقادِ أنها عند الحِشوة والرَعاع هجنةٌ، وأنّ (٩ ب) وقوعَها بينهم فساد وفتنةٌ. فكيف بالذين هم قِدوة الناس وأسْوتُهم، وعن آرائهم يَصْدُرُ رجالُهم ونسوتُهم وعلى عَذَبات ألسنتهم وأسنان أقْلامهم يدورُ التمييز بينَ حلالهم وحرامهم والله أعلم .

الكلمة الثامنة

لايُقضى لعقولٍ بالحصافة والرصانهْ، إلاّ شواهد من الوقار والرزانهْ، وبما يُعْهَد من تناسب حركاتهم وسكناتهم، واستقرارهم عند إطلاق الحُبى على مكناتهم، وإطفائهم لنيران الحَرَد والغضب، وتفاديهم من الضجر والصَخَب، وتبسّمهم عند القهقهة والاستغراب، وقلة تعجبهم عند ترقيص الرؤوس والاستعجاب. فإنّ العقلَ إذا طاش ظهر الطيشُ في المعاطف، وأثّرَ في المناكب والسوالف. وكَثُر الضحك والضجاج، وجاء المحك واللجاج. والحَرَدُ من أدنى موجب، والإعجابُ بغير معجب.

وكان الرجل مُتهافتاً لايتمالك، ومتفكّكاً لايتماسك وما سَمّتْهُ العَرَبُ عقلا ولا حِجْرا، إلا لأنّه يَعقل عَقْلا ويحجر حَجْرا. فعليكَ بِسَمْتِ المشايخ في التوقر والتَزَمُّت، وحُسْنِ التماسك (١٠ آ) والتَثَبُّت. وعقد الحبوة وإن حُلَّت الحبى، والتصبّر وإن بلغ السيلُ االزُبى. والاحتمال للأذى، والإغضاء على القذى. وإن هاجَتْ زبراؤك[٣٢] فلا تضيقَنَّ عليك غبراؤك، وأدركها بالحلم، وسكّنْها بالكَظْم، ولا تضجر فليس الضجر من أُبّهة الشيوخ، ولا من صِفة الموصوفين في علمهم بالرسوخ وإنْ استطعتَ التَصَوُّنَ منه في مقامات الجدال، والتحفُّظ عند الجواب والسؤال، فجاء ماجاء منك ووجهُكَ مُتَهَلِّلٌ مُتَطَلِّق، ووميضُ ثناياك مُتَألِّق، فما أجملها من خَصلةٍ تبذُّ سائرَ الخصال، ويالها حَسَنة تُرَدّي أردية الجمال .

الكلمة التاسعة

أحقُّ الأمانات بأنْ يؤدِّيها الأميرُ، وأوْلى الضمانات بأن يَفي بها الضمير أمانتك التي أنتَ لأعْبائها مُتَحَمِّل، وضمانك الذي أنت بالوفاء به مُتَكَفِّل. فراقبِ اللهَ فيما استودعك من كرائم ودائعه، وائتمنَكَ عليه من

ذخائر شرائعه. فلا تضعها إلاّ حيث تكون من الآفات محفوظةً، وبأعين التوقير والاعتداد ملحوظةً. وحُط قواصيها بحامٍ من الاحتياط والترفق (١٠ ب) واضمم حواشيها براعٍ من التأنّي والتأنّق. وأذْكِ عليها عُيوناً ترقبها من خطفات التحريف[٣٣]، وتحامي عليها من وثّبات التجديف[٣٤]. واعلم أنّ المُتَصَدّي للفتوى قريبٌ من المَتْوى، إلاّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ من أن يُفتي على عمياء، وأن يخبط خبطَ عشواء. وتجنّب الفطير غير المخمّر، ولم يُفْت إلاّ بالمحتاط فيه المتدبّر، وإلاّ فهو مُحَلِّلٌ للحرام، مُحَرِّمٌ للحلال، سالكٌ بالمسلمين أوْدِيَةَ الضَّلال .

الكلمة العاشرة

من أُمّهات خبائثِ الأفعال، وممّا لايصدر عن ذكورة الرجال، تكلّف الإنسان ورياؤه، الذي يمسخُ وُجوهَ الخير مَسْخا، ويَنْسَخُ آياتِ البرِّ نَسْخا. ويعمل في الطاعات عملَ شُعلة القابس، إذا تعلقت بالحَطَبِ اليابس. ويأكل أوساط الأعمال حتى يَدَعها صفرا، ولُبابها إلى أن يُخلّيها قِشْرا. وما ظنُّك بشيءٍ ماخامَرَ حَسَنَةً إلاّ قَلَبَها سيِّئة، ولا طاعةً إلاّ رَدَّها مَعْصِيةً، بل ارتكاب السيئة في العلانية والجهار، والمبادأة بالمعصية في وَضَح النهار، خيرٌ من طاعة يُرائي بها عاملُها، ومن حَسَنَةٍ (١١ آ) لم يُرد بها وَجْهَ اللهِ فاعلُها. ومن خُبْثِه أنَّ له مَدَبّاً خَفِيّاً تحت كل عملٍ تليه، ومَسْرىً لطيفاً مع كُلِّ صنيع تأتيه، وكأنّه من أدقّ مادبّره الشيطانُ في كيد العالَمين، ومن أَلْطَفِ مازوّره في المكر بالعالِمين. فاستعمل الجدّ كلّ الجدّ في التوقّي والتحفظ، ولا تُفَرِّط في أخذ الحذر والتيقظ، لئلاّ يفجأك من جانبٍ لاتحتسبه، ولا يُبيّتك من كمينٍ لاترتقبه. فرُبَّ هَنَةٍ هي عندك هَيِّنة الخَطْب، ولعلّها حلّت من خطاياك محلّ القُطب. وطَهّر أردانك بالتورع والتعفّف، من لطخ المُراءاة والتكلّف. حتى إن استطعتَ – وما أظنك تستطيع – لأنَّ المرءَ لأمْرِ العادةِ سامعٌ مُطيع، أن

لاتستتبع من الحافّين حولك مثل الجحفل الجرّار، والعسكر الكرّار، وليس حين تعاوُنٍ على كفاية خطبٍ كبير، ولا يوم إيقاعٍ بعدوٍّ مُغير، ولا ساعةً من ساعات الظفر بالقِرى، والدعاء إلى الجَفَلَى(٣٥) ولا النَّقَرى(٣٦). ولكن ليُقال ماأكثر أتباعَهُ وأكثف أشياعَهُ. وأن لاتَستَهتِر بِعظَم العمامَةِ وسعة الأكمام، ليتضخم في العيون حجم الشيخ الإمام. وأن لاتتكلف على منبرك اعتصار(٣٧) (١١ ب) الدَّمْعَةِ على سبيل الرياء والسُمعة. وأن لاتُرى في مدرستك فاترَ الرغبةِ والنشاط، قليل الاسترسال والانبساط، ناطقاً كالصامت، جامداً كالمُخافت. فإذا سمعت بحفيف الموكب المار تحركتَ وانتعشتَ، ونَبَتَ لك عُرْفٌ وانتفشتَ، ورفعتَ من صوتِكَ وأصوات أصحابك، وما شئت من صرختك وإجلابك، لتسمع المارّةُ ذلك الزجل واللجب ويقضى من كدِّك واجتهادك العَجَب. فافعل واعمل على أن تخلص لله عملك، وأن لاتنوطَ إلاّ بعروَتِه الوثقى أمَلَك، واجعل نيّتك واحدة في جميع ماأنت قاعدٌ بِصَدَدِهِ، وقائمٌ على رَصَدِه.

تمّت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسمئة على يدي ( )(٣٨) المضيع لعُمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطِّه حامداً الله تعالى ومُصلّياً على رسوله المصطفى محمد وآله مصابيح الهدى.

الهوامش

(١) [المَرْخُ والعفَّار: نوعان من الشجر ومن أمثالهم: في كل شجر نار.. واستمجد المَرْخُ والعفَار، ومعناه: استفضل، أي استكثرا من النار، كأنهما أخذا من النار ماهو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما. ويقال: لأنهما يُسرعان الورْيَ، فشبّها بمن يكثر من العطاء طلباً للمجد. اللسان (مجد) ومجمع الأمثال ٢/ ٤٤٥./ المجلة].

(٢) الطمرُ: الثوب الخَلقُ.

(٣) مَهْـو : بطن من عبـد القيس. وفي الأمـثال: إنه لأُخيَـبُ من شيخ مهـرٍ صفقـةً. قال: وهم حيٌّ من عبد القيس كانت لهم في المثل قصة يسمج ذكرها. انظر جمهرة الأمثال ١/ ٣٨٨–٣٨٩.

(٤) الحَفَفُ: عَيْشُ سوءٍ وقِلَّةُ مال .

(٥)الضَّفَف: كثرة العيال. أو الضيق والشدة. القاموس (ضفف) .

(٦) في البيتين طمس شديد وظهرت منهـما بقايا كلمات تَرَسَّمْناها، واجتهدنا في إقامة الوزن والمعنى .

(٧) الرواهش: العَصَبُ التي في ظاهر الذراع، واحدتُها راهشة وراهش . (اللسان : مادة رهش).

(٨) من لفظة (أعجب) وحتى لفظة (وأنك) سقط من المتن فدوّن في الهامش بخط الناسخ، وبعدها في الهامش كلمتان لم تظهرا في المصورة بوضوح.

(٩) المخارف: جـمع مَخْرَفة وهي سكّة بين صَفَّين من نخل يخترف من أيهمـا شاء، أي يجتني .

(١٠) مائح: المَيْحُ أن يدخل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قلّ ماؤها، ورجلٌ مائح من قوم ماحة .

(١١) مائح: امتاح فلانٌ فلاناً إذا أتاهُ يطلبُ فضلَهُ فهو ممتاح.

(١٢) النِّقال: الرِّديان، وهو بين العدو والخبب .

(١٣) سقوط كلمة في المتن، لم يظهرها التصوير مقروءة في الهامش .

(١٤) خِلف: ضرع الناقة .

(١٥) صُرِم: قُطِع .

(١٦) مَمنوٌّ: مُجازى .

(١٧) مشفوهة: المشفوه: القليل. وماء مَشْفوه: ممنوع من ورده لقلته. والمشفوه: الذي أفنى مالَهُ عيالُه ومن يقوتُه .

(١٨) وبالت عليه الدنيا: أي سخرت منه حتى نام عن طاعة الله.

(١٩) الأخياف: الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢٠) الأوزاع: الضروب المتفرقون، ولا واحد له.

(٢١) قال في الفاخر ص ٧٦: هذا شيءٌ يتمثّل به العرب على المزح ولا أصل له.

وانظر المثل في كتاب الأمثال للسدوسي ص ٤٧ وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ص ٥٤ وجمهرة الأمثال ١/ ٣٦٨ و ٢/ ١٠١ والميداني ٢/ ٧٢ والمستقصى ٢/ ١٨٣ واللسان مادة (حكم).

(٢٢) استحرّ: بمعنى اشتدّ وكثُر .

(٢٣) يمتري: مَرى الشيءَ وامتراه: استخرجه.

(٢٤) صَلِفَة: السحابة قليلة الماء كثيرة الرعد.

(٢٥) نيقتها: النيقة من التنوّق، وتنوق فلان في مطعمه وملبسه إذا تجوّد وبالغ .

(٢٦) الإشْبالُ: التعطف على الرجل ومعونَتُه.

(٢٧) اجتلبَ العزُّ بأصباره: أي تاماً بجميعه (اللسان مادة صبر).

(٢٨) اجتلبَ الذُلُّ بأعياره: أي بأوتاده، وفي المثل «أذلُّ من وتده».

(٢٩) الكودن: البرذون الهجين، وقيل هو البغل .

(٣٠) شَواره: أي عورته .

(٣١) الدَبِر : الدابة أو البعير المصاب بقَرْحَةٍ في ظهره أو خُفّه .

(٣٢) هاجت زبراؤك: أي هاج غضبك .

وزبراء خادمة كانت للأحنف بن قيس، وكانت سليطة فكانت إذا غضبت قال الأحنف: هاجت زبراء، فصارت مثَلاً لكل إنسان إذا هاج غضبه (انظر اللسان مادة (زبر)) .

(٣٣) التحريف: التغيير .

(٣٤) التجديف: الكفر بالنعم.

(٣٥) الجَفَلى: الجماعة .

(٣٦) النَقَرى: أي دعوتهم دعوة خاصة. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى   لا ترى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

(٣٧) في المخطوط: الاعتصار .

(٣٨) في الموضع كلمة لم أوفق لقراءتها [لعلها: «المنيب»/ المجلة].

ماتلحن فيه العامّة في التنزيل

تأليف

نور الدين، جامع العلوم، أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

كان أبو الحسن[١] عليُّ بن الحسين الأصبهانيُّ الباقوليُّ الملقب بـ «جامع العلوم» و «نور الدين» و «عماد المفسرين» = أحدَ كبار أئمة العربية وعلوم القرآن .

أَلَّف في علوم العربية والقرآن بضعة عشر كتاباً، لم ينته إلينا منها، فيما أعلم، إلا ثلاثة كتب هي «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، و «الجواهر» و «شرح اللمع».

(١) سلف التعريف به في مقالة لي منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٤ جـ ٣، تموز ١٩٨٩ ص ٣٩٢- ٤١٦ وعنوانها «جولة جامع العلوم الأصبهاني مع أبي علي الفارسي في الحجة». وبسط ترجمته وذكر مظانها في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص 36 - 7 .

وكان إمام علوم العربية والقرآن في عصرنا شيخنا العلامة الحجة أبو عبد الله أحمد راتب النفاخ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق – بَرَّد الله مضجعه، ونوَّر ضريحه، ورحمه رحمةً واسعة – أولَ من عرَّف الناس في عصرنا بجامع العلوم في تحقيقه النفيس الذي كتبه عن كتاب «إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق نسبته واسمه» في مقالتين نشرتا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1]، وانتهى إلى أن صاحب هذا الكتاب هو «جامع العلوم الأصبهاني»، وأن الأرجح في اسمه أن يكون «الجواهر»[2].

وأشار عليَّ – جزاه الله خير جزائه، وإشارته حُكْم – بتحقيق كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، وتفضل عليَّ بمصورة عن مخطوطته التي بحوزته وهي مخطوطة مكتبة مراد ملا .

انتهى إلينا من هذا الكتاب، فيما أعلم، أربع مخطوطات، أُتيح لي الحصول على مصورات عن ثلاث منها، حققتُ[3] عنها الكتاب. أما المخطوطة الرابعة التي تحتفظ بها مكتبة الجامع الأحمدي بطنطا فلم يتح لي الوقوف عليها. وطبع الكتاب بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م.

ثم منَّ الله عليَّ بالوقوف على مصورة عن هذه المخطوطة بتاريخ ١٥ شوال ١٤١٧هـ = ٢٣/ ٢/ ١٩٩٧م. وقد تكرم أخي الصديق الدكتور

---

(١) الأولى في م ٤٨ جـ ٤ عام ١٩٧٣، والثانية في م ٤٩ جـ ١ عام ١٩٧٤ .

(٢) ثم قطعتُ بأنه الجواهر غير شك في مقالة منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٦ جـ ١ عام ١٩٩٠ ص ٧٧– ١٠٦ وعنوانها: «كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني».

(٣) كان تحقيق «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، والشطر الآخر دراسة مطولة لجامع العلوم وآثاره، وقد نوقشت الرسالة بين يدي الجمهور يوم الخميس ٤ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ = ٢٤ كانون الأول ١٩٨٧، ونلت بها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف، والحمد لله .

فوزي محمد أمين مصطفى أستاذ الأدب العباسي المساعد بجامعة الإسكندرية فأهداني مصورة عنها، وهي في الكتبخانة الأحمدية برقم ١٦ خاص وبرقم عام ٣٦٣، وهي في ١٢٩ لوح (٢٥٨ صفحة) .

وقد كتبت بقلم نسخ معتاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وفيها غير قليل من مظاهر التصحيف والتحريف. وليس ههنا موضع بسط الكلام في وصف النسخة .

ينتهي الكتاب في هذه المخطوطة في اللوح ١٢٦/ ٢ (ص ٢٥١)[١]، واسمه فيها «كشف المشكل في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات وعلل القرآن [كذا] المروية عن الأئمة السبعة»[٢] .

واشتمل اللوح ١٢٧/ ١ و ١٢٧/ ٢ و ١٢٨/ ١ والأسطر العشرة الأولى من اللوح ١٢٨/ ٢ (ص ٢٥٢– ٢٥٥) على مختصر في «ماتلحن فيه العامة في التنزيل» وآخره: «تمّ المختصر بعون الله وتوفيقه، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. مسألة قوله تعالى...». فجاء عقب هذا المختصر في بقية اللوح ١٢٨/ ٢ واللوح ١٢٩/ ١ و ١٢٩/ ٢ (ص ٢٥٥– ٢٥٧) مسائل في علم العربية والتفسير .

وهذا المختصر فيما تلحن فيه العامة في التنزيل، وهذه المسائل لصاحب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» جامع العلوم الأصبهاني. وهما أثران من آثاره سلما من عوادي الدهر، يضافان إلى ماذكرته في مقدمة كتابه «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» ص 49-36 من آثاره .

---

(١) كان ينبغي أن يكون ٢٥٢ لكن من تولى ترقيم صفحاته لم يدخل صفحة العنوان في ترقيمه.

(٢) انظر الكلام على اسم الكتاب في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات المطبوع في المجمع ص 97-94 .

واطمئناني إلى أنهما أثران من آثار جامع العلوم مستندٌ إلى معرفة بأسلوبه فيما انتهى إلينا منها، وإلى أدلة مستخرجة منهما، فمن ذلك :

١- أنّ صاحب المختصر ذكر فيه في رقم [١٨] أنّ إشباع الدال في «العادِيات» ووصلها بياء لحنٌ. وهذا شيء انفرد بذكره جامع العلوم في كشف المشكلات ١٤٧٣- ١٤٧٤ فيما أعلم .

٢- وأنه قال في كلامه على توجيه قراءة من قرأ ﴿جناتٍ﴾ في قوله تعالى ﴿نخرج منه حبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾ [سورة الأنعام ٦: ٩٩] = قال في رقم [٦]: «فهو منصوب محمول على أنشأ».

وليس لفظ «أنشأ» في سياق الآية. وقال جامع العلوم في الجواهر (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٥٢٠): «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩]. وما في الجواهر يبين ما في المختصر كما ترى .

٣- وأنّ في أسلوبه مظاهر لسليقة المعلم وهي شائعة في أسلوب جامع العلوم (انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص 14):

قال صاحب المختصر في رقم [٢١]: فما بالُكَ إذا قرأتَ...

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٣: فما بالُكَ...

وقال صاحب المختصر في رقم [٣٠]: فخذها عن ممارسة وامتحان بهم

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٦٧٨: خذها عن ممارسة...

وقال صاحب المختصر في رقم [٦]: وهو كما أعلمتُكَ

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٤: هذا هو الصحيح كما أنبأتُكَ

أما المسائل التي جاءت عقب هذا المختصر ففيها ماهو أبيّن دلالة على أنها لجامع العلوم، وموضع الكلام على ذلك في مقدمة تحقيق هذه المسائل إن شاء الله. وحسبي ههنا أن أذكر ماجاء في المسألة [٦] منها، وهو: «مسألة [من إملاء الشيخ البارع] نور الدين الأصفهاني» اهـ . وقد علمت أن «نور الدين» مما لقب به جامع العلوم الأصفهاني (أو الأصبهاني، فكلاهما يقال).

موضوع «ماتلحن فيه العامة في التنزيل»

قال المؤلف في صدر هذه الرسالة: «هذه حروف من التنزيل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = تلحن فيها العامة، وقد كثر شغفهم بذلك، ولا تكاد تجدها منصوصاً عليها في كتبهم» اهـ. ولا أعرف أحداً ألف في لحن العامة في التنزيل .

ذكر المؤلف ثلاثين موضعاً مما تلحن فيه العامة. وأراد بالعامّة بادي الرأي عامة القرّاء لا الضابطين المتقنين منهم. و. اللحن: «الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحّاناً، وسمي فعله اللحن»[1]. وهو ضربان: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ[2] .

أما اللحن الجليّ فهو «تغيير الحركات والسكنات وتصحيف الحروف وزيادتها ونقصانها»[3] .

---

(١) عن التمهيد لابن الجزري ٧٦ .

(٢) ألف أبو الحسن علي بن جعفر الرازي كتاباً في «التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» منه مخطوطة في المتحف العراقي برقم ٣٧٦٧؛ انظر حاشية محقق كتاب التمهيد ص١٨.

(٣) عن الموضح لابن أبي مريم ١٥٨. وقد ذكر الدار قطني في كتابه التصحيف طائفة مما صحفه بعض القراء أو حرفوه من ألفاظ القرآن؛ انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ٨

وأما اللحن الخفي فهو «تغيير صفات الحروف دون ذواتها»(١) ، وذلك «مثل تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة وإظهار المخفي وتشديد الملَيّن وتليين المشدد والوقف بالحركات كوامل»(٢) و «كالإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد»(٣) .

فأمّا ماذكره المؤلف من أمثلة **اللحن الخفي** فهو :

١ – إشباع الضمة والكسرة إشباعاً تتولد عنه واو وياء [رقم ١ و ١٨ و ٢١].

٢ – ترك إشمام ماحقه الإشمام [رقم ١٩] .

٣ – همز مالا حظّ له في الهمز [رقم ١ و ٨، ١٠] .

٤ – إبدال الهمزة واواً أو ياء فيما أطبقوا على همزه (رقم ٤، ٢٢).

٥ – التخليط في الياءات المحذوفة من الرسم والتي اجتُمع على حذفها في النطق أو إثباتها أو اختلف فيها [رقم ٢، ٣٠] .

وأمّا ماذكره المؤلف من أمثلة **اللحن الجليّ** فيرجع إلى تخليط القارئ وعدم ضبطه لقراءة من يقرأ بقراءته من السبعة أو العشرة، فمن ذلك أن يقرأ القارئ بقراءة أحد السبعة أو العشرة برواية مشهورة عنه فيقرأ حرفاً خارجاً عن قراءات هؤلاء = أو يقرأ حرفاً بوجه انفرد به بعض الرواة عن بعض السبعة أو العشرة فيخالف قراءة إمامه أو قراءات السبعة أو العشرة وإن وافق من انفرد = أو يقرأ بقراءة إمام من السبعة أو العشرة فيقرأ حروفاً بقراءة غيره

(١) عن الموضح ١٥٩ .

(٢) عن التمهيد ٧٧ .

(٣) عن جمال القراء للسخاوي ٥٢٩ .

منهم فيخلط .

وهذا الذي ذكره المؤلف من أمثلة اللحن الجليّ :

١ – نصب حروف قرأها الجمهور بالرفع، والنصب فيها روي من بعض الطرق عن بعض السبعة أو العشرة أو هو شاذ (رقم ٦ و ١٤) .

٢ – رفع حروف قرأها الجمهور بالنصب. والرفع فيها ورد من بعض الطرق أو هو شاذ (رقم ١٦)، أو لم يقرأ به أحد (رقم ٩) .

٣ – رفع حرف قرأه الجمهور بالجر (رقم ١٣). ورفعه قراءة ابن محيصن.

٤ – جر حروف قرأها الجمهور بالرفع. والجر فيها شاذ (رقم ٢٩) .

٥ – قراءة حروف من المضارع الذي أجمعوا على قراءته بالياء أو على قراءته بالتاء أو اختلفوا فيه. يخرج العامة على قراءة إمامهم من السبعة وإن وافقوا فيها بعض السبعة (رقم ٢٤ و ٢٥و ٢٦و ٢٧و ٢٨).

٦ – حذف همزة الاستفهام في حرف أجمع القراء على إثباتها فيه (رقم ٢٣) وحذفها شاذ .

٧ – ضم الحرف الذي قرأه الإمام بالإسكان، والضم فيه قراءة بعض السبعة أو العشرة (رقم ٥و ٢٠) .

٨ – فتح الحرف الذي قرأه الجمهور بالكسر (رقم ١٧)، أو قرأه الجمهور بالإسكان (رقم ٣) .

٩ – قراءة حرف خارج السبعة (رقم ١١و ١٢و ١٥) .

قرأتُ هذه الرسالة، وخرَّجت مااشتملت عليه من آي القرآن الكريم، وجعلت تخريج الآية عقبها في المتن، وخرَّجت ماعرفت مصدره مما ذكره

المؤلف من اختلاف القراءة في بعض الآي، وعلقت على النص بما يوضحه .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً .

وكتب

الدكتور محمد أحمد الدالي

يوم الاثنين ١٧ رجب ١٤١٨ هـ

١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم ما يلحن فيه العامة في التنزيل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين

[illegible] حروف من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيه العامة وفي أكثر بعضهم

[illegible] ذلك ولا تكاد تجد منصوصًا عليها في كتبهم فجمعنا ذلك [illegible] والله المستعان. فمن ذلك سورة

[illegible]

مَاتَلْحَنُ فِيهِ العَامَّة

في التنزيل

تأليف

نور الدين جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقوليّ

(ت ٥٤٣ هـ)

ماتلحن فيه العامة في التنزيل

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواتُه على نبيِّه محمد وآلِه أجمعين.

هذه حروفٌ من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيها[١] العامَّةُ. وقد كَثُرَ شَغَفُهم بذلك. ولا تكاد تجدها[٢] منصوصاً عليها في كتبهم. فجمعنا ذلك لِتقفَ عليه، والله المستعانُ.

[١] فمن ذلك [قوله تعالى في][٣] سورة البقرة [٢: ٤] : ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بتَّةً، وهو إجماعٌ بين الأمَّة لأنه من أيْقَنَ يُوقِنُ، والواو بدل من الياء[٤]، فلا مجال للهمزة هنا[٥].

فأما قوله: ﴿يُؤمِنُونَ بالغَيْبِ﴾ [٢: ٣] و ﴿يُؤْمِنُونَ بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٢: ٤]، ﴿وما هم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٢: ٨] = فقرَّاءُ الأمصار على همزة ساكنة بعد الياء والميم، على زنة يَعْمِنُون[٦] ومُعْمِنِينَ، سوى أبي عمرو[٧] فإنه كان يبدل من الهمزة[٨] واواً، فيقرأ «يُومِنون» و «مُومِنين».

وهكذا «الذئب[٩]» و «البئر[١٠]»، كلُّهم سوى أبي عمرو[١١] على همزة ساكنة محقَّقة، وأبو عمرو يبدل من الهمزة ياء، فيقرأ «الذِّيب» و «البِير».

وأما ماتسمعه من العامة من الجمع بين واو ساكنة وهمزة ساكنة في «يُوءْمِنُون»، وبين ياء ساكنة [وياء مفتوحة][١٢] في «شِيْيَة»[١٣] و «غاشِيْيَة»[١٤]. = فخلاف التنزيل ولسان العرب. ألا ترى أنه ليس في كلامهم جمعٌ بين المسألتين[١٥] ؟ وهو أشهَرُ من أنْ أدُلَّ عليه وأُطيل الكلام فيه[١٦].

[٢] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فلا تَخْشَوْهُم واخْشَوْنِي ولأُتِمَّ﴾ [سورة البقرة ٢: ١٥٠].

إثبات الياء [١٧] في ﴿اخشوني﴾ إجماعٌ هنا، ولا يجوز حذفها بتَّة هنا[١٨]. فأما قوله: ﴿فلا تَخْشَوْهُم واخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ [سورة المائدة ٥: ٣] فإنَّ إثبات الياء هنا ليس من السبعة، وإنما هو مرويّ عن يعقوب[١٩]. وكذلك قوله: ﴿واخْشَوْنِ[٢٠] ولا تَشْتَرُوا بآياتِي﴾ [سورة المائدة ٥: ٤٤] إثبات الياء هنا مروي عن أبي عمرو[٢١]، وكلُّهم على حذفها.

وأما قوله: ﴿مَن يَهْدِ[٢٢] اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي ومَنْ يُضْلِلْ﴾ في سورة الأعراف [٧: ١٧٨] فإثبات الياء فيه إجماعٌ[٢٣]، لايجوز حذفها[٢٤] بتَّة.

وكذلك ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلي أَدْعُو إلى الله على بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَني﴾ [سورة يوسف ١٢: ١٠٨] لايجوز حذف الياء بتَّةً من قوله: ﴿ومن اتبعني﴾[٢٥].

﴿فلا تَسأَلْنِي عن شَيْءٍ﴾ [سورة الكهف ١٨: ٧٠] لايجوز حذف الياء هنا بتة، وهو إجماع بين الأمة[٢٦].

فأما قوله: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ﴾[٢٧] في بني إسرائيل[٢٨] [= الإسراء ١٧: ٩٧] والكهف [١٨: ١٧] فإثبات الياء وحذفها جائزان[٢٩].

[٣] ومن ذلك قوله عز وجلَّ: ﴿ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٣١] إسكان الميم إجماع بين الأمة[٣٠]. ولا يجوز فتح الميم والتشديد في سورة [البقرة][٣١].

فأما قوله: ﴿والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتَابِ﴾ [سورة الأعراف ٧: ١٧٠] فالتثقيل والتخفيف جائزان. وكلهم على التثقيل سوى أبي بكر عن عاصم فإنه خفف[٣٢].

وأما قوله: ﴿ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾ [سورة الممتحنة ٦٠: ١٠]

فكلُّهم على التخفيف إلا أبا عمرو(٣٣) فإنه ثقَّل.

[٤] ومن ذلك قوله: ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ في جميع التنزيل بالهمزة [سورة البقرة ٢: ٢٦٤، والنساء ٤: ٣٨، والأنفال ٨: ٤٧].

وكذلك ﴿لايُؤَاخِذُكُمُ اللهُ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢٥، والمائدة ٥: ٨٩]، ﴿رَبَّنا لاتُؤَاخِذْنا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٦] مهموزٌ كلُّه إلا ماروي عن ورش عن نافع(٣٤) أنه لايهمز.

وكذلك ﴿يُؤَدِّهِ﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] ﴿فَلْيُؤَدِّ(٣٥)﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٣] بالهمز إجماعٌ إلا في رواية ورش(٣٦).

وكذلك ﴿تَسُؤْكُم﴾ [سورة المائدة ٥: ١٠١] و ﴿تَسُؤْهُم﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠ والتوبة ٩: ٥٠] بالهمز إجماعٌ إلا ماروي عن ورش(٣٧) من ترك الهمز.

[٥] ومن ذلك قوله: ﴿وهُوَ بكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٩] وقوله ﴿فَهُوَ﴾ [سورة البقرة ٢: ١٨٤](٣٨) كلُّهم على ضمِّ الهاء من غير إشباع إلا أبا عمرو(٣٩) فإنه كان يُسْكِنُ الهاءَ ويقرأ ﴿وهْوَ﴾ ﴿فهْوَ﴾ .

وقد بلغ من أمرهم أنهم زعموا(٤٠) أن قوله «وَهُوَ» على زنة عَضُد، [و](٤١) «وَهِيَ» على زنة فَخِذ. ويُسْمَع العامة يشبعون(٤٢) هذه الضمة والكسرة(٤٢). وليس هذا في كلامهم.

[٦] ومن ذلك في سورة آل عمران [٣: ١٥]: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي﴾ ضمُّ التاء إجماعٌ في ﴿جنات﴾ إلا ماروي عن يعقوب(٤٣) ﴿جناتٍ﴾ بالكسر، على أن يكون بدلاً(٤٤) من قوله: ﴿بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُم﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٥].

فأما قوله في سورة الأنعام [٦: ٩٩]: ﴿ومِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دانِيَةٌ وجَنَّاتٍ﴾ بكسر التاء إجماعٌ هنا، إلا ماروي عن الأعمش

٢٥٢ والعطاردي والأعشى من ضم التاء(٤٥)، وهو ضعيف، لأنهم رفعوه/ على الجوار، ولا يصح في المعنى لأن جنات من أعناب لاتكون من النخل، ورفعُها يقتضي ذلك(٤٦). فهو منصوب محمول على أنشأ(٤٧) أي وأنشأ جنات من أعناب والزيتونَ والرمانَ(٤٨). ولو جاز رفع جنات جاز رفع الزيتون والرمان، وهما لايرفعانهما(٤٩).

ويسمع العامة يقرؤون: قنوانٌ دانيةٌ وجناتٌ من أعناب، وهو كما أعلمتك.

وأما قوله: ﴿وفي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [سورة الرعد ١٣: ٤] فالرفع لاغير بالعطف على ﴿قطع﴾(٥٠)، وغيرُه لحنٌ.

[٧] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ولهم(٥١) عذاب أليمٌ. ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِين كَفَرُوا﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٧٧– ١٧٨] إذا قرأتها بالتاء وجب فتح السين(٥٢) لاغير، لأن التاء قراءة حمزة، وهو لايرى كسر السين. فكسرُ السين مع التاء خارج عن السبعة(٥٣)، وإنما هي قراءة أبي بَحْرِيّة الحِمْصِيّ(٥٤). ومثله مابعده: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلُون﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٨٠] التاء مع فتح السين لاغير. وأما الياء فيجوز معه كسر السين وفتحها.

[٨] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة النساء(٥٥) [٤: ١٦٣] ﴿وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ ضمُّ الواو ضمَّةً مشبعةً إجماعٌ، وهمزها(٥٦) لحنٌ لايجوز بتة في جميع التنزيل(٥٧).

[٩] ومن ذلك قوله في المائدة [٥: ١٠٥] : ﴿يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُم﴾(٥٨) بنصب السين هو الإجماع، لايجوز غيره(٥٩)، على الإغراء، كأنه قال: احفظوا أنفسكم. كما روي عن عمر(٦٠) رضي الله عنه وهو على المنبر، وقد بعث سَرِيَّةً إلى أهل فارس وأمَّر عليهم أبا زُنَيْم ساريةَ بنَ زُنَيْم

الدُّئليُّ(٦١) من بني بكر، فقال: ياساريةُ، الجبلَ الجبلَ. وهو على الإغراء أي احذر الجبل. وكان سارية(٦٢) شاعراً مخضرماً، مدح النبي صلى الله عليه وآله في قصيدة، منها قوله(٦٣):

فما حَمَلَتْ مِنْ ناقةٍ فَوْقَ رَحْلِها   أبرَّ وأوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

وهو أصدق بيت قالته العرب. وقيل: اسم أبي زنيم أنس بن زنيم، وقيل: أسود بن زنيم(٦٤). وطال ماعرفت حالي(٦٥) من أني أخلط شيئاً بشيء لمقصود هناك.

[١٠] ومن ذلك قوله في سورة الأعراف [٧: ١٠] والحجر [١٥: ٢٠]: ﴿وجَعَلْنا لَكُم فيها مَعَايِشَ﴾ بالياء في الموضعين دون الهمز إلا ماشذ عن نافع(٦٦) من همزها.

[١١] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة التوبة [٩: ٣٧]: ﴿إِنَّما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذينَ كَفَرُوا﴾ القراءة ﴿يُضَلُّ﴾ أو ﴿يَضِلُّ﴾ هما قراءة أهل الأمصار(٦٧). ويسمع(٦٨) العامة يقرؤون ﴿«يُضِلُّ» به الذين كفروا﴾ بضم الياء وكسر الضاد، وهي قراءة يعقوب(٦٩) خارج عن السبعة(٧٠).

فأما قوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ على هُدَاهُم فإِنَّ اللهَ لايَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ [سورة النحل ١٦: ٣٧] فالقراءة ضمُّ الياء وكسرُ الضاد لاغير.

فأما قوله في سورة ص [٣٨: ٢٦]: ﴿ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فيُضِلَّكَ عن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذينَ يَضِلُّونَ﴾ = فالقراءة فتح الياء وكسر الضاد، إلا ماروي عن ابن محيصن(٧١) ﴿إن الذين يُضِلُّون﴾ بضم الياء وكسر الضاد، وهو خارج السبعة والعشرة جميعاً .

[١٢] ومن ذلك قوله عز وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أنَّه مَنْ يُحَادِدِ اللهَ

ورَسُولَهُ فأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة التوبة ٩: ٦٣] فالقراءة فتح الهمزة، إلا ماروي عن المفضل(٧٢) من كسر الهمزة. وترى العامة يكسرون.

فأما قوله في سورة الجن[٧٢: ٢٣]: ﴿ومَن يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ﴾ = فالكسر لاغير .

وأما قوله: ﴿واعلَمُوا أنَّما غَنِمتُم مِنْ شَيْءٍ فأَنَّ للهِ﴾ [سورة الأنفال ٨: ٤١] فالفتح لاغير .

وأما قوله: ﴿ثُمَّ تابَ مِن بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ٦: ٥٤] بالكسر والفتح في السبعة جائزان(٧٣).

[١٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وهُوَ رَبُّ العَرْشِ العظيمِ﴾ [سورة التوبة ٩: ١٢٩] بكسر الميم إجماع عن السبعة، إلا ماروي عن ابن محيصن(٧٤) من أنه رفع الميم.

[١٤] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿لَوْلا أُنْزِلَ إليه مَلَكٌ فَيَكُونَ معه نَذِيراً. أو يُلْقَى إليه كَنْزٌ أَوْ تكُونُ له جَنَّةٌ﴾ [سورة الفرقان ٢٥: ٧- ٨] فتح النون في الأول إجماع(٧٥)، وضمها في الثاني إجماع لايجوز غيره؛ لأن التقدير في الثاني: أو لولا تكون(٧٦) له جنة، فهو معطوف/ على قوله ﴿يلقى﴾ . ص ٢٥٣

وكذا قوله: ﴿قال نكِّرُوا لها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تكونُ﴾ [سورة النمل ٢٧: ٤١] ضمُّ النون إجماع لاغير(٧٧).

[١٥] ومن ذلك قوله في الشعراء [٢٦: ٣٧]: ﴿يأْتُوكَ بكُلِّ سَحَّارٍ﴾ إجماع(٧٨) بخلاف مافي الأعراف(٧٩) [٧: ١١٢].

[١٦] ومن ذلك قوله: ﴿فتِلْكَ بيُوتُهُم خاوِيَةً﴾ [سورة النمل ٢٧: ٥٢] فتح التاء إجماع(٨٠)، نصبٌ على الحال.

[١٧] ومن ذلك في سورة فاطر [٣٥: ١٨]: ﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى

حِمْلها﴾ كسر الحاء إجماع[٨١]، وفتحها[٨٢] لايجوز في القراءة بتّةً.

[١٨] ومن ذلك قوله: ﴿والذّارِياتِ﴾ [سورة الذاريات ٥١: ١] ﴿فالجارياتِ يُسْراً﴾ [سورة الذاريات ٥١: ٣] ﴿والعَادِياتِ ضَبْحاً. فالمُورِياتِ قَدْحاً﴾[٨٣] [سورة العاديات ١٠٠: ١– ٢]، و ﴿الغاشِيةِ﴾ [سورة الغاشية ٨٨: ١]، ﴿ولاشِيَةَ﴾ [سورة البقرة ٢: ٧١] كلُّ ياء مفتوحة مكسورٍ ماقبلها فالكسرةُ[٨٤] مختلسة غير مشبعة. فـ «شية» كـصِلَةٍ وزِنَةٍ، و «الذاريات» مثل ضاربات، وإشباع الكسرة لحن لايجوز بتة[٨٥].

[١٩] ومن ذلك قوله في سورة يوسف [١٢: ١١]: ﴿مالَكَ لاتَأْمَنّا﴾[٨٦] بإشمام الضم في النون إجماعٌ[٨٧]، إلا ماروي عن الحلواني من ترك الإشمام وهو خارج السبعة[٨٨].

[٢٠] ومن ذلك قوله: ﴿فالمُلْقِياتِ ذِكْراً. عُذْراً﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ٦– ٧] إسكان الذال هو الإجماع في السبعة[٨٩]، إلا ماروي عن بعضهم عن عاصم[٩٠] من ضم الذال. فأما ﴿نُذراً﴾[٩١] فالإسكان والضم حسنان في السبعة[٩٢].

[٢١] ومن ذلك الكسرة في ﴿بهِ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢][٩٣] و ﴿يؤدهِ﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] و ﴿نولِّه﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] ﴿ونُصْلِهِ﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] تختلس[٩٤] اختلاساً ولا تشبع بتة. ألا ترى من أسكن[٩٥] الهاء فيقرأ ﴿يؤدهْ﴾ و ﴿نولهْ﴾ و ﴿نصلهْ﴾ ولا يشبع الكسرة؟.

فما بالُكَ إذا قرأت بقراءة من أشبع الهاء[٩٦] تشبع ماقبلها؟.

[٢٢] ومن ذلك قوله: ﴿إنْ تَمْسَسْكُم حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠] وقوله: ﴿لاتَسأَلُوا عَنْ أشْياءَ إنْ تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُم﴾ [سورة المائدة ٥: ١٠١] ونظائره في التنزيل بالهمز إجماعٌ، إلا ماروي عن أبي جعفر وغيره بالواو، وليس في السبعة[٩٧].

[٢٣] ومن ذلك قوله في يونس[١٠: ٥١، ٩١] ﴿آلآنَ﴾ في موضعين بهمزة ممدودة إجماعٌ. وحذف همزة الاستفهام خطأ لايقرأ به أحد(٩٨).

فصل في الياء والتاء

[٢٤] من ذلك في سورة الأنفال [٨: ٣٩]: ﴿فإنِ انْتَهَوْا فإنَّ اللهَ بما يَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾ بالياء إجماعٌ إلا يعقوب في رواية رويس(٩٩).

[٢٥] ومن ذلك قوله في سورة هود [١١: ١١١– ١١٢]: ﴿إنَّه بما يَعْمَلُونَ خَبيرٌ. فاسْتَقِمْ﴾ بالياء إجماع. وكذلك ﴿ولا تَطْغَوْا إنَّه بما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾ [سورة هود ١١: ١١٢] بالتاء.

[٢٦] ومن ذلك قوله في سورة الرعد [١٣: ١٤]: ﴿والذَّينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجيبُونَ﴾ بالياء إجماع.

[٢٧] ومن ذلك في سورة النحل [١٦: ١٩ - ٢٠]: ﴿واللهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون. والذين﴾ بالتاء إجماع إلا في رواية الخَزَّاز عن حفص(١٠٠). فأما قوله: ﴿لا جَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ﴾ [سورة النحل ١٦: ٢٣] فالياء مجموع عليه. فأما قوله في سورة التغابن [٦٤: ٤ - ٥] ﴿ويَعْلَمُ ماتُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ. واللهُ﴾ فبالتاء إجماع إلا المفضل(١٠١)، وليس بشيء لأن قبله ﴿وصَوَّرَكُم﴾ [سورة التغابن ٦٤:٣]؛ إلا أن تحمله على قوله: ﴿وجرين بهم﴾ [سورة يونس ١٠:٢٢] بعد قوله: ﴿كنتم﴾(١٠٢) [سورة يونس ١٠: ٢٢].

[٢٨] وأما قوله: ﴿أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فإلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ في حم المؤمن [= غافر ٤٠: ٧٧] فبالياء إجماع بخلاف ما في الزمر [٣٩: ٤٤ - ٤٥]: ﴿ثُمَّ إليه تُرْجَعُونَ. وإذا﴾ فإنه بالتاء إجماع. والتي في الزخرف [٤٣: ٨٥]: ﴿وعِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فالتاء والياء في السبعة(١٠٣).

* * *

[٢٩] ومن ذلك قوله: ﴿إنَّ الله هو الرَّزاق ذو القوة المتينُ﴾ [سورة الذاريات ٥١: ٥٨] برفع النون إجماعٌ، إلا ماروّاه الأعمش وابن وثاب(١٠٤) من خفض النون، وهو رديءٌ(١٠٥).

[٣٠] [ومن ذلك قوله](١٠٦): ﴿فلا تَستَعْجِلُونِ﴾(١٠٧) [الأنبياء ٢١: ٣٧] بكسر النون إجماع، وإثبات الياء عن يعقوب(١٠٨).

فهذه ماحضرنا الآن من لحن العامة في التنزيل، فخذها عن ممارسة وامتحان بهم. وكلَّما ازددتُ إِحساناً إليك(١٠٩) ازددتَ طغياناً عليَّ؛ فأنا لأترك مقتضى قوله(١١٠):

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لايَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

وأنت لاتترك مقتضى قوله(١١١):

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِرْبانِ(١١٢) مِنْ كِبَرٍ وحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

وإن شئت بينتُ لك حال سِنِمَّار/، ولا بدَّ من تبيينه لأن سيبويه ذكره ص ٢٥٤
في الأبنية، فقال(١١٣): «ومن ذلك زمكاء وزمجاء لطائر يعني ماألحق ألفي التأنيث، قال: ويدلُّك على أنه ليس ملحقاً بسِنِمّار أنك لاتصرف يعني زِمِكَّاء ولو كان ملحقاً لكان مصروفاً .

فاعلم أن سِنِمَّاراً(١١٤) كان رجلاً فارسيًّا بنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس اللخمي البَدِيء(١١٥). فلما فرغ من بنائه وأتقن وأحسن وأجاد قال: لو علمت أنكم توفونني أجرتي بنيت لكم بناء تدور معه الشمس(١١٦). فقال له النعمان: أو تقدر على ذلك؟ فقال: نعم. فأمر به فرمي عن رأس الجَوْسَق.

وقيل(١١٧): سِنِمّار هو الذي بنى (شُنيفا)(١١٨) وماردأ بتَيْماء(١١٩) فقتله

عاديـاء اليهودي. وقيل: هو الذي بـنى حصن الفـارسيـة فقتل. ويـزعـم (ابن أوس)[١٢٠] أنه بنى أُطُماً وحصوناً هناك، فـقتل. فضربت العرب المثل[١٢١] به حيث أحسن وجوزي الشر، فقال فيه سليط بن سعد[١٢٢]:

جزى بنوه أبا الغِرْبان[١١٢] عن كبر وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمّارُ

فمثَلِي مَثَلُ سِنِمَّار في الإحسان ومَثَلُك مَثَلُ عادياءَ اليهوديٌ في الشّر والطغيان، فلا زِلْنا هكذا، ولا زِلْتَ كذاك .

تمَّ المختصر بعون الله وتوفيقه وصلى الله على محمد وآله أجمعين

الحواشي

(١) في الأصل: فيه، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: تجد، والصواب ما أثبت.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، انظر ما يأتي في المتن من مسائل.

(٤) وأصله أَيقن يؤيقن، فحذفت الهمزة كما تحذف في مثله مما كان مضارعاً لـ «أَفْعَلَ»، فصار يُيْقِن، فوجب قلب الياء واواً لوقوعها ساكنة بعد ضم، فصار يُوقِن.

(٥) هو كما قال. على أنَّ همز «يؤقنون» قراءة عزيت إلى أبي حيَّة النميري في شواذ ابن خالويه ٢٠ (وفيه: أبو حيوة النميري)، والكشاف ١/١٣٨، والبحر ١/٤٢. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/١١١ للعكبري، والدر المصون ١/ ١٠١. وكان أبو حية فيما رواه أبو علي عن ابن السراج عن المبرد عن المازني عن الأخفش «يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة» انظر الحجة ١/٢٣٩ و ٦/٦٩ وعنه في المخصص ٨/١٥٧، وشرح أبيات المغني ٨/٧٧.وهمزُ هذا الحرف وما كان من بابه مثل سُؤْق والمُؤْقدين ومُؤْسى بعيدٌ عند العكبري، وأدخله ابن جني في باب شواذ الهمز في الخصائص ٣/١٤٦، ١٤٩، والمؤلف وحده فيما أعلم عدَّه لحناً. وليس ذلك مما يكون في الضرورة خلافاً لما ذكره أبو حيان، فهمز الواو الساكنة وتركه في الشعر سيَّان.

قال أبو علي في توجيه قراءة من قرأ ﴿بالسُّؤْق﴾ [سورة ص ٣٨: ٣٣]:

«وأما الهمز في السؤق فغيره أحسن وأكثر. وللهمز فيه وجه في القياس والسماع. فأما السماع فإن أبا عثمان زعم أن أبا الحسن كان يقول: إن أبا حية يهمز الواو التي قبلها ضمة ..... فأما وجه القياس فإن هذه الهمزة لَمّا لم يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم .....»اهـ. وقال أبو الفتح في سر الصناعة ١/٨٠:

«فمن حيث همزت الواو في نحو ﴿أُقِّتَت﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ١١] وأُجُوه وأُعِدَ لانضمامها كذلك جاز همز الواو في المؤقدين ومؤسى، على ما قدمنا من أن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه.....» اهـ.

وبهذا التوجيه وُجِّه همز يؤقنون ومؤسى ونحوهما، انظر المصادر السالفة. وانفرد العكبري في توجيه قراءة أبي حية «يؤقنون» بذكره وجهاً ثانياً لها، وهو «أنه نبّه بالهمز على أن الفعل الماضي منه في أوله همزة وهو أيقن» اهـ وهو وُجَيْه كما تراه.

فإن صحَّ أنَّ همز الواو الساكنة المضموم ماقبلها لغةٌ = كان همزاً شاذاً لا يقاس عليه، ولم يجز أن يعد لحناً، وإن كان مثله بعيداً.

(٦) في الأصل: يعيمون، وهو خطأ.

(٧) كذا قال !! وهو غير دقيق، فقد وافق أبا عمرو في إبدال الهمزة واواً هنا ورش عن نافع من السبعة، انظر السبعة ١٣٠، والتيسير ٣٤، والنشر ١/٣٩١.

(٨) في الأصل: الهمز، والوجه ما أثبت.

(٩) جاء «الذئب» في القرآن الكريم في سورة يوسف ١٢: ١٣، ١٤، ١٧.

(١٠) جاء «البئر» في القرآن الكريم في سورة الحج ٢٢: ٤٥.

ووقع في الأصل بعد قوله «والبئر» ما يأتي: «وقوله ﴿بعذاب بئس﴾».

وغلب على ظني أنها زيادة من بعض من وقف على كلام المؤلف هنا، لأن ذلك خطأ يجل عنه المؤلف، ولعل عدم ذكره فيما يأتي عقب «البئر» مما يشهد لما قلت. وذلك أن قوله تعالى في سورة الأعراف ٧: ١٦٥ ﴿بعذاب بئس﴾ قرأه أبو عمرو ﴿بَئِيسٍ﴾، أما ﴿بِئْسٍ﴾ فقراءة ابن عامر، وقرأ نافع ﴿بِيسٍ﴾ بياء غير مهموز، وقرأ أبو بكر عن عاصم بخلاف عنه ﴿بَيْئَسٍ﴾، وقرأ الباقون - ومنهم أبو عمرو - ﴿بئيس﴾ وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم، انظر السبعة ٢٩٦ - ٢٩٧، والتيسير ١١٤، والنشر ٢/٢٧٢ - ٢٧٣، وكشف المشكلات ٤٨٢.

فإن لم يكن ذلك زيادة في كلام المؤلف لم يبعد أن يكون بعضهم قد تصرف فيه، فربما كانت عبارة المؤلف كذا، «وهكذا الذئب والبئر وبئس» ثم ترك ذكر «بئس» في آخر كلامه اكتفاء بالذيب والبير. و «بِئْسَ» جاء في سورة البقرة ٢: ١٠٢، ١٢٦، ٢٠٦ وفي غيرها، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١١٣ - ١١٤. ومذهب أبي عمرو إبدال الهمزة فيه ياء.

(١١) كذا قال ! وهو غير دقيق، فورش عن نافع من السبعة أيضاً يبدل الهمزة في البئر والذئب وبئس، وأبدلها الكسائي في الذئب وحده، انظر السبعة ١٣١، والتيسير ٣٦ - ٣٧، والنشر ١/٣٩١ - ٣٩٥.

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) في قوله تعالى ﴿لا شية فيها﴾ [سورةالبقرة ٢: ٧١]. وانظر ما يأتي في المتن برقم [١٨].

(١٤) في قوله تعالى: ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ [سورة يوسف ١٢: ١٠٧]، و ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ [سورة الغاشية ٨٨: ١]. ورسم في الأصل: يومنون .... شية وغاشية، فرسمتُها بزيادة حرف فيها لقول المؤلف.

(١٥) لما كانت الياء في «يؤمنون» متحركة بالضمة وبعدها همزة ساكنة وكانت الشين في «شية»و «غاشية» مكسورة وبعدها ياء مفتوحة = كان حق ضمة الياء وكسرة الشين أن يلفظ بهما كاملتين من غير إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعد الضمة بواو وبعد الكسرة بياء، انظر

التحديد في الإتقان للداني ٢٠٣، وانظر ما يأتي في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(١٦) في الأصل: وأطيل عليه الكلام فيه، بإقحام «عليه».

(١٧) الياءات المذكورة في هذه الفقرة من الياءات التي تسمى في اصطلاح القراء «الزوائد» وهي التي لم تثبت في رسم المصحف واختلف في إثبات بعضها وحذفه في القراءة في الوصل أو في الوصل والوقف، انظر النشر ١٧٩/٢ - ١٨٠.

والظاهر أنَّ ممن أراده المؤلف بـ «العامّة» مَن يقرأ بقراءة بعض أئمة القراءة من السبعة أو غيرهم فيثبت الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالحذف أو يحذف الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالإثبات، وإن وافق في ذلك بعض من خالف إمامه فيه.

(١٨) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٢٩، والإتحاف ٣٥٤/١.

(١٩) أثبتها يعقوب في الوقف، وحذفها الباقون في الحالين، انظر الإتحاف ٥٣٠/١.

(٢٠) رسم في الأصل: واخشوني، ورسم المصحف بلا ياء.

(٢١) قرأ أبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة بإثبات الياء في الوصل وأثبتها يعقوب في الحالين، انظر النشر ٢٥٦/٢، والإتحاف ٥٣٥/١.

(٢٢) رسم في الأصل: يهدي، وهو خطأ.

(٢٣) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠، والإتحاف ٧٣/٢.

(٢٤) في الأصل: حذفه، وهو وإن كان جائزاً فالوجه ما أثبت، انظر ما سلف وما يأتي.

(٢٥) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٦) انظر المقنع ٤٦، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٧) رسم في الأصل: من يهدي، وهو خطأ. ورسم فيه: المهندي، ورسم المصحف بلا ياء.

(٢٨) التلاوة في الإسراء: ومَن، بالواو.

(٢٩) أثبت الياء في ﴿المهتدي﴾ وصلاً نافع وأبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة، وأثبتها في الحالين يعقوب من العشرة، انظر النشر ٣٠٩/٢، ٣١٦، والإتحاف ٢٠٥/٢، ٢١١.

(٣٠) هو كما قال، فمن قرأ بفتح الميم والتشديد كان لاحناً. وعزي إلى ابن الزبير أنه قرأ «تماسكوهن»، انظر شواذ ابن خالويه ١٤، ولم ينسبها العكبري في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٠.

(٣١) كلمة «سورة» كتبت في الأصل فوق «في» وزدتُ «البقرة».

(٣٢) انظر الإتحاف ٦٨/٢، وغاية الاختصار ٥٠٠ وفيه أنها قراءة المفضل عن عاصم أيضاً.

(٣٣) من السبعة، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٩٧، وغاية الاختصار ٦٨٠، والإتحاف ٥٣٥/٢.

(٣٤) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ ـ ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ٣٩٥/١، والإتحاف ٢٠٣/١.

(٣٥) في الأصل: فليؤده، وهو خطأ.

(٣٦) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ ـ ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ٣٩٥/١، والإتحاف ٢٠٣/١.

(٣٧) من طريق الأصبهاني عنه وهي قراءة أبي جعفر من العشرة، انظر النشر ٣٩١/١، والإتحاف ٢٠٠/١، ٥٤٣.

(٣٨) وغيرها، انظر ما جاء في القرآن من ﴿وهو﴾ و ﴿فهو﴾ في معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٦٨٢ ـ ٦٩١.

(٣٩) كذا قال !بل إلا أبا عمرو والكسائي وقالون عن نافع من السبعة وأبا جعفر من العشرة فإنهم أسكنوا الهاء، انظر السبعة ١٥٠، والنشر ٢٠٩/٢، والإتحاف ٣٨٣/١ ـ ٣٨٤، وكشف المشكلات ٢٩.

(٤٠) يريد أهل العربية الذين تكلموا على وجوه القراءات وعللها وحججها، وهو منهم، قال في كشف المشكلات ٢٩: «وصار قوله ﴿وَهُو﴾ بمنزلة عَضُد وهم يقولون في عَضُد عَضْد بالإسكان، وهكذا الخلاف في فهو وفي فهي، فقولهم فَهِي بمنزلة فَخِذ وكَبِد وهم يقولون فَخْذ وكَبْد» اهـ وانظر الحجة ٤٠٦/١ ـ ٤٠٧.

(٤١) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٢) إشباعاً زائداً يوجب الإتيان بعد الضمة بواو وبعد الكسرة بياء وهو لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١] وما يأتي برقم [١٨].

(٤٣) هذه رواية شاذة عن يعقوب، انظر شواذ ابن خالويه ١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١، والبحر ٣٩٩/٢، والدر المصون ٦٧/٣، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٠٦/١ ـ ٣٠٧، والتبيان ٢٤٦/١.

(٤٤) وأجيز أن يكون ﴿جنات ٍ﴾ منصوباً على إضمار أعني أو على أنه بدل من محل قوله ﴿بخير﴾ في قوله ﴿أؤنبئكم بخير من ذلكم﴾ ومحله النصب، انظر المصادر السالفة.

(٤٥) عزا ابن مهران في المبسوط ١٩٩، والغاية ٢٤٦ وأبو العلاء الهمذاني العطار في غاية

الاختصار ٤٨٥ القراءة بالرفع إلى البرجمي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم. ولم يذكر غيرهما فيما أعلم هذه الرواية عن أبي بكر، فلم يذكروا هذا الحرف في كتبهم فلا اختلاف فيه عندهم عن أحد من العشرة. وقد أغرب النحاس بقوله في إعراب القرآن ٨٦/٢ إن الرفع هو «الصحيح من قراءة عاصم»؟!.

وعزيت القراءة بالرفع إلى علي وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي والمطوعي والحسن والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، انظر شواذ ابن خالويه ٣٩، والمبسوط ١٩٩، والإتحاف ٢٤/٢، وإعراب القران ٨٦/٢، والبحر ١٩٠/٤، والدر المصون ٧٥/٥ ـ ٧٦.

ورويت من بعض الطرق الشاذة عن عاصم ويعقوب والكسائي وأبي جعفر وابن محيصن، انظر مانقله محقق الغاية عن الكامل للهذلي، وفيه نسبتها إلى أبي حيوة وابن أبي عبلة وآخرين. ولم أجد نسبتها إلى العطاردي.

(٤٦) هذا مذهب أبي عبيد وأبي حاتم في تأويل القراءة بالرفع، فأنكراها حتى قال أبو حاتم: «هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل» اهـ فقال النحاس: «والقراءة جائزة»، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ولهم جنات» اهـ عن إعراب القرآن ٨٦/٢. وقيل في تأويلها غير ذلك؛ انظر البحر والدر.

(٤٧) لم يقع لفظ «أنشأ» في سياق الآيات، وأراد المؤلف أن ﴿جناتٍ﴾ بالنصب محمول على معنى الإخراج في قوله تعالى: ﴿نخرج منه حباً متراكباً﴾. قال المؤلف في الجواهر ٥٢٠ ـ وهو إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات 41 - 40: «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله: ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩] ....» اهـ.

(٤٨) سياق الآية: ﴿نخرج منه حبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾.

(٤٩) قوله «وهما لا يرفعانهما» يريد من قرأ ﴿وجناتٌ﴾ بالرفع. وقد عزاها في كشف المشكلات إلى الأعمش والأعشى، وعلى ما فيه تكون العبارة هنا صواباً، لكن وقع كلامه هنا بزيادة نسبتها إلى العطاردي، ولم أجدها عنه، وعليه فالصواب: وهم **لا يرفعونهما**. وأخشى أن يكون العطاردي مزيداً في كلامه. ولا يرفع الزيتون والرمان أحدٌ.

(٥٠) على قراءة الجمهور. وقد روي عن الحسن أنه قرأ ﴿وجناتٍ﴾، انظر شواذ ابن خالويه ٦٦، والبحر ٥ / ٣٦٣، وروي عنه أنه قرأ: «وقطعاً متجاورات وجنات» انظر الإتحاف ١٥٩/٢. قال النحاس: «ويجوز ﴿وجناتٍ﴾ على وجعل فيها جنات، ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفاً على

﴿كل الثمرات﴾ » اهـ، وانظر إعراب القراءات الشواذ ٧٢١ - ٧٢٢.

(٥١) في الأصل: لهم، والتلاوة بالواو.

(٥٢) اختلف في كسر السين وفتحها من مضارع حسب حيث وقع، فقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وأبو جعفر من العشرة بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها، انظر السبعة ١٩١-١٩٢، والنشر ٢/٢٣٦، والإتحاف ١/٤٥٧، وكشف المشكلات ١٩٤.

(٥٣) هو كما قال، انظر النشر ٢/٢٤٤، والإتحاف ١/٤٩٥، وكشف المشكلات ٢٧٦. وفي النشر أنه قد اختلف عن الحلواني عن هشام عن ابن عامر من طرق المغاربة والمصريين، فروي عن ابن عبدان عن الحلواني بالتاء كحمزة، ووافق حمزة المطوعي عن الأعمش من الأربعة عشر أيضاً، انظر الإتحاف .

(٥٤) في الأصل: ابن بحرية الحصي، ولعل الصواب ماأثبت. وهو أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني الكندي الحمصي صاحب الاختيار في القراءة، تابعي مشهور، ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٤٢ برقم ١٨٥٠. ولم أجد نسبة هذه القراءة إليه.

(٥٥) وسورة الإسراء ١٧: ٥٥.

(٥٦) داود اسم أعجمي لايهمز، انظر التاج (دود). ويكتب بواو واحدة، وقد كتب بواوين، انظر أدب الكاتب ٢٤٢.

(٥٧) انظر الآيات التي جاء فيها داود في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٦٤ .

(٥٨) انظر الكلام عليها في كشف المشكلات ٣٧٣- ٣٧٤ والمصادر المذكورة ثمة .

(٥٩) لاأعرف أحداً قرأ بغير ذلك. فربما كان بعض العامة في زمان المؤلف يقرأ «أنفسكم» برفع السين .

(٦٠) الخبر في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٨٢- ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٥-٤٨، وترجمة عمر في تاريخ دمشق المجلد ٥٣/ ٨٤، ٢٨٦، والإصابة ٢/ ٣ وفيه تخريج ابن حجر له، ومنح المدح ١١٨، وكنز العمال ١٢/ ٥٧١- ٥٧٣ في الآثار ذوات الأرقام ٣٥٧٨٨، ٣٥٧٨٩، ٣٥٧٩٠، ٣٥٧٩١ و ١٢/ ٥٨١- ٥٨٢ في الأثر ذي الرقم ٧٥٨٠٩ . وذهب ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨٤ إلى أن هذا الخبر لايصحّ . وقوله «سارية الجبل» في الشعر والشعراء ٧٣٧ .

(٦١) رسم في الأصل: الدىلى، فيحتمل أن يقرأ «الدُّئلي» و «الدِّيلي» وكلاهما يقال في النسبة إلى الدُئل (أو الديل) بن بكر بن عبد مناة، والأشهر الدُّؤَلي، انظر الأنساب ٥/ ٣٦٤-٣٦٧، واللباب ٢/٥١٤ - ٥١٥، والإكمال ٣/٣٤٦- ٣٤٨ وغيرها من المصادر المذكورة في التعليق على «أخبار في النحو» ٣٣.

(٦٢) انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٩ ـ ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٥/٦ ـ ٤٨، والإصابة ٢/٢–٣ برقم ٣٠٣٤.

(٦٣) البيت من أبيات رواها مصعب الزبيري لسارية بن زنيم، انظر الإصابة ٢/٢، ومنح المدح ١٢٩. ورواها عمر بن شبة لأنس بن زنيم وجزم بنسبتها إليه، انظر الإصابة ٣/٢، وهي له في السيرة النبوية ٦٦/٤، ومنح المدح ٤٥. وعند صاحب الخزانة ١٢١/٣ بولاق ٤٧٣/٦ هارون أنه مضاف إلى جده وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم؟

وعزي البيت إلى أبي أناس بن زنيم في الشعر والشعراء ٧٣٧، وجمهرة أنساب العرب ١٨٤ ـ ١٨٥، وتوضيح المشتبه ٢٨٧/١ وفيه أنه ابن أخي سارية؟

ويروى البيت لابن أبي أناس كما قال ابن عساكر، وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم في المؤتلف والمختلف ٥٥، وهو أسيد بن أبي أناس في الإصابة ٤٧/١ برقم ١٧٥. وعزاه دعبل إلى أنس بن أسيد بن أبي أناس، انظر الإصابة ١٣٢/١ برقم ٥٦٠.

(٦٤) كذا قال ! و «أسود بن زنيم» لم أجده. ولا اختلاف في أن الخبر جرى لعمر مع سارية بن زنيم، وهو أبو زنيم. وأخشى أن يكون المؤلف قد سها عن موضع الاختلاف، فقد اختلف في قائل الأبيات، ولم يذكروا اختلافاً في المكنى بأبي زنيم، انظر التعليق السالف.

(٦٥) كأنه كذلك في الأصل.

(٦٦) في رواية خارجة عنه، انظر السبعة ٢٧٨، والمبسوط ٢٠٧، والإتحاف ٤٤/٢. وعدّها ابن مجاهد لحناً، وعدها ابن مهران والبنا غلطاً على نافع، قال ابن مهران: «لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك ...».

(٦٧) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة ﴿يُضَلّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، وقرأ باقي السبعة وأبو جعفر من العشرة ﴿يَضِلّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد، انظر السبعة ٣١٤، والنشر ٢٧٩/٢، والإتحاف ٩١/٢.

(٦٨) في الأصل: والسمع، وهو خطأ.

(٦٩) انظر النشر والإتحاف. وذكر ابن مهران في المبسوط ٢٢٦ والغاية ٢٦٨ أن هذه قراءة رويس عن يعقوب، أما رواية روح وزيد عن يعقوب فهي بفتح الياء وكسر الضاد.

(٧٠) قوله «خارج عن السبعة» لعل وجهه «خارجة» أو «خارجَ السبعة».

(٧١) لا أعرف أحداً نسب هذه القراءة إلى ابن محيصن. وعزاها ابن خالويه في شواذه ١٣٠ إلى أبي حيوة، وزاد أبو حيان في البحر ٣٩٥/٧ نسبتها إلى ابن عباس والحسن بخلاف عنهما. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٩٥/٢.

(٧٢) لم أجد هذه الرواية عن المفضل عن عاصم. والذي وجدته أن جبلة بن مالك عن المفضل قرأ «ألم تعلموا» بالتاء على الخطاب، انظر غاية الاختصار ٥٠٩. وعزيت القراءة بكسر الهمزة إلى ابن أبي عبلة ومحبوب بن الحسن وأبي عبيدة عن أبي عمرو، انظر البحر ٦٥/٥، والدر المصون ٧٩/٦، وهي بلا نسبة في معاني القراءات للأزهري ٤٥٩/١ - ٤٦٠، وإعراب القراءات الشواذ ٦٢٤/١.

(٧٣) قرأ فأنه بفتح الهمزة عاصم وابن عامر من السبعة ويعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٥٨، وغاية الاختصار ٤٨٠، والنشر ٢٥٨/٢.

(٧٤) انظر الإتحاف ١٠١/٢، والبحر ١١٩/٥ وفيه أنها رويت عن ابن كثير أيضاً وهي رواية شاذة عنه. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٣٦/١.

(٧٥) وضمها فيه قراءة شاذة حكاها أبو معاذ ولم يسم من قرأ بها، انظر شواذ ابن خالويه ١٠٣، والبحر ٤٨٣/٦.

(٧٦) في الأصل: أو لا تكون، والصواب ما أثبت لأنه معطوف على ﴿يلقى﴾ المعطوف على ﴿أنزل﴾، قال المؤلف في كشف المشكلات ٩٦٦ - ٩٦٧: « ... والتقدير أو لولا يلقى إليه كنز .... وكلاهما داخل في التحضيض وليس بجواب له» اهـ.

(٧٧) هو كما قال.

(٧٨) إلا ماروي عن الأعمش أنه قرأ ﴿ساحر﴾، انظر المبسوط ٢١٢.

(٧٩) قرأ حمزة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة ﴿سحّار﴾ وقرأ الباقون ﴿ساحر﴾، انظر السبعة ٢٨٩، والمبسوط ٢١٢، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ٤١٦، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٩٩.

(٨٠) والرفع قراءة شاذة حكاها أبو معاذ، انظر شواذ ابن خالويه ١١٠ . وعزيت إلى عيسى بن عمر في البحر٧/ ٨٦، وزاد القرطبي في تفسيره ١٣/ ٢١٨ نسبتها إلى الجحدري ونصر بن عاصم. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٤١ .

(٨١) هو كما قال. ولم يذكر أحد عرفته القراءة بفتح الحاء .

(٨٢) كان في الأصل: وكسرها، وهو خطأ من الناسخ .

(٨٣) انظر كلام المؤلف عليها في موضعها من كشف المشكلات ١٤٧٣ – ١٤٧٤. وبيّن ثمة أن المراد بـ «إشباع الدال» في العاديات الإتيان بكسرتها محضة أي كاملة من غير إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدها بياء، وانظر مايأتي في الحاشية الآتية برقم (٨٥).

وكنت قد علقت على قول المؤلف في كشف المشكلات: «ونسي الجاهل نص الأئمة على

اختلاس الدال ...» بقولي: «لم أصب كلامهم في هذا ...»، فيغير هذا ويحال ثمة على كتاب التحديد للداني، وكمال القراء للسخاوي، انظر ماياتي في الحاشية (٨٥).

(٨٤) في الأصل: فالكسر، والصواب ماأثبت.

(٨٥) قال أبو عمرو الداني في كتابه «التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد» ٢٠٣ ـ ٢٠٤: «فأما المحرَّك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة = فحقُّه أن يلفظ به مشبعاً، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤول إلى تضعيف الصوت بهن ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكَّنات فضلاً عن الإتيان بهن ممكنات.... وأما المختلس [كذا] حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع وهي كاملة في الوزن في الحقيقة إلا أنها لم تمطط ولا تُرسَّل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها...» اهـ . ونقل علم الدين السخاوي في جمال القراء وكمال الإقراء ٥٣١ كلام الداني، ثم قال السخاوي: «ومما ينبغي أن لاتشبع الكسرة في نحو ﴿لاشية فيها﴾ و ﴿الغاشية﴾ و ﴿دية﴾ ونحو ذلك من الكسرات الكائنة قبل هذه الياء المفتوحة لئلا تشبع الكسرة فتتولد منها ياء ساكنة قبل الياء المفتوحة، **وذلك لحن**..... فعلى هذا تكون الكسرة في نحو ﴿والعاديات﴾ مختلسة وفي نحو ﴿فالمغيرات﴾ مشبعة.....» اهـ.

(٨٦) رسم في الأصل: لاتأمننا، وهو خطأ. وأصل لاتأمَنّا: لاتأمَنُنا فسكنت النون الأولى وهي لام الفعل فأدغمت في النون من الضمير «نا».

(٨٧) انظر السبعة ٣٤٥، والحجة ٤/٤٠٠، وغاية الاختصار ٥٢٦، والنشر ١/٣٠٤، والإتحاف ٢/١٤١.

(٨٨) لم يذكروا اختلافاً عن أحد من رواة السبعة في هذا الحرف وفيهم الحلواني عن قالون عن نافع، إلا ابن مهران الذي ذكر في المبسوط ٢٤٤ ـ ٢٤٥ والغاية ٢٨٥ أن الحلواني عن قالون قرأ بالإدغام من غير إشمام، وهي قراءة أبي جعفر من العشرة. قال ابن الجزري: «وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر وهي رواية أبي عون عن الحلواني وأبي سليمان وغيره عن قالون، والجمهور على خلافه، والله أعلم» اهـ.

(٨٩) انظر السبعة ٦٦٦، والنشر ٢/٣٩٦، والإتحاف ٢/٥٨٠.

(٩٠) هذه رواية محمد بن حبيب الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ورواية عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر، انظر المبسوط ٤٥٦، والغاية ٤٢٧ وغاية الاختصار ٧٠٢، وهي قراءة روح عن يعقوب، انظر المصادر السالفة والنشر والإتحاف. وروى محمد بن غالب عن الأعشى عن أبي بكر ﴿عذْراً﴾ ساكن الذال مثل رواية حماد ويحيى عن أبي بكر، انظر المبسوط.

(٩١) من قوله تعالى: ﴿فالملقيات ذكراً. عذراً أو نذراً﴾.

(٩٢) قرأ ﴿نُذْراً﴾ بإسكان الذال أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة، وقرأ الباقون بالضم، انظر المصادر السالفة.

(٩٣) ومواضع أُخر، انظر معجم الألفاظ والضمائر في القرآن الكريم ٨٠٣ - ٨٠٤.

(٩٤) أي كسرة الحرف الذي قبل الهاء، ولا يشبع مثلها إشباعاً تتولد منه ياء فذلك لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(٩٥) قرأ بإسكان الهاء أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم عن السبعة، وقرأ بالاختلاس قالون عن نافع من السبعة ويعقوب من العشرة، وقرأ بالإشباع ابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم وورش عن نافع من السبعة وخلف من العشرة، واختلف عن هشام وابن ذكوان عن ابن عامر من السبعة فروي عن هشام الإسكان والاختلاس والإشباع، وروي عن ابن ذكوان الاختلاس والإشباع، واختلف عن أبي جعفر من العشرة فروي عنه الإسكان والاختلاس. انظر مذاهبهم في الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في السبعة ٢٠٧ - ٢١٢، والمبسوط ١٦٥ - ١٦٧، وغاية الاختصار ٧٨٣، والنشر ٣٠٥/١ - ٣١٣، والإتحاف ١٥٠/١ - ١٥١، وكشف المشكلات ١٤٧٤.

(٩٦) أي كسرها ووصلها بياء.

(٩٧) هو كما قال. على أنّ ترك الهمز روي من بعض الطرق عن بعض السبعة، فروي عن الأصبهاني عن ورش عن نافع، وعن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعن حمزة عند الوقف عليه، انظر المبسوط ١٠٤ - ١١١، والنشر ٣٩٠/١ - ٣٩١، ٤٢٨ - ٤٢٩، والإتحاف ١٩٩/١ - ٢٠٣، ٥٤٣.

(٩٨) من جمهور القراء. والقراءة بحذف همزة الاستفهام شاذة عزيت إلى عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف، ففي البحر ١٦٧/٥، عن اللوامح لأبي الفضل الرازي: «عيسى البصري وطلحة ﴿آمنتم به الآن﴾ بوصل الهمزة من غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آمنتم المذكور. وأما في العامة فنصبه بفعل مضمر يدل عليه آمنتم المذكور لأن الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فيمنع ماقبله أن يعمل فيما بعده» اهـ.

(٩٩) انظر غاية الاختصار ٥٠٤، والنشر ٢٧٦/٢. ولم يذكر ابن مهران في المبسوط ٢٢١ اختلافاً عن يعقوب أنه بالتاء.

(١٠٠) هذه رواية ابن مجاهد عن الخزاز عن هبيرة عن حفص عن عاصم، انظر السبعة ٣٧١.

(١٠١) هذه رواية جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم، انظر غاية الاختصار ٦٨٤.

(١٠٢) على الالتفات بالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، انظر الجواهر ٩٢٣ (الجواهر هو

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات 41-40).

(١٠٣) قرأ بالياء ابن كثير وحمزة والكسائي من السبعة وخلف ورويس عن يعقوب من العشرة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، ويعقوب على أصله في فتح حرف المضارعة وكسر الجيم على البناء للفاعل، انظر السبعة ٥٨٩، والتذكرة ٥٤٧، وغاية الاختصار ٦٥٣، والمبسوط ٣٩٩ - ٤٠٠، والإتحاف ٢/٤٦٠، والنشر ٢/٣٧٠.

(١٠٤) انظر المحتسب ٢/٢٨٩، وإعراب القرآن ٤/٢٥٢، والبحر ٨/١٤٣، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٤.

(١٠٥) خرّجها أبو حاتم ومن وافقه على أن المتين بالجر صفة للمرفوع قبله وهو «ذو» وجرّ على الجوار، وأنكره النحاس وقال: «والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح» اهـ وانظر التعليق على الجر على الجوار في كشف المشكلات ٣٤١ .

وذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٥٩ ووافقه النحاس وغيره إلى أنه صفة للقوة على المعنى لأن تأنيث القوة غير حقيقي أي ذو الاقتدار المتينِ أي الشديد، وقدره غيره: ذو الإبرام المتينِ، انظر إعراب القرآن للنحاس.

(١٠٦) زيادة مني.

(١٠٧) في الأصل: فلا يستعجلون، وهو خطأ .

(١٠٨) انظر النشر ١/ ١٨٢– ١٩٠، وانظر ماسلف في المتن برقم [١].

(١٠٩) لاأعرف المعنيَّ بالخطاب.

(١١٠) وهو الحطيئة، ديوانه ٢٨٤، والكامل ٧٢٠، والرواية: لايعدم.

(١١١) وهو سليط بن سعد فيما سيأتي في المتن، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٦، والأغاني ٢/ ١٤٥، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٥٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٩٥، والخزانة ١/ ١٤٢، وسفر السعادة ٣٠٤.

(١١٢) كذا وقع هنا، والرواية: «أبا الغيلان عن كبر»، وكأن الناسخ كتبه الغُرْبان؟.

(١١٣) لم أصب ما عزاه إلى سيبويه في الكتاب. أما سِنمّار فقد ذكره في الأبنية من كتابه ٢/٣٣٨ قال: «ويكون على فِعلاّل في الاسم والصفة فالاسم الجنبار والسنمّار ...» اهـ. وأما زمكاء فذكرها سيبويه في باب مالحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة من كتابه ٢/٩ قال: «...ومنه زِمِكّاء وبروكاء...»اهـ. ثم ذكر سيبويه في هذا الموضع أنّ «الألفين لا تزادان أبداً إلا للتأنيث ولا تزادان ليلحقا بنات الثلاثة بسرداح ونحوها» اهـ وأخشى أن يكون المؤلف قد حكى كلام سيبويه بمعناه.

(١١٤) انظر خبره في تاريخ الطبري ٦٥/٢، والأغاني ٤٤/٢، ومعجم البلدان ٤٠١/٢ (الخورنق)، والمعرّب ١٩٥، وسفر السعادة ٣٠٤ والمصادر المذكورة فيه. وقيل: سنمار غلام أحيحة بن الجلاح الأنصاري، انظر شرح أشعار الهذليين ٧٤٦ وعنه في المعرب وسفر السعادة. ورواية المؤلف للخبر قريبة مما في تاريخ الطبري والأغاني. وقوله «سنماراً» صوابه «سنمارَ» لأنه علم أعجميّ.

(١١٥) في الأصل: البدن، وهو تحريف. والبديء: الأول كما قال ابن حبيب في المحبر ٣٥٨. وكذا هو في بعض نسخ تاريخ الطبري وأثبته محققه البدء من بعض النسخ،، انظر تاريخ الطبري ٥٣/٢، ٦١.

(١١٦) العبارة في تاريخ الطبري والأغاني: يدور مع الشمس حيث دارت.

(١١٧) لم أجد هذا القول.

(١١٨) كذا صورته في الأصل؟

(١١٩) في الأصل: يتيماً، وهو تحريف.

(١٢٠) كأنه كذلك في الأصل؟

(١٢١) فقالت جزاءَ سنمار، والمثل في الأمثال لأبي عبيد ٢٧٣، وجمهرة الأمثال ٣٠٥/١، ومجمع الأمثال ١٥٩/١، والمستقصى ٥٢/٢، وثمار القلوب ٢٤٨/١، وتمثال الأمثال ٤١١/٢، وسمط اللآلي ٤٠٥.

(١٢٢) سلف البيت قبل قليل وتخريجه في الحاشية (١١١).

المصادر

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنّا، تحقيق د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية ببيروت ١٩٨٧.

أخبار في النحو، رواية أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص ١٩٩٣.

أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٢.

الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣هـ.

إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. محمد السيد عزوز، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٦.

إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ببيروت ١٩٨٨.

الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت.

الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٩٦٧، وحقق الجزء السابع وهو الأخير نايف العباس، الناشر محمد أمين دمج، ببيروت.

أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

الأمثال، لأبي عبيد، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠.

الأنساب، للسمعاني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين، الناشر أمين دمج ببيروت ١٩٨٠.

البحر المحيط (تفسير البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة عنها، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨.

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٩.

تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (بعض المجلد ٥٢ والمجلد ٥٣)، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٩٤.

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٦.

التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. أحمد عبد التواب الفيومي، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩٣.

التذكرة في القراءات الثمان، لابن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩١.

تمثال الأمثال، لأبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي، تحقيق د. أسعد ذبيان، دار المسيرة ببيروت ١٩٨٢.

التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦.

تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، طبعة مصورة، دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩.

توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٣.

التيسير في القراءات السبع، للداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، استانبول ١٩٢٠.

جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧.

جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٤.

جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٧.

الجواهر،لجامع العلوم الأصبهاني (هو المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٣).

الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٩١.

خزانة الأدب، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩.

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦- ١٩٩٤.

ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي بمصر ط١، ١٩٥٨.

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد الدالي، ط٢ دار صادر بيروت ١٩٩٥.

سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦.

السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه، البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٦.

شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.

شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج ومراجعةالشيخ محمود محمد شاكر، دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥.

الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

شواذ ابن خالويه = مختصر في شواذ ...

غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩٤.

الغاية في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط ٢، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠.

غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشره برجستراسر، مصر ١٩٣٣.

الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ٢، ١٩٩٣.

الكتاب، لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨.

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩.

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر ببيروت.

المؤتلف والمختلف، للآمدي، مكتبة القدسي، طبعة مصورة ١٩٨٢.

المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥.

المحبر، لابن حبيب، تحقيق د. إيلزة ليختن شتيتر، حيدر آباد ١٩٤٢.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (الجزء التاسع)، تحقيق د. نسيب نشاوي، دار الفكر بدمشق ١٩٨٥.

مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي بالقاهرة، طبعة مصورة.

المخصص، لابن سيده، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه عبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١هـ

المستقصى، للزمخشري، حيد آباد ١٩٦٢.

معاني القراءات، للأزهري، تحقيق د. عيد مصطفى درويش و د. عوض حمد القوزي، ط ١، دار المعارف بمصر ١٩٩٣.

معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

المعرّب، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦١ هـ.

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب ط بولاق)

المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للداني، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة النجاح بطرابلس ـ ليبيا، طبعة مصورة.

منح المدح، لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨.

الموضح في وجوه القراءات، لابن أبي مريم، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩٣.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(التعريف والنقد)

قراءة في
كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور
لابن المعتز

عباس هاني الچراخ

يُعَدّ كتاب (فصول التماثيل في تباشير السرور) من الكتب الأدبية المهمة التي صنّفها عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) في موضوعه، ونَثَر فيه موادّه المتنوعة، من شعر ونثر وأدوية بإتقان.

ولأهمية هذا الكتاب ـ ومؤلفه ـ فقد طُبع في مصر سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م، ضمن منشورات محيي الدين صبري الكردي، وتداوله الأُدباء والباحثون، ينهلون منه ويعلون.

ولكن هذه الطبعة المصرية كانت عن نسخة فيها نقص كثير في مواضع متفرقة منها، لذا كان لابد من البحث عن مخطوطات أُخرى للكتاب؛ منها مخطوطات أشار إليها بروكلمان ونوّه بها، فكان ضرورياً أن تقعَ نشرةٌ جديدة بتحقيق علميّ صحيح، وهذا الذي حدث.

إذْ صدرتْ للكتاب طبعتان ـ لا واحدة ! ـ وفي سنة واحدة، ولكل منهما محققان اثنان.

الأُولى: بتحقيق الأستاذ مكي السيد جاسم وولده «محمد»، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

الثانية: بتحقيق د. جورج قنازع و د. فهد أبو خضرة، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

ولا نريد هنا أنْ نعقدَ مقابلةً بين النشرتين، فذلك أمرٌ يطولُ ويتشعّب، ولكن حَسْبُنا أنْ نعرِّف بنشرةِ بغدادَ، وكونها غير علمية، ولا يمكن أنْ تقفَ إزاء نشرة مجمع دمشق.

فطبعة بغداد تقع في ٢٠٨ صفحات، منها: المقدمة ٥ - ٨، النص ٩ - ١٧٩، فهرس الأعلام ١٨٣ - ١٩٠، فهرس القوافي وصدورالأبيات الواردة ١٩١ - ٢٠٤، ثم فهرس موضوعات الكتاب ٢٠٥- ٢٠٨، وبه ينتهي الكتاب.

وإذا كان التأريخُ قد رُزِئَ بمقتل ابنِ المعتز ببغدادَ عام ٢٩٦ هـ، فإنه رُزِئَ به ثانيةً بهذه النشرة السقيمة الحافلة بالأغلاط والأوهام والنّقص والسّقَط، إذْ نرى فيها تَصَرُّفاً في نسبة بعض الأبيات إلى الشعراء، علاوةً على جَهْلٍ فاضحٍ بأُصول التحقيق العلميِّ للمخطوطات، مع ضعفٍ شديد في صنع الهوامش، وسكوت تام عن تخريج الأبيات أو عَزْوِها إلى قائليها، مع سقوط عبارات وأبيات كثيرة منه، إضافة إلى الفهارس التي جانبتها الدقّة العلميّة والكمال، ومن ثَمَّ انتفَتْ - في هذه الطبعة - العلميةُ انتفاءً كاملاً وتاماً[1]، على الرغم من أنّ الأستاذ مكي السيد جاسم له جهوده المعروفة في خدمة التراث العربي الإسلامي[2]، ويبدو أنّ لكبر سِنّه دوراً في أنْ يُشْرِك

(١) نالت هذه الطبعة نصيبَها من نقد د. يونس أحمد السامرائي بمقال في مجلة (المورد) - بغداد، مج ١٢، ع٤، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وأعاد ذلك في كتابه: (مع بعض الكتب المحققة)، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ونشرنا نحن ملاحظات أخرى كثيرة في جريدة (العراق) - بغداد ١٩٩٢ و ١٩٩٤م، ثم زدنا عليها وطورناها لتّدرج في كتابنا: (في نقد التحقيق).

(٢) حقق ديوان الأمير حيص بيص (ت ٥٧٤هـ) - بثلاثة أجزاء، (بالاشتراك)، بغداد ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ، وديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩هـ) - بجزءين، (بالاشتراك)، بغداد ١٩٨٠م - ١٩٨١م؛ .....

ابنه «محمداً» معه في التحقيق، الذي لم تكن له خبرةٌ سابقةٌ، وهذا مما زاد الكتاب إرباكاً وضعفاً، وظهر على تلك الصورة البائسة.

أما طبعة دمشق، فقد التزمت بأُصول التحقيق العلميّ السليم، سواء بجَرد المخطوطات واختيار الأم، أو بوجود الهوامش العلمية الدقيقة والفهارس النافعة، وإذْ ذاك تكون هذه النشرة هي النشرة العلمية التي تفوق طبعة بغداد وتمتاز عليها، وتكون جديرة بالإحالة والدراسة والتوثيق.

ولأنّ الكمالَ لله تعالى وَحْدَهُ، وبعد قراءتنا لهذه النشرة المجمعيّة، تجمعتْ لدينا ملاحظاتٌ ونَقَداتٌ ودِدْنا تثبيتها هنا، رغبةً منا في الأخذ بها في الطبعة الجديدة من الكتاب:

أولاً: مخطوطات الكتاب:

رجع المحققان الفاضلان إلى عَشْر نُسَخ خطيّة للكتاب؛ من: كوبنهاغن وبرلين وباريس ودار الكتب المصرية وييل الأمريكية، واعتمدا على مخطوط (كوبنهاغن) وجعلاه الأمّ، مع مقابلته بجميع الأُصول الأخرى، وأهملا نسخاً أخرى لأنها عديمة الفائدة أو منقولة عن غيرها أو لأنها ناقصة.

قلتُ: فاتت المحققين ثلاثُ نسخ خطية:

الأولى: نسخة في مكتبة جامعة كارل ماركس، ليبسك، برقم ١ ف ٥١٢، د. س ٣٥، وعنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة المستنصرية ببغداد برقم ٤٧ أدب، تقع في ٤٤ ورقة.

الثانية: نسخة في دار صدام للمخطوطات ببغداد، برقم ٩٠٧١/١١ تقع في ٥٨ صفحة، بخط محمد بن بدر بن الحسين البصريّ، قياس ٢٦×١٨.

الثالثة: نسخة في دار صدام للمخطوطات، ببغداد، برقم ٩١٠٥/١١ تقع في ٧٦ ص، بخط الشاعر عبد الغفار الأخرس، نسختْ سنة ١٢٦٨هـ، قياس ٢١×١٣ .

والنسختان الأخيرتان هما اللتان اعتُمد عليهما في نشرة بغداد فقط، ولعل أهميّةَ هذه المخطوطات تكمن في أنّ لها روايات مختلفة لم تردْ في طبعة المجمع، وإنْ كانت النسخةُ الثانيةُ تشبه نسخة (ب) في الطبعة الدمشقية.

وسأضرب لذلك مثالين:

إذْ وَرَدَ في ص ١٠٨ ـ السطر ٤: (العرب تمثّل الشراب)، وفي طبعة بغداد ص ٧٠ : (العرب تشبّه..).

ص ١٢٩ ـ السطر ٢ : (صفرة الخمر)، وفي طبعة بغداد ص ٨٩: (صفوة الخمرة).

وهناك أمر آخر مهم، هو أننا ودِدْنا لو اهتمَّ المحققان بنسخة (س)، التي يبدو أنَّ لها أهميةً كبيرةً من خلال الزيادات التي نثرها المحققان في هوامش الكتاب.

أقولُ: إنّ هذه الزيادات ليست من النُسّاخ، بل من أصل النصّ، يُنظر ص ٢٨، ٤٦، ٥٥، ومن السطر ٣ ص ١٥٢ إلى نهاية الباب ص ١٥٥، والهامش ٤ ص ١٦٤ والثامن ص ١٦٨، ثم الأبيات ٧١٩ ـ ٧٢٢ التي وردت في (س) فقط.

ولقد رجع الصاحبُ بهاء الدين الإربليّ المنشئ (ت ٦٩٢هـ) في كتابه: (التذكرة الفخرية)[٣] إلى كتاب (فصول التماثيل) ونهل منه كثيراً،

(٣) حققه د. نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح الضامن، ط١، مط المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

ومن خلال النقول التي نقلها من الكتاب اتّضَحَ لنا انّ الإربليّ رجع إلى نُسخة تشبه نسخة (س) نفسها، وهذا أمرٌ غاب عن المحققَيْن الفاضلَيْن، إذ لم يبحثا في كتب المؤلفين الذين أتَوا بعد ابن المعتز وتأثروا بكتابه هذا.

فقد ورَدَ في ص ٤٨: في باب ماقيل في فضائل الشراب بعد جملة «وتحفة نفسه» تعليق في الهامش ٦، جاء فيه: «بعدها في س: (وقيم جسمه ودواء همومه وحافظ بدنه وشفاء صدره وحزنه)». قلتُ: وهذه العبارةُ أفضل وأكمل من عبارة المتن التي وردت هكذا: «وشفاء حزنه ودواء همومه وشفاء صدره»، مع ملاحظة تكرار كلمة (شفاء) مما لالزوم لذلك، ثم إنَّ الإربليّ في: التذكرة الفخرية ص ٢٨٢، يتفقُ مع رواية نسخة (س) في نقله هنا.

وهناك مثال آخر؛ هو اتفاق هذه النسخة مع التذكرة الحمدونية ص ٢٨٢ في كلمة (إحسان) الواردة في الهامش (١) ص ٤٩ .

لذلك كنا نفضّل ـ وفق المنهج العلميّ ـ أنْ توضَعَ هذه الزيادات في المتْن بين عضادتين ـ معقوفتين [ ] ويُشار إلى ذلك في الهامش.

أما بخصوص النسخ م، ق، د فقد رأينا أنها تتفق اتّفاقاً كبيراً مع النسخة المطبوعة بمصر، وهذا مالم يُشر إليه المحققان الكريمان، على الرغم من أهمية ذلك.

ثانياً: تخريج النصوص الشعرية:

صِفتا الاطلاع والاستقصاء أمر ضروري لمن يتصدّى لتخريج النصوص المتنوعة من مظانها المختلفة، ولقد احتوى كتابُ ابن المعتز على نصوصٍ شعريةٍ كثيرةٍ، سواء كانت له أو لغيره، ولعلّ بعضَها مما يُستدرك على ماهو مطبوع من دواوينهم، المحقّقة على أُصول خطية ـ أو مصنوعة ـ أو

الرجوع إلى الكتب التي تحتجنها إنْ لم يكن لهم ديوانُ شعر مطبوع.

أقولُ هذا وأنا أرى التخريجات التي أثْبتَها المحققان في هوامش الكتاب؛ وحبّاً في مشاركة المحقِّقيْن احتفاءَهُما بالكتاب، أُدرجُ هنا تخريجات للنصوص الشعرية التي وردت فيه، حسب ترقيم الأبيات:

١٢ - ١٣ : هما في: ديوان بشار بن برد ١٣٨/٤، ولابن عائشة في: المنتخب من كنايات الأدباء ٦٧، وللعطوي في: المستدرك على صُنّاع الدواوين ٢٥٨/٢، (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨) - بيروت ١٩٩٤م - وروايتهما فيه:

لمّا رأيْتُ الدّهرَ دهرَ الجاهل .... ولم أر المحزونَ ....
شَرِبْتُ صرفاً........................ ....

مع العلم أنَّ المحقِّقيْن لم يرجعا في الهامش (ب) ص ٣٠ إلى: شعر العطوي بتحقيق د. محمَّد جبّار المعيبد، ضمن كتاب: شعراء بصريون من القرن الثالث، بغداد، ١٩٧٧م.

١٤ - يضاف إلى تخريجه: المعاني الكبير ٤٤٤، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٠، ديوان السري الرفاء ٨٣٠/٢ (بغداد ١٩٨١م).

١٦٣ - ١٦٤: وردا منسوبين لابن المعتز في: شعره ٣٥٢/٣ (تحقيق السامرائي).

١٧٥ - ١٧٦: نسبا أيضاً للمسيب بن علس في: الصُّبح المنير ٣٥٨ و: شعره (تحقيق د. أيهم عباس القيسي - مجلة (المورد) - بغداد، ١: ١٩٩٢م، ص ١٦٣ .

٢٠٤ - البيت لأبي نواس لم يرد في طبعة ديوانه التي رجعا إليها، ولكنه وارد في طبعة د. بهجة الحديثي، ورواية صدره الأول: بنت مدى

الدَّهْر أو أشفت.

٢٠٧ـ كان من المستحسن الإشارة إلى أنَّ عجزَ هذا البيت جاء في شعر دعبل الخُزاعي (شعره ١٨٥).

٢٠٩ ـ ٢١١ و ٣٠٨ـ ٣٠٩ قلتُ: هي في: أشعار الخليع ١٩ ـ ٢٠، ورواية صدر البيت ٢١٠: ... باسلةٌ.

٢١٢ ـ ٢١٣، هما لابن دُرَيْد في ديوانه ٥٢ (ط. عمر سالم) و ٨٦ (ط. السيد محمد بدر الدين العلويّ).

٢٣٥ ـ ٢٣٧ : هي لابن المعتز في: شعره ٣١٨/٣، عن: قُطب السرور ٦٣٧، ورواية صدر الأخير: إذا قرعوها .

٢٧٨ ـ ٢٧٩ : هما لابن المعتز في: قُطْب السرور ٦٣٧، وعنه في: شعره ٣١٨/٣، وبلا عزو في: التذكرة الفخرية ٣٣٠ .

٢٨٨ في: الزَّهرة ٢٥٥/٢ بلا عزو. (ط. بغداد ١٩٧٤م).

٣٠٠ ـ ٣٠١ : هما للصّنوبريّ في: المستدرك على صُنّاع الدواوين ٢٢٨/١ (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨).

٣٢٨ ـ ٣٢٩: هما في: أشعار الخليع ٢١ .

٣٣٠ ـ ٣٣٣: هي للحارثيّ: عبد الملك بن عبد الرحيم في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٣٩، وأخلّ بها شعره المجموع ببغداد ١٩٨٠م .

٣٣٤ ـ ٣٣٧ : يضاف إلى تخريج المحققين لها: ١ و ٣ في: قطب السرور ٦٦٣ والتذكرة الفخرية ٣١٥ بلا عزو، ورواية الأول فيها: ٢

عروس سباها السَّفر من أرض بابل ... مـــــــاء المـــــزن........

وعدا الثاني في: شرح مقصورة ابن دريد ٥٣٨ .

٣٤١ - ٣٤٧ في: ديوان أبي تمام ٣/٥٣٣ (رواية الصولي)، ورواية صدر الثاني:

وافتضحنا عندَ الزّبيبِ......

- يُضاف إلى تخريج (أ) ص ١١٩: التذكرة الفخريّة ١١٦، مع اختلافاتٍ يسيرة.

٣٦٢ - ٣٦٣، يُضاف إلى تخريجها: التذكرة الفخرية ٣٣١ - ٣٣٢ نقلاً عن كتاب: (الفُصُول)، وهما في شعر: المسيَّب في: المورد:١: ١٩٩٢م. ولابن مُقْبل في: ديوانه ٢٨٧ - ٢٨٨.

٣٦٨ - ٣٦٩ لإبراهيم بن سيَّار، هما له في: قُطْب السّرور ٥٥٢، شرح مقصورة ابن دُريد ٥٤٨، وفيه: مازلت أشربُ ....

٣٧٨ - ٣٧٩، في: ربيع الأبرار ٣/٥٢٥ بلاعزو.

٣٨٠ - البيت لأبي الطِّمحان القيني في: الأُضداد لابن الأنباريّ ٢٣٠، اللّسان (قها)، وعنهما في: شعره بتحقيق محمد نايف الدليمي -(مجلة المورد ٣:١٩٨٨م)، ص ١٧١ (المنسوب)، وهو في: التاج (قها) ، (مدد)، أساس البلاغة ٣٨٠، والبيت لزيد الخيل في: أضداد أبي الطيب ١٥، الألفاظ لابن السكّيت ٢١٢، معجم البلدان (أمدان).

٣٨٢ - البيت للجميح كذلك في: تهذيب الألفاظ ٢٨.

٣٨٣ - ٣٨٤، البيتان لعلْقمة في: ديوانه ٧٠.

٣٨٥ - ٣٨٦، البيتان للخليع في: أشعاره ١٠٠، ولإسحاق الموصليّ في ديوانه ٢٣٢.

٣٨٧ - ٣٨٨، الأبيات لشبرمة الضَّبيّ في: التذكرة الحمدونية (مجلة

المورد ٤: ١٩٧٦م) ص ١٥٥ (تحقيق هلال ناجي)، وليزيد بن الطثرية في: شعره ٧٣، والأول والثالث بلا عزو في: المنتخب من كنايات الأدباء ١١٧، والأوّل فقط في: شرح ديوان لبيد ٢٤٤.

٣٨٩ ـ ٣٩٠: البيتان في : التذكرة الفخرية ٣٣٢ بلاعزو.

٤٢٦، قال المحققان: إنّه ليسَ في شعر ابن المعتز، قلتُ: وَرَدَ في طبعة بغداد ص ٩٩ من (الفُصُول) في أول الباب التالي، وصُدِّر بـ «قال مُسلمُ بنُ الوليد»[1]، وهو في ديوان: صريع الغوانيّ، وأوّله: أناخ .

٤٣٤ ـ ٤٣٥، لعبد الله بن العبّاس الرّبيعيّ في: الأغاني ١٧٩/١٩، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٦٢.

٤٨١ ـ ٤٩١، للعطويّ في: شعره ١٨ ـ ١٩، التذكرة الفخرية ٣٣٤، وكذلك الأبيات ٤٩٢ ـ ٤٩٧.

٤٩٨ ـ ٤٩٩، في: التذكرة الحمدونية (المورد) ١٣٧ بلا عزو، ربيع الأبرار ٦٤/٤.

٥٠٦ ـ ٥٠٧ ـ ٥٠٩ ـ في: التذكرة الفخرية ٣٣٥.

٥٣٤ ـ ٥٣٥، البيتان للمريميّ في: زهر الآداب ٤٥٤/١، التذكرة الفخرية ٣١٩.

٥٣٦ ـ ٥٣٧: البيتان في ديوان أبي تمام (الصولي) ٥٨٤/٣، ويرى محقّقُه د. خلف رشيد نُعمان: أنهما ليسا له، والأول في: محاضرات الأدباء ٦٧٨/٢ بلاعزو.

ورواية الثاني:

[(١) جاء في فصول التماثيل (ط. بغداد): ٩٩ تعليق (١): كافة النسخ خلت من مسلم بن الوليد/ المجلة].

يَمري الطَّعامَ وفي الجوانح قُوَّةٌ ونشاطُ كلٍّ محارفٍ كسلانِ

وهما لأحمد بن يوسف الكاتب في: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق ٢٢٩.

٥٤٥ ـ ٥٤٧ ـ الأبيات في: شعر دعبل ١٥١ نقلاً عن فصول التماثيل.

٥٥٦ ـ البيت للخليع في: أشعاره ٢٣.

٥٧٤ ـ البيت في: ديوان الهذليين ٢/١١٦، لأبي خراش.

٥٧٩ ـ ٥٨٠، في: التذكرة الفخرية ٣٣٦.

٥٩٠ ـ ٥٩١، البيتان لسعيد بن حميد في: لباب الألباب للثعالبيّ ٢/٩٣، (بغداد ١٩٨٨م).

٦١٦ ـ ٦١٩ في: أشعار الخليع ١٠٢، ورواية عجز الثاني التي أثبتها المحققان عن الأغاني هي رواية مجموع شعره.

٦٢٠ ـ ٦٢٥، في: أشعار الخليع ١٠٢ ـ ١٠٣، ورواية الخامس موافق لرواية مجموع شعره.

٦٢٦ ـ ٦٣٠، في: أشعار الخليع ١٠٣.

٦٥٢ ـ ٦٥٤، الأبيات في: المستدرك على ديوان كشاجم (المورد: ٥: ١٩٧٦م) ص ٢٨٤ .

٦٥٥ ـ ٦٥٧ و ٦٥٩ ـ ٦٦٠ في: التذكرة الفخرية ٣٣٦ .

٧٠٣، البيت والخبر الذي يسبقه في: التذكرة الفخرية ٣٣٦، قُطْب السرور ١٩٦، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٥٠ .

٧٧٢ ـ ٧٧٣، ورد في تعليق المحققين: ليسا في ديوان العباس بن

الأحنف. قلت: الصحيح أنهما في ديوانه ١٥٥ (تحقيق د. عاتكة الخزرجيّ).

٧٧٩ ـ ٧٨٢: الأبيات لسعيد بن حُمَيْد في: المذاكرة في ألقاب الشعراء ١٩١ ـ ١٩٢، وأخلّ به مجموع شعره الذي صنعَهُ يونس أحمد السامرائي ببغداد.

٨١٠ ـ ٨١١: البيتان في: المذكر والمؤنث لابن الأنباريّ ٢٧٢ (بغداد ١٩٧٨م).

٨١٢ ـ ٨١٣: البيتان في: التذكرة الفخرية ٣٣٨، مع ثالث لهما، ورواية عجز الأوّل:

للريح إذْ آذى النّدامى.

٨١٤ ـ ٨١٥: في: التذكرة الحمدونية (المورد) ٢٦٤ [التذكرة الحمدونية (تح د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٤٠٢/ المجلة].

٨١٦ ـ ٨١٨: الأبيات لإسحاق الموصليّ في: ديوانه ٩٥ ـ ٩٦، وللأخطل في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٨ وأخل بها ديوانه.

٨٣٩ ـ ٨٤٠: البيتان في: المختار من قطب السرور ٣٦٥.

وقال المحققان إنهما للناشئ؛ولم يبيّنا من هو.

قلتُ: إنهما: للناشئ الأكبر: أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباريّ (٢٩٣ هـ)، تمييزاً له عن: الناشئ الأصغر: عليّ بن عبد الله بن وصيف (ت ٣٣٦ هـ)، والبيتان للناشئ الأكبر في مجموع شعره الذي حققه الأستاذ هلال ناجي في مجلة (المورد) مج ١٢ ـ ع ١/ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م، ص ٧٢ (القطعة ١٢٨).

مع العلم أنَّ عبد الحافظ إبراهيم محمد الدميسيّ نال الماجستير عن

تحقيقه للديوان من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م، ولكنّ عمله هذا لا يرقى إلى عمل الأستاذ هلال ناجي ولا يدانيه، في دراسة حياة الشاعر أو جمع الشعر وتخريجه.

٨٥٢ ـ ٨٥٣، البيتان لإبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ في: الأغاني ٢٥٢/٢، إنباه الرواة ١٩٠/١، تأريخ بغداد ٢١٠/٦، شعر اليزيديين ١٤٣، والكسائي في كتاب: العفو والاعتذار ٢٧٩، ولأبي محمّد اليزيديّ في: ديوان الصبابة ١٣٦، والأول له في: نور القبس ٨، والأول ليزيد بن مزيد يستعطف الرشيد في: المستطرف ٢٧٧/١.

ثالثاً: النُّصوصُ النّثرية:

وردت في الكتاب نصوصٌ نثريةٌ، كنا نودّ لو أُحال المحققان الكريمان على مظانّها التي وردتْ فيها، زيادةً في التوثيق والاطمئنان.

وهذه بعض تخريجات لها:

ـ ص ٧٩ : «قال الحسنُ بن رجاء لرجل شَرِبَ بحضرته كأساً فعبَّس في وجهِهِ: تعبِّس في وَجْهها وهي تضحكُ في وَجهْك».

قال عباس الجراخ:

أ ـ الصحيح: (الحسن بن وهب)، المتوفّى سنة ٢٥٠ هـ، تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ١٣٦/١، الأعلام ٢٤١/٢.

ب ـ النَصُّ وَرَدَ في كتاب البديع ٤٥ لابن المعتز ، وورد أيضاً في:

التذكرة الحمدونية (المورد) ١٤٩، [التذكرة الحمدونية (تح. د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٣٧٢– ٣٧٣]، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٩، وهو في: التذكرة الفخرية: ٣٣٠، وفيه: الحسن بن رجاء، والإربليّ صاحب (التذكرة) ينقل عن الفصول كما أشرنا إلى ذلك.

ـ الخبر الوارد ص ١٢٣، موجود في: التذكرة الفخريّة ٣٣٢، مع اختلاف في الألفاظ، إذْ وردت الجملة الأخيرة منه هكذا: «إن المعنى: ضربت بالعود فلما ظنّ علمت أني قد شرِبْتُ ما فيه وقرعته ..».

ـ ص ١٢٨: باب ماقيل في أسماء الشراب.

قلتُ: كان مناسباً الرجوع إلى مصادر أخرى للتوثيق والإشارة، وهي: النَّخْل والكرم للأصمعي ٩٠، فقه اللغّة للثعالبي ٢٧٠، نظام الغريب للربعيّ ٥٩، حلبة الكميت ٦، الزاهر ١/٥٧٠، ٢/٢٤ ـ ٢٨، ... إلخ.

ـ الخبر ص ١٤٢ في: التذكرة الفخرية ٣٣٣، وهو في الفاضل في صفة الأدب الكامل ٢/٥٦ (بغداد ١٩٧٦م)، باختلاف، والخليفة هو: سليمان بن عبد الملك، والجليس هو: أبو زيد.

ـ ص ١٥١ ـ ١٥٢: قيل لبعض الأشراف ...، هو في: محاضرات الأدباء ٢/٦٧٢، وفيه: .. أسوأ عملي.

ـ ص ١٥٢، قول إبراهيم بن إسماعيل، في: محاضرات الأدباء ٢/٦٦٩، وفيه: ... أعظم منه.

ـ ص٢١٧، يضاف إلى الهامش (أ): الخبر في: ربيع الأبرار ٤/١٦٨، وفيه: الهيثم بن خالد، محاضرات الأدباء ٢/٦٨٣.

رابعاً: مراجع التحقيق :

ختم المحققان الكتابَ (ص ٢٧٥– ٢٨٩) بالكُتب التي رجعا إليها في تخريج نصوص الكتاب المتنوعة، ويلاحظ عليها مايأتي:

١ ـ (مراجع التحقيق)، عند الدقة هي: ثَبت المصادر والمراجع.

٢ ـ من المفضَّل ذكر سنة وفاة مؤلف الكتاب عند ذكر اسم الكتاب

معه.

٣ ـ الرجوع إلى طبقات غير علمية، على الرغم من وجود نشرات علمية دقيقة، فهما قد رجعا إلى طبعة ١٩٠٨م من(ثمار القلوب) للثّعالبيّ، في حين أنه حُقق وطُبع بمصر ١٩٦٥م.

وأهملا شرح المرزوقي، واهتما بشرح التبريزيّ لديوان الحماسة، مع العلم أنّ التّبريزيّ كان عيالاً على المرزوقي، كما كان مُفضّلاً الرجوع إلى رواية الجواليقيّ للحماسة (بغداد ١٩٨٠م).

ورجعا إلى: طبعة كارليل هنري هيس لديوان ذي الرمة، على الرغم من أنَّ د. عبد القدوس أبو صالح نشر الديوان وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء.

ورجعا إلى: طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد لوفيات الأعيان لابن خلّكان، والمفضَّل طبعة د. إحسان عباس.

ورجعا إلى: أشعار أبي الشيص ـ ط ١ ـ ١٩٦٧م، ولم يرجعا إلى الطبعة الثانية بعنوان: ديوان أبي الشيص بيروت ١٩٨٤م؛ المزيدة المنقّحة.

كما أنهما أهملا الطبعةَ العلمية لديوان العباس بن الأحنف، بتحقيق د. عاتكة الخزرجيّ، دار الكتب، ١٩٥٥م، ورجعا إلى طبعة دار صادر التجارية، وكذلك الحال مع طبعة دار صادر لديوان أبي نواس، مع وجود طبعة بغداد برواية الصولي.

٤ ـ جاء عن: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: . . د. م، د. ت.

الصحيح: بيروت ١٩٦١م.

٥ ـ إنَّ طبعةَ: (الأغاني) التي رجعا إليها لا تُقاس مع طبعة دار الكُتُب المصرية التي لم يَعْتمدا عليها.

٦ ـ رجع المحققان إلى(شعر ابن المعتز)، تحقيق د. يونس أحمد

السامرائي، ولكنهما في هوامش الكتاب أطلقا عليه: ديوان ابن المعتز.

٧ ـ الإحالة العلميّة تكون: إما على أساس أسماء المؤلفين، أو على أساس أسماء الكتب، ولكن الذي حدث هو أنَّ المحققَيْن الفاضلَيْن نهجا منهجاً غريباً هو: سرد أسماء الكتب ولكنْ بصورة جديدة، إذْ اشتقّا ألفاظاً مختصرة من الكتب التي رجعا إليها، وهذا أمرٌ يُحْسَبُ عليهما، فالصحيح أن يتمّ التقيّد بأسماء الكتبِ دونَ تغييرٍ أو تبديل.

خامساً: فوات الكتاب والتحقيق :

إضافة إلى ماذكرنا منْ تعليقاتٍ وتخريجاتٍ، فقد فات الكتاب والتحقيق الأمور الآتية:

١ ـ وَضْعُ مصادر ترجمة ابن المعتز في مقدمة التحقيق، والاكتفاء بها عن ذكر حياته، لأنه من الأعلام المعروفة.

٢ ـ إثبات كتب ابن المعتز، المطبوعة والمخطوطة والمفقودة بالتفصيل، سواءٌ بذكر سنوات الطبع ومكانها أو أماكن احتجان المخطوط منها، ومظانها.

٣ ـ وَضْع صور لمخطوطات الكتابِ التي رَجعا إليها، (الصفحة الأولى والأخيرة ـ مثلاً).

٤ ـ بيان منْ نقل عن ابن المعتز من الّلاحقين عليه، ونَهل من كتابه هذا، سواء أذَكر اسم الكتاب ومؤلفه، أم أغفل الإشارة إلى ذلك، مثل: ابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) في : التذكرة الحمدونية، وبهاء الدين الإربليَ (ت ٦٩٢ هـ) في: التذكرة الفخرية ...

٥ ـ ترجمة الأعلام الذين وَرَدوا في المقدمة، لأهميتهم، مع ترجمة الأعلام الذين وردوا في مَتْن الكتاب، وإتباع ذلك بمصادر الترجمة.

٦ ـ تخريج الأشعار على دواوين الشعراء المطبوعة ـ إنْ كانت لهم دواوين ـ وعدم إثقال الهوامش بالرجوع إلى مصادر أُخرى .

٧ـ ضبط النصوص الشعرية ـ وما يحتمل اللّبْس من النصوص النثرية ـ بالشكل التام.

٨ ـ شَرْح الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير، بالرجوع إلى المعجمات.

٩ ـ صُنْع فهارس لـ :

أ ـ الأعلام.

ب ـ المواضع.

* * *

(آراء وأنباء)

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية

(١٩٩٧- ١٩٩٨)

(١)

تطور الفكر القانوني

في

موضوع المسؤولية الدولية الجنائية

د.عبد الوهاب حومد

١ – عرف الإنسان الجريمةَ منذ الأزل، وعمل على الاقتصاص من المعتدي الباغي، ليؤذيَه كما آذى غيره، وليجعله عبرةً يرتدع بها بقية أفراد المجتمع ..

وكان الإنسان القديم قادراً على حفظ سلامة مجتمعه الصغير في داخله .. تارةً بسلطة زعيمٍ ذي سطوة، وتارة بمجلس شيوخ، أعضاؤه أصحابُ قوةٍ ورأيٍ يجتمعون حول الزعيم، ويبذلون له النصح والمشورة ..

غير أن الفَتْقَ اتسع على الراتق، حين تمزق المجتمع الأول، وأصبح مجتمعاتٍ، تتزايد مع تكاثر الأفواه التي تريد أن تأكل وتشبع، وتجدُ نفسها في دوامة العدوان، إما طمعاً في الماء والكلأ، وإما رغبةً من القويّ في امتصاص الأضعف، ليستلبه كراعه ويزداد به قوةً، عبداً يسخره لرعي القطيع، أو مقاتلاً يستعين بزنده يوم الجُلّى على عدوه ..

ولم يكونوا ينكرون ما يسببه العدوان على الغير من مآسٍ ومخازٍ، لأنهم يعيشون تحت قواعد شريعة الغاب، بل إنهم وجدوا فيها ما يفاخرون به، وما يلهم شعراءهم من قصائد وأغانٍ يفاخرون بها، ويتناقلونها كابراً عن كابر ...

وقد عرف أجدادنا في جاهليتهم، هذه الحياة القلقة العدوانية. فكانت القبيلة التي تستشعر القوة، تغزو القبيلة الأضعف، كلما أفَلَتْ شمسٌ وبزغ قمر .. وقد ألفوا هذه الحياة البشعة، دون أن يضيقوا ذرعاً، لا بالغزو، وهو في حقيقته سرقة بالسلاح والعنف، ولا بالقتلى، الذين كانوا يبكونهم في المواسم، ترقباً ليوم الثأر لدمهم المسفوح ..

وحين لا يكون لهم عدو يغزونه، كانوا يتسلون بغزو قريبٍ لهم:

وأحياناً نَكرُّ على أخينا إذا ما لم نجدْ إلا أخانا

فحياتهم كانت، على هذا الواقع، مقسمةً بين يوم نصر ويوم هزيمة:

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شط

وحين يلفهم الليل بسواد ردائه، كانوا ينامون على حذر ويقظ وكأنهم ذئب:

ينام بإحدى مقلتيه، ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان نائم

وحين كانوا يقفون في وجه العدو، كانوا يعرفون أنهم إذا لم يَقْتُلوا فإنهم سوف يُقتَلون ويُضَرَّسُونَ بالأنياب ويوطؤون بالمناسم:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدَّمْ، ومن لا يظلم الناس يُظْلمِ
ومن هاب أسباب المنايا، ينلنه وإن يَرْقَ أسباب السَّماء بسلّمِ

على أنهم ما كانوا يَعْدَمُون عقلاء، يحذِّرونهم من ويلات العدوان، وما يخلِّفه وراءه من قتل ودمار وثكل:

وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتَلْقَحْ كِشَافاً، ثم تُنْتَجْ فتُتْئِمِ

وفي بحران هذا الدَّجْن الجاهلي، كانت تلمعُ بوارقُ ضعيفةٌ من هنا وهناك، لتقول لهم: إن عاطفة العدوان ليست غزيرةً متأصلة، وإنما هو ظلم، لا تصح ممارسته، مالم يكن رداً على ظلم ودفاعاً مشروعاً، وهو مانعبر عنه اليوم بالحرب العادلة:

وكنتُ إذا قومٌ رَموني رميتهم فهل أنا في ذا يالهمدان ظالمُ؟
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حمياً، تجتنبك المظالم

ولم يكن التمنطق بالسيف اليماني برافعٍ من قدر صاحبه، مالم تشتعل في الصدر نيران الشجاعة والإقدام:

وما ينفع السيفُ من وائل إذا كانت النفس من باهلة!

بل إنهم كانوا يضعون آمالهم في النصر، حتى على طوال القامة، بمنظنّة أنهم المحاربون الأقوياء:

ولما التقى الصفان واختلف القنا نِهالاً، وأسباب المنايا نهالُها
تبين لي أن القماءة ذلةٌ وأن أشداء الرجال طوالُها

وكثيراً ما كان يحترب الأقرباء، فتسيل الدماء ويحدث الخراب والدمار، فإذا انجلى غبار المعركة، ثاب إليهم الرشد:

إذا احتربت يوماً وسالت دماؤها تذكرت القربى، ففاضت دموعها

ولم يعدم هذا المجتمع القاسي، من يَسعى بين الأعداء بالصلح، فيحقن الدماء ويأخذ على عاتقه دفع الديات، وأولئك هم الأخيار الكرماء، الذين كانت تتحدث بمآثرهم الركبان:

يميناً لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيلٍ ومبرم
تفاديتما عبساً وذبيانَ بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطرَ منشم
تُعَفّى الكلومُ بالمئينَ، فأصبحتْ ينجمُها من ليس فيها بمجرم

ولم يجد ذلك الصعلوك العاقل طريقاً للاحتجاج على هذا الوضع المتردي، غير هجر المتناحرين، والعيش في عزلة عنهم، للتأمل في سَعَة السماء ومغازلة الكواكب، حتى لا تصمّ أذنيه قعقعةُ السلاح ويؤذيَه نَوْحُ الثكالى:

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى

وصَوّت إنسانٌ، فكدت أطيرُ

وتعتبر الجزيرة العربية، بسبب طبيعتها المجدبة، منزويةً عن العالم الخارجي، لأن الدول القوية التي كانت تجاورها، لم تجد فيها مطمعاً يغريها باجتياحها، فاكتفى الفرس بإقامة كيانٍ عربي موالٍ لهم في العراق، على رأسه المناذرة، وقَنع الرومُ برعايةِ كيانٍ عربي آخر في الشام، على رأسه الغساسنة ..

وعلى الرغم من انزواء الجزيرة العربية، فقد كانت تتصل بالعالم الخارجي عن طريق قوافل التجارة، وتتعرف إلى أحداثه المجاورة. فحين انتصر الفرس في أول الإسلام على الروم في الحرب التي وقعت بينهم في الشام، حزن المسلمون الأولون، لأن الفرس عبدةُ نار، والرومَ نصارى أهلُ كتاب. وأخبر القرآن، أن الروم سوف يثأرون لهزيمتهم وينتصرون على الفرس في بضع سنين [سورة الروم الآية ٣]. وقد تحقق للروم هذا النصر في تسع سنين بالضبط، وفرح المؤمنون بهذا النصر، وكسب أبو بكر، المسلمُ الصادقُ، رهان مئةِ ناقةٍ، من المشرك الحانق، أُبَيِّ بنِ خلف، الذي راهن على نصر الفرس الوثنيين مثله(١)..

٢ – وهذه صورة مبسَّطة عن حالة العالم خارج الجزيرة العربية. فقد كانت الحروب منذ الأزل تشتعل بين دوله العريقة وامبراطورياته الكبرى، كلما آنستْ دولةٌ القوة في نفسها، أو حنَّت إلى ثأر ..

وقد أحصى بعض الباحثين المعاصرين عدد الحروب التي وقعت خلال خمسة الآلاف وخمسمئة سنةٍ من تاريخ البشرية، المعروفِ نسبياً، فوجدوا أنها تجاوز الأربعة عشر ألف حربٍ، لم تتخلَّلْها سوى خمسمئة سنة من سلام قلِقٍ(٢). لذلك قال الرئيس الروسي غورباشوف في كتابه

(١) الدكتور أسعد حومد، أيسر التفاسير ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) الدكتور إحسان الهندي، القانون الدولي العام ص ٢٥٩.

«البيروستر ايكا»:

«لقد كان تاريخُ البشرية السياسي، تاريخاً للحروب، إلى حد بعيد. وهو يقصد أن قادة الأمم استعملوا الحرب، كما يقول الجنرال الألماني كارل فون كلوفيتز، «وسيلة استمرارٍ للسياسة بوسائل أخرى»[١].

٣ – ونحن إذا استعرضنا تطور مسؤولية الذين يعتدون على المسالمين من دولٍ وجماعات، بسبب إقدامهم على إيقاد الحروب والغارات، أو ارتكاب جرائم جماعية ضد الشعوب التي كانوا يحتلونها، لأمكننا القولُ، بصورة عامة، بأنها مَرت في ثلاث مراحل تاريخيةٍ كبرى: وكل مرحلة تسجل تقدماً أكبر في الحد من استعمال القوة وفي إنشاء إطار مؤسّسي لاستبعاد الحرب كوسيلة لحل الخلافات[٢].

أ – المرحلة التقليدية

وهذه مرحلة طويلة جداً، بدأت بالاشتباكات المسلحة الأولى من عمر البشرية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ـ ١٩١٨، وإنشاء عصبة الأمم في أعقابها.

ونستطيع أن نقرر، بلا خوف من خطأ، أنها مرحلة عاشت تحت لواء عدم المسؤولية الجزائية. وكأن المنتصر فيها هو صاحب الحق، وكان له أن يملي من الشروط ما يشاء على المنهزم وما يكفيه من إذعانه وإذلاله وإرغامه على دفع التعويضات والغرامات المرهقة، واقتطاع بعض أراضيه. ولم يكن للمهزوم، ولو كان هو المعتدى عليه، سوى الخضوع، والطمع في رحمة قاهره، إنْ وَجَدَت الرحمةُ إلى قلبه سبيلاً!...

(١) ولد هذا الجنرال عام ١٧٩٢ وحارب في صفوف الجيش البروسي، وألف كتابه الشهير «في الحرب».

(٢) الأستاذ Dupuy ، مجلةالعلوم الجنائية ، ١٩٨٠ العدد ٢.

ويحفظ التاريخ القديم لليهود قَسوتَهم المفرطة في معاملة الشعوب التي كانوا يُخْضِعونها لسيطرتهم. فقد جاء في الأُصْحاح العشرين من سفر التثنية من التوراة، الوصيةُ التالية:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربَها، استدْعِها إلى الصلح، فَإنْ أجابتْك إليه، وفُتِحَت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتُسْتَعْبَدُ لك. وإن لم تسالمْك، ثم عملتْ معك حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكلُ ما في المدينة فتغنمُها لنفسك».

وقد علّق الأستاذ راندال[1] على هذه الوصية بمايلي:

«هذا الواجب القاسي، الذي يدعو إلى القضاء التام على الوثنيين والكافرين، جعل الإسرائيليين أكثر المحاربين وحشيةً في العصور القديمة».

لذلك لم يكن جديداً عليهم أن يقتلوا الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧ و هم في أيديهم دون دفاع، منتهكين بتصرفهم الشائن هذا معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية أسرى الحرب (المادة ١٣). وانتشرت رائحة هذه الجناية العفنة في العالم، ولكنها مرّت كما تمر الجرائم الصهيونية دون أن تحظى بتنديدٍ من سلطة دولية ذات نفوذ..

وعلى مايقول الأستاذ وِلْ ديورانت[2]:

«فإن ممالك الشرق القديم، كانت تسلخ جلود أسراها وهم أحياء، وتسملُ عيونهم».

وقد كتب ابن كثير عن فظائع الاجتياح المغولي لبغداد، عاصمة

(١) في كتابه «تكوين العقل الحديث»، ترجمة الدكتور جورج طعمة، بيروت ١٩٦٥ ج ١ ص ٩٥.

(٢) في كتابه «قصة الحضارة».

العروبة والإسلام، حين وقعت في أيديهم عام ٦٥٦ هـ، يقول:

«إنَّ عددَ القتلى بلغ مليوناً وثمانمئة ألف، عدا من غرق أو هرب»[١].

ونهب هولاكو كنوز الخليفة، بعد أن أعطاه الأمان، ثم قتله وقتل معه ولديه، وأباح العاصمة العباسية لجنوده.

ولم تكن هذه المآسي جديدةً على مسرح بلادنا، فقد التحمت على أراضيها جحافل الإمبراطوريات القديمة، اليونانية والرومانية والفارسية والفرعونية والصليبية، فنَشَرتْ فيها الدمار وسَفَكَتِ الدماءَ وأشعلت الحرائق، وعلّقت في سمائها الرايات السوداء ..

وكان راسخاً في الأفهام، أنَّ من لا يَقتُلْ يُقتَل، وأنه حيث توجد القوةُ، يقف الحق ..

وحين اجتاح البرابرة الغوليون روما عام ٣٠٩ قبل الميلاد، صالحهم أهلها على مقدار معين من الذهب، دفعوه صاغرين. فلما استوت كفتا الميزان، ألقى زعيم البرابرة سيفه الثقيل في كفة الميزان، لتزيد روما كمية الذهب، وقال لوجهائها: «نعم ! ويل للمغلوب».

ونظلم الحقيقة إن نحن تركنا في الأذهان هذه الصورة السوداء عن علاقات الأمم القديمة، دون أن نشير إلى أن تاريخ البشرية عرف، منذ أقدم العصور، مفكرين إنسانيين، لم ينسوا أنهم من بني آدم، وأنَّ بني آدم وحدة لا يمكن تجاهلها، وأنّهُ لا يحق لهم أن يدمروا أنفسهم بأيديهم، استجابة لنوازع الشر. ومن هذا المنطلق الصافي، نادى أرسطو في كتابيه: السياسة والأخلاق إلى نيكوماخوس «باعتبار المجتمع البشري وحدة طبيعية، مستقلة عن كل عنصرٍ ديني، لأن الإنسان بطبعه حيوان اجتماعي».

(١) في كتابه : «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ٢٠٢.

كذلك أدخل الرواقيون في فلسفتهم لأول مرة تعبير Cosmopolite أي المواطن العالمي، ليقولوا إن الإنسان أخو الإنسان، رداً على شعار المتشائمين الذين يقولون، إن الإنسان ذئب الإنسان .. وقد كتب Plutarque عن الرواقي Zénon مؤسس المدرسة الرواقية L'Ecole du Portique مايلي:

«لقد ألف زينون كتاباً اسمه الجمهورية La République أكد فيه أن المجتمع البشري واحد، لذلك لا يصح أن ينقسم فيه البشر إلى مدن وشعوب، لئلا يتخذ كل شعب قوانين لنفسه، خاصةً به، لأن الناس جميعاً مواطنو عالَم واحد ونظام كوني واحد Cosmos ، وعليهم أن يعيشوا معاً، في مجتمعٍ واحد، تظلله رايةُ سلطةٍ واحدة».

ولم يُخْفِ الفيلسوف Sénéque ازدراءه لبناة الإمبراطوريات الكبرى على جماجم الأبرياء، فقال في جرأة نادرة:

«إني أفضل أن أمجِّد الآلهة وأحتفل بمآثرها، على أن أُشيدَ بمجازر فيليب وابنه الإسكندر، وغيرهما من الذين شيدوا أمجادهم الزائفة على دماء الناس وكوارث البشرية، لأن هؤلاء الطغاة الظُلاَّم لا يختلفون في تدميرهم عن الطوفان الذي يغرق السهل ويقتل البشر ..».

وجاءت المسيحية السمحة، في ظلمات هذه المجازر والمآسي، ترفع راية أُخُوَّة الإنسان والإنسان، وشعارَ التراحم. ومن أسفٍ أن الكنيسة القديمة لم تستطعْ أن تخطو الخطوة الحاسمة في طريق إدانة الحرب إدانة صريحة.[1]

بل إن آباءها وعلى خلاف ما كان منتظراً منهم، قرروا في مؤتمر نيقية

(١) الأستاذ Jean Graven رئيس محكمة النقض الفدرالية السويسرية ورئيس الجمعية الدولية للقانون الجنائي في كتابه:
Le difficile progès du règne de la justice et de la paix internationales par le droit باريس ١٩٧٠ ص ١٩.

Nicée عام ٢٢٥ بعد الميلاد «التضامن المطلق مع مصير الإمبراطورية الرومانية»، مع أن المسيح عليه السلام، أعلن في بدء دعوته إلى الله «أن ما لله لله وما لقيصر لقيصر».. نأياً برسالته عن المستنقع السياسي.

وعن مآسي الحروب الصليبية، وهي حروب استعمارية في الدرجة الأولى أنقل هذا المقطع من كتاب شيخ من ألمع شيوخ المؤرخين العرب، هو الدكتور نور الدين حاطوم عن: «ذكرى حطين»، قال فيه:

«كتب غودفروا بويون إلى البابا، بعد احتلال الصليبيين مدينة القدس يقول له:

«إذا رغبتم أن تعرفوا ما صنعنا بأعدائنا الذين وجدوا في القدس فاعلموا أن رجالنا كانوا يخوضون في دماء المسلمين، في بوابة سليمان والهيكل. ولم ينج أحد منهم. ولم نوفر النساء ولا الأطفال الصغار.

وكل أقوال الشهود (الذين شهدوا الموقعة) تتفق على أن عشرة آلاف مسلم ذبحوا في الهيكل»[1].

٤– وحملت الدعوةُ الإسلامية مبادئَ ثورية وإنسانية في علاقات البشر، ونادت بالمساواة التامة بين أبناء آدم وحواء، ودعت إلى السلام ونبذ حل الخلافات بالحرب. قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان» [البقرة الآية ٢٠٨].

وأتْبعَتْ هذا المبدأ، بمبدأ التعايش السلمي. قال تعالى:

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، أن تَبَروهم وتقسطوا إليهم» [الممتحنة الآية ٨].

﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وألقوا إليكمْ السَّلَمَ، فما جعل الله لكم

---

(١) في ذكرى معركة حطين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٧ ص ٨٢.

عليهم سبيلاً﴾ [النساء الآية ٩٠].

وحضت شريعة الإسلام على سلوك طريق الحوار والمفاوضات من أجل نشر الدعوة وحل الخلاف الدولي. قال تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل، ١٢٥]. ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولي حميم﴾.[فصلت، ٣٤].

وقال:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾. [العنكبوت الآية٤٦].

ومنع منعاً باتاً إرغام أحدٍ على اعتناق الاسلام، دون قناعة ورضا. قال تعالى:

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة ٢٥٦].

وقال: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون، الآية ٦].

كما قال: ﴿فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف، الآية ٢٩].

لذلك فإن آية السيف، وهي الآية الخامسة من سورة التوبة، لا يمكن أن تكون نَسَخَتْ حكمَ الإكراه المشار إليه، والسبب، فيما يبدو لنا، أن قاعدة عدم الإكراه قاعدةٌ ثابتةٌ من قواعد الشريعة الإسلامية، ومن شأنها أن تبطل العقود، لأن الإكراه يفسد الرضا، وكل ما بني على الباطل فهو باطل. ومن هذا المنطلق، قال فقيه معاصر متبصر، هو الصادق المهدي (رئيس وزراء السودان السابق):

«إن الجهاد لنشر الإسلام بالسيف أكذوبة، استناداً إلى ما أفتى به الإمام مالك بأنه «ليس على مكره يمين».[١]

وَوَضَعَ النبي نظاماً صارماً لسلوك جيوشه، حين تَخْتَرِقُ حدودَ العدو في الحرب، فأوصى جيش مؤتة بقوله:

(١) في كتابه «العقوبات الشرعية» ص ٢٠٤.

«أُغْزوا باسم الله، فقاتلوا أعداء الله وأعداءكم في الشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين، فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا رجلاً فانياً، ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء».

كما أن الإسلام صان حياة أسرى الحرب ووضع لهم دستور معاملة لم يكن مألوفاً لدى الأمم السالفة أو التي عاصرت ظهوره. قال تعالى:

﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما مَنّاً بعد، وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها﴾ [محمد، الآية ٤]

وفي شرحه لهذا النص قال الدكتور أحمد شلبي مايلي:[١]

«إن هذا النص هو الوحيد الذي يبين أحكام أسرى الحروب، وأما ماعداه فحوادث متفرقة». وهو في ذلك يشير إلى قتل النبي النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر، وأبا عَزة الجُمَحي يوم أُحُدٍ وذلك في ظروف خاصة جداً.

أما تطبيق هذا النص كقاعدة عامة وعلى نطاق واسع، فهو ما فعله النبي، حين عفا عن أهل مكة حين دخلها فاتحاً، وقال لأهلها:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وفي انتظار تقرير مصير الأسرى، مَنّاً أوفداءً، أوصى الله المسلمين بحسن معاملتهم، واعتبرهم كالأيتام والمساكين. قال تعالى:

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ [الإنسان، الآية ٨].

كذلك فاخر العربي بإحسانه إلى الأسير، فقال:

ولا نقتل الأسرى، ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناقَ حَمْلُ المغارم

٥ – ولكن حملة السيوف، الذين احترفوا مهنة الحرب، تجاهلوا

---

(١) في كتابه «العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي» ص ٢٠٢.

دعوات الديانتين السمحتين، فظلوا ينفخون في النار ليؤججوها، كلما خمد سعيرها. فعلى الرغم مما انتهى إليه عدوان الحروب الصليبية مدة قرنين، ظلت بعض الغربان تنعق لتحرِّض النصارى على شن حروب مقدسة على المسلمين بذريعة استخلاص الأراضي المقدسة منهم. ومن ذلك أن محامياً فرنسياً اسمه Pierre Dubois كتب عام ١٣٠٦، أي بعد مرور أكثر من قرن على انتهاء آخر حرب صليبية، كتاباً وصف فيه المسلمين «بأنهم الأعداء الطبيعيون للمجتمع المسيحي». وكان المسلمون يرددون قول الله:

﴿ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾ [المائدة، ٨٢].

واستجابةً لنداء الغرائز الحربية السائدة، اندفعت جيوش محمد الخامس العثماني إلى القسطنطينية، عاصمة الروم لتحتلها عام ١٤٥٣، فبادر أمراء النصرانية إلى عقد حلف مقدس عام ١٤٦٢ وزادوا من ضغطهم على المسلمين في الأندلس فأخرجوهم منها نهائياً عام ١٤٩٢.

ولا بد لي هنا، من تقرير حقيقة راسخة، هي أن الدين وحده لا يحرِّك غرائز القتل والعدوان، لأن ساحات القتال سوف تشهد جيوشاً من ديانة واحدة أو من عدة ديانات، تمتشق سيوفَها في وجه جيوش مشكلة من نفس تلك الديانات، وكأنها تعلن بالبينة وبالعمل، أن الأطماع المادية والمصالح السياسية هي التي تثير الحروب وليست العقائد ولا الفلسفات..

يؤيد هذا المذهب ما بشر به ثلاثة فقهاء أُفذاذ، سطع نجما اثنين منهم في القرن السادس عشر، ولمع كوكب ثالثهم في القرن التاسع عشر.

ففي عام ١٥٣٩ أصدر الإسباني Vittoria ، الذي يعتبر بحق مؤسس علم القانون الدولي العام، كتابه الشهير «عن حقوق الحرب» (de jure belli) ، بعد أن أصابه الغثيان من إبادة الجنود الإسبان، وهم

مواطنوه، نحواً من ٦٠٠٠٠٠ من الهنود الحمر، الهادئين المسالمين في عقر دارهم، بحيث لم يُبْقوا منهم إلا ٢٠٠ نجوا بأنفسهم إلى الأدغال. وقد شهد بذلك شاهد من أهلها هو La Gasas الذي زار جزر الأنتيل في تلك الأوقات، وسجل مشاهداته للتاريخ [1].

ومما قاله فيتوريا:

إن العدل لا يكون عدلاً، إذا لم يشمل الكفار والمتوحشين والبرابرة، لأنهم هم أيضاً بشر مثلُنا».

وحَمَلَ مواطنُه SuareZ رسالته من بعده، فألقى محاضرة في روما عام ١٥٣٨ قال فيها:

«إن الجنس البشري يشكل وحدةً عضوية متميزة، أي وحدةً سياسية وأخلاقية. ومن قواعد المحبة المسيحية المتسامحة، أن يشمل العدل جميع الشعوب، لذلك تجب حماية كل شعب، مهما كانت معتقداته، كما يجب عدم إرغام أحد على تغيير عقيدته الدينية».

وجاءت صيحة الفقيه الثالث، الإيطالي TAPARELLI عام ١٨٤١ تطالب لأول مرة، بإنشاء «محكمة اتحادية دولية» من أجل محاكمة مسببي الحروب وفواجعها. وقد اشتهر هذا الفقيه بأنه داعيةُ تحكيم العقل في العلاقات الدولية. وكانت صيحةً أُعْجِبَ بها الإنسانيون، إلا أنها لم تجد صدى في آذان الجنرالات، الذين أشعلوا الحروب البلقانية، وحرب القرم، وقادوا الاحتلال الاستعماري لإفريقيا العربية، والسوداء، وحرب السبعين بين ألمانيا وفرنسا ... ثم تُوِّجَتْ الغرائز الشريرة بالحرب العالمية الأولى، التي كان من ويلاتها علينا، وقوعُ البلاد العربية الشرقية تحت نير الاحتلال

(١) عن الأستاذ غرافن، المرجع السابق ص ٤٦.

الغربي، تحت تسمية خادعة، هي «الانتداب من الدرجة أ»...

وإذا كانت الحروب تبيد الحرث والنسل، فإنها تحصد ميزانيات الدوَل حصداً مذهلاً ..

وقد تساءل ذات يوم، شاعر فرنسا العظيم فيكتور هوغو في خطاب ألقاه يوم ٢٢ آب ١٨٤٩ في المؤتمر الثالث للمفكرين السلميين، الذي عقد في باريس، عن المستقبل المُشْرِق للشعوب فيما لو ساد بينها السلام، فقال:

«في فترة الاثنين والثلاثين عاماً، من سلامٍ حَذِرٍ، عشناه في خوف، أنفقنا، مع ذلك، على التزود بالسلاح ١٢٨ ملياراً من الفرنكات. تصوروا لو أن هذه المبالغ الفلكية أنفقت على رعاية الأسرة الإنسانية وتحسين الزراعة والصناعة وتعهد العبقريات والإبداع، ماذا يمكن أن تكون عليه البلاد؟».

وحين طالب هوغو المؤتمرين بالعمل على إنشاء «اتحاد بين الشعوب الأوربية، قال عنه اليمينيون المتزمتون: إنه يهذي، ويوشك أن يُجَنَّ !..

وتجدر الإشارة إلى أن هوغو استعمل في هذا الخطاب تعبير «الأسرة الدولية» أيضاً، وتحدث عن «التقارب بين الأمم واعتبره أول التآخي. وقال: لن يكون بعيداً، اليومُ الذي تعود فيه الأرضُ، إلى ما كانت عليه في عهد آلهةِ هوميروس، الذين كانوا يجوبون الدنيا في ثلاث خطوات».

وقد نبتت إلى جانب الثأر القديم، في أواخر هذه المرحلة، المسؤولية التعويضية، القائمة على فكرة المسؤولية المدنية، وهي وقف الاعتداء وإعادةُ الحال إلى ما كانت عليه ـ وتعويضُ المعتدى عليه عما لحق به من ضرر.

ويظل تعويض الفرد المتضرر في بلد أجنبي، من اختصاص سفارته هناك، عندما يلجأ إليهم متظلماً مما لحق به من أذى.

وفي علاقات الدول، لا يعتبر استعمالُ القوة لاستيفاء التعويضات المتفق عليها، عقوبةً جنائية، وإنما هو وسيلة تنفيذية فقط ...

٦ – ويجب أن يخصص اعترافٌ كريم بالجهود الإنسانية التي قام بها السويسري Henry Dunant من أهل جنيف، الذي زار مسرح العمليات الحربية في معركة سولفرينو، في سهول إيطاليا الشمالية، بين جيوش نابليون الثالث الفرنسي وماكسيمليان إمبراطور النمسا عام ١٨٥٩ وسَمعَ أناتِ المحتضرين وصرخات الجرحى، ومرَّ بأشلاء القتلى التي تملأ السهل والجبل، ولم يجد من يقف في الساحة، يضمد الجراح ويداوي المرضى. وقد تَرْجَمَ مشاعرَه في كتاب ألفه وسماه «ذكرى سولفرينو» وانطلق يدعو إلى تحسين حالة ضحايا الحروب، إلى أن أثمرت جهوده بعقد معاهدة جنيف الدولية عام ١٨٦٤ من أجل تحسين حالة الجرحى، وتشكيل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ..

وقد كرَّمه المجتمع الدولي، فمنحته الأكاديمية السويدية، أول جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠١.

وكان أولَ من استجاب لنداء دونان، دولتُه السويسرية، التي بادرت إلى تعديل دستورها بعد أقل من عشر سنوات، لكي «تصبح المحكمة الفدرالية مختصةً بالنظر في الجنايات والجنح التي تنتهك قانون البشر» ..

ولم يتحدث نص دولي عن «عقوبة جنائية»، إلا النص الذي تضمنته معاهدة جنيف عام ١٩٠٦، لأول مرة.

وقد أثمرت المفاوضات التي توبعت بين الدول في هذا المجال، وتوصلت عام ١٩٠٧ إلى عقد معاهدة لاهاي، التي تضمنت قواعد أساسيةً، على المتحاربين أن يلتزموا بها، كالتزامهم بمبادئ القانون الدولي وعدم قتل من ألقى سلاحه، وتحريم الأسلحة السامة والمتفجرة كرصاص دُمْدُم، ومنع النهب حتى لو تم بعد معركة حربية.

غير أن هذه القواعد ظلت عملياً قليلة الاحترام.

فقد ارتُكِبتْ أثناء الحرب العالمية الأولى، فظائعُ لم تنفع في الحد منها نصوص المعاهدات. ويؤخذ مما كتبه المؤرخون عن خسائر هذه الحرب، أنها كلفت فرانسا ١٣٨٥،٠٠٠ قتيل، والإمبراطورية البريطانية ٨٣٥،٠٠٠ قتيل، والولايات المتحدة الأمريكية ٥١٠٠٠ قتيل.

أما النفقات المالية فكانت ضخمة جداً: فقد تكلفت الخزينة الفرنسية ١٨٠ مليار فرنك من النقود و٧٥ ملياراً من التخريبات، وبلغت خسارة إنكلترا المالية ١٤٣ ملياراً وأمريكا ٥١ ملياراً من الفرنكات.

وهي فرنكات تلك الأيام، قبل هجمة موجات غيلان التضخم ! ..

وإذن ففي هذه المرحلة لم تكن المسؤولية الجنائية، للدولة أو للعاملين باسمها، مقبولة. كان الملوك يتلقون سلطتهم من الله، ولم يكونوا يخطئون، بل لم يكونوا قادرين على الوقوع في الخطأ حتى لو أرادوا، كما يقول المثل الانكليزي .. وهذا هو مذهب عصمة الإمام في بعض المذاهب الإسلامية. وكان الملوك يعتبرون أنفسهم على مستوى المساواة فيما بينهم.

ولم يكن مقبولاً أن يحاسب الند نده .. والذي يستطيع أن يحاسبهم على أفعالهم هو الله وحده ..

فلما حلت الدولة محل الأمير / الملك، استمرت النظرية التقليدية على نفس التقنية ونفس الأساس القانوني بشأن المسؤولية الدولية.

فقد قال فقهاء ذلك العهد:

إنه يستحيل أن تسأل الدولة باعتبارها شخصاً معنوياً، عن خطأ لايمكن أن يرتكبه إلا إنسان.. وليس للشخص المعنوي، في مفهومهم، كيان ملموس يستطيع أن يتحرك جسدياً ليرتكب فعلاً مخالفاً للقانون أو الأعراف الدولية.

وقالوا :

إن الشخصيات السيِّدة لا تخضع لمحاسبتها من قبل شخصية سيِّدة مماثلة،

لأن المتساوي مع غيره، لا يستطيع أن يسائل مثيله، باعتبار أنهما تلقيا سلطاتهما المتماثلة إما من الله أو من حد السيف ..

وإذن فالدولة السيِّدة هي وحدها التي تحاكم شرعية سلوكها وقانونيته..

وقد كتب في عام ١٩٠٠ أستاذان، هما Funck - Brentano وSorel[١] مايلي:

«إن الدول، من حيث المبدأ، لا تكون مسؤولة إلا أمام نفسها.

ومادامت الدولة ذات سيادة، فإن مفهوم المسؤولية الجزائية يناقض مبدأ السيادة»، كما أنه من العسير جداً اعتبار الخطأ الذي يرتكبه موظف، هو خطأ ينسب إلى الدولة. وقالوا أخيراً: إنه توجد صعوبات مؤسسية Institutionnelle تحول دون تطبيق المسؤولية عملياً، تتمثل في عدم وجود جهاز قضائي سامٍ، يستطيع أن يحاكم الدولة المخطئة وينفذ عليها الحكم، إما بصورة قسرية أو بالرضاء المتبادل.

وقد عرف التعامل القديم، أن الدولتين المتخاصمتين، كانتا أحياناً تتفقان على القبول بمحكَّم تختارانه أو قاض يفصل بينهما ...

ولم تكن هذه الفلسفة صالحة، لإيجاد وسيلة قانونية، تحل الخلافات بين الدول دون حاجة إلى استعمال القوة، لذلك أصبح ضرورياً البحث عن فلسفة قانونية جديدة تجعل الدول مسؤولة عن تعدياتها على السلام الدولي وحماية الشعوب الصغيرة، وإقامة كيان قضائي يكون قادراً على زجر المعتدي، والحكم عليه بإلزامه بنتائج خطئه. وهذا هو أساس المشاريع التي وضعت لإقامة محكمة جنائية دولية.

ب – المرحلة المتوسطة

وهي مرحلة مابين الحربين العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ والحرب

---

(١) في كتابهما: Précis de droit des gens, 3^{e} éd. Paris.

العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥.

ففي هذه المرحلة أخذ الفكر القانوني يلح بالتحول من استعمال القوة إلى استعمال القانون في العلاقات الدولية.. وأخذت تبرز بوادر نظرية المساءلة الجزائية الدولية. وكانت بدايتها وضع ميثاق عصبة الأمم، بعد انتصار الحلفاء على ألمانيا وحلفائها بعد الحرب العالمية الأولى، وعزم المنتصرين على محاكمة المنهزمين على جرائمهم التي ارتكبوها أثناء تلك الحرب ..

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، اصطدمت نظريتان متعارضتان:

الأولى: نظرية فقهاء الدول المنتصرة، التي تدعو إلى وجوب محاكمة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، ومحاكمة أعوانه وقواد جيشه معه ..

وكان من أقوى المطالبين بهذه المحاكمة، أستاذنا الذي درسنا عليه القانون الدولي لوفور Le Fur.

فقد كتب مقالاً عام ١٩١٩[1] عنوانه guerre juste et paix juste (حرب عادلة وسلم عادل)، قال فيه:

«إن النصوص الدولية الراهنة، وخاصة معاهدة جنيف المعدلة لعام ١٩٠٦ (المادة ٢٨) التي تحدثت لأول مرة عن عقوبة جزائية، هي قاصرة ولاتطال مجرمي الحرب ...

وطالما أنه ينشأ من كل جريمة دعويان، إحداهما جزائية والأخرى مدنية فلماذا لا يطبق هذا المبدأ في الجرائم الدولية؟

أليست جرائم الحرب هي جرائم قتل ودمار وسرقة واغتصاب أعراض يرتكبها ضباع ساحات القتال؟

لذلك لا يوجد أي سبب قانوني لإقحام مفهوم السيادة الدولية في

(١) نشر في المجلة الدولية للقانون الدولي العام، سنة ١٩١٩.

هذه الزمرة من الجرائم الفظيعة، ولا لإقحام المبدأ الذي يرفض أن تحاكم دولةٌ رجالَ دولة أخرى، حفاظاً على مفهوم هذه السيادة».

وذهب أستاذنا الآخر، سيل scelle إلى أن المسؤولية الدولية تتحقق كالمسؤولية في القانون الخاص، على أساس الخطأ FAUTE أو الخطر risque أوالعدالة équite[1] كذلك وقف رجل القانون الدولي المعروف الأستاذ Nicolas Politis وزير خارجية اليونان إلى جانب محاكمة هؤلاء القادة، غير أنه طالب بأن تحاكمهم «منظمة دولية»، مستندةً إلى أسسٍ قانونية راسخة، أي أنه رفض محاكمتهم من قِبَل محكمة حليفة، تشكل من المنتصرين ..

وقد استبد الحماس بالوزير البريطاني لويد جورج فطالب بشنق القيصر، دون محاكمة ...

أما النظرية الثانية، فنادت بعدم المسؤولية الجنائية، وكانت تلك نظرية الفقهاء الألمان طبعاً، وتبنتها الحكومة الألمانية الجديدة، ذهاباً منها إلى أنه لا توجد سابقة لمثل هذه المحاكمة، وأنه لا توجد نصوص قانونية منشورة في موضوع المسؤولية الجزائية الدولية، ولا يجوز وضع نصوص جديدة، يكون لها مفعول رجعي، ثم لأنها ستكون محكمة المنتصر غير الحيادي في حكمه، لعدوه المنهزم.

ووقفت أمريكا في النهاية إلى جانب عدم المحاكمة الجزائية، تساندها في موقفها حكومة اليابان الحليفة، مكتفيةً بمحاكمة أخلاقية، تدين المتهمين وتُصْدِر عليهم حكماً تنديدياً يدمغهم أمام التاريخ، كما حدث لنابليون

---

(١) في كتابه droit international public باريس ١٩٤٣ ص ٦٨٢.

بونابرت عام ١٨١٥ حين قرر المنتصرون نفيه واعتباره خارجاً على القانون.

ويعلل أستاذنا العلاّمة دونـد يودى فابـر التردد الأمريكي «بتخوف دولة الولايات المتحدة من المساس بسيادة الدول، وعدم رغبتها بقيام دولةٍ فوق الدول»[1].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية انضمت إلى صفوف الحلفاء، متذرعة بحجة أن الغواصات الألمانية أغرقت سفناً تجارية، حليفة وأمريكية، دون ضرورات حربية تقتضي هذا العمل. وأعلن الرئيس ودرو ولسون أمام كونغرس بلاده في ٢ نيسان ١٩١٧ «أن الزمن تبدل وأننا أصبحنا في زمن يتطلب تطبيق ذات القواعد الأساسية للمسؤولية التي تطبق على الأفراد، على الأمم والرؤساء والحكومات، جرّاء مايقترفونه من أفعالٍ ترفضها الدول المتمدنة».

واعتبر المؤرخون هذا الخطاب التزاماً من الدولة الأمريكية بقبول مبدأ المساءلة الجنائية فيما يتعلق بمجرمي الحرب.

وبعد أربعة أيام، أي في السادس من نيسان، دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء، وأرسلت جيوشها إلى ساحات القتال الأوربية.

٨ – وقد انتصرت نظرية الحلفاء، في النهاية، وقررت انكلترا وفرنسا وإيطاليا وجوب محاكمة القيصر الألماني وأعوانه، عن جرائم الحرب التي ارتكبت تحت قيادتهم أمام محكمة حليفة ..

وكانت التهم التي وجهت إلى المتهمين هي:

أ – شنُّ حرب عدوانية غير مشروعة.

ب – خرقَ حيادِ دولٍ حيادية، اعترف لها المجتمع الدولي بالحياد.

ج – اقترافَ جرائم حرب في البلاد التي احتلوها.

وإضافةً إلى المسؤولية الجزائية هذه، ألزم الحلفاء ألمانيا، حين أبرموا معها

---

(١) في كتابه : محكمة نورمبرغ ص ٦٣.

معاهدة فرساي عام ١٩١٩ بدفع تعويضات مالية كبيرة، تعويضاً عن الأضرار التي تسببت لهم بها هذه الحرب. وقبلت ألمانيا بالمعاهدة المذكورة، ووقعت عليها. غير أنها أخذت تتنكر لها وتعتبرها فرضاً من منتصر على منهزم، وراحت تنعتها بأنها Diktat. وقبل أن تباشر ألمانيا بدفع التعويضات، سقطت قيمة المارك وفقد كثيراً من قوته الشرائية، فطلبت تأجيل ديونها إلى ميسرة، وقبلت بريطانيا بهذا الطلب، غير أن فرنسا رفضته، وقامت باحتلال إقليم الرور Rhur الألماني، بحجة إرغام ألمانيا على الوفاء بالتزاماتها المالية .. وَجُوبِهَ الاحتلال الفرنسي بمقاومة السكان السلبية ... فاستغل الرقيب الألماني هتلر الذي أصيب بالغاز أثناء الحرب هذا الاحتلال، ونظم أعوانه وقام بحركته في مونيخ في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ بدعم من رئيس الدولة لودندورف، وفشلت الحركة وسجن منظمها، إلا أنه استمر في العمل السياسي، واجتذاب الأنصار، حتى انتهى إلى تسلم السلطة بعد عشر سنوات ...

والذي يقرأ كتابه «كفاحي» Mein Kumph، يسترعي انتباهه المقطع التالي:

«الله شهيد على أن هذه الحرب لم تُفْرَضْ على ألمانيا فرضاً، لأن الشعب الألماني كان يتمناها في غالبيته». كذلك فإن هتلر كتب في كتابه الآخر «مذهبي»[1] يقول: «كل حرب تنتهي بهزيمة، يمكن أن تكون دافعاً لنهضة قادمة».

وتم تأجيل الديون الألمانية مرة بعد أخرى، حتى اضطر الحلفاء إلى إسقاطها عنها نهائياً في مؤتمر لوزان، الذي عقد عام ١٩٣٢. وبذلك انهار الجانب المدني من مسؤولية الدولة الألمانية.

---

(١) Ma doctrine، الترجمة الفرنسية، مطبعة Fayard.

غيـر أن الجانـب الجزائي حـافظ على بـعض صمـوده، وإن حدث فيه بعض التضعضع. فقد أرسى الحلفاء مبدأ المسؤولية الجنائية في المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي التي تضمنت مايلي:

«إن الدول الحليفة والمشاركة تُوَجِّه اتهاماً علنياً إلى غليوم الثاني من عائلة Hohenzollern ، امبراطور ألمانيا السابق، بأنه ارتكب إهانة عظمى ضد الأخلاق الدولية وانتهك قدسية المعاهدات. وسوف تشكل محكمة خاصة لمحاكمته من خمسة قضاة تَخْتار كلٌّ من الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واحداً منهم. وسوف تُؤَمِّن للمتهم جميع الضمانات القضائية. وسوف تعاقبه هذه المحكمة، استناداً إلى المبادئ المستمدة من أسمى أصول السياسة بين الأمم ومن الالتزامات المعلنة والمواثيق والأخلاق الدولية».

ووجهت الدول الحليفة طلباً علنياً إلى حكومة هولندا، لتسليمها الإمبراطور الذي لجأ إلى أراضيها، بعد أن استقال من منصبه يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨، أي قبل التوقيع على الهدنة، لكي تحاكمه أمام المحكمة الحليفة.

وقد اعتقلته الحكومة الهولندية، مع ابنه ولي العهد، واحتجزتهما في أحد القصور. وانتظرت هولندا أن يصلها طلب رسمي بشأن هذا التسليم. ووصلها الطلب بعد أكثر من سنة، في ١٦ / ١ / ١٩٢٠، وفيه تراجُعٌ ملحوظ بالنسبة إلى المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي، إذ أنه تضمن الصيغة التالية:

«إن الحلفاء يريدون من اتهام الإمبراطور، محاكمته محاكمة سياسية دولية، وليس محاكمة قانونية، لا من حيث الشكل ولا من حيث الموضوع» أي أن مبدأ المسؤولية الجزائية، تحول إلى مجرد معاقبة أخلاقية نظرية، تقتصر على التنديد العلني بالمتهم.

ورفضت هولندا التسليم، ووجهت إلى الحلفاء مذكرة جوابية، قالت فيها:

«إنه لا يوجد على عاتق الإمبراطور أية جريمة من وجهة نظر القانون الهولندي، كما أن هولندا غير مرتبطة بمعاهدة مع أي من الدول الحليفة تلزمها بتسليمه إليها». وأضافت المذكرة تقول:

«على أنه إذا أُقيم نظام دولي من قبل عصبة الأمم، وتم إنشاء محكمة دولية جزائية، ثم وقَعت حرب جديدة وارتكبت خلالها جرائم حرب، فإن الحكومة الهولندية سوف تتعاون معها».

وواضح أن الحكومة الهولندية تبنت النظرية التقليدية، التي تتبنى عدم المسؤولية الجزائية. وهذا هو رأي فقيهها المشهور الأستاذ Simons.

وتوفي الإمبراطور الألماني بعد أكثر من عشرين عاماً (١٩٤١) فيما كان يكتب مذكراته في قصر Doorn.

أما بالنسبة إلى مرتكبي جرائم الحرب من رجال الإمبراطور وضباطه الكبار، فإن الحلفاء اكتفوا بوضع قائمة تتضمن أسماء ٢٢٨ متهماً، ووافقوا على أن تحاكمهم المحاكم الألمانية. وانتهت المحاكمات، ولم يُدَنْ إلا ستة أشخاص فقط.

ولكن على الرغم من فشل المساعي لإقامة عدالة دولية جزائية، فإن المادة ٢٢٨ من معاهدة فرساي، السابقة الإشارة إليها، وضعت أسس مبدأ قانوني جديد، هو قبول مبدأ مسؤولية رؤساء الدول وكبار متخذي القرار السياسي، مساءلةً جزائية عن انتهاكهم لمبادئ القانون الدولي. وكان ذلك في حد ذاته، كسباً كبيراً على المستوى النظري سوف تظهر تطبيقات له، في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وكان رأي العالمين أن تلك الحرب العالمية أنهت مرحلة الحروب الكبرى. فقد قال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا:

«إن العالم يجب أن يتحرر من هذا الطاعون الذي هو الحرب».

وقال الرئيس الأمريكي ولسون:

«نحن سعداءُ لأننا قاتلنا من أجل سلام العالم الأبدي».

ومن أجل إقامة مجتمع دولي جديد، على أسس السلام والعدل ونبذ العدوان، أنشئت عصبةُ الأمم في ٢٨ نيسان ١٩١٩ «من أجل الحفاظ على السلام وتنمية التعاون الدولي»، كما جاء في وثيقة إنشائها. وقد نصت المادة ١٢ من صك إنشائها على أن:

«الدول الموقعة توافق على مبدأ عدم اللجوء إلى الحرب، قبل مرور ثلاثة أشهر منذ صدور قرارٍ من مجلس عصبة الأمم أو هيئة التحكيم».

ولكن أمريكا، لأسباب داخلية، رفضت الانتساب إلى عصبة الأمم، فاستبدت بها الدولتان الاستعماريتان المنتصرتان ، انكلترا وفرانسا، وراحت تسيرها على هوى مصالحهما.

ولكن أمريكا عقدت مع فرانسا، ربما لتأييد مبدأ التعاون الدولي ومحاكمة الحفاظ على السلام، اتفاقَ بريان ـ كيلوغ عام ١٩٢٨، الذي تم الإعلان فيه بقوة على «اعتبار الحرب فعلاً خارجاً على القانون».

ج ـ المرحلة المعاصرة

٩ – وهي مرحلة الأمم المتحدة، التي قامت على أنقاض أحلام عصبة الأمم باندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩– ١٩٤٥ التي ذاقت فيها الأمم المتحاربة وغير المتحاربة أشد حالات الموت والدمار مرارة وعنفاً ..

وقد هزمت فيها ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في أوربا، واليابان في الشرق الأقصى. وانتصرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا

وفرانسا وحلفاء هذه الدول، وبدأت مرحلة جديدة من حياة المسؤولية الدولية الجنائية.

وقد حفظ المتصرون دروس فشلهم السابق في إقامة عدالة جزائية دولية لمحاسبة المسؤولين الألمان، الذين اتهموهم بإثارة الحرب وارتكاب جرائم حرب فيها، ومحاسبة القادة اليابانيين، حلفاء دولتي المحور، في الشرق الأقصى.

وعلى الرغم من صدور بعض الأصوات الخافتة التي نادت بعدم محاكمة المسؤولين في البلدين، متذرعة بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، وبأن هذه المحاكمة ستكون محاكمة المنتصر للمنهزم، خاصة إذا لم تجر المحاكمة أمام محكمة حيادية، فإن الحلفاء المنتصرين أصدروا في اجتماعهم الذي عقدوه في مدينة بوتسدام الألمانية الصك المتضمن إنشاء محكمة دولية عسكرية تعقد جلساتها في مدينة نورمبرغ الألمانية، وأخرى مماثلة تعقد جلساتها في مدينة طوكيو.

* وقد ذاعت في القضاء الجزائي الدولي شهرة محاكمة نورمبرغ، وعنها كتبت المؤلفات الكثيرة.

ويقول الذين طالبوا بمحاكمة مجرمي الحرب، إن الحلفاء وجهوا سلسلة من الإنذارات العلنية إلى ألمانيا وحلفائها، بأنهم سوف يسألون عن أفعالهم الإجرامية التي أدت إلى اندلاع الحرب، وعن الجرائم التي ارتكبت دون حاجة حربية في ساحات القتال، والجرائم التي ارتكبت ضد الأفراد المدنيين في البلاد التي احتلوها.

وقد اعتبر فريق من الفقهاء الدوليين، هذه الإنذارات نصوصاً قانونية دولية من شأنها أن تعتبر قواعد قانونية نشرت قبل ارتكاب الجرائم. وهم يعنون بذلك أن الحلفاء كانوا على أرض قانونية صلبة، في محاكمتهم

مجرمي الحرب، الألمان واليابانيين.

وفي نظر أستاذنا العلامة دونديو دى فابر أن الفقه اللاتيني شديد التمسك بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، في حين أن الفقه الأنغلوسكسوني ألين عريكة، لأنه يرى من الصعب جداً إيجاد تعريف دقيق لكل جريمة دولية [1].

ونظراً لأهمية هذه النصوص الإنذارية في تقرير مسار المسؤولية الجنائية الدولية، فإننا نورد موجزاً عنها فيمايلي:

١ً – تصريح ١٧ نيسان ١٩٤٠

وقد وجَّهَتْهُ إنكلترا وفرانسا وبولونيا إلى «ضمير العالم»، تنديداً بالأعمال النازية المخالفة لاتفاقية لاهاي المعقودة عام ١٩٠٧.

وقد أكد الحلفاء على تعداد المخالفات المتضمنة «إعدامات جماعية وإقصاءَ المواطنين عن مساكنهم ومصادرة أموال الدول والأفراد وتخريب الآثار التاريخية، ومقاومة الدين واضطهاد رجاله ...».

ولم ينس هؤلاء الحلفاء أن يذكروا «معاملة اليهود معاملة قاسية جداً» كما جاء في التصريح المذكور.

٢ً – تصريح تشرين الثاني ١٩٤٠

وهو تصريح مماثل للتصريح السابق، أصدرته حكومتا بولونيا وتشيكوسلوفاكيا .

٣ً – تصريح ٢٥ تشرين الأول ١٩٤١

وهو تصريح يكتسب أهمية خاصة، لصدوره عن الرئيس الأمريكي

---

(١) في كتابه:

les principes modernes du droit pénal international،

باريس ١٩٢٨ ص ٤٠٨ .

روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني المستر تشرشل، وفيه يندد الموقعان عليه بجرائم إعدام الرهائن.

وقد انفرد تشرشل بتصريح خاص به، أعلن فيه «أن معاقبة مجرمي الحرب ستكون هدفاً من أهداف الحرب».

٤ً – مذكرات مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفييتي في تشرين الأول ١٩٤١

فقد هاجمت ألمانيا يوم ٢٢ حزيران ١٩٤١ الاتحاد السوفييتي، على الرغم من وجود اتفاق بينهما يلزمهما بعدم اعتداء أحدهما على الآخر. وقد وضع هتلر ثلاثة ملايين جندي تحت تصرف قيادته الشرقية، وثمانية آلاف مدفع منتشرة بين بحر البلطيق والبحر الأسود[١].

وتوغلت القوات الألمانية بعيداً في قلب البلاد السوفياتية ..

ووجه الاتحاد السوفييتي، للتنديد بالمجازر التي اتهم بها الجيوش الألمانية، ثلاث مذكرات إلى السفراء الأجانب، اعتبر فيها الاتحاد السوفييتي الحكومة الألمانية مسؤولة عن الأفعال غيرالإنسانية التي يرتكبها العسكريون والمدنيون الألمان.

وأكد في مذكرة قدمها ١٩٤٢ وجوب إحالة هؤلاء المجرمين إلى محكمة دولية خاصة تُنْزِل بهم أشد العقوبات الجنائية.

٥ً – تصريح سان جيمس في ١٣ - ١ - ١٩٤٢

وهو صادر عن مجموعة من الدول التي احتلت ألمانيا بلادها، فاتخذت حكوماتُها مقاراً موقتة لعملها في المنفى بلندن. وقد أعلنت فيه عن تصميمها على «معاقبة الأفراد الذين يرتكبون جرائم لا تعتبر أعمال حرب، أو جرائم لا تعتبر جرائم سياسية، سواء أكانوا منفذين أو مشاركين أو آمرين».

٦ً – إنذار الدول الكبرى الثلاث عام ١٩٤٢:

---

(١) رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية، الطبعة التاسعة ١٩٨٢ ص ١٤٦.

وهذه الدول هي الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا. وقد تضمن هذا الإنذار «وجوب محاكمة مرتكبي الإجرام الدولي، أمام محاكم البلاد التي ارتكبوا فيها جرائمهم».

وعلى أساس هذا الإنذار، شكلت لجنة من الحقوقيين لوضع تعريف قانوني لجرائم الحرب.

٧ً – تصريح موسكو في ٣٠ / ٨ / ١٩٤٣

وقد صدر عن الحلفاء كلهم، وقد أصبح عدد دولهم ٣٢ أمة.

ويمتاز هذا التصريح بأنه فرّق بين نوعين من المجرمين:

الأول: يشمل المجرمين الذين ارتكبوا جرائم دولية في بلد معروف.

وهؤلاء يجب أن يحاكموا أمام محاكم هذا البلد.

الثاني: المجرمين الكبار، الذين لا يوجد لجرائمهم تحديد جغرافي، وهؤلاء يحاكمون بموجب قرار تتخذه الدول الحليفة.

وبعد انتهاء الحرب، صدر اتفاق لندن في ٨ / ٨ / ١٩٤٥، وهو يتضمن إنشاء «محكمة دولية عسكرية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب».

وبعده صدر عن المجلس الحليف القانون المعروف بالقانون رقم ١٠ المؤرخ في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه، الذي يتضمن النص على محاكمة مجرمي الحرب الآخرين.

وقد اتخذت هذه المحكمة مقراً لها في مدينة نورمبرغ الألمانية. ومن هنا جاءتها التسمية: «محكمة نورمبرغ».

وقد شكلت هيئة المحكمة من أربعة قضاة يمثلون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا. وكان القاضي الفرنسي، أستاذَنا الجليل المعروف بسعةِ علمه ونبل أخلاقه. وترأسها القاضي البريطاني اللورد د. لورنس. وواضح أن القضاة من الدول الأربع المنتصرة. ومن أسف

أنه لم يكن بينهم قضاة من دول محايدة. وقد افتتحت المحكمة أولى جلساتها يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، وعقدت ٤٠٣ جلسات، وأصدرت الأحكام في جلستها الأخيرة التي عقدتها في ١ تشرين الأول ١٩٤٦.

وكانت أحكاماً ومحاكمة لا سابق لها في التاريخ.

وكان لدى المحكمة نيابة عامة تتولى توجيه الاتهام والتحقيق وتمثل الادعاء العام، على الطريقة الأنغلوسكسونية.

وكان من جملة أهداف هذه المحاكمة:

معاقبة مجرمي الحرب الكبار

وتطهير ألمانيا من الفلسفة النازية المتعصبة وإعادة الديمقراطية إليها، والقضاء على تسلط الحزب النازي ووحدانيته..

وعلى الرغم مما وجِّه إلى هذه المحكمة من انتقادات فقهية نظرية، فإن المحاكمة جرت في أجواء نزيهة وفي إطار إجراءات متوازنة بين الاتهام والدفاع، إذ مُكِّن المتهمون من ممارسة كامل حقهم في تبرير مواقفهم، على الشكل الذي يرضيهم ويقنعهم بأنهم أمام قضاة عادلين، واختير لهم أشهر المحامين الألمان ..

وأصدرت المحكمة الدولية أحكامها على تسعة عشر متهماً، منهم اثنا عشر متهماً حكم عليهم بالإعدام شنقاً، وحكم على سبعة أحكاماً بالسجن مدداً متفاوتة، وبرأت المحكمة ساحة ثلاثة متهمين.

وحين أذيع على العالم تفصيل الأحكام، قال الرئيس الأمريكي أيزنهاور، «إني أستغرب كيف يحكم على الماريشال كايتل بالشنق بهذه البساطة، .. لقد كنت أظن أن العسكريين سيظفرون باهتمام خاص من المحكمة ! ..»[1].

(١) الأستاذ بولتوراك، الروسي، محكمة نورمبرغ ج ٢ ص ٣٢١.

وبذلك تكون المسؤولية الجزائية، قد تقررت قضائياً بالنسبة للأفراد، عن جرائم دولية، وطالت رئيس الدولة، وهو الأميرال دونيتز، ووزير الخارجية، وهو فون روبنتروب، وقادة الجيش، كالماريشال غورنغ والماريشال كايتل ...

وأدانت المحكمة أيضاً ثلاث منظمات ألمانية، هي:

هيئة قيادة الحزب النازي التي يرأسها الفهرر هتلر نفسه

والشرطة السرية الفظيعة، المعروفة باسم غستابو،

وجهاز حماية الحزب النازي التي يرمز لها بالحرفين S. S.

وهذه الإدانة تعني أن المسؤولية الجنائية قد طالت منظمات سياسية، بوصفها أشخاصاً معنوية.

وفي ليلة ١٦ / ١٧/ تشرين الأول ١٩٤٦ نفذت أحكام الإعدام في المحكوم عليهم.

وكان الماريشال غورنغ قد أنهى حياته بنفسه منتحراً في زنزانته، حتى لا يموت بأيدي أعدائه.

وقد سمح لثمانية من مراسلي الصحف فقط بحضور عمليات التنفيذ، ومنع التقاط الصور. كذلك أنشئت في طوكيو محكمة دولية عسكرية، لمحاكمة كبار مجرمي الحرب اليابانيين، استناداً إلى تصريح صدر عن الحلفاء المنتصرين في ٢٦ / تموز ١٩٤٥.

وقد أدانت هذه المحكمة عدداً من المتهمين، وأصدرت عليهم أحكاماً، خالفها القضاة الثلاثة الفرنسي والهندي والهولندي. وقد تكرست الجرائم التي أدين بها المتهمون نهائياً، كجرائم ذات كيان قانوني محدد في القانون الدولي الجنائي، ثم تبنتها بعض الدول في تشريعها الداخلي، فأصبحت أيضاً جرائم وطنية.

وفيما يلي تعريف موجز بها:

١ً – الجريمة الموجهة ضد السلام الدولي

وهي الجريمة المنصوص عنها في المادة ٦ ف ١ من نظام نورمبرغ.

وتعرَّف بأنها «إدارة حرب عدوانية، والتحضير لها، وشنها ومتابعتها، وكلُّ حرب تشنُّ خرقاً للمعاهدات الدولية، وكذلك المشاركة في مخطط مدروس أو مؤامرة، لارتكاب أي فعل من الأفعال السابقة».

وتكمن الصعوبة في هذا النص، حين نريد تحديد معنى الحرب العدوانية التي هي، بطبيعة الحال، مخالِفَةٌ للحرب العادلة، التي تقع دفاعاً عن النفس، أو تنفيذاً لقرار جماعي دولي صادر عن مجلس الأمن الدولي.

وقد عرَّفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان بقرار أصدرته في ١٤ / ١٢ / ١٩٧٤. وهو مؤلف من ثمان مواد. وتضمنت مادته الثالثة تعداد الأفعال الإجرامية التي توصف بالعدوانية، ومنها غزو أراضي إحدى الدول أو مهاجمتها بقوات مسلحة أو إلقاء القنابل على إقليمها أو حصار موانئها أو شواطِئها بدون حق مشروع.

٢ً – جنايات الحرب

وقد مُثِّل لها، بانتهاك القواعد المعترف بها أثناء قيادة العمليات العسكرية ومتابعتها من قبل أفراد القوات المسلحة، وخرق القواعد الدولية الخاصة بحماية الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين، وأعمال السلب والنهب، والقتال الذي يباشره أفراد ليسوا من أجهزة القوات المسلحة.

وتجدر الإشارة إلى أن محكمة نورمبرغ توسعت كثيراً في مفهوم جرائم الحرب، إذ إنها اعتبرت بعض رجال الصناعة الذين ساهموا في المجهود الحربي وبعض القانونيين الذين ساهموا في صياغة القوانين الظالمة، وبعض القضاة الذين أصدروا أحكاماً مخالفة لقواعد قانون البشر، مجرمي

حرب، في هذا المفهوم الواسع الجديد.

٣ - الجرائم ضد الإنسانية

وهي الجنايات المنصوص عنها في المادة ٦ ف ج من نظام محكمة نورمبرغ. وتشتمل على جرائم القتل العمد والإفناء والاسترقاق والإقصاء إلى أماكن أخرى، وكلِّ فعل غير إنساني ضد المدنيين، وكلِّ اضطهادٍ لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية .

وواضح أن هذه الجرائم، إنما هي جرائم يرتكبها النظام الحاكم ضد الأفراد، فهي بذلك تختلف عن الجرائم السياسية، التي يرتكبها الأفراد ضد النظام الحاكم.

وقد اختار واضعو القانون رقم ١٠ (المادة ٢) طريقة التعداد، لسبب صعوبة إيجاد تعريف جامع مانع، لذلك فإنها وضعت لتشمل أفعالاً أخرى، نظراً لأن النص يقول: «دون أن تكون حصرية».

وقد عرفها أستاذنا دوفابر «بأنها تتصف بدافع الرغبة في الإضرار بجماعة من المواطنين، بسبب الجنس أو الدين أو الرأي السياسي»[(١)].

ونظن أن هذا الأستاذ المحترم، إنما يقصد بتعبير «الدافع» الذي استعمله «القصد الخاص»، وهو ماورد في مؤلفاته الأخرى.

ويظهر من قراءة نص حكم محكمة نورمبرغ، أن المحكمة كانت تخلط في حكمها عن قصد بين الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب أحياناً، لأن أكثر جرائم الحرب، وليس كلها، جرائم ضد الإنسانية[(٢)]. وعلى هذا الأساس أدين ضابط ألماني اسمه Loerner عن جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية لأنه لم يقدم لأسرى المعتقل الذي يديره بطانيات كافية. وهي

(١) في كتابه محكمة نورمبرغ ص ٢٤٣.

(٢) الأستاذ Henri Meyrouvitz ص ١٥٦.

جريمة سلبية، وليست إيجابية.

وتشترط الجريمة ضد الإنسانية أن تكون مرتكبة بقصد إجرامي خاص. ولكن أدخل في هذا القصد تصحيحان:

الأول: ادخال القصد الاحتمالي.

والثاني: الجرائم المرتكبة بالامتناع، كما في حالة Loerner.

٤ً – جريمة الإبادة

والإبادة ترجمة للتسمية الفرنسية Génocide . وهي كلمة مكونة من مقطعين الأول géno وتعني باليونانية الجنس البشري. والثاني Cide وتعني باللاتينية القتل. وتعني الكلمة «قتل الجنس البشري».

وقد اخترت لها اسم «الإبادة»، لأنها تتضمن معنى الكلمة القانوني، ثم لأنها كلمة واحدة.

وقد اعتبرها أستاذنا دوفابر جريمة ضد الإنسانية.

غير أن الفقيه Lemkin البولوني الأصل، الذي ابتكر التسمية، يراها أوسع نطاقاً من الجريمة ضد الإنسانية، ويتشدد كثيراً في مدلولها ولفظها، ربما لأن أسرته اليهودية العقيدة، أبيدت من قبل القوات النازية.

وإذن فهذه الجريمة تستهدف إفناء جماعة وطنية، أو عرقية أو دينية، لسبب من هذه الاعتبارات.

وفي هذا المقام نذكر أن محكمة خاصة، تدعى محكمة راسل، سميت كذلك باسم مؤسسها الفيلسوف البريطاني اللورد راسل Russell عام ١٩٦٧، أدانت الولايات المتحدة الأمريكية لارتكابها جريمة الإبادة في فيتنام وخاصة القصف الجوي للمدن وقتل المدنيين بأعداد كبرى. وهذه المحكمة الخاصة، لا تصدر أحكاماً قانونية، وإنما أخلاقية محضة لا أكثر..

١١ – وبعد صدور أحكام نورمبرغ، سارت الأحداث سيراً سليماً موفقاً.

فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٤٦:

الأول: اعتبرت بـه المبادئ الـواردة في نظام محكمة نورمبرغ وفي حكمها، قواعد من قواعد القانون الدولي.

الثاني: أنـها كلفت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة بصياغة هذه المبادئ، حتى تصبح تقنيناً صريحاً وملزماً لجميع الدول وللمسؤولين عن توجيه دفة الحكم.

وبعد ثلاث سنوات تم عقد اتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٤٩، التي عرفت باسم «اتفاقيات جنيف الإنسانية».

وفيما يلي تذكير بأسمائها:

الأولى: خاصة بتحسين أوضاع جرحى الحرب والمرضى من أفراد القوات المسلحة.

الثانية: خاصة بأفراد القوات البحرية.

الثالثة: خاصة بمعاملة أسرى الحرب. ويعامل معاملتهم أسرى مقاتلي حروب التحرير.

الرابعة: خاصة بحماية المدنيين أثناء العمليات الحربية.

وقد أنجزت اللجنة المذكورة أعمالها عام ١٩٥٠ واتفقت على سبعة مبادئ من شأنها أن تشكل **دعائم القانون الجنائي الدولي**، وهي:

المبدأ الأول:

«كل شخص يرتكب فعلاً يشكِّل جناية بحسب القانون الدولي، يسأل عن فعله ويعاقب عليه».

وواضح أن هذا المبدأ يُقنِّن بجلاء مسؤولية الأفراد من رؤساء دول ووزراء وقواد عسكريين وسواهم.

ووجه العيب في هذا المبدأ أنه لم يعرِّف ما هي الجناية الدولية.

وقد كتب الدكتور عزيز شكري ما يلي[1] :

«هناك التزامات يرتبها القانون الدولي على الفرد في حالة خرقه لقواعد هذا القانون وإخضاعه للمسؤولية، ولو تم الفعل بصفته الرسمية ... ويبقى أمر التكييف القانوني لمركز هذا الفرد ـ أي بالنسبة لما إذا كان القانون الدولي يعترف للفرد بشخصية حقوقية أم لا – مسألة فقهية خلافية، لا تغيِّر من واقع الأمر كثيراً ».

المبدأ الثاني:

«إن عدم معاقبة القانون الوطني لفعلٍ يعتبره القانون الدولي جناية دولية، لا يخلص الفاعل الذي ارتكبه من المسؤولية في القانون الدولي».

وواضح أن هذا المبدأ يكرس سُمُوَّ القانون الدولي على القانون الوطني.

المبدأ الثالث:

«كل من يرتكب جريمة دولية، بوصفه رئيساً أو حاكماً يظل مسؤولاً عن عمله في نظر القانون الدولي».

وهذا المبدأ يكرِّس مسؤولية رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء وقادة الجيوش جزائياً أمام القانون الدولي الجزائي.

وقد وقفت لجنة الصياغة موقفاً في منتهى الشدة، لأنها صاغت المادة ٧ من نظام نورمبرغ صياغة تحرِّم منح هؤلاء الأشخاص الكبار تخفيفاً في العقوبات.

غير أن هذا المبدأ سكت عن منع التخفيف عنهم، بعد صياغته النهائية، وبالتالي فإنه يكون ترك لمحكمة الموضوع الحق في تقدير ظروف الفاعل،

(١) في كتابه مدخل إلى القانون الدولي العام، دمشق ص ١٩٤.

وأخذها بعين الاعتبار لصالح التخفيف عنه. وهذا الاتجاه أكثر عدلاً وإنصافاً وأقوى انسجاماً مع المبادئ القانونية.

المبدأ الرابع:

«إن ارتكاب الجريمة بناء على أمر من حكومة الفاعل أو من رئيسه في التسلسل الوظيفي، لا يخلِّصه من المسؤولية في القانون الدولي، شريطة أن يكون قادراً على الاختيار».

لذلك، فإن مرتكب الجريمة الذي يدافع عن نفسه بأنه ينفذ أمر حكومته، لا يُقبَلُ منه دفعُه هذا.

غير أن المتاعب التفسيرية ستنشب عندما يراد تحديد المعنى الدقيق لمفهوم « **القدرة على الاختيار**» .

المبدأ الخامس:

«لكل متهم بارتكاب جريمة من جرائم القانون الدولي الحقُّ في محاكمة عادلة، سواء بالنسبة للوقائع أو بالنسبة للقانون».

والنص الإنكليزي يتحدث عن محاكمة أمينة fair Trial . ويتفق المؤلفون عامة على أن المحاكمات التي أجريت لكبار مجرمي الحرب والجرائم الأخرى الدولية، سواء في نورمبرغ أو طوكيو، أو المحاكمات التي جرت بموجب القانون رقم ١٠ لمجرمي الحرب الآخرين، جرت في جو مريح من النزاهة واحترام حقوق الدفاع.

وأنا أعرف شخصياً القاضي الفرنسي في نورمبرغ. فقد كان أستاذنا في جامعة باريس، وكان رحمه الله معروفاً بسعة علمه ونزاهته المطلقة وسلوكه الإنساني المستقيم واستقلاله في رأيه .. وقد اختطفت له الحرب ولداً كان في ميعة الصبا.

المبدأ السادس:

«تعاقب الجرائم التالية بوصفها جرائم دولية:

أ - الجرائم ضد السلام

ب - جرائم الحرب

ج - الجرائم ضد الإنسانية ...».

وقد تضمن هذا المبدأ تكريس الجرائم الثلاث، كجرائم دولية، كما تضمن ذكر أمثلة وافية عنها ..

وهكذا تكون هذه الجرائم قد أصبحت مفاهيم قانونية على المستوى الدولي .

ومن الضروري أن نشير إلى أن هذه الجرائم ليست هي وحدها الجرائم الدولية.

فالجرائم الدولية أصبحت كثيرة، وقد اختارت لجنة القانون الدولي في تموز ١٩٧٦ النص التالي، ننقله للاسترشاد به كدليل حاسم على تطور الفكر القانوني المعاصر:

«كل دولة تتنكر لوجيبة (التزام) يعتبرها المجتمع الدولي في مجموعه جوهرية للمحافظة على مصالحه الأساسية، ترتكب جناية دولية».

ومن المؤكد أن مصالح المجتمع الدولي،التي تعتبر أساساً للمساءلة الجنائية الدولية، هي المحافظة على السلام والأمن الدوليين (وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار بتعريف العدوان) والحفاظ على الكائن الإنساني وحمايته من الاستعباد والإبادة والتمييز العنصري (الأبارتيد)، وإنقاذ البيئة ...

وتضمن المشروع المطروح الآن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل إنشاء محكمة جنائية دولية والذي وضعته لجنة القانون الدولي في تموز

١٩٩٤، في مادته العشرين، قائمة بالجرائم الدولية التي تدخل في اختصاص هذه المحكمة... ومنها «الجرائم المتعلقة بالاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية» كما هي محددة في المادة ٣ ف ١ من الاتفاقية الدولية المؤرخة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨، وجريمة تعذيب الأفراد، وجريمة أخذ الرهائن...

المبدأ السابع

«يعتبر التدخل Complicité في إحدى هذه الجرائم ، جناية في مفهوم القانون الجنائي الدولي» .

ويعاقب هذا المبدأ كل أشكال المشاركة الجنائية، كالتحريض الذي هو في تشريعنا الجزائي الوطني جريمةٌ مستقلة، والاشتراك مع الفاعل ومساعدته في فعالية الجريمة، وسائر حالات التدخل.

وفي مفهوم محكمة نورمبرغ، فإن المشاركة في وضع المخطط الإجرامي يكفي لمساءلة الفاعل، حتى ولو كان يجهل الأفعال التي ارتُكبتْ تنفيذاً لهذا المخطط.

وقد اختار الأستاذ كلود لومبوا تعبيراً موفقاً لهذا التدخل حين سماه **«التدخل البعيد»**[١].

وأود أن أذكر هنا أن أستاذنا دونديو دوفابر، الذي كان القاضي الفرنسي في هذه المحكمة، أسف لعدم احترام مبدأ القانونية، فقال:

«إن قواعد العدالة والمصلحة الاجتماعية، التي ينبع منها مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، هي قواعد ذات قيمة عامة وشاملة...

وإن هذه القانونية يجب أن تطبق أيضاً في القانون الدولي..

---

(١) في كتابه droit pénal international باريس ١٩٧٩ ص ١٤٣.

ذلك أنه من المحتمل أن يتأثر القاضي الذي يحاكم الأجانب، بتوجيه رؤسائه أو بجنسيته أو جنسية المتهمين، أو بالشعور بالسمو على المتهمين، هذا السمو الذي يمنحه النصر».

وقد أخذ الفكر القانوني منذئذ يعمل على إقامة عدالة دولية على أسس جديدة غير أسس مبدأ سيادة الدولة، الذي شاخ وفقد بريقه. ذلك أن سيادة الدولة التي كانت مطلقة، لم تعد في نظر شراح القانون الدولي، إلا نظرية نسبية... لأن مصالح الدول تشابكت كثيراً وزادت اتصالاتها جداً، حتى إنهم شبهوا العالم بقرية إليكترونية صغيرة.

فعلى المستوى الدولي، أصبحت السيادة لا تعني إلا الحق بالاستقلال، وحق الدفاع عن النفس وحماية الحقوق الأساسية، وأن هذه السيادة تقف عند الحدود السياسية... وهي نسبية لتعلقها بحقوق البشر، كما في مجالات الاقتصاد وتلويث الجو والبحار والأنهر...

ومن هذه الفكرة انطلقت الحملة ضد التجارب النووية... والخلاص من أسلحة الدمار الشامل لحماية الجنس البشري من الفناء..

وعلى المستوى الداخلي، تقلص مبدأ سيادة الدولة أيضاً، وأصبح الفكر القانوني المتطور لا يرى الدولة غاية بذاتها، بل إنها أصبحت وسيلة عامة للاهتمام بصحة المواطن وسلامة جسده وتقدمه الفكري والأخلاقي، وحماية حريته..

كذلك فإنها في ممارساتها أنشطتها الداخلية أصبحت مسؤولة، كالأفراد، عن الأعمال الضارة التي يرتكبها عمالها العاملون باسمها، وتقام عليها الدعاوى أمام القضاء الإداري أو المدني...

ويقبل الفكر القانوني الحديث مبدأ سمو القانون الدولي على قواعد القانون الوطني...

وقد عدلت كثير من الدول دساتيرها للنص على هذا المبدأ..

ومن هذه الدول إيطاليا في دستورها لعام ١٩٤٧ (المادة ١٠ ف١و٢) وألمانيا الاتحادية التي نصت صراحة على سمو القانون الدولي في المادة ٢٥ من دستور ١٩٤٩

وفرانسا التي نصت في المادة ٢٨ من الدستور الصادر عام ١٩٤٦ على أن:

«المعاهدات الديبلوماسية المبرمة بصورة نظامية ومنشورة أصولاً، يكون لها قوة أسمى من القوانين الداخلية».

واحتفظت بهذا النص في دستور ١٩٥٨ النافذ حالياً.

ودولة الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى هذا المبدأ في المادة ٦ من دستورها.

وعلى الرغم من أن شرعة حقوق الإنسان لعام ١٩٤٩ ساوت في مادتها الثانية عشرة بين القانون الدولي والقانون الوطني، فإنها أرادت أصلاً أن تكرس مبدأ قانونية العقوبات والجرائم في القانون الدولي، واعتبرت أن النصوص الدولية لها قوة ملزمة، حين يرتكب أحد جريمة دولية... ولكنها بالتأكيد تتبنى سمو القانون الدولي على القانون الوطني، لأن القانون الدولي يمثل إرادة المجتمع الدولي بأكمله...

١٢– وتحاول الدول اليوم حل خلافاتها بالطرق السلمية.. فإذا استعصى عليها ذلك، أصبح لابد من تدخل منظمة إقليمية أو مجلس الأمن الدولي. وقد أصبح هذا المجلس، هو السلطة الدولية الشرعية التي يحق لها، بموجب الفصل السابع من التصريح العالمي، استثبات وجود حالة تهديد للسلام أو ارتكاب عمل عدواني. وقد احتكر مجلس الأمن الحق الشرعي باستعمال القوة للدفاع عن المجتمع الدولي، وهو يعمل باسمه...

ومن أجل إقامة السلام العادل على الأرض، أمكن التوصل إلى تعريف العدوان في ١٤/ ١٢/ ١٩٧٤ «بأنه الشكل الأشد خطورة والأكثر تهديداً للسلام باستعمال القوة بصورة غير مشروعة»..

كذلك تم الاتفاق بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٧٢ على معاهدة سالت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، الذي ورثته روسيا الاتحادية بعد انحلاله، من أجل تحديد وسائل الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، ثم معاهدة سالت [٢] للحد من الأسلحة الاستراتيجية التي عقدت في فيينا بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٩٧٩، والتي مدد تاريخ تنفيذها إلى عام ٢٠٠٧ بدلاً من ٢٠٠٣.

وهي الآن معروضة على مجلس الدوما (النواب) في روسيا الاتحادية للتصديق عليها.

ولم تتوقف الدول ذات التسلح ذي الدمار الشامل في سعيها للحد من الأسلحة الفتاكة، فتابعت جهودها في هذه السبيل، ووفقت في عقد المعاهدة الدولية التي أبرمت في كانون الأول ١٩٧٩، لتحريم الأسلحة الكيماوية، والتي أصبحت نافذة في ٢٩ نيسان ١٩٧٩، ووافقت عليها أغلب دول العالم. وهي الآن أمام الكونغرس الأمريكي لدراستها وإقرارها.

كذلك تم الاتفاق في شهر كانون الأول عام ١٩٧٩ أيضاً على إزالة الصواريخ النووية القصيرة والمتوسطة المدى من أوربا، والتي يبلغ مداها بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ كيلو متر. وهي قيد التفكيك الآن.

ولكن لابد من الملاحظة بأن تفكيك هذه الصواريخ ليس أكثر من عملية رمزية، لأنه لا يزيل إلا ٤٪ فقط من المخزون النووي.

وقد كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في أحد مؤلفاته، بأن

المدنية الغربية تضع اليوم على رأس كل فرد من سكان الكرة الأرضية، قوةً تدميرية من مخزونها النووي تبلغ خمسة أطنان من المتفجرات.

وتتجه الجهود الدولية الآن إلى تحديد الأسلحة التقليدية .

فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٩٦ (الدورة ٥١) تطلب فيه إلى مؤتمر نزع السلاح:

«أن ينظر في صياغة مبادئ تصلح أن تكون إطاراً لاتفاقيات إقليمية بشأن تحديد الأسلحة التقليدية».

وفي الوقت نفسه اعتمدت هذه الجمعية معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، بقرارها الصادر في ١٠ أيلول ١٩٩٦.

وقد صرح الرئيس كلينتون الأمريكي عام ١٩٩٧ بأن «بلاده تتخلى عن مبدأ الانتصار في حرب نووية كبرى».

وليس هذا التصريح بمستغرب أو مفاجئ، لأن العالم اليوم يعيش في ظل هيمنة القوة الأمريكية في الساحة الدولية، منذ تفكك القوة العظمى الأخرى، وهي الاتحاد السوفييتي.

ولست محللاً للقضايا العسكرية، ولا يدخل في إطار دراستي هذه موضوع استشراف معالم الغد. غير أني قرأت في صحيفة Le monde Diplomatique (عدد شباط ١٩٩٨) أن العسكرية الأمريكية تسعى إلى أن تعتمد في السنوات القادمة على:

منصات فضائية سابحة لقيادة حرب إليكترونية، واستعمال فيروسات قادرة على شل أجهزة الكومبيوتر الأجنبية، وشن حروب نفسية بواسطة وسائل الإعلام المكثفة.

والذي يؤسف له، أن الساحة الدولية تشهد وجود مقاييس ومكاييل متعددة في تعامل الدول الكبرى مع الدول الصغرى، الأمر الذي أفقد

الصغار ثقتهم بمجتمع دولي عادل، وحملهم على الترامي على شراء السلاح، من أي مصدر، وبأي ثمن...

وبذلك يعود شعار المدفع قبل الزبدة، الذي نادى به هتلر في أوائل هذا القرن. وقد يكون نشر الخوف من المستقبل سياسةً مخططاً لها، لدفع الصغار على التسلح، حتى لا تصاب معامل أسلحة الكبار بالكساد والإفلاس.

ويظهر من التقرير الذي أصدره البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن التنمية البشرية عام ١٩٩٦[١] أن أوسع سوق لتجارة الأسلحة عام ١٩٩٤ هي السوق العربية.

ففي الوقت الذي تنفق الدول الصناعية ٣,١٪ من ناتجها المحلي على السلاح، تنفق دول جنوب آسيا ٢,٦٪، كما تنفق الدول الأمريكية الجنوبية ١,٢٪ فقط.

أما الدول العربية، فتصل نسبة إنفاقها على السلاح ٧,٦٪ من ناتجها المحلي.

وتدل الإحصاءات على أن حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، والتي دامت ثماني سنوات، استهلكت من ثروات الفريقين مايزيد على نصف المبالغ التي حصلا عليها منذ أن بدأا بتصدير النفط!

وما يخفى من الإنفاق العسكري، هو أشد وأدهى مما يظهر .. وتضطر بعض الدول، مع الأسف، إلى الاستدانة للحصول على الأسلحة، وبعض المعدات الإليكترونية والميكانيكية والغذائية، وتدفع عن ديونها فوائد عالية.

ومن أجل إعطاء فكرة عن حجم هذه الفوائد، أنقل ما كتبه

---

(١) انظر محمود المراغي، العرب والعسكرة، مجلة العربي آذار ١٩٩٧ ص ٧٨.

الاقتصادي الألماني «أوفه هورنغ» في كتابه الذي سماه «قصة بلا نهاية: أزمة الديون التي مازالت مستمرة»[١]، فقد كتب يقول:

«تشير تقديرات صندوق النقد الدولي، إلى أن جَبَل الديون وصل خلال عام ١٩٩٦ إلى حوالي ١٩٣٥ مليار دولار أمريكي، بزيادة ٤٪ عما كانت عليه في العام الماضي، أي أن الزيادة بلغت في هذا العام وحده ٨٢ مليار دولار.

وقد وصلت خدمة هذه الديون (فائدتها) التي ترزح تحتها دول العالم الثالث نحو ١٣٪، أي ١٩٢ مليار دولار، تدفع إلى خزائن الدول الغنية كل عام، وهي تفوق كثيراً المبالغ التي تفاخر الدول المترفة بأنها تدفعها كمعونات ومساعدات للدول الأكثر فقراً في العالم.

وهي بهذا تأخذ باليمين أكثر مما تدفعه بالشمال.

ويضيف المؤلف بأن هذه الفوائد، لو بقيت لأصحابها لكان في إمكانهم إنقاذ ٢١ مليون طفل من المرض والجوع، وتعليم أكثر من ٩٠ مليون امرأة وفتاة القراءة والكتابة».

ويسترعي الانتباه أن الدول الأكثر غنى في العالم، حين اجتمعت مؤخراً في «نادي باريس» لإعفاء بعض ديون الدول الفقيرة، لم تتنازل إلا عن أقل من مليارين ونصف مليار دولار فقط.

ورغم هذه الصور المظلمة للحياة الدولية، فإن أعين العقلاء تظل معلقة بما قد تتمخض عنه الجهود الدولية لإقرار نصوص ملزمة تدعمها قوة دولية متناسقة وعادلة، إن لم تكن حيادية..

ففي العشر سنوات الأخيرة، تبنى الرئيس الروسي غورباتشوف نظريتي:

البيروسترايكا، وتعني إعادة البناء.

(١) جريدة الشرق الأسط، عدد ٢ شباط ١٩٩٧.

والغلاسنوست، وتعني المصارحة والمكاشفة.

وتقوم الفلسفة الجديدة على دعوة خيِّرة إلى إقامة نظام دولي جديد يرتكز إلى المبادئ التالية:

١- يجب أن تسود بين الدول **القيم الإنسانية**، وليس الصراعات القائمة على الأيديولوجيات.

٢- إعطاء الأولويات للتحديات المشتركة التي تواجه البشرية، مثل مشكلات البيئة والتلوث، حتى تمكن المحافظة على بقاء الجنس البشري على الأرض..

٣- تدعيم أسس الحوار والتعاون الدوليين، لبناء مجتمع دولي أفضل

٤- الامتناع عن استعمال القوة في حل المنازعات الدولية.

٥- إحلال مبدأ توازن المصالح محل مبدأ توازن القوى.

٦- وقف سباق التسلح على المستوى العالمي.

٧- قبول مبدأ التعدد والاختلاف في الأنظمة السياسية والاجتماعية.

٨- احترام حق اختيار الشعوب للطريق التي تلائمها[١].

وقد انتهت نظريتا البيروسترايكا والغلاسنوست إلى تحريك التحولات الكبرى في الاتحاد السوفيتي، وتفكك الإمبراطورية السوفيتية. وبذلك تحررت مجموعة من دول البلطيك ودول أوربا الشرقية واستعادت دول مثل روسيا البيضاء وأوكرانيا هوياتها القومية، وحررت ست دول إسلامية من كابوس القهر والظلم...

وانتهز الرئيس الأمريكي بوش مناسبة حرب الخليج الثانية، وهي إخراج العراق من الكويت، فرصة النصر ليعلن في ألاباما يوم ١٣ نيسان ١٩٩٢ **تبني الولايات المتحدة للنظام الدولي الجديد**، الذي أعلن عن أسسه.

(١) انظر مجلة عالم الفكر الكويتية، عدد مارس/ يونيو ١٩٩٥، المخصص للنظام الدولي الجديد.

ومما جاء فيه، قوله:

١ً– إن النظام الجديد لا يعني التنازل عن سيادتنا الوطنية أو التخلي عن مصالحنا.

٢ً– وإنما يعني مقاومة العدوان وتحقيق الاستقرار العالمي والازدهار وتحقيق السلام بوسائل جديدة، تتخذ بالاتفاق مع دول المجتمع الدولي...

٣ً– وذلك بهدف قيام عالَمٍ جديدٍ، يقوم على التزامٍ مشترك بين الأمم، كبيرها وصغيرها، بمجموعة من المبادئ الأساسية، التي تتطلع إليها البشرية، مثل:

أ – التسوية السلمية للمنازعات.

ب – والتضامن في وجه العدوان.

ج – والتخفيف من مخزونات الأسلحة الفتاكة ومراقبتها.

د – والتعامل العادل مع كل الشعوب..».

ومع ذلك فإن الأنظار العاقلة تتجه إلى إقامة مجتمع أكثر عدلاً من الناحية الإنسانية والاقتصادية...

ففي عالم اليوم لا يزال ٢٠٪ من سكان العالم يحصلون على ٨٢,٧٪ من الدخل العالمي و٢٠٪ منه لا يحصلون إلا على ١,٤٪ من هذا الدخل و٢٠٪ الأخرى تحصل على ١,٩٪...

ومعنى هذه الإحصاءات أن ٦٠٪ من سكان العالم لا تحصل إلا ٥,٦٪ من دخله فقط...

وفي تقرير أحدث أذاعه «برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD عام ١٩٩٨، نجد مايلي:

٢٠٪ من سكان العالم الذين يعيشون في البلاد الأكثر غنى، يتقاسمون ٨٦٪ من المواد الاستهلاكية. فهم يستهلكون أو يملكون للتصدير:

٤٥٪ من اللحم والسمك

و ٥٨٪ من الطاقة الكهربائية

و ٨٤٪ من الورق المستعمل

و ٨٧٪ من السيارات على مختلف أنواعها

و ٧٤٪ من الخطوط التليفونية.

وفي الوقت نفسه، يستغل العالم الفقير أراضيه بكثافة غير مدروسة، لإطعام مئات ملايين الأفواه القادمة دون عقلانية إلى الحياة كل عام، الأمر الذي أثر كثيراً في القدرة الإنتاجية لهذه الأراضي.

والمدهش في أمر هؤلاء «المتخلفين» أنهم يعيشون في الغالب في ظل أنظمة سياسية فاسدة، لايجدون الوسيلة للخلاص منها، فتزيدهم تخلفاً. وإذا تقدموا في بعض الجوانب الحياتية، (إذ زاد عدد الذين يحصلون على ماء صالح للشرب، ملياري شخص خلال ١٥ سنة، وأن مكافحة الأمية، نجحت في تعليم ٧٠٪ من البالغين حتى عام ١٩٩٨، بعد أن كانت النسبة عام ١٩٧٠ : ٣٨٪ فقط..)، فإن الأمر الثابت والمقلق هو بالتأكيد أن الهوة بين الأغنياء، الذين يتقدمون بنسبة أسرع، وبين الفقراء، تزداد اتساعاً.

فقد قدّر الخبراء أن الفرد من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأغنياء كان يحصل عام ١٩٦٠ على دخل يعادل دخل ٣٠ فرداً من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأكثر فقراً، فأصبح الفرد الغني يحصل في عام ١٩٩٨ على دخل يزيد على دخول ٨٢ فرداً من الفقراء.

كذلك فإن الفقراء يتحملون نتائج أخطاء الأغنياء دون أن تكون لديهم وسائل الحماية، التي يتمتع بها الأغنياء. فمثلاً، يتسبب هؤلاء الأغنياء بنسبة ٥٣٪ من كميات Dioxyde de Carbone (ثاني أوكسيد الكربون)، في حين أن الفقراء لايتسببون إلا بـ ٣٪ فقط.

وهذا الغاز يلوث الجو ويتسبب في ارتفاع حرارة الأرض. ويقدّر العلماء أنه لو رفعت هذه الحرارة مياه البحار بنسبة متر واحد، فإن الفيضانات سوف تغمر (على سبيل المثال) ١٧٪ من أراضي بنغلاديش و ١٢٪ من أراضي مصر، التي يسكنها ٧ ملايين شخص[1].

وهو واقع مرفوض بكل المقاييس!... ولابد من السعي إلى إزالته، حتى لا تشعر أكثرية البشرية بأنها لا تزال مستهدفة أو مظلومة.

ونعود الآن إلى متابعة ما تحقق عملياً في موضوع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

ويوجد في هذه الأيام على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشروعٌ متكامل لمحكمة جنائية دولية، نرى أن نلقي نظرة عَجلى على مراحله القريبة، ثم نعرض أهم ما يتضمنه موضوعه.

فأول من طالب جدياً بإنشاء المحكمة الدولية الجنائية، هو الفقيه السويسري: Gustave Moynier عام ١٨٧٢ [2]، ولكن طلبه لم يحظ بقبول ذوي الشأن. وكان يسعى إلى معاقبة الذي ينتهكون أحكام معاهدة جنيف لعام ١٨٦٤.

وعاد عام ١٨٩٥ فكرر مسعاه، وطرح الفكرة مجدداً أمام معهد القانون الدولي في دورة كمبريج..

وساند هذا الجهد المشكور عدد من الفقهاء الدوليين، بدراسات

(١) انظر البحث المنشور في .Le monde diplomatique عدد تشرين الأول ١٩٩٨ للباحثة Dominique Vidal ، عن هذا التقرير الذي يقع في ٢٥٤ صفحة عن الحالة الاقتصادية في العالم.

(٢) عن: - Claude Lombois , droit pénal international , 2 éd . Paris, 1979 n . 198 ets

جيدة. غير أن الخطوة الأساسية جاءت يوم ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، حين أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم ٤٧ / ٣٣، الذي طلبت فيه من لجنتها للقانون الدولي، المباشرة بوضع مشروع جديد. ثم أعادت الطلب في ٩ كانون الأول ١٩٩٣ ...

غير أنها طلبت أن تشكل لجنة خاصة (ad hoc) تكون مفتوحة لجميع الدول الأعضاء وللمؤسسات الدولية المتخصصة. وتشكلت هذه اللجنة. وكان عليها أن تتقدم بمشروع كامل في الدورة السادسة والأربعين للأمم المتحدة عام ١٩٩٤.

وقدمت هذه اللجنة الخاصة تقريراً عن عملها، درسته الجمعية العامة المذكورة في جلستها السابعة والثمانين (١١ كانون الأول ١٩٩٥ رقم ٥٠ / ٤٦) وقررت أن تتابع اللجنة دراستها وتتوسع فيها.

كذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل لجنة تحضيرية تكون عضويتها مفتوحة لجميع الدول الأعضاء وللمنظمات المتخصصة، شريطة أن تظل ملتزمة بالأسس التي وضعتها لجنة القانون الدولي في مشروعها، وأن تأخذ بعين الاعتبار أيضاً تقرير اللجنة الخاصة.

وتقرر أن تجتمع اللجنة التحضرية ما بين ٢٥ آذار و ٣٠ آب ١٩٩٦، ثم تقدم تقريرها ليدرج على جدول أعمال دورة الجمعية العامة الحادية والخمسين، من أجل دراسته وإقراره.

واجتمعت هذه اللجنة التحضيرية ما بين ١٢ و ٣٠ آب ١٩٩٦ برئاسة المندوب الهولندي الأستاذ أدريان بوس، وكان مقررها الياباني يوشيدا، وانتهت إلى تبني مشروع معدل قليلاً عن مشروع لجنة القانون الدولي، وقدمته إلى الأمين العام للأمم المتحدة ...

ولكن هذه اللجنة اقترحت عقد مؤتمر لمفوضين ديبلوماسيين يكونون

مطلقي الصلاحية للنظر في مشروعها، على أن ينتهي من عمله في شهر نيسان ١٩٩٨ إلا إذا قررت الجمعية العامة خلاف ذلك. وقبل حلول هذا الموعد تقرر أن يعقد اجتماع في روما مابين ١٥ حزيران و ١٧ تموز ١٩٩٨.

وقد تقدم عدد من الدول الأعضاء بمقترحات لتعديل المشروع، جمعت في مجلد مستقل.

وفي اجتماع روما هذا، الذي انتهى في ١٧ تموز، أقر المؤتمر بأكثرية ١٢٠ صوتاً «إنشاء المحكمة الدولية»، من أصل ١٦٠ وعارضته ٢١ دولة، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وامتنعت ٧ دول عن التصويت.

وهكذا تكون البشرية قد حققت حلماً رائعاً، طالما راود كبار الإنسانيين.

ويبقى أن تكون المحكمة الدائمة التي ستتشكل، على مستوى الآمال فيها، فلا تصبح أداة قمع تسخر لمصلحة الأقوياء، لإذلال الصغار واستعبادهم.

وأمامنا إسرائيل التي ترتكب كل يوم أقبح الجرائم الدولية، ومع ذلك فلا تجد من يحاسبها على جرائمها.

وفيما يلي إيجاز هذا التقرير الهام:

تعتبر هذه المحكمة «مؤسسة دائمة مفتوحة للدول الأعضاء الأخرى وتقوم بالعمل عندما يطلب منها ذلك، في أي قضية تعرض عليها» (المادة ٤).

وتتكون من ثلاثة أجهزة:

١ً – هيئة الرئاسة، وتتألف من الرئيس ونائبين مناوبين.

٢ً – دائرة استئنافية ودوائر ابتدائية.

٣- هيئة الادعاء العام.

ويكون لها إدارة تسجيل (ديوان).

وتشترط المادة ٦ في القضاة «أن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية ومستقيمين ونزيهين، وأن تكون لهم خبرة في المحاكمات الجزائية أو خبرة معترف بها في مجال القانون الدولي».

وترشح كل دولة للانتخاب شخصين على الأكثر على أن يكونا من جنسيتين مختلفتين. ويختار من المرشحين ثمانية عشر قاضياً.

ويجري انتخابهم من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاقتراع السري.

ويجب أن يكون منهم عشرة من المتضلعين في المحاكمات الجزائية، وثمانية من خبراء القانون الدولي.

ولا يجوز أن تضم المحكمة قاضيين من جنسية واحدة.

وإذا شغر مقعد من المقاعد، انتخب قاض لشغله، حسبما هو وارد في هذه المادة.

ومدة العضوية تسع سنوات. ومدة رئاسة الرئيس ونائبيه ثلاث سنوات. (المادة ٨).

وتتألف المحكمة من دائرتين:

الأولى استئنافية: وهي مشكلة من الرئيس وستة قضاة، ومدة عضويتها ثلاث سنوات، قابلة للتجديد.

والثانية ابتدائية، ولها عدة غرف، تتألف كل واحدة منها من ثلاثة قضاة على الأقل، حين النظر في قضية معينة.

والأصل في القضاة أنهم غير متفرغين. ولكن إذا اقتضت كثرة العمل أن يتفرغوا، فإن الدول الأعضاء تقرر هذا التفرغ بالتصويت عليه

بأكثرية الثلثين.

ولا يصح أن ينظر قاض في قضية، إذا كانت دولته هي المشتكية أو كان المتهم من مواطنيه.

وأكدت المادة ١٠ على استقلال القضاة.

ويحق لهيئة الرئاسة أن تقبل استقالة العضو الذي يتقدم باستقالته.

ويكون للمحكمة هيئة ادعاء مستقلة، يرأسها المدعي العام، ويكون له نواب من جنسيات مختلفة، وتنتخبهم كلهم الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد (المادة ١٢).

ويجوز عزل القضاة بأغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما يجوز عزل المدعي العام بالأكثرية المطلقة.

ويتمتع قضاة المحكمة وأعضاء الادعاء العام، بالحصانات والمزايا التي يتمتع بها المعتمدون الدبيلوماسيون (المادة ١٦).

ولغتا العمل، هما الإنكليزية والفرنسية (المادة ١٨).

وحدد المشروع في المادة ٢٠ وفي الملحق، الجرائم التي تختص المحكمة في النظر فيها. وهي كثيرة، نذكر منها:

الإبادة الجماعية والعدوان وانتهاكات قوانين الحرب وأعرافها والجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات الاتفاقيات الإنسانية المعقودة في ١٢ آب ١٩٤٩، وبروتوكولها الإضافي المعقود في ٨ حزيران ١٩٧٧، والاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاي في ١٦ كانون الأول ١٩٧٠) والاعتداء على سلامة الطيران المدني (اتفاقية مونتريال المؤرخة في ٢٣ إيلول ١٩٧١) وجرائم الاعتداء على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية (اتفاقية ١٤ كانون الأول ١٩٧٣)، وخطف الرهائن (اتفاقية ١٧ كانون الأول ١٩٧٩) وجرائم التعذيب (اتفاقية ١٠ كانون الأول ١٩٨٤) ، والاعتداء

على سلامة الملاحة البحرية (معاهدة ١٠ آذار ١٩٨٨) وجرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية (المادة ٢ من اتفاقية الأمم المتحدة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨).

وقد عرف المشروع أكثر هذه الجرائم، تعريفاً شاملاً وموسعاً..

وتمارس المحكمة اختصاصها بناء على قرار من مجلس الأمن الدولي، ~~.~~ يباشر صلاحيته وفقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بإحالة الموضوع إليها (المادة ٢٢ ف١)، أو عندما تتقدم دولة من الدول بشكوى تدعي فيها بأنها وقعت ضحية جريمة دولية. وفي هذه الحال تتقدم بالشكوى إلى مجلس الأمن الدولي، الذي ينظر فيها، ثم يقرر إحالتها إلى المحكمة، إذا رأى ضرورة لهذه الإحالة.

وإذا كان النص يسمح بتقديم الشكوى مباشرة إلى المدعي العام، فإن الدول الشاكية تضع بين يديه شكواها، كما في حالة الإبادة الجماعية التي تنص المعاهدة المعقودة بشأنها في ٩ كانون الأول ١٩٤٩ في مادتها ٢٥ على هذا الاستثناء.

ويتضمن المشروع نظاماً مفصلاً لإجراءات التحقيق وأصول المحاكمة.

وتبنى المشروع في المادة ٤٠ مبدأ قانونية العقوبات والجرائم ومبدأ قرينة البراءة، والاشتراك الجرمي، واشتراط النية وجرائم الامتناع، والخلط بين القانون والواقع والشروع ومسؤولية القيادة.

وحين يصبح المشروع قراراً دولياً، فإن الشراح سيتولون توضيحه بدراسة أكثر تعمقاً..

وإلى أن يتم تحقيق هذه الأمنية المرتقبة، فإن الأمم المتحدة، تعتمد على إقامة محاكم خاصة من أجل كل حالة خاصة...

وأمامنا الآن محكمتان للنظر في جرائم دولية:

الأولى محكمة البوسنة والهرسك:

وقد قرر مجلس الأمن تشكيلها في ٢٢ شباط ١٩٩٣ لمحاكمة مجرمي الحرب الصربيين عن الجرائم التي ارتكبوها ضد مواطنيهم المسلمين البوسنيين.

وقد تم في ١٧ أيار ١٩٩٣ تبني اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي من قبل مجلس الأمن، بشأن أصول المحاكم لديها.

وننقل فيما يلي ما كتبه محرر جريدة Le Monde الرصينة في العدد الصادر في ٢ تموز ١٩٩٦، حيث قال:

«إن ستة وثلاثين شهراً من حروب البوسنة، اقتلعت ٢.٩ مليون شخص من بيوتهم. وهو رقم يناهز نصف عدد سكان البوسنة. وقد استضافت البلاد الأوربية وأوستراليا وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية قرابة مليون لاجيء، استضافة موقتة.

وتفضح المقابر الجماعية التي اكتشفت حتى الآن فظاعة المجازر ووحشيتها التي ارتكبها الصرب، علاوة على تحطيم وتخريب البنى التحتية والمرافق العامة بنسبة تزيد على ٤٠٪.

وقد صرح رئيس هذه المحكمة Antonio Gassese أن السلطات الصربية لم تسلمها كبار مجرمي الحرب لمحاكمتهم، وفي مقدمتهم، كاراديتش، رئيس إدارة صرب البوسنة، وملاديش Mladic قائدهم العسكري. وهما لا يزالان طليقين...

وقد نشرت الجريدة المذكورة نص قرار الاتهام الصادر من هيئة التحقيق في عددها الصادر في ٢٦ حزيران ١٩٩٦ (وهو تحت يدي). وفيه ما تقشعر الأبدان من قراءته لوحشية الفاعلين، وتجردهم من كل شعور إنساني..

ولا تزال هذه المحكمة تتابع عملها نظرياً.

وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ميزانية هذه المحكمة لعام ١٩٩٨، ورصدت لها ٦٤.٢ مليون دولار.

وقد تبرعت هولندا والولايات المتحدة بمبلغ ٢.٧ مليون دولار لإنشاء قاعة جديدة للمحكمة، ستكون جاهزة هذا الصيف. وبذلك يكون قد أصبح تحت تصرفها ثلاث قاعات لإجراء ثلاث محاكمات معاً.

وتنظر المحكمة الجنائية الدولية الآن ثلاث قضايا:

١ً– قضية Vlatko Kupreskic

وقد اعتقلته السلطات الهولندية، وسلمته إلى المحكمة الدولية.

وقد افتتحت محاكمته يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

٢ً– قضية Slavko Dokmanòvic.

والتهمة الموجهة إليه ارتكاب مذابح ضد الكروات.

وقد افتتحت محاكمته يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

٣ً– قضية Drazen Erdemovic:

وهو متهم باشتراكه في مذابح ارتكبت ضد المسلمين تحت قيادة R. MLADIC وقد حكمت عليه المحكمة بالحبس عشر سنوات.

كذلك أحيل إلى المحكمة عشرون متهماً صربياً تم إلقاء القبض عليهم وأودعوا رهن الاعتقال.

ولا بد من الإشارة إلى أنه توجد **محاكم وطنية** لا تزال تحاكم بعض مجرمي الحرب.

ففي فرانسا، حاكمت محكمة ليون مؤخراً الألماني Barbie الذي ارتكب أثناء الحرب العالمية الثانية جرائم حرب ضد الفرنسيين في هذه المدينة، وحكمت عليه بعقوبة شديدة.

ومنذ أيام أصدرت محكمة بوردو حكماً بالاعتقال الجنائي لمدة عشر سنوات على موظف فرنسي كبير يدعى موريس بابون، بتهمة اشتراكه في القبض على يهود فرنسيين وتسليمهم للسلطات الألمانية، مع العلم أنه عوقب على أفعال مضى عليها خمسة وخمسون عاماً.. ذلك أن جرائم الإبادة التي أدين بها لا تسقط بالتقادم.

والثانية محكمة رواندا

وقد تشكلت عام ١٩٩٤ لمحاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في هذه الدولة الإفريقية.

وتتألف هذه المحكمة أيضاً من **دائرة استئنافية** ومن **دوائر ابتدائية**.

ويدخل في اختصاصها محاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في رواندا ما بين ١/ ١/ ١٩٩٤ و٣١/١٢/١٩٩٤.

وقد انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القاضي السنغالي لايتي كاما، رئيساً لها، والقاضي الروسي ياكوف أوستروفسكي نائباً للرئيس.

وفي ٢٥ أيار ١٩٩٥ انتخبت الجمعية العامة ستة قضاة من قائمة المرشحين الاثني عشر.

ويقدر عدد الذين قتلوا من التوتسي بمليون شخص.

وقد حاكمت هذه المحكمة الدولية أكثر من ٣٠٠ مشتبه فيهم، وأصدرت مئة حكم بالإعدام، ولكن لم ينفذ الحكم في أحد حتى الآن[1].

ونحن إذا استرجعنا في ذاكرتنا محاكمات نورمبرغ، فإننا نلاحظ حدوثَ تقدُّمٍ واضح في تشكيل المحكمتين الراهنتين. فقد كان قضاة نورمبرغ، من مواطني الدول المنتصرة. أما قضاة هاتين المحكمتين فقد أخذوا

---

(١) عن جريدة الموند عدد ٣ نيسان ١٩٩٨.

من بلاد حيادية.

وإذن فالآمال في مستقبل أفضل للبشرية على مستوى المسؤولية الجنائية الدولية، لا تزال براقة، تدعونا إلى التمسك بأهداب الأمل.

ومع ذلك فإن بعض أحداث الماضي والحاضر تنشر ظلاً قاتماً على الفكر القانوني المعاصر.

وعلى سبيل المثال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ألقت قنابلها النووية عام ١٩٤٥ على ناغازاكي وهوروشيما اليابانيتين، في وقت كانت اليابان فيه على وشك الاستسلام.

كما أن هذه الدولة العظمى، أحرقت الزرع والضرع في ڤيتنام،..

ومع ذلك فلم يوجه إليها أي اتهام.

وكل ما تم، هو أن محكمة غير رسمية، برئاسة البريطاني اللورد رَسْل، أدانتها على أعمالها إدانة معنوية أخلاقية.

وهذه إسرائيل ترتكب كل يوم أكثر من جريمة دولية، ولكنها لم تُحَل إلى أية محكمة... وفي كل مرة توجه إليها أصابع الاتهام، تستخدم أمريكا الڤيتو لمنع إدانتها...

وكأنما السياسة العالمية تُمَارَسُ بمكيالين..

ومن المؤكد أن الاستخفاف بنا مردُّه إلى ضعفنا. وسبب ضعفنا تناحُرُ الحكومات العربية التسلطية وتَجَذُّر الإقليمية البغيضة.

ومن أسف أننا لم نفهم دروس تَشَكُّل التكتلات الدولية الكبرى، السياسية والاقتصاديّة، في جيلنا هذا، وأمام أعيننا.

فقد أخذت دول أوربا الغربية منذ نصف قرن تُشَكِّل فيما بينها وحدة اقتصادية تضم نحواً من أربعمئة مليون إنسان. وهي تتجه إلى أن تصبح وحدة سياسية كبرى، لحماية نفسها.

وفي مواجهتها، على الجانب الآخر من الأطلسي، تتشكل الآن سوق اقتصادية كبيرة، تضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك، وهي تتجه إلى ضم دول أمريكا الجنوبية إليها، لتصبح سوقاً واحدة من تسعمئة مليون شخص.

وفي آسيا، أصبحت اليابان عملاقاً اقتصادياً عالمياً متقدماً جداً في جميع مجالات التكنولوجيا العالية، ولديها فائض مذهل في ميزانها التجاري.

وأمامها تنبسط السوق الصينية الواسعة، التي أصبحت قوة نووية وسوقاً اقتصادية ضخمة من مليار ومئتي مليون مواطن صيني..

وعلى تخوم الصين الطويلة، تشكلت السوق الهندية التي تضم نحواً من ثمانمئة مليون هندي، تحميها القوة النووية المدمِّرة، وهي تتطلع إلى أن تصبح قوة تكنولوجية ذات اعتبار عالمي.

وتحاول روسيا، التي ورثت امبراطورية الاتحاد السوفييتي المنهار أن تلملم شمل الدول التي ظفرت باستقلالها عنه، في سوق تجارية واحدة، على أمل أن تستطيع تحقيق عيش كريم لشعوبها، في المصطرع الدولي الذي لايرحم المتقاعسين والمتخلفين.

وهكذا يتضح لكل ذي بصيرة، أنه لم يبق مكان للأسواق التجارية الصغيرة ولا للمجتمعات السياسية الضعيفة، عدداً وعدة، في عصر العولمة القادم، بخَيْلِه ورَجِلِه.

وتجاه هذه الأحداث المثيرة والمخيفة، يعيش العرب في ذهول وخوف من الحاضر والمستقبل، ويتساءلون في كثير من القلق عما ينتظرهم...

والعجيب أنهم لايمسكون بطوق النجاة، وهو في متناول أيديهم:

فشروط مجتمعاتهم المبعثرة أفضل كثيراً من شروط الآخرين. فهم

يملكون جميع مقومات السوق الاقتصادية الكبرى، ويملكون أيضاً مكونات التكتل السياسي السليم، ربما في ظل اتحادٍ واسع يكون من شأنه أن يعيد لنا وحدتنا الممزقة، التي كانت لنا ، وعصفت بها الأطماع الاستعمارية والتسلط الداخلي...

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(٢)

الرقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد

الدكتور مسعود بوبو

مع وجود الإنسان وجد الخطر والخوف. ذلك الخوف الذي تبدّى انفعالاً عرضياً مشحوناً بالتوتر والترقب والهجس، أو استقرّ في حالة مَرَضية عُصابية، أو عقدة نفسية مستديمة.

ومنذ القديم سعى الإنسان غريزيّاً لتجنب ما يرافق مثل هذه الظاهرة النفسية من قلق وذعر واضطراب، فبحث عن أمنه الروحي وطمأنينته في كل ما ظنّه سبيلاً إلى ذلك: في التحصين والسلاح وكل ما تهدّى إليه من وسائله البدائية المبكرة، والتمس أمنه في أخيه الإنسان فتقوّى به، وبالأسْرة تؤزّره. والتجأ إلى قوى غيبية أو مرئية يحتمي بها ويلوذ بكنفها وكفالتها ضماناً من ملاحقة الخوف، أو من الإحساس الوهمي بملاحقته. وكان في جملة هذا الوهم أن لجأ إلى التعاويذ والرُقى والتميم ملاذاً من الخطر، ومآلاً إلى مَنَعَة.

واللجوء إلى الرُّقى والتعاويذ قد يكون بحثاً عن ضمانات للأمن أعلى

من الوسائل المتاحة التي يداخل أصحابها الخوف والحذر من أنها غير كافية. وقد يكون اللجوء إلى الرُّقى خوفاً من المجهول، أو من أهوال مظاهر الطبيعة، أو من المستقبل، أو من العدم.. إلى ما يشبه ذلك ممّا يصنفه علماء النفس في إطار الخوف "اللاشعوري" فيُلْتَمَس لمواجهته ما يجانسه من الحيطة والوقاية.

وقبل أن نتتّبع مظاهر الرُّقْي والتعويذ في الممارسة والعلاج يستحسن أن نقف عند نشأة الدلالات اللغوية التي تدور في فلك هذا الموضوع، وأن نستقصي أصولها لنعرف كيف صارت، بعيداً عن الدلالة المركزية، مصطلحاً أو ما يشبه المصطلح في الدلالة الهامشية المكتسبة.

ونبدأ بالرقى. قال ابن منظور: الرُّقى، من الرقوة وتعني دِعْص الرمل، وأكثر ما يكون إلى جوانب الأودية، قال الشاعر:

من البيض مِبْهاجٌ كأن ضجيعهَا يَبيتُ إلى رقوٍ من الرمل مُصْعِب

ابن الأعرابي: الرقوة والقُمْزة من التراب تجتمع على شفير الوادي وجمعها الرُّقا. ورقي إلى الشيء رُقِيّاً ورُقُوّاً، وارتقى يرتقي: صَعِد[1]. ورقي فلان في الجبل يرقي رُقيّاً إذا صَعَّد[1]. والرُّقية: العُوذة، معروفة؛ قال رؤبة، (أو عُرْوة بن حِزام):

فما تركا من عُوذة يعرفانها ولا رُقْية إلاّ بها رقياني

والجمع رُقى.. يقال: رقى الراقي رُقْيةً ورُقيّاً إذا عَوَّذ ونَفَثَ في عُوذته[1]. وقال ابن فارس الرازي:"رقي: الراء والقاف والحرف المعتلّ أصول ثلاثة متباينة: أحدها الصعود والآخر عُوْذَة يُتَعوَّذ بها، والثالث بقعة من الأرض"[2].

يتضح من هذا أمران أساسيان: أولهما أن أصل المعنى يدل على

الصعود والعلو، وعلى التعويذ. وثانيهما أن هـذا الأصل واويّ ويائي كما دلّت الأمثلة، وكما قيّد ابن منظور في قوله: "رُقيًا ورقوًّا".

وبتأمّل معنى التعويذ نجد أنـه يـدل علـى الالتجـاء. قـال ابـن فـارس: "عوذ: العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق به أو لازمه. وأعوذ بالله أي ألجأ إليه، وفلان عياذ لك، أي ملجأ.. والعُوْذَة والمَعَاذة: التي يُعوَّذ بها الإنسان من فزع أو جنون"(٣).

وتابع ابنُ منظور ابن فارس في إيراد المعنى بحروفه، لكنه أضاف إلى ما يُعوَّذ منه لفظة العين، قال: "يعوَّذ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون"(٤).

وجاء في النهاية في غريب الحديث والأثر" قول مؤلّفه: "ومنه الحديث (عائذ بالله من النار) أي أنا عائذ ومتعوّذ، كما يقال: مستجير بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم: سرٌّ كاتم، وماء دافق"(٥).

كما جاء فيه: "ومنه الحديث (إنما قالها تعوُّذاً) أي إنما أقرّ بالشهادة لاجئاً إليها ومعتصماً بها ليدفع عنه القتل، وليس بمخلص في إسلامه"(٥).

ويستفاد من هذا أن فكرة الالتجاء في أصل المعنى مقرونة أو معزّزة نفسياً باستشراف الطمأنينة كما توحي لفظتا "مستجير" و "معتصماً" وعبارة "ليدفع عنه القتل".

ولا يخفى على المتأمل أن التعويذ من "العين والفزع والجنون"، والرقية التي "يُرْقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع، وغير ذلك من الآفات(٦) يتجهان إلى تخليص المَرْقوِّ أو المَرْقِيِّ مما ألمّ به من خوف أو أذى أو آفة أو سوء(٧).

وبشيء من التدقيق والمحاكمة يتبيّن للمتفحِّص أن أصل معنى الرُّقْي أقرب إلى المهموز منه إلى الأصل المعتل، الواوي أو اليائي، ذلك أن الأصل (رَقَأَ) يدور حول إيقاف الدم أو الدمع. قال ابن فارس: "الراء والقاف والهمزة كلمة واحدة. يقال: رقأ الدم والدمع، إذا انقطعا. وفي كلامهم: (لا تَسُبُّوا الإبلَ فإن فيها رقوءَ الدم)، أي إنها تُدْفَع في الدِّيَة فيُرقأ دمُ من يُراد منه القَوَد"(٨).

وفي اللسان: وأرْقَأَهُ هو وأرْقَأَهُ الله: سكّنه. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: فبتُّ ليلتي لا يَرْقَأُ لي دمع. والرَّقوء، على فَعُول، بالفتح: الدواء الذي يوضع على الدم لِيُرْقِئَه فيسكن، وفي الحديث لا تسبّوا الإبل فإن فيها رقوءَ الدم ومَهْرَ الكريمة، أي إنها تُعطى في الديات بدلاً من القَوَد فتُحْقَن بها الدماء ويسكن بها الدم. ورجلٌ رَقوءٌ بين القوم: مصلح"(٩).

يستخلص من هذا أن الأصل اللغوي "رقأ" ينعقد على إيقاف (الدمع والدم والتسكين) بعناية الله تعالى أو بالدواء، كما ينعقد على (حقن الدماء)، أو عدم هدرها، وعلى (الإصلاح). وفي كلّ ذلك ما يؤمله الخائف من الحفظ والرعاية والصون من أذى "العين والفزع والجنون والآفات"، وهذا كله أقرب إلى التعويذ، وأكثر اتفاقاً مع فكرة الرُّقي، وانصرافاً أو خلوصاً لها، على حين انصرف مدلول المعتل (رقا، رقي) إلى (أصول متباينة) كما عبر ابن فارس.

وقد يتساءل القارئ الكريم: لِمَ شاع لفظ الرُّقْي بدلاً من الرَّقْء والرُّقُوء في المصدر؟ ولِمَ شاعت لفظتا: الرُّقية والرَّقوة ولم تجيء بدلاً منها لفظة مهموزة؟. والإجابة لا تحتاج إلى طول عناء وتفكير، لأن ألفاظ: الرقء

والرقوء والرُّقْأ أو الرَّقأة.. ثقيلة على النطق، بل في نطقها كلفة ومشقة. ومأتى هذه المشقة من كون الحرفين المتعاقبين (القاف والهمزة) من مخرجين متجاورين، وكانت العرب ترى أن من شروط الفصاحة تركيب الكلام من حروف أو أصوات متباعدة المخارج، أضف إلى ذلك شيوع تخفيف الهمزة لتسهيل النُّطق، وربما من هنا سمّوه: تسهيل الهمز، ومعروف أن هذا كان غالباً في قريش بوجه خاص، معروفاً في اللهجات العربية قديمها وحديثها.

و لم تقتصر الرُّقية على ما سبق ذكره من مسمَّيات يُرْقى منها صاحب الآفة كالفزع والجنون والأمراض، إنما اتسع ذلك فشمل الرُّقية من مفزعات ومخاطر أخرى، كالحسد والعين ونهشة الأفعى وأنياب الضواري وحِمام الموت والقَدَر. من ذلك قول خُفَاف بن نُدبة في فرسه[١٠]:

يُصيدكَ العيرَ برفِّ النَّدا | يَخْفِر في مُبْتكِر الراعدِ
يُعْقَدُ في الجيد عليه الرُّقى | من خِيْفة الأنْفُسِ والحاسِدِ

يصف فرسه بالسرعة على نحو يمكّن فارسه أن يصيد حمار الوحش عندما يتلألأ الندى مع السحاب الراعد المبكّر. وعلى هذا الفرس تُعْقَد الرُّقى من خشية إصابته بالعين، أو بعيون الحُسَّاد. والأنفس هنا جمع النَّفْس وهي العَيْن التي تصيب المَعِين.

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

تناذرها الراقون من شرِّ سُمِّها

والتناذر: أن ينذر القوم بعضهم بعضاً شرّاً مخوفاً، وهنا يعني الشاعر حية إذا لدغت قتلت[١١].

ومن ذلك قول عمرو بن شأس الأسدي[١٢]:

ونحن بني خير السباع أكيلةً وأحْـرَ بـهِ إذا تَنَفَّـس عاديـا

بنـو أسـدٍ، وردٌ يشُـقّ بنانـه عظامَ الرجال لا يُجيبُ الرواقيـا

ينتمي الشاعر إلى بني أسد، ويفخر بجدهم الأسـدِ الـوَرْد الـذي يمـزّق عظام الرجال بأنيابه تمزيقاً لا تنفع معه رُقى الرواقي.

ومنه قول الممزَّق العَبْدي[١٣]:

هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حِمام الموتِ من راقِ

يتساءل إن كان للمرء منجى من أحداث الدهر ومصائبه، أو من دنـوِّ الموت وقضائه، وهل بمقدور صاحب الرُّقى أن يصونه ويخلّده؟

ومن مثل هذا قول الراجز[١٤]:

لقـد علمـتُ والأجـلُّ البـاقي أن لـن يـردَّ القَـدَرَ الرواقـي

قال ابن سيده: كأنه جمـع امـرأة راقيـة (مـن الرُّقْيـة) أو رجـلاً راقيـة، بالهاء للمبالغة. ولم يقتصر العرب في هذا الإطار على تسميتي العوذة والرقية، أو على هذين الأصلين، بل لقد عرفت لغتهم تسميات أخرى من هذا الحقل الدلالي Semantic Field مثل التميمة.

والتميمة: خرزة رقطاء تنظم في السير ثـم يُعْقَـد في العنـق. والتميمـة: عُوذة تعلّق على الإنسان.

قال ابن بري: ومنه قول سلمة بن الخُرْشُب:

تُعَـوَّذ بـالرُّقى مـن غـير خَبْـلٍ وتُعْقَـد في قلائدهـا التّميـمُ

والتميم: جمع تميمة، وتجمع أيضاً على تمائم، وهي التعاويذ[١٥].

وقال رفاع[١٦] بن قيس الأسدي:

بـلادٌ بهـا نِيْطـتْ علـيَّ تمـائمي وأولُ أرضٍ مسَّ جلـدي تُرابُهـا

قال أبو منصور (الأزهري): التمـائم واحدتهـا تميمـة، وهـي خـرزات كان الأعراب يعلّقونهـا على أولادهـم ينفـون بهـا النَّفس والعين بزعمهـم فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلي (يعني أبا ذؤيب) بقوله[١٥]:

وإذا المنيـة أنشـبت أظفارَهـا ألفيـتَ كـلَّ تميمـةٍ لاتَنْفَـع

وقال آخر:

إذا مـات لم تُفْلـح مُزينـةُ بعـدَه فنوطي عليـه، يامُزَيْنُ، التمائمـا

واختلفوا في وصـف التميمـة وبيـان شـكلها وكيفيتهـا؛ فقـد جـاء في اللسان، إضافة إلى ماسبق ذكْره: والتميمة: قلادة مـن سـيور، وربمـا جعلـت العُوذة التي تعلّق في أعنـاق الصبيـان.. قـال أبومنصـور: ومـن جعـل التمـائم سيوراً فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيـف يَضِـلُّ العنـبري ببلـدةٍ بها قُطِـت عنه سُيُور التمـائم؟

فإنه أضاف السيور إلى التمائم لأن التمـائم خَـرَز تثقـب ويجعـل فيـها سيور وخيوط تُعلّق بها. قال: ولم أرَ بـين الأعـراب خلافـاً أن التميمـة هـي الخرزة نفسها، وعلى هذا مذهب قول الأئمة. وقال طفيل (الغنوي):

فـإلاّ أمُـتْ أجعـلْ لنَفـرٍ قـلادةً يُتـمُّ بهـا نَفْـرٌ قلائـده قبْـلُ

قال: أي عاذه الذي كان تقلّده قبـل، قـال: يُتـمّ: يحطهـا تميمـة خـرزِ قلائده إلى الواسطة، وإنما أراد أقلّده الهجاء[١٧].

ونقل صاحب المزهر (٤٨٧/١) عن ابن دريد وابن خالويـه: "كـانت نسـاء الأعراب يُؤخّذن الرجال بخـرزة يقلْـنَ: ياقَبَلـة اقبليـه، ويـاكرارِ كُرِّيـه، أعيذه باليَنْجَلِب. (قال): هكذا جاء الكـلام وإن كـان ملحونـاً؛ لأن العـرب

تُجري الأمثال على ماجاءت، ولاتستعمل فيها الإعراب".

والقَبَلة: ضرب من الخرز يُؤَخَّذ بها. وكَرَار: خرزة للتأخيذ، ومثلها اليَنْجلب. وجاء في اللسان (قبَل): والقَبلة: حجر أبيض يجعل في عنق الفرس، يقال: قلّدْها بقَبَلة. والقَبْلة والقبيل: خرزة من خرز نساء الأعراب اللواتي يؤخِّذن بها الرجال، وأنشد:

جَمَّعْنَ من قَبَلٍ لهنّ وفَطْسةٍ والدَّردبيس مُقابلاً في المَنْظَمِ

والقَبَلة: ماتتخذه الساحرة ليقبل بوجه الإنسان على صاحبه.. وربما عُلّقت في عنق الدابة تدفع بها العين. وقال أيضاً (فطس): والفَطْسة، بالتسكين: خرزة يؤخَّذ بها، يقولون: أخّذْته بالفَطْسة، بالثُّؤبا والعَطْسة.

ويبدو أن للعطسة حظّها من عالم السحر والمعتقدات "الميثولوجية"؛ إذ كانت العرب تقول للرجل إذا مات: عطست به اللُّجَم. واللُّجمة: ماتطيرتَ منه، والعاطوس: دابة يُتشاءم بها وكانوا يتطيرون من عُطاس العاطس، فمن هاهنا جاء التأخيذ. ولعل "تشميت العاطس" من هنا جاء أيضاً وتشميته: الدعاء له بالخير والبركة إذا حمد الله. وقيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة، وجنّبك مايُشْمت به عليك (اللسان: شمت).

ويبدو أن مأتى هذا تطيُّرهم أو تشاؤمهم القديم، قال صاحب اللسان (عطس): "وكانت العرب أهل طِيَرَة، وكانوا يتطيّرون من العُطاس فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم طِيَرَتهم.

وأما اليَنْجَلِب فهي أيضاً عند صاحب اللسان (جلب): خرزة يُؤَخَّذ بها الرجال. حكى اللحياني عن العامرية أنهن يقلن:

أخذتــه بـــاليَنْجَلِبْ

فــلا يـــرم ولا يغـــبْ

ولا يــزَلْ عنــد الطُّنُــبْ

قال: وذكر الأزهري هذه الخرزة في الرباعي، قال: ومن خرزات الأعراب الينجلب، وهو الرجوع بعد الفرار، والعطف بعد البغض (اللسان: حلب).

أمّا كَرَارِ فقد جاء عنها في اللسان (كرر): وكَـرارِ مثـل قَطَـامِ خـرزة يؤخّذ بها النساءُ الرجال. وقال الكسائي: تقول الساحرة:

يـــــاكَرَارِ كُرِّيـــــه

يـــــاهَمْرَةُ اهمِريـــــه

إن أقبـــــل فَسُـــــرِّيه

وإن أدبـــــر فضُرِّيـــــه

وفي اللسـان أيضـاً (همـر): والهَمْرَة: خـرزة الحُـبّ يُسـتعطَف بهـا الرجال، يقال:

ياهَمْرَةُ اهمريه، وياغَمْرة اغمريه..

ومن تسميات هذا الحقل الدلالي: الجُلْبة، وهـي العُـوْذَة تُخـرز عليهـا جلدة، وجمعها الجُلَب. قال علقمة يصف فرساً:

بغَـــوجٍ لَبَانُـــه يُتَـــمُّ بَرِيمُـــه[؟]   على نَفْثِ راقٍ، خشيةَ العين، مُجْلَـبُ

يُتَمّ بريمه: أي يطال إطالة لسعة صدره. والمُجْلَب: الذي يجعل العـوذة في جلد ثم تُخاط على الفرس. والغَوْج: الواسع جلد الصدر. والبريم: خيـط يعقد عليه عوذة (اللسان: جلب).

ويستخلص من هذه المقبوسات أن القَبَلة والقبيل، والفَطْسة، وكَـرارِ،

واليَنْجَلِب، والهَمْرة.. خرزات أو تمائم يُتعوَّذ بها فتُعلَّق في عنق الدابـة لتُدْفَـعَ العـينُ بهـا، ويُؤخَّـذَ بهـا الرجـال، ويؤمـل أثرهـا في "الرجـوع بعـد الفـرار، والعطف بعد البغض". وقُرن بعضها بالحب واستعطاف الرجال، ولكي تفعل تلك التمائم فعلها جعلوا من لوازمها أسجاعاً منغّمـة ربـط الكسـائي أداءهـا بالساحرة فبدا العمل في مجمله وكأنه موروث الكهان، ولايستبعد أن يكـون قد رافق ذلك بعض "الطقوس" والحركات أو حرق البخور أو التَّغْبير أو رشّ العطور ومايشبه ذلك.

ومن هذه التسميات: الرَّتمة، وهي "الخيط يُعْقد على الإصبع، والخـاتم للعلامة، وفي المحكم: خيط يعقد على الإصبع للتذكُّر. وفي الصحـاح: خيـط يشد في الإصبع لتُسـتذكر بـه الحاجـة.. والرتيمـة: أن يعقـد الرجـل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصنـاً على غصـن، ويقـول: إذا كـانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً وإلا فقد نقضت العهد، وفي المحكم: فإذا رجع فوجدهما على ماعقد قال: قـد وفـت امرأتـه، وإذا لم يجدهما على ماعقد قال: قد نكثت"(١٨).

ومن الواضح أن هذا الأصل في دلالته اللغوية لاينطبق تماماً على فكرة الرُّقى والتعاويذ في دفع الأذى، ولكنه يشترك مع جوهر الفكـرة في الاعتقـاد والتصور، وفي ظاهرة "العقد" والربط والخيوط. كما يلتقـي مـع فكـرة عـدم الجدوى من ذلك كله (على ماعبّر الشعراء) كقول أحدهم:

هل يَنْفَعنْك اليوم إنْ همّتْ بهـم كـثرةُ مـاتوصي وتَعقـادُ الرَّتَـمْ؟

والرَّتَم هنا جمع رَتَمة وهي الرتيمة(١٩).

ومن ذلك "الحِرْز". والحِرْز في الأصل: الموضع الحصين. قال صـاحب

اللسان: "ويسمّى التعويذ حرزاً"[٢٠] . وتدور هذه التسمية على ألسنة العوام في لغة الحياة اليومية، في الريف السوري.

ومن ذلك أيضاً "التُّوَلة". جاء في لسان العرب: "والتُّوَلة والتِّوَلة: ضرب من الخَرَز يوضع للسحر فتُحَبَّبُ بها المرأة إلى زوجها، وقيل: مَعَاذة تُعلّق على الإنسان، قال الخليل: التِّوَلة والتُّولة (بكسر التاء وضمها): شبيهة بالسحر"[٢١] .

وإلى جانب السحر والتعويذ يدخل في هذه الدائرة "التنجيس"، ويستفاد من اللسان وأساس البلاغة وتاج العروس والعُباب (نجس) أن "التنجيس شيء كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين، ومنه قول الشاعر (بعدة روايات):

كان لديَّ كاهنان وحارثٌ   وعَلَّقَ أنجاساً علي المنجِّس

ويقال للمعوِّذ: مُنَجِّس، وكان أهل الجاهلية يعلّقون على الصبي ومن يخاف عليه عيون الجن الأقذار من خِرَق المحيض ويقولون: الجن لاتقربها.

والنَّجْس: اتخاذ عوذة للصبي.. ونَجَّسَه: عوَّذَه، قال:

وحازيةٍ ملبونةٍ ومُنَجِّسٍ   وطارقة في طرقها لم تُشدِّدِ

يصف أهل الجاهلية أنهم كانوا بين متكَهِّنٍ وحَدّاس وراقٍ ومنَجِّس ومتَنَجِّم حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم. ابن الأعرابي: من المعاذات التميمة والجُلْبة والمنجِّسة". والحازية الملبونة: المتكهّنة سقيت اللبن. وقيل: ملبوبة أي لبيبة. وطارقَة: تضرب بالحصى وتتكهن (بصَّارة).

ويبدو أن شيئاً من هذا استمرّ في بعض مظاهره المتوارثة إلى وقت لاحق من العصر الإسلامي، إذ يحكى عن الأعرابي أبي مهدية (ق ٢ هـ) أنه

كان يعلق صوفاً وقذراً على ملابسه، فإذا سئل عنه قال: أنجاس، حتى يتنجّس مني الموت فلا يقدر علي.. وكان يضرب حنكه يميناً وشمالاً ويقول: اخسَأْنانٌ عني، وسئل عن ذلك فقال: جِنَّان تَدْأَمُني (يعني: تركبني).

ومما وقفت عليه من ممارسة الرُّقى "عملية" كان يقوم بها شيخ قيل لي حين استفسرت عن أمره: إنه يحبس "التابعة". ووجدت في اللسان: "التابعة: الرَّئِيّ من الجن[٢٢] . ألحقوه الهاء للمبالغة أو لتشنيع الأمر أو على إرادة الداهية. والتابعة: جنّية تتبع الإنسان.. وقولهم: معه تابعة، أي من الجن"[٢٣] .

ومن الأخبار المُتناقلة في هذا الإطار أنّ شِظَاظاً (وهو لص) احتاز على امرأة من بني نمير تَعْقِل بعيراً لها وتتعوّذ من شِظاظ، وكان شظاظ على بَكْرٍ (الفتيّ من الإبل)، فنزل وسرق بعيرها، وترك هناك بَكْرَه"[٢٤] .

إن ماعرضنا له ووقفنا عنده من الدلالات اللغوية والشواهد يبقى في (الدائرة النظرية) لظاهرة الرُّقْي والتعويذ، إن صح التعبير. أي يبقى قراءة، أو كلاماً، أو لغواً، أو شيئاً يعلّق في الأعناق أو على الأولاد للحماية مما سبق ذكره من الآفات والمخاطر.

أما مايتجاوز ذلك إلى (الدائرة العلمية أو التطبيقية) فقد زاولوه في الإعطاء أو الإسقاء، وأشركوا فيه الأطباء بغية الإبلال من المرض، أو التماساً للراحة والسلوان.

قال صاحب اللسان من ذلك"

"وأنشد ابن برّي:

جعلتُ لعرّافِ اليمامة حُكْمَهُ وعرّافِ نجدٍ إن هما شَفَياني
فما تركا من رُقْيَةٍ يعلمانها ولاسَلْوةٍ إلا بها سَقَياني

وقال بعضهم: السُّلوان دواء يُسقاه الحزين فيسلو، والأطبّاء يسمّونه المُفَرِّح"(٢٥).

ويلحظ المتأمل أن الشاعر أتى على ذكر الشفاء والعرّافِ والسُّقيا والرُّقية.. وابن منظور أيَّدَ هذا فذكر الدواء والأطباء، لكأنّ هناك نشاطاً إجرائياً يسهم فيه أكثر من متخصص!. ولكن من أين جاءت هذه الفكرة في المأثور اللغوي؟! يقول ابن فارس:

"سلوى: أصل واحد يدل على خفض وطيب عيش.. ويقولون: سلا المحبّ.. وذلك إذا فارقه ماكان به من همٍّ وعشق. والسُّلْوانة: الخرزة، وكانوا يقولون إنّ من شرب عليها سلا مما كان به، وعمّن كان يحبه.

قال الشاعر:

شربتُ على سُلْوانةٍ ماءَ مُزْنةٍ فلا وجديدِ العيشِ ياميَّ ماأسْلو(٢٦)

وينقل صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله: "السُّلْوانة: خرزة للبغض بعد المحبة(٢٧) وعن ابن سيدة: السَّلْوة والسُّلوانة: كلاهما خرزة شفافة إذا دفنتها في الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يُسقاها الإنسان فتسليه. وقال: السلوانة: خرزة تُسحق ويشرب ماؤها فيسلو شارب ذلك الماء عن حب من ابتلي بحبه"(٢٨).

وجاء في اللسان أيضاً: "السلوان: هو أن يؤخذ من ترابِ قبرِ ميتٍ فيذَرّ على الماء فيُسقاه العاشق ليسلو عن المرأة فيموت حبه، وأنشد:

يـاليتَ أنَّ لقلـبي مَـنْ يُعَلِّلـه   أو ساقياً فسقاني عنك سلوانا

والسُّلْوانة: خـرزة كـانوا يقولـون إذا صُبَّ عليهـا مـاء المطر فشربه العاشق سلا، واسم ذلك الماء السلوان"(٢٨) .

وهكذا يتعاقب ذكـر الـدواء والخرزة الـتي يُشـرب عليهـا أو يشـرب ماؤها بعد أن يذّر عليه تراب من قبر، أو تشرب هي وصولاً إلى الشفاء والراحة وذلك هو جوهر فكرة الرُّقى والتعاويذ..

وجاء في اللسان: "الحازي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خِيْلان الوجه يتكهّن" وقريب منه العرّاف، والكاهن، والطارق، والخَرَّاص، والعائف. والحَزَا والحَزّاء جميعاً: نبت يشبه الكَرَفْس، وهو من أحرار البقول، ولريحه خَمْطَةٌ، تزعم الأعراب أنَّ الجنّ لاتدخل بيتاً يكون فيه الحَزَاء، والناس يشربون ماءه من الريح ويعلّق على الصبيان إذا خُشي على أحدهم أن يكون به شيء.. وفي حديث بعضهم: الحَزَاة يشربها أكايس النساء للطُّسَّة، والطُّسَّة: الزُّكام. وفي رواية: يشربها أكايس النساء للخافية والإقلات؛ الخافية: الجنّ، والإقلات: موت الولد، كأنهم كانوا يرون ذلك من قبل الجن، فإذا تبخّرْنَ به مَنَعَهنّ من ذلك. (اللسان: حزا).

ولكن ماحكم العقل والاعتقاد في هذه الظاهرة الاجتماعية؟ سبقت الإشارة إلى عدم الجدوى من هذه الرقى والتمائم كما عبّر كثير من الشعراء من مثل(٢٩):

هل يَنْفَعَنْكَ اليوم إن همّت بهم   كثرة ماتوصي وتعاقد الرَّتْم؟

ومن مثله قول أبي ذؤيب: "ألفيت كل تميمة لاتَنْفَع" ومنه قول المثقب العبدي: "أم هل له من حمام الموت من راق؟" وماشفى عرّافُ اليمامة،

ولاعرّافُ نجد أو حَجْر عروةَ بن حِزام.. لقد كان هناك يأس مُعْلَنٌ أحياناً من جدوى تلك التعاويذ، وكان إلى جانب ذلك يأس خفيّ دفين من نفعها. ولكنّ النفس نزّاعة إلى الحُلُم تلتمس مخرجاً من الحصار ولو بباب من الوهم. ثم إن للعادات الاجتماعية والموروثات سَطْوَتها وتأثيرها الإحيائي الذي ليس من اليسير إغفاله.

أمّا الحكم الديني في أمر هذه الظاهرة فقد كان أقرب إلى المرونة والسماحة منه إلى الاشتراط الصارم. إذ جاء في كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" قول المؤلّف: "قد تكرّر ذكر الرُّقْية والرُّقَى والرَّقْي والاسترقاء في الحديث. والرقية: العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمّى والصَّرْع وغير ذلك من الآفات. وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها: ففي الجواز قوله (استَرْقُوا لها فإن بها النَّظْرة)، أي اطلبوا لها من يرقيها. ومن النهي قوله: (لايَسْتَرقون ولايَكْتَوون)، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أنّ الرُّقى يُكره منها ماكان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزَّلة، وأن يُعْتَقَدَ أن الرُّقْيا نافعة لامحالة فيُتّكل عليها، وإياها أراد بقوله: (ماتوكّل من استرقى)، ولايكره منها ماكان في خلاف ذلك، كالتعوّذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرُّقى المروية"[٣٠].

وجاء في الكتاب نفسه: "وكقوله في حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «اعرضوها عليّ، فعرضناها فقال: لابأس بها، إنما هي مواثيق»، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدون من الشِّرك في الجاهلية، وماكان بغير اللسان العربي، مما لايُعْرَف له ترجمة

ولايمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله"[٣١]. ونهى عن تعليق التعاويذ التي تكتب وتُعلّق على الإنسان من العين[٣٢].

وجاء في كتاب "التفسير المنير" قول صاحبه:

"أجاز أكثر العلماء الاستعانة بالرُّقى أو الرُّقية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى، فرقاه جبريل عليه السلام، وقال: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، والله يشفيك).

وقال ابن عبّاس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها والحمّى هذا الدعاء: "بسم الله الكريم، أعوذ بالله العظيم من شرّ كل عرق نَعّار، ومن شرّ حرّ النار".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من دخل على مريض لم يَحْضُر أجله، فقال: أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك ـ سبع مرات، شفي".

وعن علي رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض قال: أذْهِبِ الباسَ ربَّ النّاس، أنت الشافي، لاشافي إلا أنت".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعوِّذ الحسن والحسين يقول: "أعيذكما بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة"[٣٣].

وأضاف المؤلف: "والأصح جواز النَّفْث عند الرُّقى، بدليل ماروى الأئمة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَنْفُث في الرُّقية. وأجاز الإمام الباقر تعليق التعويذ على الصبيان. وأما النهي عن الرقى فهو

وارد على الرقى المجهولة التي لايفهم معناها"(٣٤) .

وقد أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الأئمة ــ الاستشفاء بالقرآن، والرقية بالفاتحة بقراءتها سبع مرات على لديغ.. وقال الإمام مالك: لابأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرّك بها"(٣٥) .

ويستخلص من هذا "الإباحة" و"التحذير" أو عدم الجواز ولايخفى أن إباحة الاسترقاء تتجه إلى التسرية عن نفس المصاب بذكر أسماء الله تعالى، أو بسماع بعض آي الذكر الحكيم مما يُفيء على المسلم المؤمن الاسترواح والطمأنينة والدعة، ويقوّي هذا تكرار ذكر التعوّذ الذي به سمّيت (قُلْ أعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و (قُلْ أعُوْذُ بِرَبِّ النَّاس) المُعَوِّذَتين(٣٦). والمسموع الشائع ترديده في الاسترقاء أيضاً: "باسم الله أرقيك والله يشفيك". وصح أن جبريل عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك"(٣٧).

وهذا كله جليّة سلامته، ولامحذور منه مالم يستقر الاعتقاد عند المريض بثبوت النفع الخالص عن طريقه، ففي ذلك ــ إن حدث ــ تسليم بإمكان دفع الأذى عن غير طريق المشيئة الإلهية، وهو اعتقاد لايصح قبوله أوفشوُّه.

أما ماينبغي العزوف عنه وتجنبه فالاسترقاء على غرار المشركين الذين كانوا يعُوذون بغير الله عزّ وجلّ، ويرقون بكلام لايُفهم، أو يرطنون بغير اللسان العربي، ومن البداهة ألا يجوز هذا خشية أن يفتن من يزاولونه، أو أن يضعف إيمانهم، فضلاً عما ينطوي عليه من التعلّق بما هو غير مفهوم، وغير

إسلامي. ولعله من هنا جاء التشدّد في الحكم باستنكار ما لم يكن إسلاميا بحتاً خالصاً، على مانقل ابن منظور بقوله:

"وفي حديث ابن مسعود" التمائم والرُّقى والتِّوَلة من الشِّرك"[٣٨]

وشبيه بهذا النهيُ عن إتيان الكهّان والمنجّمين والعُرّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك[٣٩].

ومما يذكر هنا قول صاحب اللسان: "وفي الحديث: قلّدوا الخيل، ولاتقلّدوها الأوتار، أي قلدوها طَلَب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولاتقلّدوها طلب أوتار الجاهلية وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار: جمع وِتْر، وهو الدم وطلبُ الثأر، يريد اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق.. وقيل إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فيكون كالعُوْذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لاتدفع ضرراً ولاتصرف حَذَراً". (اللسان: قلد).

وجاء في اللسان أيضاً (مادة:وتر):

"كانوا يقلدون أعناق الخيل الأوتار، فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقطعها، وعن مالك بن أنس قال: كانوا يقلّدونها أوتار القِسِيّ لئلا تصيبها العين فأمرهم بقطعها، يعلمهم أن الأوتار لاتردّ من أمر الله شيئاً؛ قال: وهذا شبيه بما كره من التمائم، ومنه الحديث: من عقد لحيته أو تقلّد وتراً، كانوا يزعمون أن التقلُّد بالأوتار يردّ العين ويدفع عنهم المكاره، فنُهوا عن ذلك".

وغني عن القول إن ماكان من مسلك الجاهليين في مثل هذا معدود في حكم المستنكَر والمنهيّ عنه لتعارضه مع قيم الإسلام وتعاليمه. أما التسامح أو الإباحة فمقرونان بما هو في ظلّ الإسلام، وبما يذكر معهما من كتاب الله

عز وجل.

وثمة كلام آخر ساقه صاحب "النهاية" يعزّز ماقلناه من اتصاف الحكم الفقهي هنا بالمرونة والتسامح، قال:

"..فأما العوام فمُرخَّص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص الأولياء، ومن لم يصبر رُخّص له في الرُّقية والعلاج والدواء"[٣٩]. ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لارُقية إلا في نفس أو حُمّة أو لدغة"[٤٠] .

وهذه الرخصة قرينة التسامح مادام الضرر غير واقع أو محقق. ولعل أهم مايستوقف المرء هنا أن الحكم الديني لم ينصح باللجوء إلى الرُّقى والتعاويذ أو يحضّ عليها. وعلى هذه الصورة بدا الأمر كحكم الطبيب بوصف الدواء المسكّن للألم، ولكنه ليس المعالج الحقيقي للداء.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "وعلى كل حال، إن الفاعل الحقيقي المؤثر هو الله تعالى، أما الأدعية المأثورة، وتلاوة آيات الشفاء، والفاتحة والمعوذات وغير ذلك فهي من وسائل الفرج والبرء بإذن الله تعالى، بشرط تعظيم القرآن في الصدور، والإيمان الصادق به، والبعد عما لايتناسب مع تعظيم آيات الله تعالى. ولايعني هذا الاكتفاء بالرقى عن المداواة والعلاج بالأدوية الناجعة، فذلك كله من الوسائل التي أذن الشرع بها، بل وأوجبها لصيانة حق الحياة"[٤١] .

ولايخلص البحث في هذا الموضوع للجانب اللغوي والاعتقادي وحدهما، وإنما يتسع لمزيد من الاطلاع على طبيعة المجتمع العربي القديم وتحرّي عادات العرب وتقاليدهم القديمة.

الحواشي والإحالات

(١) اللسان: رقا (ط. دار صادر. بيروت. بلا تاريخ).

(٢) مقاييس اللغة: (ط٢. البابي الحلبي وأولاده بمصر - ١٩٦٩).

(٣) نفسه: عوذ.

(٤) اللسان: عوذ.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ج٢/٢٥٤ تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي - المكتبة العلمية - بيروت (بلا تاريخ).

(٦) نفسه (٢/٢٥٤).

(٧) يذكر هنا قول النابغة في الرقية من "سوء سم" الأفعى: تناذرها الراقون من سوء سمها..

(٨) المقاييس: رقأ. وفي اللسان: رقأ: "وفي الحديث: لاتسبّوا.." بدلاً من "وفي كلامهم.

(٩) اللسان: رقأ.

(١٠) الأصمعيات لابن قريب الأصمعي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. ط٤-١٩٧٦.

(١١) اللسان: نذر، رقا

(١٢) انظر: شعر عمرو بن شأس الأسدي ص١٠٨-١٠٩، د.يحيى الجُبوري، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، ط١٩٧٦.

(١٣) انظر: المفضليات ص٣٠٠ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط٥- ١٩٧٦.

(١٤) اللسان: رقي.

(١٥) اللسان: تمم، وانظر المفضليات ص٤٠.

(١٥) مكرر: اللسان تمم.

(١٦) اللسان: تمم، وفيه (مادة: نوط): رقاع (بالقاف) بدلاً من رفاع (بالفاء).

(١٧) اللسان: تمم.

(١٨) نفسه: رتم.

(١٩) اللسان: رتم.

(٢٠) اللسان: حرز.

(٢١) اللسان: تول.

(٢٢) الرِّئي (بفتح الراء وكسرها): الجنيّ يعرض للإنسان ويطلق على مايزعم من الغيب. المعجم الوسيط: رأى. (ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٣م).

(٢٣) اللسان: تبع.

(٢٤) اللسان: نقض.

(٢٥) اللسان: سلا. والبيتان لعروة بن حزام. انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ): ج٢٤/١٣٠. شرحه وكتب هوامشه عبد أ.علي مهنا، سمير جابر. دار الكتب العلمية ط٢ ـ بيروت ١٩٩٢.

(٢٦) مقاييس اللغة: سلوى.

(٢٧) اللسان: سلا.

(٢٨) نفسه.

(٢٩) تنظر الحاشية (١٩) واللسان: رتم.

(٣٠) النهاية ج٢/٢٥٤ـ٢٥٥، واللسان: رقي.

(٣١) نفسه ج٢/٢٥٥.

(٣٢) اللسان: عوذ.

(٣٣)انظر "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" ج٣٠/٤٧٦. تأليف الدكتور وهبة الزحيلي ـ دار الفكر المعاصر. بيروت ـ لبنان. دمشق ـ سورية ١٩٩١.

(٣٤) نفسه ج٣٠/٤٧٧.

(٣٥) نفسه ج١٥/١٥٤ـ١٥٥.

(٣٦) النهاية في غريب الحديث ج٣/٣١٨، وفي "الفقه الإسلامي وأدلته" الجزء الثاني ص٤٤٧: "أن يقرأ عنده سورة الإخلاص والمعوِّذتين" تأليف الدكتور وهبة الزحيلي. دار الفكر: بيروت ـ لبنان. دمشق ـ سورية ١٩٨٤.

(٣٧) الفقه الإسلامي وأدلته ج٢/٤٧٧ (م.س) وفيه روايات وصياغات بألفاظ أخرى.

(٣٨) اللسان: تمم.

(٣٩) انظر: "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" ص٥٩٠ للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. بتحقيق رضوان محمد رضوان ـ دمشق، بلا تاريخ.

(٤٠) مسند أحمد. حديث ١٥٤١١. وجاء في السند قول سهل بن حنيف: مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت منه فخرجت محموماً، فنُمي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مُرُوا أبا ثابت يتعوّذ، فقلت ياسيدي: والرُّقى صالحة؟ قال: لارقية إلا في نفس أو حُمة أو لدغة. قال عفّان: النظرة واللدغة والحمة. اهـ.

(٤١) التفسير المنير ج١٥/١٥٥.

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في التحقيق واللغة

د. عبد الكريم اليافي

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين، وآله الطاهرين، وصحبه الطّيّبين، وعلى العلماء العاملين، نجوم الإنسانية في الدنيا والدين.

وبعد، فقد كتب المستشرق الروسي الشهير أغناطيوس كراتشقوفسكي في رسالة إلى شقيقته يحدثها فيها عن تعلمه للغة العربية يقول فيها ما معناه «أن اللغة العربية تزداد صعوبة كلما ازداد المرء دراسة لها».

وفي رأينا أن كل لغة إذا ألـمّ المرء بمعرفتها ثم أراد التعمق فيها وجد أغواراً عميقة يتأبّى استقصاؤها. ثم إن هذه الصعوبة ليست موجودة في دراسة اللغات وحدها، بل في كل علم، لأن المعرفة لا حدّ لها ولا نهاية للغوص في أعماقها

أو التحليق في آفاقها. ويزيد في الصعوبة أن العلوم كلها قد يَرْفِد بعضها بعضاً ولو كانت متباينة الميادين، مختلفة الموضوعات. ولكن لهذا الرفد أو هذا الاشتباك حسنات. فقد يوحي حلُّ مشكلة في بعضها بحل مشكلة في بعضها الآخر. لا بأس في أن ندخل مباشرة في الموضوع الذي نريد عرضه. وهو أننا في التراث العربي الإسلامي الواسع قد يلزمنا أن نحقق تاريخ ميلاد علم من الأعلام أو وفاة علم آخر. ونجد في كلا التاريخين أقوالاً متفاوتة.

بهاء الدين محمد بن حسين العاملي عبقرية من عبقريات الحضارة العربية الإسلامية.

ولد سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٧م، واختُلِفَ في سنة وفاته بين ١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٥هـ وأكثر المترجمين له يذكرون وفاته عام ١٠٣٠ و١٠٣١. ويصعب ترجيح أحد التاريخين على الآخر. ولكنا نعلم في علم السكان الحديث أي الديمغرافية أن الأرقام التي تنتهي بالصفر أو الخمسة ذات جاذبية خاصة بحيث تُقَرَّب منها الأعمار أو تُدوَّر على حسب التعبير الرياضي فتتراكم عندها. وكأن الذاكرة الإنسانية تنسّق في حفظ الأعمار وتأريخها باعتماد حدود العقود من السنين وأوساطها، وتستند في الحفظ إلى تلك الحدود. ولذلك نؤثر نحن رواية تاريخ الوفاة عام ١٠٣١ إن لم نجد دليلاً واضحاً على ترجيح التاريخ الآخر.

ومثل هذا الإبهام نجده في تاريخ وفاة أبي الريحان البيروني. فقد ولد سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م. وأكثر مترجميه يذكرون تاريخ وفاته عام ٤٤٠هـ. بَيْدَ أننا نجده يشير في مستهل كتابه «الصيدنة» إلى ضعف بصره وثقل سمعه وحاجته إلى من يعينه في البحث والتنقيب. وقد توفّي وهو يؤلف هذا الكتاب المفيد الممتع. وهو يقول فيه: «والإنافة على الثمانين أفسدت من المتخيّلة قوّتيْها العمليتين، أعني

المدمع والمسمع. أما سالم المدمعين فليس خالياً عن ظلمة العَشا بمثل الفحمة بين العِشاء والعَشاء. وأما الأذن فلا تأذن لغير مقارع الأصوات دون تمييز حروف اللغات». يذكر البيروني إنافته على الثمانين ولكن تاريخ وفاته عام ٤٤٠ يجعل أجله وقع في سن الثامنة والسبعين (٤٤٠-٣٦٢). وقد رجعنا إلى كتاب ياقوت الحموي وهو «إرشاد الأريب» أي معجم الأدباء، فوجدنا المؤلف يقول: «ثم أقام بغزنة حتى مات بها أرى في حدود ثلاث وأربعمائة عن سنّ عالية». وينبغي في رأينا أن يكون أصل العبارة في حدود ثلاث وأربعين وأربعمائة عن سنٍ عالية وتكون وفاته في سن الواحدة والثمانين. ونظن أن الناسخ أسقط سهواً أربعين. وإلا فلو كان قد توفي سنة ٤٠٣ كما جاء في طبعتي المستشرق مارغوليوث وأحمد فريد لما كانت سنه عالية. وهكذا نكون في هذا الاختيار والتصحيح قد عرفنا طبيعة الذاكرة وتجاوزنا جاذبية الصفر. والعجيب من الناشرَيْن أحمد فريد والمستشرق أنه قد جاء في مستهل ترجمة أبي الريحان في الطبعتين هذه الجملة «ومات السلطان محمود سبكتكين في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وأبو الريحان حيّ بغزنة» ولم ينتبها لهذا الخلل الفاضح والبون الواضح بين تاريخين أثبتاهما، كأنهما بعد بضع صفحات قد نسيا ما قرآه قبلها.

يحسن بنا الآن بعد هذين المثلين أن نستطرد قليلاً لجلاء جاذبية العددين الصفر والخمسة في علم السكان لكي نؤكد نقلنا هذه الجاذبية إلى ميدان التحقيق في التراث العربي الإسلامي. ذلك أن تعداد السكان في بعض البلدان قد يعتوره نصيب من الخلل، ولا سيما حين يُسْأل المرءُ عن عمره لا عن تاريخ ميلاده. ويظهر هذا الخطأ أحياناً في نسق الأرقام وتراكمها عند الأعمار التي تنتهي بالخمسة وبالصفر. فلا بد عندئذ من إصلاح هذا الخطأ بطرق إحصائية يعرفها المختصون

بعلم السكان. نأخذ مثلاً تعداد السكان عام ١٩٤٧ في مصر، وهو قـــدىم بعـــض الشيء، من كتاب لويس هنري الذي عنوانه :

Démographie, analyses et modèles, Larousse , ١٩٧٢

(انظر الجدول الآتي)

وهكذا نكون قد قدّمنا في رأينا إحدى الصُّـــوى للاسترشـــاد في تحقيـــق تأريـــخ الوفاة أو تاريخ الميلاد، بل في تحقيق أمثالهما مـــن التواريـــخ المخطوطـــة والمسجلة تسجيلاً غير دقيق كبناء قصر أو غيره وذلك بنقل ملاحظة مهمة في علـــم السكان إلى بحوث التحقيق.

الأعمار	الرجال	النساء
٥٥	١٤٤ ٣٥٢	١٥ ٠٧٦٥
٥٦	٦ ٤١٨	٤٨٠١
٥٧	٧ ١٥١	٥١٤٩
٥٨	٨ ٨٦٤	٧٣٦٧
٥٩	٤ ٣٢٠	٤٩٨٢
٦٠	٢٣ ٧ ٥٢٧	٢٨٨٠٩٦
٦١	٢٢١٠	١٤٨٣
٦٢	٦ ١٦٠	٥٠٦٦
٦٣	٣٧٨٤	٢٥٧٤
٦٤	٢٣٣٩	١٥٨٦
٦٥	٧٥٦٩٢	٧٥٤٩٠

* * *

هنالك صُوَّةٌ أخرى أو دليل في التحقيق معروف ومتداول. ومن المناسب لفت النظر إليه. وهو اعتماد حساب الجمّل في التأريخ إذا وقع تسجيل بهذا الحساب.

لقد وردت ترجمة صلاح الأخفش الصنعاني في كتاب «الأعلام». يثبت الزركلي وفاته عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م. وهو نحويّ من فقهاء الزيدية باليمن. ولكن جاء تأريخ وفاته في كتاب «نشر العرف لنبلاء اليمن» في عام ١١٤٢هـ. وهو لا يتفق مع التاريخ الميلادي ١٨٢٧. وورد في هذا الكتاب رثاؤه وتأريخ وفاته شعراً:

قضى صلاح نحبه ... أفضل من فيها مشى

إن تأنس الحور به ... فكم لناقد أوحشا

في رجب من عامه ... أرِّخْ صلاح الأخفشا

فإذا حسبنا دلالة حروف «صلاح الأخفشا» في الجمَّل تبيّن لنا تأريخ وفاته عام ١١٤٢ كما جاء في «نشر العرف»، وهو يقابل عام ١٧٣٠م. وربما وقع هذا الخطأ عند نقل العدد (١) في مرتبة المئات فاستبدل به الناسخ العدد (٢).

* * *

ولما كان الكلام على الأعمار وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة فلابدّ من التفريق في الحساب بين الأعمار المحسوبة بالسنة الشمسية وهي ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً والسنة القمرية الحقيقية وهي ٣٥٤,٣٦٧يوماً. والفرق بينهما يقارب أحد عشر يوماً. ويستبين بحساب بسيط أن كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تعدل أربعاً وثلاثين سنة قمرية تقريباً مع زيادة تناهز خمسة أيام لصالح السنة الشمسية. فلابد من الانتباه عند مقارنة الأعمار. ولكن قياس العمر نفسه يتضمن بعض المشكلات

البسيطة تحسن الإشارة إليها: العمر بالفتح والضمّ وضمتين الحياة. وفي علم السكان هو مقدار الزمن الذي يمر على المرء منذ تاريخ ميلاده. وقد يقيّد بالزمني تفريقاً له بين اعتبارات أخرى. ويقال له أيضاً السنّ. وهي مؤنثة. وهي عبارة عن مقدار العمر. وتفاد بالسنين وحدها أو السنين والشهور والأيام.

وإفادة العمر بالسنين وحدها غامضة. ولابد من التدقيق. فالإحصائيون لا يذكرون إلا السنين المكتملة التي مرت على الشخص في آخر عيد ميلاد مرّ له، على حين تعد شركات التأمين العمر في عيد الميلاد المقبل. وفي كلتا الحالين يقال له العمر المكتمِل.

والعمر المبلَّغ عند التعداد أو في الإحصاء الحيوي هو العمر المقرّب للعدد الصحيح ولا سيما إذا كان عيد الميلاد جدّ قريب.

وقد يصار إلى ضبط السنّ تجنباً للإبهام. فذلك هو العمر المضبوط. ويقال في اللغة العربية للعمر المكتمل مجرَّم ومتجرِّم، كما يقال فيها سنة مجرَّمة أي تامة كأنها تصرمت عن تمام. وفي أساس البلاغة «أقمت عنده تِمَّ عام مجرّم».

* * *

كذلك الكلام في السنة القمرية والسنة الشمسية والأعمار يؤدي إلى بحث بعض القضايا الفلكية الداخلة في الأدب العربي. ولابد من بسطها لإيضاح ما أشار إليه الشعراء القدماء وعلماء اللغة وضلّ الباحثون الحديثون فيه سواء السبيل.

إن المعارف الإنسانية متضافرة. وجدير بالأديب المثقف أن يلمّ بجملتها إلماماً ما كي يتاح له النظر السديد والحكم الرشيد في قضايا الأدب الواسعة والمتباينة. المثل الآتي شاهد على ذلك.

في اللغة العربية كل كوكب يتألق في السماء يقال له نجم ماعدا الشمس والقمر. وفي علم الفلك النجم كوكب له تألق خاص.

الحروف التي يتألف منها لفظ النجم وهي النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور كما جاء في معجم مقاييس اللغة. وهو لفظ يشمل في الفلك مختلف الكواكب من سيارات ونجوم يقال لها ثابتة وكويكبات وشهب ومذنبات ومجرات وغيرها وإن كان كل نوع يختص باسم أو صفة عند البحث والتنقيب.

السيارات التسع التي تدور حول الشمس ليست مضيئة بذاتها وإنما تتلقى نورها من ضوء الشمس. وتبدو الزُّهَرة أضوأ الكواكب كافة. إذا ظهرت في المساء دعيت بنجم الراعي أو نجم المساء. وإذا ظهرت في الصباح قيل لها نجم الصباح نظراً لوضاءتها وحسن تألقها. وهي أول نجم يظهر عند شفق الغروب إذا ظهرت. وهي آخر نجم يختفي في الصباح عند انبلاج النور واستفاضته. وهي تغيب عن الرؤية في الصباح وفي المساء نحو ثلاثة أشهر حين تكون في قران مع الشمس. ويأتي المشتري أحياناً بعد الزهرة في الوضاءة. وتكاد عُظمى وضاءته تفوق وضاءة أجمل نجوم السماء وأضوئها ، بصرف النظر عن سيارة الزهرة ، وهي الشعرى. النجوم على خلاف السيارات مضيئة بذاتها. وينشأ ضوؤها عن التفاعلات النووية حيث تلتحم أربع ذرات من غاز الهيدروجين H لتؤلف ذرة من غاز الهليوم He مع فضل من الطاقة. السيارات المعروفة داخلة في نظامنا الشمسي. أما الشعرى فهي تبعد عن هذا النظام بما يناهز تسع سنوات ضوئية (٨,٧سنة ضوئية). والسنة الضوئية كما هو معلوم مسافة يقطعها الضوء بسرعة

ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية طوال سنة وهي تعادل نحو ٩٥٠٠ مليار كيلومتر. وبعد الشعرى عنا أكثر بتسع مرات أي أكثر من ثمانين تريليون كيلومتر. وقد ظهر أن الشعرى نجم مزدوج أي هي نجمان يبدوان نجماً واحداً. الوضيء منهما هو النجم المتوقد الذي يلمع بنور أبيض إلى الزرقة لمعاناً يستهوي النظر والقلب معاً. وهو بتوقده أشد وضاءة من الشمس بثلاث وعشرين مرة، وهو أيضاً أضخم منها وأعلى حرارةً إلى حدّ ما. أما النجم الآخر فهو أكثر كثافة وأقل وضاءة وهو معدود فيما يدعى بالنجوم الأقزام البيض. وهو أول نجم قزم أبيض كشف عنه الفلكيون في العصور الحديثة.

كانت قبيلة خزاعة بين العرب القدماء تعبد الشعرى. وقد ورد في القرآن الكريم في سورة النجم «وأنه هو رب الشعرى». ولكن إذا نظرنا إلى التاريخ القديم وجدنا أن المصريين القدماء هم أول من عبدها، وكانوا ينسبون إليها فيضان النيل إذ كانت تطلع مع الشمس وتغرب معها في أشد شهور الصيف قيظاً بين تموز وآب على مدار مدينة منفيس. ووجدوا أن عودة طلوعها مع الشمس في المكان نفسه يستغرق ٣٦٥,٢٥ يوماً بدلاً من ٣٦٥. وهذه الزيادة أُدْخِلَتْ على التقويم اليولياني المنسوب إلى يوليوس قيصر لأن قيصر استعان بالفلكي المصري سوسيجينس Sosigenes من أجل إصلاح التقويم الروماني. وقد ظنّ المصريون والعرب أن قيظ الصيف آت من انضياف حرارة الشعرى إلى حرارة الشمس لأنهما تبزغان معاً طوال شهر تقريباً وتأفلان معاً فلا تظهر الشعرى في أحد آناء الليل طوال تلك المدة. ولهذا كان التعبير اللغوي العربي بالإشارة إلى الشعرى يفيد أيام القيظ وهو شائع الاستعمال كما جاء في لامية العرب المنسوبة إلى الشنفرى مثلاً:

ويوم من الشعرى يذوب لوابه   أفاعيه في رمضائه تتململ

أو في رثاء تأبط شراً لخاله أو هو منحول إياه:

مُشْمِسٌ في القرّ حتى إذا ما   ذكت الشعرى فبرد وظل

يفسر اللغويون الشعرى بأنها كوكب نيّر طلوعه في شدة الحرّ. وينبغي أن نزيد في الجملة فنقول طلوعه في شدة الحر مع طلوع الشمس. وإلا فقد يظن القارئ أو السامع أن الشعرى تظهر فترى في الليل كما ذهب صاحب الروائع حين قال في شرح بيت الشنفرى: «كوكب في الجوزاء يظهر عند شدة الحرّ». وهو لايظهر بل يختفي ويحتجب طول مدة القيظ. وقد استمرت الإشارة الخاطفة عند الشعراء العرب المشهورين في إبان ازدهار الأدب العربي إلى اقتران الشعرى بشدة القيظ.

وفي أساطير العرب أنهما شعريان: الشعرى العبور والشعرى الغميصاء. وعندهم أنهما أختا النجم اليماني سهيل وأن الأولى عبرت السماء عَرْضاً وجازت نهر المجرة فقيل لها العبور وقيل لها أيضاً اليمانية، وهي المرادة هنا في الشعر. وسميت الأخرى الغميصاء لأنها بكت على فراق أختها العبور ولم تستطع اللحاق بها حتى غَمِصت. وتدعى بالشعرى الشامية. وبدلاً من أن يذكر الشعراء القدماء الشعرى باسمها عند إشارتهم إلى حرارة الصيف وصفوا اليوم القائظ الطويل بالعبوري. قال بشار بن برد في قصيدة مشهورة:

ويومٍ عبوري طغا أو طغا به   لظاه فما يُرْوى من الماء شاربه

ومثل هذا الوصف بلبل بعض الشراح وأتوا بشيء مضحك. قال أحدهم: لعله أراد بالعبوري الطويل نسبة إلى العبور وهو الرجل لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء.

بيد أن الشاعر المبدع الكبير بشاراً أشار إلى انقضاء الحر بعد جفاف الثرى حتى كأن الحرّ اعتصر الثرى اعتصاراً:

فلما تولّى الحرُّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

والمعنى واضح وضوح نجم الشعرى في ليالي الشتاء الصافية. ومع ذلك نجد الشراح يضيعون أي ضياع في شرح هذا البيت.

يرى أحدهم أن الحر محرف عن الَجْزء الذي هو استغناء الوحش بالنبت الرطب. ويرى بعضهم مصيباً أن المراد بالنجم كوكبُ الشعرى. ويزيد فيقول: ويحتمل أن يريد جماعة النجوم أي من طلوع نجوم الصيف وهي النعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرغ الأعلى (هكذا!).

أذكر أني كنت في صباي مولعاً بالنظر إلى الكواكب وإلى مجموعاتها في أجواز السماء وأطرافها وأتحرى خاصة كوكبة الجوزاء التي تظهر الشعرى اليمانية فيها. فمتى غابت عني لياليَ القيظ انتظرت شهر أيلول لكي أتأمل تلك المجموعة عند السحر أنقّل الطرف بين منكب الجوزاء ورجل الجوزاء والشعرى الغميصاء الشامية ليقف البصر خاصة على الشعرى اليمانية أضوإِ النجوم وهي تقع وراء الضفة الجنوبية لنهر المجرة.

إن هذه الكواكب تبدو في مستوى واحد على صفحة أديم السماء. ولكن بعضها يبتعد عن بعض بمسافات كبيرة. تبتعد الشعرى اليمانية عنا بمقدار ٨,٧ سنة ضوئية كما سلف وتبتعد أختها الشامية بإحدى عشرة سنة ضوئية. ويبتعد النسر

الطائر بأكثر من خمس عشرة سنة ضوئية. وكل من هذه النجوم ذو تألق خاص وذو وضاءة معينة. وتقاس وضاءة النجوم أي لمعانها بوحدات يدعى المفرد منها بالقَدْر magnitude . ومن المناسب أن ننتبه لاختلاف أبعادها عنا. فقد يلوح نجمان في السماء بقدر واحد هو قدر نسبي ويكون الفرق بين بعديهما عنا كبيراً. ولو كانا على بعد واحد لاختلفت وضاءتهما أشد الاختلاف. وعلى ذلك فإن الفلكيين حينما يقارنون وضاءة النجوم يضطرون إلى اعتبار مسافة واحدة للنجوم جميعاً وهي ثلاث وثلاثون سنة ضوئية. وعندئذ يحسبون القدر المطلق وهو يخبرنا كيف تبدو النجوم لو صُفّت كلها على خط واحد. ولهم في ذلك حسابات دقيقة. وكلما نقص القدر في اعتبارهم دل النقص على زيادة الوضاءة.

ولا يراد هنا بالقدر الأبعاد الهندسية وإنما يراد مقدار الوضاءة واللمعان. وقد صنف الفلكيون النجوم الشديدة الوضاءة في القدر الأول، وذات الوضاءة المتوسطة في القدر الثاني، ثم التي تقلّ وضاءتها عن ذلك في القدر الثالث وهلمّ جرّاً حتى تصبح الوضاءة خافتة تكاد ترى بالعين المجردة فهي في القدر السادس. فالوضاءة هنا هي الوضاءة المرئية النسبية. وبهذا التصنيف يكون الفرق بين النجوم الشديدة الوضاءة والخافتة خمسة أقدار، واعتبروا وضاءة الأولى أكثر من الأخيرة بمائة مرة.

وبهذا الاعتبار حسبوا نسبة الوضاءة بالعلاقة الرياضية:

ن = $\sqrt{\quad}$ = ٢,٥ تقريباً .

ومعنى ذلك أن وضاءة النجوم من القدر الثاني مثلاً تقل بمقدار مرتين ونصف المرة عن وضاءة النجوم من القدر الأول، وأن التي من القدر الثالث تنقص وضاءتها عن التي من القدر الثاني بمقدار ٢,٥ مرة وهلمّ جرّا.

ولكن ثمة نجوماً أشد وضاءة من التي هي من القـــدر الأول فوضعوهـــا في صنف القدر الصفر، واحتاجوا إلى أن يعيّنوا وضاءة نجوم أضعف من وضاءة القـــدر الصفر فاستعملوا الكسور العشرية مثل ٠,٩، ٠,٦، ٠,١. ثم استعانوا بـــــالأعداد السالبة للدلالة على النجوم التي هي أكثر وضاءة من ذات الرقم الصفر. فاســتعملوا -١، -١,٦، -٢ إلخ.

فالشعرى التي هي أوضأ النجوم قدرها (- ١,٦) ويأتي بعدهـــا ســـهيل (-٠,٩) ووضاءته لامعة إلى الحمرة. وهو الذي عناه أبو العلاء المعري:

وسهيل كوجنة الحِبّ في اللـــو ن وقلب المحـــب في الخفقـــان

ويأتي بعده النسر الواقع Véga (٠,١)وبعده العيُّوق والســـماك الرامـــح كلاهما(٠,٢) ثم رجل الجوزاء، ويقال لها في اللغـــة الأجنبيـــة Rigel (٠,٣)، ثم الشعرى الغميصاء (٠,٥)، ويأتي بعد ذلك النسر الطائر Altair ومنكب الجـــوزاء كلاهما (٠,٩) ويقال لمنكب الجوزاء إبط الجوزاء ويد الجوزاء وبيت الجوزاء. وهـــو في اللغة الأجنبية Bételgeuse. ويرى الباحثون أن اللفظ الأجنبي آت مـــن خطـــأ المترجمين إلى اللاتينية فقد التبس عليهم حرف الياء في يد الجوزاء فقرؤوه باء.

هذا وبالمقايسة يكون للبدر قدر يبلغ (-١٢,٦) وللشـــمس قـــدر هـــو (-٢٦,٨) . فالشمس أشد وضاءة من القمر وهو بدر بأربعة عشر قدراً. وضوؤهـا تبعا لذلك أسطع من ضوء البدر بنحو $\frac{١٤,٢}{٢,٥}$ # (٤٤٧٠٠٠) مرة.

وفي أفلاك السيارات مع أفضل أحوال الرؤية وأعظم التألق قـــدر الزهـــرة -٤,٣ والمريخ -٢,٨ والمشتري -٢,٥ وعطارد -١,٢ وزحل -٠,٤ وأورانـــوس +٥,٧ ونبتون +٧,٦.

نعود إلى الجوزاء لمكانتها في التراث الأدبي العربي.

تدعى كوكبة الجوزاء عند العرب بالجبّار. جاء في «تاج العروس» «الجبّار اسم الجوزاء وهو مجاز، يقال طلع الجبار لأنها بصورة ملك متوج على كرسي. كذا في الأساس» أي «أساس البلاغة للزمخشري». ودعا العرب الشعرى بكلب الجبار. على أنه لابد من التفريق بين كوكبة الجوزاء وكوكبة الكلب الأكبر التي تقع خلف الجوزاء والتي تنسب إليها الشعرى اليمانية، على حين توجد كوكبة أخرى تقابلها على الطرف الشمالي من ضفة نهر المجرة تدعى الكلب الأصغر التي منها الغميصاء الشامية. كل ذلك قد دقق فيه العرب وبحثوه وسموه.

جاء في أرجوزة الفلكي عبد الرحمن الصوفي قوله في مجموعة الكلب الأكبر:

يتبعه كلب يسمى الأكبر	كواكب أنوارهن تزهر
يهتكن نوراً حُجُبَ الظلماء	يَطْلُعْن بعد مطلع الجوزاء
منهن نجم يقدم السفينا	قد عبَّدوه قبلنا سنينا
أزهر لماع بديع النور	يعرف بالشعرى وبالعبور

أذكر محاضرة لأستاذ أجنبيّ جليل قال فيها حين تكلم في الفلك ما معناه أننا نتحدث دائماً بالعربية حين نتكلم في الفلك، وذلك نظراً لكثرة أسماء النجوم بالعربية. ولهذا كله لا نستغرب أن نجد في اللغات الأجنبية مصطلحات منقولة عن العربية.

نعرف أنه قد يجري في اللغة العربية تبادل الحرفين السين والشين. فالشعرى معناها المتسعّرة أو ذات السعير وذات الحرارة العالية. وربما كان اللفظ sirius الأجنبي محرفاً عن الشعرى. ولما ترجم الأوربيون كتب العرب سموا الشعرى Canicula باللاتينية أي الكلبة الصغيرة. ومنها جاء Canicular days أي الأيام

الحارة نسبة إلى dog star أي نجم الكلب وهي الشعرى. هذا في الإنكليزية. وكذلك chaleur caniculaire في اللغة الفرنسية. وإذا بحثنا في المعجمات الأجنبية وجدنا أن هذه المصطلحات ظهرت في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلاديين. وهذا كاف للدلالة على أن الألفاظ الأجنبية منقولة عن العربية.

لاشك في أن المتقدمين من أبناء ما بين النهرين ومن المصريين ومن اليونان لما تأملوا السماء وأشكال مجموعات الكواكب تخيّلوا لها هيئات إنسانية وحيوانية وإنسانية حيوانية معاً وغير ذلك ما اتسق لهم خيالهم وأراهم وهمهم. وقد نقل العرب أسماء بعض تلك الهيئات والأشكال عن كتاب (المجسطي) لبطليموس من مدرسة الإسكندرية. وقد ضاع أصل هذا الكتاب اليوناني وبقي أصله العربي المترجم. ثم زاد العرب ما اتفق لهم في تلك الأشكال والهيئات وسموها حسب أخيلتهم.

هذا، وللعرب في أشعارهم إشارات كثيرة إلى النجوم.

ويقول العرب لشدة الحرّ في تموز الباحور والباحوراء وجمعهما البواحير وهي ألفاظ مولدة، كما يقول الزبيدي في تاج العروس. ويظنها البيروني معربة عن السريانية أو اليونانية. جاء في كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية» قول مؤلفه البيروني: «وهذه الأيام أعني أيام البواحير هي مرسومة بطلوع كوكب الجبار وهو الشعرى اليمانية العبور». ثم يذكر صعوبة نوع من المداواة حسب الطبيب اليوناني السوري الأصل أبقراط في تلك الأيام الحارة، فيقول: «وقد نهى بقراط في كتاب الفصول عن تناول الأدوية الحارة والفصد حوالى طلوعها في زمانه بعشرين يوماً متقدمة وعشرين يوماً متأخرة، لأن ذلك زمان اشتداد القيظ» (ص ٢٦٩).

وورد في الكتاب نفسه أن عليّ بن علي الكاتب زعم أن أول البواحير اليوم الثاني والعشرون من تموز بسبب طلوع الشعرى. ويعمد أبو الريحان إلى نفي أن يكون الحرّ ناجماً عن هذا التطابق وعن إضافة سعير الشعرى إلى سعير الشمس فيقول: «وقد ظن قوم ممن لم تكن لهم دربة بالعلوم الطبيعية ولا بصر بالأحوال العلوية أن التأثير المذكور منسوب إلى جِرم هذا الكوكب وطلوعه مع انتقاله، وحتى أوهموا فيه وقالوا إنه لعظم جرمه يسخن الهواء». ثم يدافع المؤلف عن بقراط، فيقول: «وإنما أراد بقراط بذلك الوقت حميم الصيف واشتداد الحر لقرب الشمس من سمت الرؤوس مع ابتدائها في الانحدار في الفلك الخارج المركز عن الأوج. وكان ذلك في زمانه موافقاً لطلوع الشعرى فأطلق القول به علماً منه أن حقيقة الحال لا تخفى على من ارتاض بالعلوم. فلو أن كوكب الشعرى تحرك حتى بلغ رأس الجدي أو الحمل لما انتقل معها الزمان المنهيُّ فيه عن تناول الأدوية». (ص٢٧٠).

لاشك أن مثل ذلك التطابق مع ما يظهر فيه من الآثار سبب للأوهام والخرافات. وثمة خطأ آخر في العصر الحاضر وهو تعليل زيادة حرارة الصيف على حرارة الربيع بأن أشعة الشمس تقع عمودية على سطح الأرض في فصل الصيف على حين تكون مائلة عليه في فصل الربيع.

وهذا عندنا غلط كغلط القدماء في تعليل حرارة الصيف بطلوع الشعرى مع الشمس في ذلك الفصل. لقد أشار البيروني بأن الشمس تكون في السمت صيفاً ثم تنحدر. وهذا صحيح، ذلك أن متوسط ميل الأشعة على الأرض من زمن الاعتدال الربيعي (أو الربعي) الذي هو أول الربيع في ٢١ آذار إلى زمن الانقلاب الصيفي الذي هو آخر الربيع في ٢١ حَزيران يعادل متوسط ميلها على الأرض من

٢١ حَزِيران، زمنِ الانقلاب الصيفي وأولِ الصيف إلى الاعتدال الخريفي في ٢٣ أيلول نهايةِ الصيف وأولِ الخريف.

والسبب في تفاوت الحرارة ربيعاً وصيفاً هو أن الأرض تخرج من الشتاء وهي باردة فتتلقى في إبّان الربيع مزيداً من الحرارة وتدفأ. حتى إذا جاء الصيف وجدها دافئة، فتتلقى كمية الحرارة التي تلقتها في الربيع فتزداد سخونتها فوق دفئها الحاصل.

وفي مقابل هذا نجد الشتاء أبرد من الخريف، مع أن كمية الحرارة الآتية من الشمس تكاد تكون واحدة في كليهما، وكذلك ميلُ الأشعة الشمسية متساوٍ وسطياً في كليهما.

إن أبصار العرب الثاقبة وبصائرهم الصائبة وأعمالهم في الفلك حمل في الماضي مؤلفاً كبيراً وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣/ ٨٢٥-٢٧٦/ ٨٨٩) على التنويه بهم والإعجاب بمآثرهم في كتابه «تفضيل العرب على العجم». ولكن العالم الكبير والفلكي الشهير أبا الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» يهدهد من غُلَوائه في تعظيم العرب وتفوقهم على غيرهم، مع حبه لهم وإعجابه بلغتهم، ويرى — وهو على صواب في رأينا — أن الزراعين والأكرة في كل موضع وبقعة لم يكن لهم بدٌّ في حياتهم اليومية من علم ابتداء الأعمال وغيرها ومعرفة الأوقات على مثل ما تأثّل عند العرب وعند غيرهم. ثم يقول: «فإن من كان السماءُ سقفَه ولم يكنَّه غيرُها ودام عليه طلوعُ الكواكب وغروبُها على نظام واحد علّق مبادئ أسبابه ومعرفةَ الأوقات بها». ومع ذلك فإنه يضيف إلى قوله هذا فضل العرب في جمع تلك المعارف بأشعارهم وأقوالهم فيقول: «بل كان للعرب ما لم يكن لغيرهم وهو تخليد ما عرفوه أو حدسوه، حقاً كان

أو باطلاً، حمداً كان أو ذمّاً، بالأشعار والأرجوزة والأسجاع، وكانوا يتوارثونها فتبقى عندهم أو بعدهم». ثم يقول: «ولو تأملتها من كتب الأنواء وخاصّة كتابه الذي وسمه بعلم مناظر النجوم ومما أوردنا بعضه في آخر الكتاب لعلمت أنهم لم يَختَصُّوا من ذلك بأكثر مما اختص به فلاحو كل بقعة». (ص ٢٣٨ – ٢٣٩).

الخلاصة أنّا توسعنا في شرح نجم الشعرى احتراماً لشعر أبي نواس وبشار وتأبط شراً والشنفرى وغيرهم الكثير. وهم أعزاء علينا في الأدب العربي كمعزّة شكسبير على قلوب الانغلوسكسون!

* * *

هذا، وقد أصبحت أقلام الكتاب والمؤلفين والمحققين فوضى في مجال التنقيط. هذا اللفظ ترجمة حرفية للفظ الأجنبي Ponctuation . وقد يقال له الترقيم. وكلا اللفظين العربيين المقابلين غير موفق. ويعني كلاهما وضع علامات الفصل والوصل بين الجمل لتيسير الدلالة على المراد كالنقطة والفاصلة والأهلة وإشارات الاستفهام والتعجب والأقواس ومقول القول وما إلى ذلك. لقد غدا وضع تلك العلامات في الإملاء العربي بلبلة للفكر، وكأنه تزيين للجمل لا لإيضاح درجات اتصالها ومواضع انفصالها، وصار ضغثاً من الغموض على إبّالة الركاكة. لقد انتبه البلغاء القدماء لهذا الأمر المهم في التعبير، وعالجه علماء البلاغة العربية في قسم المعاني، أول أقسام البلاغة نظراً لمكانته قبل قسمي البيان والبديع وذلك في باب «الفصل والوصل». ولكننا ننظر هنا إلى هذا الموضوع نظرة أوسع وأشمل.

ذلك أن في كل قول أو كتابة نمطاً من الإيقاع الخفيّ المستسرّ يتمشى مع إيقاع نَفَس الكاتب أو القائل. وأظهر ما يظهر هذا الإيقاع في الشعر. ولكنه حاصل في النثر. وهو يجري مع نبض العاطفة والشعور والتفكير. وهو يتبدل مع

الرضا والسخط، والفرح والحزن، والارتياح والغضب، والبشاشة، والألم، والشكوى، وانتهاء الفكرة وجمامها. ولذلك كانت حركة الإيقاع تتغيّر، رفعاً وهمساً، ليناً وشدة، انسياباً وتهدّجاً، استواءً وتموّجاً. فإذا أردنا قراءة الكلام المكتوب لزم أن نعيد إليه حياة النصّ بإعادة الإيقاع الملازم له. ويتمّ ذلك بالفصل والوصل والاستفهام والتعجب والوقف وغيره. وبذلك يتمّ إبراز المعنى والإيحاء والتأثير. فإنه لا حياة للنصّ ولا تأثير من دون إيقاع سواءً في الكلام أو في غيره.

وأعرف الناس بذلك الشعراء والخطباء والبلغاء والممثلون في المسارح والوعّاظ. وفي رأينا أن أوّل من أولى مقاطع الكلام العناية وانتبه لمحاسن الفصل والوصل في قوة التعبير قرّاء القرآن الكريم في التلاوة، إذ أبانوا نهايات الآيات الكريمة المفصلة كاللآلئ الشريفة النبيلة، وأشاروا إلى أنواع المدّ، وإلى أنواع الوقف من لازم وممنوع وجائز وجائز جوازاً مستوي الطرفين، وجائز مع كون الوصل أولى، وجائز مع كون الفصل أولى، ووقف متعانق بحيث إذا وقف القارئ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الموضع الآخر. ولكلٍ من ذلك علامات خاصة متعارفة. هذا فضلاً عن أمور كثيرة تتعلق بمخارج الحروف يعرفها من مارس أنواع التجويد من ترتيل وتدوير وحدر لكي تتلى آيات التنزيل على أفضل وجه وأتمّه وأسلمه.

كنّا طلاباً بفرنسة في إبان الحرب العالمية الثانية. وقد هرب من هرب منها عند الاحتلال من علماء وموسيقيين وفنانين. فلما وضعت الحرب أوزارها رجع إلى الوطن منهم من رجع.

وكان منهم الممثل المسرحي المشهور لويس جوفي. فألقى غبّ إيابه من الولايات المتحدة الأمريكية محاضرة في جامعة «السُّرْبون» تكلم فيها على حسن

الإلقاء. ومن جملة كلامه أنه في طريق إيابه عرّج على المغرب العربي الأقصى وزار فيه بعض المساجد والمتاحف واطلع على نسخة من القرآن الكريم مكتوبة بخط جميل أسود، وعلى بعض الألفاظ علامات حُمْرٌ. فسأل عن تلك العلامات ما هي؟ فأُجيب بأنها علامات مواضع الوقف وكونها حمراء إشارة إلى أنها كالدم الساري في التلاوة الحيّة. فضرب للحضور ذلك مثلاً على أثر التلاوة وحسن الإلقاء في الأسماع والقلوب والأفكار بعد أن يعرف القارئ ضوابط التلاوة.

وقد جاء في كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام الحافظ محمد الدمشقي المعروف بالجزري في فصل «الوقوف والابتداء» هذا التنبيه: «لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالةَ الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيَّن ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم ألاّ يكون ذلك مما يُخلُّ بالمعنى ولا يُخِلُّ بالفهم، إذْ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد. ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته كما قدمنا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف» (ج١ ص٢٢٤ مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٥).

ثم يقسم المؤلف الوقف إلى تامّ وكافٍ وحسنٍ وقبيح، مع الأمثلة.

وكان كتبة القرآن الكريم يستعدون، لكتابة المصحف بخطوطهم الجميلة، بالنظافة والوضوء والخشوع والتعبُّد. وكانوا يشيرون إلى أنواع الوقف وإلى الحركات الصوتية إشارات متفاوتة وملونة كما يتبين ذلك في كتاب «المقنع» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ١٤٠- ١٤٢) تحقيق محمد أحمد دهمان.

هذا وقد غبر نساخ المخطوطات العربية قديماً على أن يضعوا دائرة صغيرة عند نهاية الفقرة. وتواطأ المدققون بعدهم على وضع نقطة في وسط الدائرة إشارة إلى تدقيقهم الكتاب المخطوط في بعض الأحيان.

وهكذا نجد أن مواضع الفصل والوصل قد سبق إلى وصفها علماء القراءات أولاً ثم النساخون الوراقون بعض الشيء كما انتبه لشأنها علماء البيان وأرباب البلاغة.

إن علامات الفصل في اللغات الأجنبية شرط لصحة الإملاء عندهم ولفهم المراد من المكتوب حتى إذا تغيّرت مواضع علاماته كالنقطة والفاصلة مثلاً تغيرت عندهم المعاني. فهم يلتزمون تلك العلامات أيَّ التزام. وهي عندهم كالمفاصل في الجسم الحيّ.

وكما تتفاوت المفاصل في وظائفها وحجومها وأشكالها كذلك تتفاوت علامات الفصل في الكتابة. وهذا كله لجعل النص أيسر تناولاً وأقرب فهماً ولبث روح الحياة فيه وليشفّ عن مقاصد الكاتب وخلجات فكره وضميره. وعلى القارئ أن يعيد إلى النّص حياته عند قراءته ما تسنّى له ذلك وعلى الشكل الذي يناسب فهمه له.

وفي رأينا أن إعراب أواخر الألفاظ في اللغة العربية عند الكلام يقع مواقع علامات الفصل والفصل عند الكتابة ويقوم مقامها فيهما جميعاً. ولابدّ من إيضاح هذه الفكرة بمثل نأخذه من علم البلاغة العربية. يأتي في طليعة هذا العلم فنّ المعاني قبل فنّي البيان والبديع ويبحث فيما يبحث دواعي ترك المسند ومسوّغاته من إيجاز ومن تنبيه السامع عند قيام القرينة ومن اختبار تنبّهه ومن تعميم يتلوه تفصيل رغبةً

في التفخيم والتأثير. يذكر علماء المعاني من الشواهد قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد، ويعزى للحارث بن نهيك ولنهشل بن حَرِيّ ولغيرهم:

لِيُبْكَ يزيدٌ: ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

البيت من شواهد كتاب سيبويه وشواهد تلخيص المفتاح. يُشيد الشاعر الراثي بمكانة يزيد قبل موته وأنه من حقّه أن يبكيه الباكون حين مات، فعمّم ببناء الفعل للمجهول ثم عمد إلى التفصيل ببيان أنه كان يغيث المستنجد به في الخصومة، ويعين من يسأله النصرة بلا وسيلة من قرابة أو معرفة ممن أهلكته الشدائد وقَسَتْ عليه صروف الدهر إذ لم يبق لهما ناصر أو مغيث. فضارع فاعل لفعل محذوف تقديره يبكيه، ومختبط معطوف عليه أي ويبكيه مختبط. وهكذا نجد أن الإعراب وشكل بناء الفعل وإعراب المسند إليه وترك المسند (يبكيه) في الكلام وفي إلقاء الشعر ضرب من ضروب علامات التنقيط بالمعنى الذي نستعمله هنا أي ponctuation ، بحيث نضع في الكتابة نقطتين بعد الفعل المبني للمجهول ليكون ذلك معيناً على فهم المراد.

أما في بعض اللغات الأجنبية فغياب الإعراب عن أواخر الألفاظ يؤدي إلى ضرورة وضع علامات التنقيط في الكتابة إذ لا يفهم المراد من النصّ بالدقة التامة إلاّ بعد التزامها. وإنّا لنعدّ الإعراب الصحيح في اللغة العربية مزية من مزاياها.

قال ابن خلف شارح كتاب سيبويه: لما قال لِيُبْكَ يزيد عمّ المأمورين بالتفجع على هذا الميت والبكاء عليه من كثرة الغَناء (الكفاية). ثم خصّ هذين الضعيفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه. ثم قال نقلاً عن بعضهم: إن الإبهام على المخاطب، في مثل هذا النحو الذي يقصد به العموم، تعظيم للمقصود ومدح عميم (انظر خزانة الأدب).

ويعلق أبو يعقوب يوسف السكّاكي مؤلف كتاب «مفتاح العلوم» بأن «هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب البلاغة إلى حيث يناطح السماك. وموقعه أن يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة، بصير بمقتضيات الأحوال، ساحر في اقتضاب الكلام، ماهر في أفانين السحر إلى بليغ مثله مطّلعٍ من كل تركيب على حاقّ معناه وفصوص مستتبعاته. فإن جوهر الكلام البليغ مَثَلُه مَثَلُ الدرّة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تُشترى بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم يكن المستخرج لها بصيراً بشأنها، والراغب فيها خبيراً بمكانها.»

ولما دالت الدول وانتقلت مراكز الحضارة الإنسانية وتقدم الغرب في العلوم والآداب والفنون نهض علماء غيارى في تباشير النهضة العربية الحديثة إلى وضع قواعد للفصل بين الجمل في الإملاء العربي. ولكن قلة الالتزام بها ووضعها في غير مواضعها المناسبة أدخلا كدورة في صفاء التعبير وتشويشاً في البيان. وكم تمنّينا أن ينهض نفر من المختصين مرة جديدة فيعيدوا النظر في قضايا الفصل والوصل وعلامات الترقيم أو التنقيط ويربطوا بين الحاضر والغابر ربطاً متفهماً بعد الفوضى الراهنة.

على أن الكتابة الحاليّة الخالية من علامات التنقيط تجعل القارئ يتفكر في القراءة الصحيحة كما يتفكر في الإعراب إن كان مبتدئاً وكان الكلام غير مشكول. وقد يتاح له أن يقرأ العبارة بشكلين صحيحين مختلفين وبمعنيين متقاربين أو متفاوتين. وهذا جائز في الكتابة الأدبية إن كان الكاتب يودّ الغموض ويرمي إلى الإبهام ليترك للقارئ اختيار الوجه الذي يريد، أو يخوّله حزر الوجه الذي يقصده أو التردّد بين الوجهين. ذلك أن في الغموض الفنيّ لدى الفنان البارع الصنّاع قيمة. وقد عمد بعض شعراء الغرب إلى إغفال علامات الفصل رغبة في إبهام المراد وترك

حزره للقارئ. وعلى القارئ أو السامع أن يتشوّف نحو المقصود. وأول من غمد إلى ذلك في علمنا الشاعر الفرنسي أبولّينير في العصر الحديث. وإذا جاز هذا أحياناً في الكتابة الأدبية فإنه يمتنع حتماً في الكتابة العلمية الحديثة.

* * *

أنتقل إلى نقطة أخرى وهي أنه لابد للباحث الذي يقوم بتحقيق كتاب أو ديوان من الشعر من أن يكون قد درس النصوص دراسة كافية ووافية وتفهمها وأضاف إليها معرفة واسعة لأفكار الشاعر أو الكاتب وطريقته في الكتابة، ولابد له من أن ينعم النظر في سياق الجمل المبهمة أو المحرفة إن وقع تحريف أو إبهام كي يسهل عليه تلافي الزلل وتحاشي الخطأ. والخطأ والزلل آفة المخطوطات والكتب المطبوعة.

في الحديث عن أبي العلاء تأتي رسالة الغفران في مقدمة أعماله المهمة. ولقد توقفت بعض التوقف حين كنت قرأت النص الذي يجعل فيه المعري صديقه ابن القارح يساجل عنترة العبسي ويقول فيما يقوله له:

«وإنّي إذا ذكرت قولك: هل غادر الشعراء من متردّم

لأقول: إنّما قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ. فأما الآن فقد كثرت على الصائد الضباب وعرفت مكان الجهل الرباب. ولو سمعتَ ما قيل بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم ــ لعَتَبْتَ نفسك على ما قلت، وعلمت أنّ الأمر كما قال حبيب بن أوس:

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أُعقبت بسحائب

فيقول: وما حبيبكم هذا؟ فيقول: شاعر ظهر في الإسلام وينشده شيئاً من نظمه.

فيقول: أما الأصل فعربي. وأما الفرع فنطق به غبيّ. وليس هذا المذهب على ما تعرف قبائل العرب. فيقول، وهو ضاحك مستبشر: إنما ينكر عليه المستعار. وقد جاءت العاريّة في أشعار كثير من المتقدمين. إلا أنها لا تجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن أوس.»

لقد حققت الرسالة الدكتورة بنت الشاطئ بمهارة ونجاح إلى حدٍّ بعيد. ولكن فاتتها ــ كما تفوت كثيراً من أمثالها ــ الهداية إلى بعض التصحيحات. هنا أتحدث عن هذا النص الذي يتعلق بالمعري وأبي تمام حيث تحيَّرتْ واستهدت غيرها من المحققين فلم تعثر على الصواب في جملة«وعرفت مكان الجهل الرباب» حين ذهبت إلى تأويلات غريبة وعجيبة بعيدة عن ذهن المؤلف البارع. وليتها انتبهت لسياق الكلام ولشعر أبي تمام الذي يستشهد به ابن القارح وهو أن الشعر صوب سحائب العقول يتلو بعضها بعضاً فلا جدب ولا قحط فيه ولا نهاية للمعاني ولا للشعر. وعندئذ كانت تستطيع أمام الوابل الصيب من المطر أن تفكر في الغرق وتقرأ غَرّقَتْ بدلاً من عرفت وأن تلمح أن كتابة الجهد بالدال التي مدها الناسخ بعض الشيء كما كانوا يكتبون جعلتها تقرأ الجهل بدلاً من الجهد. والجهد هنا هو القحط. وكان الشعراء يستعملونه بهذا المعنى في أشعارهم. وقد تتذكر قول جرير للخليفة عمر بن عبد العزيز:

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت   أم تكتفي بالذي بُلِّغت من خبر

أي خبر القحط الذي أصاب البلاد في تلك السنة كما يستعملون لفظ السنة للدلالة على القحط والجَدب والضيق والجهد. فتصير الجملة تعبيراً أصيلاً

جميلاً وهو غرّقت مكان الجهد الرباب. والرباب هنا بفتح الراء معناه السحاب. وعندئذ يزول الإبهام ويُصحَّح التحريف وتتجلى براعة المعري في تعبيره المتسق مع معنى شعر حبيب.

* * *

هذا وقد انتبه المعري وهو أعلى المدققين والمحققين إلى النهج الجديد الذي سلكه أبو تمام في شعره وهو اعتماده على الاستعارة والمجاز فشعره مفعم بهما وبالتشابيه والتلميحات التي تحتاج إلى تأمل وإلى ما فيها من جدّة وأصالة كما فيها من غلوّ ومبالغة.

ونذكر بهذه المناسبة أن المعري يرى أن الحياة قائمة على الحاجة إلى الغير. ولابد للمرء لضمان حاجاته من أن يعتمد على خارج ذاته في الطبيعة وفي منجزات غيره من الطعام واللباس وغيرهما. فحياة المرء قائمة على الاستعانة بما يتداوله الناس بينهم من سلع وما يستعيرونه من حاجات فهي كلها عواري. وعندئذ ما أُشبه الحياة بشعر حبيب الذي أكثره عواري فهو يقول:

وجدتُ عواريّ الحياة كثيرة كأن بقاء المرء شعر حبيب

ونرى مع ذلك أحد شراح اللزوميات يقول: «نحن نستعير من الحياة أشياء كثيرة تفيض عن الحاجة كأننا سنخلد كما يخلد شعر أبي تمام». فمثل هذا الشرح لا يستقيم ولا ينسجم مع ما يريده المعرّي!

انتبه المعرّي إذن لكثرة الاستعارات والمجازات في شعر أبي تمام. وحبذا لو كان انتبه أيضاً لكثرة تحرّيه التضاد والمقابلات بين الأشياء وتركيب الأشياء المتضادة والمتقابلة أحياناً على النهج الجدلي الذي أبنّاه لدى أبي تمام وعددناه أكبر

بحدد في صيغة الشعر العربي بحيث جعله فناً جديداً خرج به عن المذهب الذي كانت تعرفه قبائل العرب، وإن كان حافظ على شكله الخارجي لفظاً وبحراً وقافية.

* * *

لقد تطوّرت اللغة العربية ما شاء لها التطور. وغاب بعض الألفاظ في بعض معانيه عن الاستعمال مع لطفه وقوة إيحائه. منها لفظ عزّ بمعنى غلب. جاء في القرآن الكريم «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكْفِلْنيها وعزّني في الخطاب». (سورة ص، ٢٣). عزني هنا بمعنى غلبني. وفي الأمثال العربية القديمة من عزّ بزّ أي من غلب سلب.

وقال مجنون ليلى:

كأن القلب ليلة قيل يُغْدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزّها شرك فباتت تعالجه وقد علق الجناح

والمضارع يَعُز بضم العين. والمصدر عَزّاً.

وهنالك صيغة أخرى وهي عزّ يَعِزُّ بكسر عين المضارع بمعنى صار عزيزاً والمصدر عِزّاً وعزّة وعزازة وبمعنى قل الشيء وندر.

وثمة صيغة ثالثة وهي عزّ يَعَزّ بفتح العين في المضارع بمعنى اشتدّ وعظم. يقال عزّ عليّ أن تفعل كذا ويَعَزُّ علي...

ولا يروعنّ القارئ والسامع كثرة الصيغ. فلو كتبناها بالحروف اللاتينية وأثبتنا الحركات الصوتية لكانت أفعالاً متفاوتة الإملاء بمعان متفاوتة وإن كانت بين الحروف الصامتة قرابة الاشتقاق. وليست هذه القرابة بحاملة لنا على توحيد الصيغة وتوحيد المعاني إذ في هذا التوحيد قضاء على سعة اللغة ودقة بيانها وحسن إيجازها.

وليس بغريب إذا ورد هذا اللفظ عزّ في شعرٍ جميل أن يلبسه الناسخ بلفظ مصحف هو غرّ بمعنى خدع ويجري هذا التصحيف على الأدباء والمحققين. غير أن هذا اللبس ليس سليماً ولو كان بين الخداع والغلبة نوع من الارتباط. إن معنى الشعر واستفادة الشعراء بعضهم من معاني بعض والمحاكمة كل ذلك يملي علينا أن نقرأ عزّني لا غرّني في قول أبي عبادة البحتري:

عزّني حبه فأصبحت أبدي منه بعضاً وأكتم الناس بعضا

ربما نظر الشاعر في بيته هذا إلى بيت جرير في قصيدته الجميلة حين قال:

لقد كتمت الهوى حتى تَــهَيَّمني لا أستطيع لهذا الحب كتمانا

ومعناه أن الشاعر كتم الهوى جهده كما هي عادة العذريين والمحبين الصادقين، ولكن التباريح غلبت الكتمان وجعلت المحبَّ عاجزاً عنه لا يدري ما يفعل. فلابد من البوح تنفيساً عن النفس وتخفيفاً من عبء الخوالج والوساوس. أي إن الحب قد غلب طاقة المرء عن حفظه فأصبح يبدى منه بعضاً ويكتم بعضاً آخر. هذا هو معنى بيت البحتري. ولا موضع هنا للغرور أو الخداع إلاّ أن لفظ غرّني أسهل وأكثر استعمالاً وأقرب إلى الابتذال وأشد مبادرة عند القراءة، وهذا ما تؤكده نظرية الغشتالت في بحث الإدراك البصري أو السمعي ولكنه أبعد ما يكون من صحة التركيب واتساق الأفكار والعواطف. هذا وإن نسخ ديوان البحتري كلها حتى المحققة منها أثبتت غرّني دون محاكمة ودون انتباه لتقاليد الشعراء في الشكوى وأغفلت عزّني وهو في رأينا الأصل والصواب.

ومثل هذا التصحيف أصاب بيت قيس بن ذريح:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتني إليك المضاجع

لو كانت المضاجع هزّت الشاعر المحب كما تهزّ الأرجوحة لهدهدته ونام أولو كان يتقلب عليها من أرق وسهد وتململ لأتى بتعبير آخر. وإذا صححنا العبارة فقلنا هرّتني إليك المضاجع استغرب الأدباء هذا التصحيح. ولا سيما أن البيت ورد في كتب الأدب على الشكل السالف بالزاي حتى في حديث الأربعاء لزعيم الأدب العربي طه حسين. ولكننا نستند نحن إلى رواية الزمخشري في كتابه «أساس البلاغة» في مادة هرّ فنجده ينسب البيت إلى ابن الدمينة ويقول في هذه المادة: «وهرّ في وجه السائل تجهّمه، وفلان هرّه الناس إذا كرهوا ناحيته، قال:

أرى الناس هروني وشُهّر مدخلي وفي كل ممشى أرْصَدَ الناس عقربا

وهرّ الكأس إذا كرهها، وهرّ الحرب. وقال ابن الدمينة:

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لي الليل هرتني إليك المضاجع»

ومعناه عندنا أن المضاجع كرهته مجازاً. فهو الذي كره المضاجع فلم يأوِ إليها ولم ينم وبقي مُسَهَّداً يفكر في حبيبته. على أن ثعلباً شارح ديوان الدمينة ذكر الروايتين ونحن نؤثر رواية الزمخشري. وقد ضاق بعض الرواة بلفظ هرّتني فاستبدل به شاقتني

* * *

ولأبي الطيب المتنبي بيت أصابه مثل هذا التصحيف. فغالبية نسخ الديوان تثبت قوله:

ما مقامي بأرض نخلة إلاّ كمقام المسيح بين اليهود

لأن نخلة هنا أقرب إلى الذهن من نحلة التي هي الأصل والتي أشار إليها ياقوت في «معجم البلدان» وإلى أنها قرية من بعلبك وهي التي عناها فيما يحسب أبو الطيب في بيته.

ولكننا نرى – خلافاً لياقوت – أن المتنبي أراد قرية بالقرب من جبل الأربعين ما زالت قائمة في شمالي بلاد الشام بين حمص في الوسط وخناصرة في الشمال ضمن منطقة أمضى أبو الطيّب شطراً من حياته فيها حيث يقول:

أحب حمصاً إلى خناصرة وكل نفس تحبّ محياها

ذكر ابن شدّاد (المتوفى عام ٦٨٤هـ) نحلة في كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» فقال في الصفحة ١٢٨ (طبعة دمشق ١٩٥٣): «وفي ذيل جبل بني عُلَيْم قرية يقال لها نحلة، فيها مقابر يشاهد عليها نور في الليل. فإذا قصدها القاصد وقرب منها لا يشاهد شيئاً من النور أصلاً. وقد شاهدت ذلك دفعات. وعلى هذه المقابر كتابة بالرومية (اليونانية) ».

وجبل بني عليم هو جبل الأربعين شهر قديماً نسبة إلى قبيلة بهذا الاسم، ثم اشتهر منذ القرن السابع باسم جبل الزاوية بعد انقراض تلك القبيلة نسبة إلى زاوية أنشأها أحد أولاد عبد القادر الكيلاني. ثم إن إضافته إلى الأربعين لمقام فيه يعرف بمقام الأربعين .

وذكر نحلةَ محمد بن الشّحنة الحلبي الحنفي (المتوفى عام ٨٩٠هـ) في كتابه «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب» الصفحتين ١٠٢، ١٣٠ (دار الكتاب العربي. دمشق). ولم يخرج في كلامه عما جاء في «الأعلاق الخطيرة».

وذكرها أحمد وصفي زكريا في كتابه «جولة أثرية في بعض البلاد الشامية» ص١٢٧، دار الفكر.

ووصف «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» قرية نحلة بأنها في جبل الزاوية تتبع منطقة أريحا، وتقع على سفحي وادي نحلة.

أما خناصرة فيذكرها المعجم بلفظ خناصر. وهي بلدة في الأطراف الجنوبية لهضبة حلب، ومركز لناحية خناصر تتبع السفيرة في محافظة حلب.

هذا مع وجود قرية باسم نحلة في البقاع قرب بعلبك.

* * *

راجت شهرة بعض المحققين في عالم التحقيق. وربما كانوا يستحقون تلك الشهرة. ومع ذلك نعجب من ذهولهم. من أشهرهم عبد السلام محمد هارون الذي حقق كتاب «الحيوان» للجاحظ. نجده في الصفحة ١٥١ من الجزء السابع يثبت شعراً لرجل من قريع يرثي عينه ويذكر طبيباً:

لقد طفت شرقيَّ البلاد وغربها فأعيا عليّ الطب والمتطبب

يقولون إسماعيل نقّاب أعين وما خير عين بعد ثقب بمثقب

إلى آخر الأبيات الخمسة. ويظهر الإقواء في البيت الأول. ونرى أن الأصل: فأعيا عليّ الطب للمتطبب. كذلك أبقى تصحيف نقاب في الشطر الأول من البيت الثاني مع أن الشطر الثاني يذكر الثقب والمثقب فكان ينبغي للمحقق أن يثبت الشطر: يقولون إسماعيل ثقاب أعين.

وهذا البيت يظهر معالجة العرب القدماء للعين التي أصابها الزُّرَق. وقد أطلق أطباء العرب لفظ القدح على الثقب، أي إخراج الماء الفاسد ـ على حد تعبيرهم ـ من العين. والبيت الثالث:

يقولون ماءٌ طيّب خان عينَه وما ماء عين خان عيناً بطيب

وبمناسبة الكلام على عبد السلام محمد هارون جاء في الجزء الخامس من «الحيوان» (ص ١١٢-١١٣) قول أحد علماء الكلام في النفس: «بل أزعم أن النفس من جنس النسيم. وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور عَرَضٌ لهذه النفس

المتفرقة في أجرام جميع الحيوان. وهذه الأجزاء التي في الأبدان هي من النسيم في موضع الشعاع والأكثاف والفروع التي تكون من الأصول».و لم يعرف المحقق أصل التحريف في الأكثاف وهو الأكساف أي القطع من الشيء. وهي أيضاً الكسوف جمع الجمع لِكسَفٍ و كِسْف. وهذان جمعان لِكسْفَةٍ أي القطعة من الشيء. وقد ورد الكِسْفُ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الطور. وورد الكِسَفُ أربع مرات في سورة الإسراء والشعراء والروم وسبأ. وهذا التفصيل لبيان أن اللفظ ك س ف ليس حوشياً ولا غريباً. وقد كتبنا مرة مقالاً ضافياً عن الأخطاء التي يزلّ فيها المحققون المشاهير في مجلة «الموقف الأدبي» السورية.

* * *

في اللغة العربية ألفاظ يقال لها الأضداد. ومعنى ذلك أن اللفظ منها يفيد معنيين ضدين. ومن شأن اللغويين ومؤلفي المعجمات أن يجمعوا الألفاظ ويفسروا دلالاتها. وقلّ منهم من يتأمل معنى اللفظ الأصلي وانتقال هذا المعنى إلى معنى آخر قد يكون مقابلاً له وضده لسبب من الأسباب. من الأضداد لفظ وراء. ويختلف اللغويون فيه أمهموز هو أم معتل الآخر. وهو لفظ مؤنث ومذكر. وهو مبنيٌّ مثلث الآخر. تصغيره وريِّئة ووريّة بتشديد اللام (أي الياء) لأن اللفظ المؤنث إذا صُغِّرَ ظهرت تاء التأنيث فيه. ولكن تذكير اللفظ يجعل تصغيره وُرَيِّئاً ووُرَيّاً. و لم تذكرهما المعجمات إيجازاً. وأخطأ الشرتوني في «أقرب الموارد» والبستاني في «محيط المحيط» حين ضبطا التصغير بتسكين الياء. واللفظ يدل على الخلف ويدل على الأمام. ويبدو ذلك مشكلاً. ولو تأملنا بعض التأمل المواضع التي يدلّ عليها لفظ وراء على الوراء وعلى القُدّام لزال الإشكال. فهو في الأصل يدل على الخلف.

ولكن قد يكون الشيء قدّام المرء ولكنه مستتر عنه أو لا يوليه اهتمامه أو هو غافل عنه. فهو مُختفٍ فكأنه وراءه لا يراه. فاستعمال وراء بمعنى قدام في رأينا نوع من المجاز أو هو استعارة ضدية، نستعمله حين ندل على الغفلة عن الشيء ولو كان أمامنا في المكان أو الزمان وحين نريد التنبيه على هذه الغفلة.

ورد وراء في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً بعضها بمعنى أمام لكن مع الغفلة وعدم الانتباه أو قلة الرؤية الواضحة. جاء في سورة إبراهيم «من ورائه جهنم ويُسْقى من ماء صديد» (١٦). وفي السورة نفسها «ومن ورائه عذاب غليظ» (١٧). وفي سورة الكهف «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا»(٧٩). وفي سورة المؤمنون، «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» (١٠٠). وفي سورة الجاثية «ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً» (١٠). وفي سورة الإنسان: «إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً» (٢٧). ولا غرو أن تتعدد في القرآن الكريم المواضع التي تدلّ فيها وراء على قدام مع الغفلة وعدم الانتباه لأن من غاياته التنبيه والتحذير والإرشاد وطلب الرؤية الواضحة.

وجاء في الشعر القديم، في شعر لبيد بن ربيعة، وكان من المعمّرين:

أليس ورائي إن تراخت منيّتي لزوم العصا تُحْنى عليها الأصابع
أخبّر أخبار القرون التي مضت أدبُّ كأني كلما قمت راكع

أي أمامي إذا عشت ومسني الكبر ولزمني اعتماد العصا للقيام والمشي، ويجدر بي ألاّ أغفل عن ذلك.

جاءت وراء في الأمثلة السالفة ظرف زمان. ويذكر اللغويّون استعمال وراء ظرف مكان بمعنى أمام أيضاً، ويستشهدون بقول الفقهاء في المصلّي: «قاعداً

ويركع بحيث تحاذي جبهته ما وراء ركبته». أي قدامها لأن الركبة تلي ذلك المكان فكأنّه وراءها بالنسبة إلى الفقيه الراصد أمام المصلي.

وهذا كله عندنا من إيجاز اللغة العربية ومن قوة بيانها الذي لا يدانيه بيان، والذي لا إبهام فيه. وإنما فيه تركيز وشدة إيحاء.

أما إذا أريد القدّام دون خفاء فلا يجوز إلا استعمال أمام.

جاء في القرآن الكريم في سورة القيامة: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه».(٥) أي فيما يستقبله من الزمان عامداً وناظراً أمامه بوضوح.

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة مؤثرة يرثي بها أبا الحسين يحيى من أحفاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه:

أمامَك فانظرْ أيَّ نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج

فهو يطلب إلى المخاطب أن ينظر بوضوح تام ويختار أقوم الطريقين، بل أن يختار الطريق المستقيم الذي هو حبّ آل البيت ليس غير، وما سواه طريق أعوج.

ولكن وراءَ كثيرة الاستعمال فهي ظرف مكان وظرف زمان. وهي أكثر من أن تكون من الأضداد كما يدعي بعض علماء اللغة. إنها تفيد أيضاً معنى سوى أو فضلاً عن أو زيادة على. وقد جاء في سورة المؤمنون «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٧) أي سوى ذلك أو زيادة على ذلك. وجاء أيضاً في سورة المعارج «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٣١). هذا مع أن وراء وردت في مواضع أخرى بمعنى خلف على الأصل.

وإذا لم ينتبه القارئ أو السامع لمعنى وراء في سياق الجملة أو بيت الشعر خفي عليه المراد، كما توارى عنه وجه البلاغة في المجاز وحسن الإيجاز ودقة الدلالة.

أحمد شوقي أمير الشعراء قلّ بين الشعراء الحديثين من يماثله في الاطـــلاع على خفايا معاني الألفاظ واستعمالاتها في شتّى الشؤون. له قطعة شـــعرية يغنيـــها الموسيقار محمد عبد الوهاب مشهورة جداً يستعمل الشاعر فيـــها وراء في بيتـــين أردت في صباي إحراج فريق من المختصين باللغة فطلبـــت إليـــهم مســاجلةً أن يوضحوا معانيهما فلم يحيروا جواباً مع أن كلا البيتين جميل سهل الألفــاظ رقيــق الديباجة.

البيت الأول:

يا شراعاً وراء دجلـــة يجــري   في دموعي تجنبتـــك العــوادي

يتصور أمير الشعراء المغنّيَ المطرب ــ وقد سافر إلى بغداد ــ فيخـــاطب الزورق الذي يحمله في دجلة ويدعو له بالسلامة. وهو حين يتذكره تغرورق عينـاه بالدموع شوقاً وحنيناً فكأن الزورق يجري في دموعه خيالاً فضلاً عـــن جريانــه حقيقةً في النهر.

وهذا التخيّل من طبيعة الشعر التي تقوم على المجــاز والمبالغـــة والتصـــور الغريب والإتيان بالشيء الجديد.

والبيت الثاني:

قف تمهل وخذ أمانـــاً لقلـــبي   من عيون المـــها وراء الســـواد

يتصور الشاعر الغواني والأوانس العراقيات الدعج العيون، فـــهو يخشـــى علـــى قلبه سحر العيون السابية إذا رنا إليها وهي أمامه. فوراء هنا بمعنى قدام. أو هـــو أمامها أي هي خلفه. ويمكن أن نقول أيضاً. إن تلك العيون نجلٌ واسعة يخشى على

نفسه أن يسرّح سوادها السابي به بعد تأمّله لها. وعندئذ تكون وراء بمعنى زيادة على سحرها وجمالها.

ثم إن جمال الشعر إما أن يكون في بساطته وصراحته ودخوله مباشرة إلى القلب كما قال شوقي:

وما الفن إلا الصريح الجميل إذا خالط النفس أوحى لها

أصله أن يقول: أوحى إليها. وإنما تذكر قوله تعالى في سورة الزلزال «بأن ربك أوحى لها»(٥). وإما أن يكون جمال الشعر في بعض الخفاء يحفز السامع أو القارئ على تلمس هذا الخفاء فيجد لذة في الاهتداء إليه. وكأنه يشارك في الإنشاء والنظم. ومن هذا النوع بيتا شوقي اللذان فيهما وراء، إذ يضفي هذا الخفاء شيئاً من الرواء مع الإيجاز والسهولة والموسيقى التي تستهوي السامع وتكاد تصرفه عن ابتغاء المعنى الدقيق.

* * *

بعض الألفاظ العربية إذا خرج بعض شؤونها كالإعراب مثلاً عن القواعد المألوفة يدعوها فريق من اللغويين شاذة للاختصار. ولكنها إذ شذّت فلسبب من الأسباب يجدر البحث عنه وتلمّسه. وهذا التلمس والبحث لونٌ من الابتكار. من هذه الألفاظ أشياء جمع شيء. فهو ممنوع من الصرف. نقول جمعت أشياءَ دون تنوين وسأحدثك عن أشياءَ بفتح الهمزة. وفي القرآن الكريم «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم تسؤكم» (المائدة ١٠١).

على أن جميع الجموع التي على وزن أفعال وهو جمع قلة سواء كانت الهمزة أصلية أو منقلبة عن حرف علّة أو للإلحاق مصروفة مثل أعباء وأهواء وآراء

وأسماء (جمع اسم) وأنباء وأعداء... وهلم جراً ما عدا ما جاء لفظه على هذا الوزن وهو اسم لحسناء كأسماء وهذا اللفظ مشتق من الوسامة. وإذا رجعنا إلى كتب النحو والصرف واللغة وجدنا العلماء يحاولون تعليل هذا الشذوذ. ولكنا نحن نرجع إلى المفرد وهو شيء ونقول: إنه إذا كان الشيء على وزن فَعْل فهو أحد مصادر شاء. وعندئذ لا يجوز جمعه. ولو جمعناه عند الحاجة إلى جمعه لصرفناه مثل قولنا قيء وأقياء. ولكن هذا المصدر ليس هو مفرد أشياء هنا.

أما إذا كان الشيء اسماً مفرداً كما هو في غالبية الاستعمال أو كلّه فأصله في رأينا شَيِيء على وزن فعيل بمعنى المراد فإننا إذا أردنا شيئاً فرزناه من غيره وخصصناه بالمشيئة. وقد تخفف الهمزة فيقال شييّ. وجمع فعيل إذا كان معتل اللام أفعلاء كنبي وأنبياء وولي وأولياء. فجمع شيىء وشيي هو أشيياء. ثم خفف اللفظ لكثرة الاستعمال فأصبح أشياء ولوحظ اشتقاقه فمنع من الصرف كما منع أفعلاء بوجه عام. وهكذا نتفهم شذوذ أشياء بين سائر أوزان الجموع المشابهة المنتهية بالهمزة. وكذلك تَحَوَّل لفظ شييئ إلى شيء وشيّ لكثرة الاستعمال والخفة وفهمنا سراً من أسرار اتساق اللغة وجموعها.

على أن لفظ الشيء له علاقة بعلم الكلام وراء علاقته باللغة. ولابد من تناول هذه العلاقة وغير هذه العلاقة. نعتمد كتاب «الكليات» لأبي البقاء بعض الاعتماد على أن يكون كلامنا أوضح وأوسع. قال سيبويه في كتابه «الشيء يقع على كل ما أُخْبِر عنه» فيشمل الموجود والمعدوم ويقع على الواجب والممكن والممتنع.

وثمة مشكلة. وهي هل يتناول الشيء الباري؟ لقد ورد في سورة الأنعام: «قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله»(١٩). وأيٌّ هي كلمة يراد بها بعض ما تضاف

إليه فإذا كانت استفهاماً كان جوابها مسمّى باسم ما أضيفت إليه. وقوله تعالى «قل الله» جواب. أي الله أكبر شهادة. فالله مبتدأ والخبر محذوف، فيكون دليلاً على أنه يجوز إطلاق لفظ الشيء على الله تعالى. وهذا لأن الشيء اسم للموجود، ولا يطلق عند الأشاعرة على المعدوم، والله تعالى موجود، فيكون شيئاً. ولذا نقول الله سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء (تفسير الإمام النسفي) وهذا ضرب من التأويل يتأوله المفسرون. والمراد من الآية الكريمة أيّ شهيد أو شاهد أكبر شهادة فجاء التعبير بأعم العام وهو الشيء لإفحام الخصم ولوناً من ألوان البلاغة (تفسير الكشاف). وإذا جاز إطلاق لفظ الشيء على الباري فعندئذ يعدُّ اشتقاقه من اسم الفاعل أي بمعنى الشائي أي المريد. ويكون جمعه في هذه الحال على وزن فُعَلاء كشاعر وشعراء وهو ممنوع من الصرف أيضاً. والله سبحانه وتعالى هو المريد وهو المراد في أول الأمر وفي نهايته.

ثم إن علماء الكلام اشتقوا من الشيء مصدراً صناعياً فقالوا شيئيّة. ورأوا أنها على نوعين: شيئية ثبوتية وشيئية وجودية. فالشيئية الوجودية هي وجود الأشياء بقدرة الله من علمه إلى أعيانها.

والشيئية الثبوتية ثبوت المعلومات في علم الله متميزاً بعضها عن بعض. وهي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجب وجوده في العين (أي في الجوهر) كذات الله الواجب سبحانه.

وثانيها: ما يمكن بروزه من العلم إلى العين وهو الممكنات.

وثالثها: ما لا يمكن وهو الممتنعات.

ومتعلق إرادته وقدرته هو القسم الثاني دون الأول والثالث. ومن هنا يقال: مقدورات الله أقل من معلوماته لشمول العلم الممتنعات مع عدم تناهي المقدورات وعدم انقطاعها. ولا يخفى أن ما وجد من معلومات الله ومقدوراته فهي متناهية وما لم يوجد منهما فلا نهاية لهما. فلا يقال: إن أحدهما أكثر من الآخر إذ لا ينتهي إلى حد لا يوجد فوقه حد آخر.

كلام أبي البقاء هذا يتضمن أن المفكرين المسلمين انتبهوا لحساب اللانهايات. وفيه أن الجزء يساوي الكل. ونريد أن نشرح هذا الأمر. وهو أن معلومات الله لا نهاية لها، ومقدوراته لا نهاية لها. وبسبب عدم التناهي هذا فالمعلومات والمقدورات متساويتان مع أن المعلومات أكثر عدداً من المقدورات. ولابد في بيان هذا التساوي من أن نضرب مثلاً بسيطاً في الرياضيات:

مج١ هو مجموع الأعداد الطبيعية الصحيحة: ١,٢,٣,٤,٥,٦,٧...

مج٢ هو مجموع الأعداد الفردية منها: ١,٣,٥,٧,٩ ...

نكتب $\text{ن} = \frac{\text{مج١}}{\text{مج٢}}$ ، $\text{ن} - ١ = \frac{\text{مج١}}{\text{مج٢}} - ١ = \frac{\text{مج١} - \text{مج٢}}{\text{مج٢}}$

فإذا جنح المخرج (المقام) نحو اللانهاية غدت النسبة $\frac{\text{مج١} - \text{مج٢}}{\text{مج٢}} = ٠$

ومنها مج١-مج٢ = ٠ أي مج١ = مج٢

هذا في حساب الإلهيات الكبرى.

وقد عمد الرياضي النمساوي شرودنغر، وهو من حملة جائزة نوبل في كتيب صغير له بعنوان «العلم والثقافة الإنسانية» كنا نقلناه إلى العربية، إلى إثبات الجزء يساوي الكل في مجال اللانهايات الصغرى. وذلك بطريقة لطيفة يمكن الرجوع إليها في الكتيّب نفسه.

ومادة شاء غنية كثيرة الاستعمال. ثمة مصادر متعددة لها زيادة على الشيء

الذي هو مصدر أيضاً كما سلف. منها مشيئة ومشاءة ومشائيَة. والاسم الشيئة . ويقال: كل شيء بشيئة الله كما في القاموس المحيط. وللشيء غير المصدر جموع متعددة، وهي جمع الجمع فيقال لجمع أشياء: أشياوات وأشاوات وأشاوي وأشاوَى وأشايا.

وتصغير الشيء شييئ بضم الشين وهذا هو القياس، وبكسرها، وشويء. وقد تسهل الهمزة فيقال شويّ. وقد درجت في اللغة المحكية.

كذلك في اللغة المحكية لفظ أيش. وهو محرف عن أي شيء؟ وقد جرى هذا التحريف منذ القدم. ربّما يجدر أن نطرّي حديثنا بهذه النادرة من نوادر النساء والجواري وردت في «نهاية الأرب» وهي أن الخليفة العباسي المتوكل قال لجارية استعرضها: أنت بكر أم أيش؟ قالت: أنا أيش يا أمير المؤمنين.

هذا وأكثر مصادر شاء استعمالاً المشيئة. وهي كما أشرنا إلى ذلك آنفاً بمعنى الإرادة والقصد. وقد فرق بينهما علماء الكلام والصوفية عند نسبتهما إلى الله عزّ وجلّ. ولابأس أن نقتصر هنا على ما جاء في كتاب «التعريفات» للجرجاني:«مشيئة الله تجلّيه الذاتي والعناية السالفة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود. وإرادته عبارة عن تجلّيه لإيجاد المعدوم. فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة».

لفعل شاء علاقة بالبلاغة العربية. وهي حذف مفعوله إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة ولا إبهام، كقولي لصديقي: إذا شئتَ جئتني غداً، أي إذا شئت أن تجيئني غداً فعلت ذلك. وفي القرآن الكريم يجيء فعل المشيئة دون مفعوله، لأنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، نحو قوله تعالى: «ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» (الأنعام ١٤٩) أي فلو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين، ونحو قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ

يجعله على صراط مستقيم» (الأنعام ٣٩). أي من يشأ إضلاله يُضْلِلْهُ ومـــن يشـــأ جَعْلَه على صراط مستقيم جعله عليه.

ومنه قول طرفة في معلقته يصف ناقته:

فإن شئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئت أرقلت مخافــة مَلْوِيّ مـــن القِدّ مُحصـــد

الإرقال الإسراع في السير، والملويّ السوط المفتول، والقِدُّ ما قُدَّ من الجلد، والمحصد الشديد الفتل. ومثل شاء في حذف مفعوله إذا امتنعت الغرابة لفظ أراد.

يقول البحتري في وصفه دمشق وتنويهه بجمالها أمام الخليفة المتوكل حـــين جاءها لينظر هل يتخذها عاصمة:

أما دمشق فقـــد أبـــدت محاســـنها وقد وفى لك مطريها بما وعـــــدا

إذا أردت ملأت العـــين مـــن بلـــد مستحسن وزمان يشبه البلـــــدا

أي إذا أردت أن تملأ العين ملأتها من بلد...

فإن كان بالمفعول به غرابة وإبهام حسن ذكره ليتقرر في نفس السامع ويـــأنس به، كقولي: لو شئتُ أن أصعد جبل قاسيون ماشياً وأنا في هذه السن لفعلت. وعليــــه قول الشاعر أبي الهندام الخزاعي يرثي ابنه. وهو مما يستشهد به علماء البلاغة:

ولو شئـــت أن أبكي دماً لبكيتـــه عليه ولكن ساحة الصبر أوســـع

فبكاء الشاعر دماً غريب ومبهم، ولذلك لطف ذكره مفعولاً لشئت.

ومن باب الحذف في رأينا ما شاء الله للتعجب، وإن شاء الله في الشـــرط وفي أمل حصول المراد.

لفظ الشيء له علاقة بالرياضيات. وذلك أن العـــرب اســـتعملوا لفـــظ الشيء للمجهول الذي يراد معرفته، ورمزوا إليـــه بحـــرف الشـــين. ثم أســـقطوا النقاط الثلاث للتسهيل فأصبح حـــرف الســـين رمـــز الشـــيء في المعـــادلات

الرياضية الجبرية، كما أن جزء الشيء هو معكوسه أي ١/س. ونستطرد فنقول: جداء الشيء في نفسه هو المال، وجداء الشيء في المال هو الكعب، وجداء الشيء في الكعب هو مال المال ثم مال الكعب وكعب الكعب وهلم جرّا. وبهذه المناسبة رمز الجذر في الجبر مأخوذ من حرف الجيم فيه. وفي رأينا أن لفظ مال مأخوذ من السنسكريتية بمعنى الكثرة.

* * *

بعض الألفاظ في اللغات الأجنبية مطموسة أصوله. ومع ذلك فالبحث قد يجلو هذه الأصول. وكثيراً ما تستعير اللغات ألفاظاً من لغات أخرى لها بها احتكاك. من هذه الألفاظ allache في الفرنسية. يشرح معجم Lexis الفرنسي هذا اللفظ بأنه نوع صغير من سردين البحر المتوسط. ويشير معجم لاروس الموسوعي ذو الأجزاء الثلاثة إلى أن اللفظ من أصل عربي. وقد تَصَعَّب العثور أول الأمر على هذا الأصل. ثم عثرنا عليه في معجم دوزي. ففيه لاج: نوع من السمك الصغير كالسردين وأمثاله كما جاء في «معجم الادريسي» الملحق بقسم من كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للادريسي طبعة دوزي ودي غويه، ليدن ١٨٦٦. ولاشة بالمعنى نفسه تقريباً كما جاء في معجم بوسيي Beaussier العربي الفرنسي طبعة الجزائر ١٨٧١. وقد دخلت لام التعريف في اللفظ الفرنسي. هذا وفي العربية لفظ لجا مخففاً ومهموزاً بمعنى الضفدع تذكره المعجمات. وهذا المعنى غير سمك السردين. ويصعب الجزم هل لاج أو لاشة تحريف لجا أم هما شيئان مختلفان.

* * *

ومن الألفاظ الغامضة الأصول مازوت. وهو كثير الاستعمال في اللغة الفرنسية. وقد اشتقت منه ألفاظ أخرى في الفرنسية mazoutage, mazouter démazoutage, démazouter. تستعمل هذه الألفاظ غالباً في البحرية.

وله مرادف في اللغة الإنكليزية fuel- oil أي الوقود. الزيتي. وفي أغلب المراجع نجد أن لفظ مازوت آت من الروسية. ولكن معجم لكسيس يشير إلى أن اللفظ الروسي آت من العربية. ونحن نقول: إن اللفظ مشتق في الأصل من الزيت. فنقول للشيء الذي فيه زيت أو عُمل بالزيت مَزِيتٌ، على النقص، ومزيوتٌ على التمام، كما في تاج العروس. والأخير انتقل إلى الروسية. ولاسيما أن بلاد أذْرَبيجان كثيرة زيت الصخر أو البترول وهو ما سماه العرب أيضاً النفط. ومن المعلوم أن اللغة الروسية تتمثل كثيراً من الألفاظ الأجنبية وتدّعي أصالتها فيها.

* * *

ومن الألفاظ الحِرْفية العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الجلفاط. ومعناه العامل الذي يسدّ دروز السفن الجدد بالخيوط والخرق بالتقيير. وعامّة ذلك الوقت يسمونه القلفاط بالقاف بدل الجيم. وقد جلفطها جلفطة سوّاها وقيّرها. وقيل أدخل بين مسامير الألواح وخروزها مُشاقةَ الكتان ومسحها بالزيت والقار. نجد مثلاً في معجم روبير Robert الفرنسي لفظ calfat وأنه جاء من الإيطالية calfato, وإليها من العربية بطريق اللغة اليونانية البيزنطية. ومن اللفظ نفسه جاء calfatage, .calfater وشرح هذه الألفاظ يقابل تماماً ما جاء في العربية. ويشير المعجم الفرنسي إلى زمن انتقال كل من هذه الألفاظ إلى الفرنسية. وقد انتقل أقدمها في القرن الثالث عشر الميلادي.

* * *

ومن الألفاظ الأجنبية التي نرى أنها من أصل عربي Charme بمعنى نوع من الشجر. وهو في العربية الشرم. وقد اشتق من هذا اللفظ Charmille وهو الممرّ المحفوف بشجر الشرم على الجانبين. ونحسب أن اللفظ دخل الإسبانية أوّلاً ثم منها إلى الفرنسية.

* * *

وكذلك لفظ النبات الجميل الساحر الذي تغنّى به شعراء العرب. وهو شقائق النعمان. فاللفظ anémone آت من العربية أي من النعمان. وهو موجود في جميع اللغات الأوربية: إسبانية وإنكليزية وألمانية وروسية وإيطالية. ونحن نرى أن كل لفظ علمي أو فنّيّ قديم مشترك بين اللغات الأوربية فهو لفظ حضاري آت من العربية، انتقل عند ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية. ولا غضاضة في اقتباس لغة ألفاظاً من لغات أُخَر. ولكنا نبحث كما قلنا آنفاً عن ألفاظ غامضة الأصول أو محرّفة عن أصولها تحريفاً شديداً.

ولابدّ من أن نقف بعض الشيء هنا تفريقاً بينه وبين نبات يشبهه قليلاً لهج الشعراء به أيضاً. يقول ابن الرومي متفنناً في الوصف ومفتوناً بأزهار ذلك النبات إبّان الربيع :

أشقائق النعمان بين ربا ... نعمان أنت محاسن النِّعَم
غدت الشقائق وهي واصفة ... آلاء ذي الجبروت والعِظَم
تَرِفٌ لأبصار كُحِلْنَ بها ... ليرين كيف عجائب الحِكَم
شُعَلٌ تزيدك في النهار سنا ... وتضيء في محلولك الظُّلَم

أعْجِبْ بها شُعَلاً علـــى فَحَـمٍ لم تشـتعل في ذلـك الفحـــم
وكأنمـا لمـــع الســـواد إلى ما احمرّ منها في ضحـــى الرَّهَــم
حدق العواشق وُسّـطَتْ مُقَــلاً نَهلت وعَلّـــتْ مــن دمـوع دم
هــاتيك أوخَيَــلانُ غاليـــةٍ أضحت بها الوجنـات في ذَمَـمِ
يـا للشـقائق إنهـا قِسَـــمٌ تُزْهى بها الأبصــار في القِسَـم
ما كان يُـهدِي مِثْلَـها تُحَفـاً إلاّ تطـوُّل بـــارئ النَّسَــم

والنعمان في العربيّة هو الدم. فكأنها بلونها الأحمر القانئ شُقَّتْ من الـدم. وهي من الفصيلة الشقّاريّة وأوراقها التويجية حمر على الغالب. ولكن قـد تكـون بألوان أُخَر كالأسود و الأصفر. وهي تنمو في مرج الزبداني وعين نهر بردى . وقد هجنها الهولنديون وحصلوا منها على أصناف بديعة. ويقال لها في العربية أيضاً شَقِرٌ وسَكَبٌ.

والنبات الذي يشبهها في حمرتها هو الخشخاش. ويقال له شقيق وشقشقيق coquelicot, poppy ينبت في الحقول والحروث ولا سيما حقول القمح. وهو من الفصيلة الخشخاشية. يقول الصنوبري الحلبي فيه وقد رآه في مروج حلب في إبّـان الربيع:

وكـأن مُحْمَـــرُّ الشقيــــق إذا تَصَــوَّب أو تَصَعَّـــد
أعـــلام يـــاقوت نُشِـــرْ نَ على رمـــاح مــن زبرجـد

وجمع الشقيق شقائق. فاختلط الجمع مع شقائق النعمان الـذي مفـرده شقيقة. والتبس اللفظان على بعض الشعراء. يقول القاضي عياض واصفاً الشقيق في الحروث والزروع:

انظـــر إلى الـــزرع وخاماتـــــه تحكي وقد مالت أمـــام الريـــاح
كتيبـــــةً خضراء مهزومــــــــة شقائق النعمـــان فيـــها جـــراح

* * *

ومن تلك الألفاظ أيضاً لفظ الأبق. فالمعجمات الأجنبية تقول إن أصلـــــه abaca الإسباني، وإنّه مأخوذ عن اللغة المحلية في جنوبي شرق آسيا. «في القـــاموس المحيط» «الأبق محركة القنب أو قشره» وهو بهذا المعنى تقريباً في اللغات الأجنبيـــة. ويصنع منه حبال وألياف وحُصُر.

* * *

ومن الألفاظ العربية التي دخلت اللغات الأجنبية المُلغـــم. فـــأصبح فيـــها amalgame بإثبات همزة مزيدة في أول اللفظ ربما أتت من ألف التعريف.

ثم دخل العربية مرة جديدة فقالوا ملغمة.

* * *

إن ألفاظاً عديدة في اللاتينية واليونانية لها أشباه في العربية. وثمة لغة لاتينيـــة قديمة وأخرى لاتينية متأخرة ازدادت غنى بالألفاظ العلميـــــة والحضاريـــة لـــدى الترجمات إليها عن العربية. وثمة اللغة اليونانية البيزنطية اقتبست طائفة من الألفـــاظ العربية إبان الحروب السجال بين بيزنطة والدول العربية. ولابد من الأناة والـــتريّث في الحكم. نجد محققي كتاب «نهاية الأرب» عند ذكر القنديل مثلاً يزعمـــــون أن اللفظ آت من اللاتينية. والقنديل لفظ عربي جاء في الشعر العربي القـــديم ودخـــل اللغات الأخرى التي تطمس أصله ماعدا اللغة الإسبانية التي تشير إلى أصله العربي.

وربما تحدر هذا اللفظ من اللغة الأكّادية القديمة الغنية.

* * *

من خصائص اللغة العربية ومزاياها سعة الاشتقاق وأنواعه. أذكر هنا بعض الأمثلة: الفعل المتعّدي إذا ضُعِّف دلّ على الشدة أو الكثرة. نقول: فَتَح الباب، وفتّح الأبواب إذا كانت كثيرة. وهكذا لفظ حَطَم وحطّم.

أما إذا كان الفعل لازماً فيفيد التضعيفُ التعديةَ وإنجاز الفعل حيناً بعد حين. نقول: نزّل الأولاد متاع البيت من الطابق الأعلى، أي حيناً بعد حين وتارة بعد تارة، على خلاف أنزل الذي يفيد إنجاز الفعل دفعة واحدة.

وقد يحافظ الفعل اللازم على صفته اللازمة إن ضُعِّف. وعندئذ يراد به حصول الفعل وقتاً تلو وقت. يقول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها زيارته لحبيبته ليلاً:

فلما فقدت الصوت منهم وأُطْفِئَتْ مصابيح شُبَّت بالعشيّ وأنوُر
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروّح رعيان ونوّم سمّر

الشاهد في روّح ونوّم. وذلك أن الرعيان يرجع بعضهم مساءً وراء بعض، والسمار ينام بعضهم بعد بعض. لا ينام السمار في مختلف الأندية دفعة واحدة. ولذلك قال الشاعر:

روّح رعيان ونوّم سمّر.

وكذلك لفظ مات. يموت المرء وحده. وقد يموت مع غيره دفعة واحدة. ولكن إن أردنا التعبير عن موت جماعة واحداً تلو الآخر وفي فترات المجاعة أو غيرها قلنا مَوّتوا. وبهذا المعنى جاء قول تميم بن جميل حين

قُدّم للقتل بين يدي المعتصم بالله الخليفة العباسي في جناية جناها فتكلم واعتذر بأجمل بيان وأرقه وقال شعراً مؤثّراً يرى فيه أن الموت آتيه آجلاً أوعاجلاً. ولكن وراءه صبية ضعافاً يعيشون إن عاش، وإن مات مات بعضهم على إثر بعض:

وما جزعي من أن أموت وإنني لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة أذود الردى عنهم وإن مت موّتوا

وقد وهبه المعتصم لصبيته وعفا عن هفوته.

* * *

وكذلك لفظ وقف وأوقف ووقّفَ. لكل من هذه الصيغ معان وكل منها لازم ومتعدّ. ولكنا نفرق بين معانيها.

نقول: ما وقفك هنا؟ أيْ أيُّ أمر شغل بالك فجعلك تقف هنا؟

ونقول: ما أوقفك هنا؟ أيْ أيُّ حاجز مادي منعك من المضيّ في سبيلك؟

ونقول: من أوقفك هنا؟ أيّ أيُّ الرجال أو الشُّرط أوقفك هنا؟

ونقول: أوقف الشيء: أقامه، ووقّفه: أقامه بعد مِراس.

ونقول في اللازم: وقف لمن يقف فوراً. وأوقف عن الكلام أي سكت .

ونقول: وقّف الجمع إذا وقف بعضهم تلو بعض. وعلى هذا قول الشاعر يفتخر بعنجهيته وكبريائه:

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

ذلك أن الجماعة لا تقف دفعة واحدة بل لابد من أن يقف المتقدم فيهم ثم تتوالى الوقوف حسب الصفوف كما تقف القاطرة وتتبعها المقطورات.

* * *

سألني بعض الأصدقاء: ماذا تقول مقابل handicapped, handicapéللذي أصابته عاهة فعاقته وجعلته يتخلف عن الأسوياء في بعض الأمور: معوق أو معاق أو معوّق ؟ فوجدت أن الألفاظ العربية سليمة، مع أن بعض المعجمات لا تورد لفظ أعاق فهو معاق. ثمة لفظ رابع يجوز استعماله وهو معتاق، إلا أن هذه الصيغة يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول. ومع ذلك يصح التفريق في معاني تلك الألفاظ وفروق دلالاتها إن أردنا ذلك. وهذا يستبق تقدم العلم في الإشارة إلى تلك الفروق. فالمعوق هو المولود بعاهة، والمعاق من أصابته عاهة بعد ولادته، والمعوّق المصاب بأكثر من عاهة أو عائق. وهكذا نتبين درجات الاعتياق بحروف تكاد تكون واحدة. ثم إن من خصائص اللغة العربية أن حروفها ذوات دلالات في حدود ذواتها أو حين ينضم بعضها إلى بعض. لقد نوه بذلك اللغوي المشهور ابن جنّي في خصائصه ثم اللغوي الكبير أحمد بن فارس في كتابه «معجم مقاييس اللغة» إذ عمد فأبرز لكل حرفين مجتمعين أو ثلاثةٍ أصولَ دلالاتها.

وفي رأينا يجدر إشاعة هذا المعجم وأمثاله بين أيدي المتعلمين تيسيراً لهم في تفهم معاني الألفاظ تفهماً سهلاً وسائغاً، وكذلك اعتماده لدى وضع المصطلحات الحديثة وعند التعريب، لعله يقدم بعض العون أو يُلهم ومضة من الإلهام.

* * *

أعود إلى مقدمة هذا الحديث، وهو أن اللغة العربية إذا اشتملت على بعض الصعوبات عند التدقيق والتعمق فهي في ذلك كسائر اللغات. وربما انقلبت الصعوبات فغدت مزايا لها في دقة البيان و في بعض الأحوال.

قيل للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان: أسرع إليك الشيب! فقال: شيبتني كثرة ارتقاء المنابر مخافة اللحن.

ويروي ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أنه لحن جليس لعبد الملك بن مروان. فقال رجل آخر من جلسائه: زد أَلِف. فقال له عبد الملك: وأنت فَزِدْ ألفاً. وفي «نهاية الأرب» للنويري أن العريان بن الهيثم «قدم على عبد الملك، فقيل له: تَحَفَّظ من مسلمة. (ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان أميراً وقائداً للجيش)، فإنه يقول: لأن يلقمني رجل بحجر أحبُّ إليّ من أن يسمعني رجلٌ لحناً. فأتاه العريان ذات يوم فسلّم عليه. فقال له مسلمة: كم عطاءَ ك؟ قال: ألفين. فنظر إلى رجل عنده وقال له: لحن العراقي. فلم يفهم الرجل عن مسلمة. فأعاد مسلمة القول على العريان، وقال: كم عطاؤك؟ فقال: ألفان. فقال: ما الذي دعاك إلى اللحن أولاً والإعراب ثانياً؟

قال: لحن الأمير، فكرهت أن أعرب، وأعرب فأعربت. فاستحسن قوله وزاد في عطائه».

وفي «نهاية الأرب» في الموضع ذاته أنه «وقف نَحْويٌّ على بقّال يبيع الباذنجان. فقال له: كيف تبيع؟ فقال: عشرين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: عشرون بدانق؟ فقدّر البائع أنه يستزيده، فقال: ثلاثين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: ثلاثون؟ فما زال على ذلك إلى أن بلغ السبعين. فقال: وما عليك أن تقول: سبعون؟ فقال: أراك تدور على الثمانون، وذلك لا يكون أبداً».

ومهما يكن من أمر فلكل جماعة مستوى في اللغة. والكلام يشف عن ثقافتهم ومعرفتهم. وكلام الخاصة المثقفة غير كلام العامة اللحّانة. والمهم في الكلام والكتابة البيان وبلوغ القصد. وكلام المرء يتناسب هو ومستوى المخاطب. حديث الغزل مع الأحبة مثلاً غير حديث العلماء واللغويين. وقد عرّف العلماء البلاغة بأنها «مراعاة الكلام لمقتضى الحال». وزادوا شرطاً وهو سلامته من التنافر والتعقيد ونحوهما. ومتى تفاوتت مستويات المتحدثين أدّى التفاوت إلى الإضحاك. يروى أن أبا علقمة اللغوي «قال لجارية كان يهواها: يا خريدة! إخالك عروباً. فما بالك تمقك وتشنئيننا؟ فقالت: ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك».

فالكلام الحوشيّ الخشن وإن تضمّن مدحاً لا يناسب الفتيات ونعومتهن وملاستهن حتى المتأدبات منهن اللواتي يحسنّ فن الكلام.

«قيل اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية فعاصته ولم تطعه. فشكا ذلك إلى العوفي فقال: أنْفِذْها إليّ حتى أكلمها.

فأنفذها إليه. فقال لها: يا عروب! يا لعوب! يا ذات الجلاليب! ما هذا التمنّع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوءات؟ قالت له: أيّد الله القاضي! ليست لي فيه حاجة. فمُرْه يبيعني. فقال: يا منية كل حكيم، وبحاث عن اللطائف عليم! أما علمت أن فرط الاعتياصات من الموموقات على طالبي المودات؟!، فقالت الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات من المواسي الحالقات!

وضحكت وضحك أهل المجلس. وكان العوفي عظيم اللحية».

* * *

جاء في «تاريخ دمشق» أيضاً أنه قيل لعبد الملك بن مروان: «عجّل إليك الشيب!

فقال: وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرّتين؟!».

يريد خطبه في الناس يوم الجمعة عند الصلاة.

لقد كان عبد الملك من كبار ملوك بني أمية، وهو يخشى في خطبة الجمعة وغيرها من نُبَهاء رعاياه أن يتعقبوا كلامه بالتناول والنقد. فكيف بالأساتذة والمعلمين وهم يعرضون صفحات عقولهم على الطلاب والمريدين والمستمعين مرّات عديدة في الأسبوع الواحد. فلا عجب أن تشتعل رؤوسهم شيباً وتشعثاً.

ومع ذلك فإن الفيلسوف الفرنسي غستون بشلار يقول في بحثه للجدل العلمي الحديث:

إن تحصيل العلم معناه التجدد الفكري أو هو الشباب الدائم!

ويرى أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المبدع رأياً آخر أكثر شاعرية حين يقول:

فلا يَرُعْكِ بياض في عوارضه ... فإنه بسمات العلم والأدب

كأن الأدب والعلم يعوّضان أيام الشباب!

بَيْدَ أنّ حكيم المعرة يدّعي أنه استبدل من كل شيء فَقَدَه بدلاً يُغْني غَناءه، ولم يجد بدلاً يقوم مقام الصبا:

وقد تعوّضْتُ من كلٍ بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ولكن شاعراً آخر قد ذاق ملذات العيش وعرف قيمة الحياة، فهو يتمنّى أن يطول به العمر ويتملّى أقصاه وأكلاَه ولو مع الشيب الذي تعيبه عليه الحسان فإن وراء الشيب ما وراءه:

تَعيب الغانيات عليّ شيبي ومَنْ لي أن أُمَتَّعَ بالمَعِيب

* * *

الخلاصة أن المصاعب إذا وجدت في تعلم اللغة وإتقانها إلى حدٍ ما فهي لا تذلل إلاّ بالمزاولة والميل إليها والصبر عليها. وعندئذ تتجلى مزايا اللغة التي لا تدرك إلا بالمحبة. وكما أن المحب لابدّ له من أن يتحلّى بالصبر والوفاء والتضحية لكي ينال ما يصبو إليه في حبه، زيادةً على لذة المحبة في ذاتها لأن للحب غائية في ذاته، كذلك يلزم لطالب الاختصاص بلغة ما نصيب من التضحية والصبر وكثيرٌ من المحبة. ولا غرو أن يتسهل جانب الحبيبة بعدئذ ولو كان وعراً وتلين عريكتها ويسلس جامحها وقد تسعف وتمتع. ولن يخيب مطلب المحب أبداً من جنى الثمرات الشهية الطيبة.

الحب أصل النجاح في العمل وفي كل مسعى. وقد قلنا مرّة في تحية الشاعر الهندي الباكستاني محمد إقبال على لسانه في أحد مهرجانات ذكراه:

ولو دَرَسْتَ علوم الأرض قاطبة من دون حب لضاع الجهد منك سدى

* * *

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في دورته الرابعة والستين (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م)

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين في المدة (٩/ ٣- ٢٣/ ٣/ ١٩٩٨م). وعقد فيها سبع عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في مختلف العلوم. كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويوصي بصفة خاصة بما يلي:

١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي .

٢ - دعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي ، يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي .

٣ - العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع

تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدّهم لتمثل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً.

على أن يلتزم المعلمون بدءاً من الحضانة وانتهاء بالجامعة باستخدام اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات .

٤ – العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة ألاّ يطغى ذلك على اللغة العربية .

٥ – أن تعمل الحكومات العربية على التزام اللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وبخاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل مايعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن .

٦ – العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ماتصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لاتخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية .

٧ – يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني مافيها من مفردات .

٨ – يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل

ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة .

٩ – يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة بالشكل ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاء بالثانوية العامة .

١٠ – يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية .

١١ – تُبلَّغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي .

كلمة في الذكرى الثلاثين
لوفاة علاّمة الشام والوطن العربي
المرحوم الأمير مصطفى الشهابي
في 13 / 5 / 1968

الدكتور عبد اللطيف عبيد

في الثالث عشر من شهر أيار 1968، أي منذ ثلاثين سنة يوماً بيوم، انتقل إلى مغفرة الله وواسع رحمته الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي فقيدُ بلاد الشام والوطن العربي، وصاحب الأيادي البيضاء على لغة الضّاد والثقافة والعلم العربيّين، والرئيس الأسبق لمجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو المجامع العلمية واللغوية العربية الأخرى، والمصطلحي والعالم اللغويّ المبرِّز، الذي وضع للوطن العربي واحداً من أغزر المعاجم المتخصّصة مادّة، وأدقّها منهجاً، وأكبرها أثراً في مجال الترجمة والتعريب وتوطين المعرفة العصرية باللغة القوميّة، ألا وهو «معجم الألفاظ الزراعيّة بالفرنسيّة والعربية»، إضافةً إلى ما ألّفه أو عرّبه من مؤلّفات أخرى، مثل «معجم المصطلحات الجِراحيّة»

[* انتخب الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (١٨٩٣ – ١٩٦٨ م) عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في ١/ ١٠/ ١٩٢٦م، وأصبح رئيساً للمجمع (١٩٥٩– ١٩٦٨م)/ المجلة] .

و«المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»الخ ...

لقد قضى المرحوم مصطفى الشهابي عمره يخدم اللغة العربية مثلما أوصى أن يُكتَب على قبره. وإنّ لنا في جهوده المصطلحيّة التنظيريّة والتطبيقيّة لَعبَراً مُهمّة، يجدر بنا أن نستخلصها ونتأمّل فيها، لنواصل الاهتداء بها في نضالنا من أجل سيادة اللغة العربية في أرجاء الوطن العربي كلّها، وإحلالِها مَحَلَّها الطبيعي في الإدارة والجامعة ومختلف نواحي حياتنا الفكريّة والماديّة.

ولعلّ من أهمّ هذه العبر أنّ تَرقيةَ اللغة العربية عامّةً ووضعَ مصطلحاتها خاصّةً لا ينفصلان عن السّعي إلى تغيير نظرة المجتمع إليها تغييراً إيجابيًا، بما يحقّق الاعتزازَ بها، والإقبالَ عليها، وفرضها في كلّ مجالات الحياة. بل إنّ ترقيةَ اللغة لا جدوى منها إذا مابقيت هذه البيئة أو تلك من بيئاتنا العربية مناوئة للغة العربية ومُعرِضةً عنها.

ومن هذه العبر أنّ أَوْلى الناس بالاشتغال بالمصطلحات العربية هم أهل الاختصاص العلمي المتبحّرين فيه، بشرط أن يكونوا من المتفقّهين في لغتهم القوميّة، إضافةً إلى معرفتهم بلغة أجنبية أو أكثر معرفةً كافية.وفي هذا الصّدد فقد كان المرحوم مصطفى الشهابي - وهو العالم الزراعي واللغوي في آن - نموذجاً رائعاً للمُصطلحي العربي الذي نحتاج إليه.

ومن هذه العِبَر أيضاً أنّ وضعَ المصطلحات العربيّة - وخاصة في المجالات العلميّة التي كان للعرب فيها إسهام واضح أو متميّز - ينبغي له أن ينطلق من دراسة واعية للتراث العلمي واللغوي للإفادة منه ربطاً لحاضر اللغة بماضيها، وتجنُّباً للقطيعة اللغوية والحضاريّة، وضماناً لوحدة المصطلح العلمي واستمراريّته، دون أن ينقلب ذلك إلى انطواء على الذات، ورفض للتغير والتجدّد. وفي هذا الصدّد فإنّ ما أحياه المرحوم مصطفى الشهابي من

مصطلحات تراثيّة أكثر من أن يُحصى. وقد ساعَدَتْهُ على ذلك نظرة نقديّة ثاقبة لتراثنا، تفيد من إيجابيّاته، ولا تتردّد في اطّراح سلبياته.

ومن العبر الأخرى - وهي كثيرة - أنّ العمل المصطلحي ووضع المعاجم المتخصّصة ينبغي لهما أن يتأسّسا على قاعدةٍ نظريّةٍ منهجيّة صُلبة قِوامها الخبرة لا الهواية، والدِّراية لا مجرّد النّوايا الحسنة. وفي هذا الصّدد كان المرحوم مصطفى الشهابي مطبّقا ومُنظّرا في آن واحد. ولا يزال كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» رائداً في موضوعه وأكثرَ المراجع استخداماً لدى المشتغلين بالمصطلحات العربيّة. ومن أهمّ عناصر المنهجيّة المصطلحيّة لدى المرحوم مصطفى الشهابي أن المفهومَ هو أساس العمل المصطلحي، وأنّ ما نضعه من تسميات مصطلحيّة عربيّة ينبغي له أن ينطلق من استيعاب دقيق واضح للمفهوم الذي تعبّر عنه اللغة الأجنبية، لا مِن ترجمة لغويّة لدلالة ذلك المصطلح الأجنبي.

أمّا آخر العبر التي أودّ أن أذكرها فهي أنّ مسؤوليّة وضع المصطلحات العربيّة مسؤولية جماعيّة، وهي فرض عيْن لا فرض كفاية، لأنّ العربيّة لغةُ جميع العرب، لذلك ينبغي للاجتهادات القطرية والإقليمية أن تصبّ في نهر العربيّة الأكبر، حتّى لا تؤدّي التجزئة إلى القضاء على العروة الوُثقى، التي بقيت تربط بين العرب جميعاً. ومن هذا الجانب فإن المرحوم مصطفى الشهابي قد ألحّ على ضرورة التصدّي الجماعي لقضيّة فوضى المصطلحات العربيّة، التي بدأت تستشري في الخمسينات . ولو طُبِّقت الطريقة التي دعا في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» إلى تبنّيها، لوفّرْنا على أنفسنا كثيراً من عناء البلبلة والجَدَل، وعلى لُغتنا كثيراً من مظاهر الوَهَن والخَلَل.

رحم الله مصطفى الشهابي، وجازاه خيراً على مابذله من جهد وعمل، وجعلنا أهلاً للانتفاع بما خلّفه من طيّب الثمرات.

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٩م (رمضان ١٤١٩هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١	الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١	«أمين المجمع»	
«رئيس المجمع»		الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥	الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦	الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور محمد إحسان النص	١٩٧٩	الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
«نائب رئيس المجمع»		الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩	الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٧

*   *   *

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢

تاريخ دخول المجمع

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢

جمهورية السودان

الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
الدكتور خالد الماغوط	١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم السامرائي	١٩٩٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣

الجمهورية العربية اليمنية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ القاضي إسماعيل بـــن علي الأكوع	١٩٨٥

* * *

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
ازبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

* * *

رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

* * *

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي	
«رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد القادر المغربي	
«نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	
«رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	
«نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
«رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني	
«أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل «أمين المجمع»	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
الدكتور حسني سبح «رئيس المجمع»	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب «أمين المجمع»	١٩٩٥

*   *   *

ب- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

المملكة الأردنية الهاشمية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠

الجمهورية التونسية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥

الجمهورية الجزائرية

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨

المملكة العربية السعودية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣

جمهورية السودان

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد نور الحسن	

الجمهورية العربية السورية

	تاريخ الوفاة
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣

	تاريخ الوفاة
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بشارة الخوري	
«الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

* * *

ج- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي «سابقاً»

	تاريخ الوفاة
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧

إسبانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥

ألمانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

إيران

	تاريخ الوفاة
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥

إيطالية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٧

باكستان

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

البرازيل

	تاريخ الوفاة
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

البرتغال

	تاريخ الوفاة
الأستاذ لوبيس (دافيد)	١٩٤٢

١

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ ستروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما	١٩٤٣
(مارتينوس تيودوروس)	
الأستاذ اراندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

*   *   *

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ١٩٩٨

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **ابن رشد: مكنز عربي- فرنسي خاص بالمنطقة المغاربية ومحيطها التاريخي والحضاري الأندلسي الإفريقي** / مصطفى اللوه- ط١- الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.
- **ابن السكيت يعقوب بن إسحاق السكيت: حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة**/ حبيب عبد الحميد الهلالي- ط١- بيروت: دار الطالب، ١٩٩٨.
- **أثر العرب في الحضارة الأوربية** / عباس محمود العقاد- القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٨- (الأعمال الفكرية).
- **أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي**/ د. إبراهيم سليمان رشيد الشمسان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- **أدب المازني بين الرومانتيكية والواقعية**/ د. عبد الرحمن قناوي- ط١- أسيوط: مطبعة مختار، ١٩٩٦.
- **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (صورة مخطوط** / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - شيكاغو: مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء.

– **أسس تغذية الحيوان** / د. حسن طرشه، د. رياض قصيباتي – حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري، ١٩٩٨.

– **الأسس العلمية في هوكي الميدان** / د. محمد محمد الشحات – ط ١– المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

– **الأسماك** / د. أحمد حمدي السمان – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٨ – الجزء النظري.

– **الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية**/ د. حمزة بن قبلان المزيني – ط ١– الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

– **الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية**/ د. لويس كامل مليكه – ط ١ – مصر: مطبعة فيكتور كيرلس، ١٩٩٨.

– **أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي** / معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة: ١٩٩٨.

– **الاقتصاد العربي في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين** / عدد من المؤلفين بإشراف د. محمود عبد الفضيل – القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨.

– **الألفاظ المذكرة والمؤنثة في القرآن الكريم بين المشاكلة للفظ والنظر إلى المعنى: دراسة لغوية تحليلية** / د. محمد حسين أبو الفتوح – ط ١ – الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

– **الأمراض الباطنية**/ د. أحمد عواس، د. نزار عدي، د. عدنان الدقة – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٥ – الجزء الأول.

– **أمراض الدواجن**/ د. ابراهيم مهرة– ط٣، حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣– القسم الأول من الجزء الأول.

- **أهوال القبور ومابعد الموت/** علي عبد العال الطهطاوي - ط ١ - القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٧.

- **أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث - نماذج إعراب /** د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الإنكليزية عدد من الأساتذة؛ راجعه:محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم - ط ١ - دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.

- **أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث - نماذج إعراب /** د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. لبانة مشوح، د. لينة موفق دعبول؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم - ط ١ - دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.

- **أيّ (المشددة) بين أقوال النحاة ونصوص التراث /** د. محمد الباتل الحربي - ط ١ - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

- **بغداد الجنة العامرة /** ترجمة وتعليق: محمد جميل الروزبياني - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **بلد المحبوب /** يوسف القعيد - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (الأعمال الإبداعية).

- **تاريخ إفريقيا العام من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر/** إشراف: ب أ. أوغوث - باريس: اليونسكو، ١٩٩٧.

- **تاريخ الفكر العلمي بالمركز القومي للبحوث ١٩٣٩-١٩٩٨ /** د. محمد كامل محمود، د. صلاح زايد، د. محمد صابر - القاهرة: المركز القومي للبحوث، مركز المعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار، ١٩٩٨.

- **تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠ هـ إلى ١٣٩٣هـ /** تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - النجف الأشرف: مطبعة الغربي الحديثة، ١٩٧٤ - مجلدان.

- **تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان** / علي محمد الصباغ – القاهرة: الاتحاد العام لجماعة القراء، ١٩٨٦.

- **التربية** / تأليف: عمانوئيل كانت؛ ترجمة: د. عبد الرحمن القيسي – بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **تربية الأسماك وأمراضها (نظري وعملي)**/ د. رضوان حاغور، د. عبد الرزاق السمير، د. تامر حداد – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٥.

- **التربية المقارنة: الأصول المنهجية والتعليم في أوربا وشرق آسيا والخليج العربي ومصر** / د. شاكر محمد فتحي أحمد وآخرون – القاهرة: بيت الحكمة، ١٩٩٨.

- **تطهير القلوب من جراحات الذنوب**/ جمع: جميلة المصري؛ مراجعة: أحمد المحلاوي – ط ١ – الإسكندرية: دار البيان، ١٩٩٨.

- **تطور الكهرباء في الجمهورية العربية السورية منذ نشوئها ولغاية عام ١٩٧٥** / مريم حنا؛ إشراف وتدقيق: موفق النوري – دمشق: وزارة الكهرباء، ثلاثة أجزاء، (سلسلة تطور الكهرباء).

- **التعلم: نظريات وتطبيقات** / د. أنور محمد الشرقاوي – ط ٥ – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨.

- **التعليقة على كتاب سيبويه** / أبو علي الفارسي؛ تحقيق: د. عوض القوزي – ط ١ – القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٩٩٠ – ١٩٩٦ – ستة أجزاء، (من نوادر المخطوطات).

- **التغير الاجتماعي** / د. أحمد زايد، د. اعتماد علام – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢.

- **تحويل وتطبيع: قصة الجمعيات غير الحكومية** / سناء المصري – ط ١ – القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٨.

- **جريدة النسب لمعرفة من انتسب إلى خير أب**/ محمد الحسين الحسيني الجلالي - ط ١- عمّان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.

- **جسد المرأة من سلطة الأنس إلى سلطة الجان** / حياة الرايس - ط ١ - القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥.

- **الجمع بين الصلاتين في الحضر** / جمال البنا - القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٩٤.

- **الجملة العربية: تأليفها وأقسامها** / د. فاضل صالح السامرئي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار** / سعيد بن علي المغيري؛ تحقيق: محمد علي الصليبي - ط ٢ - سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦.

- **جوانب من تاريخ المجال والسكان بالمغرب**/ عدد من الأساتذة بإشراف محمد القبلي - الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.

- **الحركة الإسلامية: هموم وقضايا** / محمد حسين فضل الله - ط ٢ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩١.

- **حركة النبوة في مواجهة الانحراف: محاضرات تفسيرية في السور الثلاث المباركة (يونس، هود، يوسف)** / محمد حسين فضل الله؛ إعداد: شفيق محمد الموسوي - ط ١ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.

- **حصيلة الثورة العراقية من النتاج الفكري ١٩٢٠ - ١٩٨٣** / تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مكتبة العاني، ١٩٨٨.

- **الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء** /

محرم كمال – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ – (الأعمال الفكرية).

– **حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع** / محمد حسين فضل الله؛ إعداد: نجيب نور الدين– ط١– بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.

– **الحوار في القرآن**: قواعده، أساليبه، معطياته/ محمد حسين فضل الله– ط٥– بيروت: دار الملاك، ١٩٩٦.

– **دلالة الآيات القرآنية على الخصائص النبوية المحمدية** / د. عاطف قاسم أمين المليجي – ط ١ – القاهرة: مكتبة عالم الفكر، ١٩٩٨.

– **دلالة الألفاظ** / د. إبراهيم أنيس – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.

– **دليل العزائم والولائم والحفلات الشرقية والغربية** / إبراهيم عبد الله القرموطي – طنطا: مطبعة المدينة، ١٩٩٨.

– **الدولة الديمقراطية في الفلسفة السياسية والقانونية: الكتاب الأول: الفكرة الديمقراطية** / د. منذر الشاوي – بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

– **ديوان النبهاني** / الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني – ط ٢– سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

– **راحلون في وجداني** / عبد العال الحمامصي – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨– (الأعمال الخاصة).

– **رسائل الصابي والشريف الرضي** / تحقيق د. محمد يوسف نجم – الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١ – (سلسلة التراث العربي ٦).

– **الرعشة**: رواية / يوسف فرنسيس – القاهرة: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- **زواج المسلم بغير المسلمة: ضوابطه وآثاره في الفقه الإسلامي**/ د. خليفة عبد الباسط شاهين- طنطا: ١٩٩٧.

- **السودان وسط اللهب**/ عبد العزيز المهنا- ط١- نيقوسيا: الكتاب العالمي، ١٩٩٤.

- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**/ د. إحسان عباس- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢- (سلسلة التراث العربي ٨).

- **شرح المعربات**/ الكافي؛ تحقيق: د. صالح بن سليمان العمير- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.

- **شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة**/ صنعه: د. عيسى أبو ياسين- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

- **صحة وجمال عينيك**/ عبد العزيز كامل المنيلاوي- ط١- المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- **صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحة من مذكرات السيد سعد صالح**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **طبائع الحيوان ومعاملته**/ د. عبد الله المنلا، د. غادة مصطفى النجار- حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري،

.١٩٩٧

– **الطب الشرعي**/ د. سمير حمود– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

– **طرق عمل الكعك والبسكويت**/ حكمت يوسف– ط١– المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥.

– **الظاهر بيبرس**/ أسامة حسن– ط١– القاهرة: دار الأمل، ١٩٩٧.

– **عالم بلا أغلال: لمحة عن تطور فلسفة حقوق الإنسان من العصر الفرعوني إلى الثورة الفرنسية**/ جلال الجميعي– القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٥– (كراسات التعليم الشعبي لحقوق الإنسان).

– **العبر في خبر من غبر**/ تأليف: الحافظ الذهبي؛ تحقيق: فؤاد سيد، د. صلاح الدين المنجد– الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١– ١٩٦٦– أربعة أجزاء (الثاني والثالث والرابع والخامس)، (سلسلة التراث العربي).

– **العلاقات العامة**/ د. هدى لطيِّف– القاهرة: الشركة العربية، ١٩٩٧.

– **علماء علموا العالم**/ د. هاني حسن– ط١– القاهرة: دار الأمل، ١٩٩٧.

– **علم الأحياء الدقيقة الخاص**/ د. رضوان حاغور، د. تحسين سطاس، د. عزام كردي، د. إبراهيم الرفاعي– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.

– **علم الأحياء الدقيقة العام**/ د. تحسين سطاس وآخرون– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

- **علم الأمراض الخاص (المرضيات)** / د. أحمد حمدي مقرش، د. ، وديع شديد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.

- **علم الأمراض المعدية**/ د. عبد الكريم قلب اللوز، د. ياسين عبد الله الياسينو- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦- الجزء الأول.

- **علم جراثيم الحيوان**/ د. رضوان عيسى حاغور، د. تحسين حاج حسن- ط١- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٢- مجلدان.

- **علم الجنين**/ د. موفق شريف جنيد، د. محيي الدين العلي- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧- القسم النظري.

- **علم النسج**/ د. محمود ديب، د. موفق جنيد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣- القسم النظري.

- **علي بن أبي طالب سلطة الحق**/ عزيز السيد جاسم- ط١- القاهرة: سينا للنشر، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٧.

- **عُمان عبر التاريخ**/ سالم بن حمود بن شامس السيابي- ط٢- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦- أربعة أجزاء.

- **عُمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً** / روبرت جيران لاندن؛ ترجمة: محمد أمين عبد الله- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

- **فعالية السياسات الاقتصادية للحد من التغير المناخي**/ د. سيد فتحي أحمد الخولي- القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٧- (سلسلة الدراسة الخاصة ٦٧).

- **الفقه على مذهب أهل البيت**/ محمد حسين الحسيني الجلالي- ط٢- عمّان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.

- **فهرس المخطوطات: المجلد الأول: اللغة العربية**/ أساتذة الجامعة والمختصون- ط١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٥.

- **فهرس المخطوطات: المجلد الثاني: الأدب**/ محمود بن زاهر الهنائي وآخرون- ط١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة فهارس مخطوطات دار المخطوطات).

- **القانون في النحو العربي**/ عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود- ط١- حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٧.

- **قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين**/ ابن القاصح؛ تحقيق: د. دفع الله سليمان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٢.

- **القومية العربية والمستقبل: بحوث ندوة المجمع العلمي لمرور خمسين عاماً على تأسيسه**/ المجمع العلمي- بغداد: ١٩٩٨.

- **الكتابات في المساجد العُمانية القديمة**/ د. إيروس بلديسيرا- ط١- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤.

- **كل صباح أتجدد: شعر**/ جابر بسيوني- الإسكندرية: الوفاء للطباعة، ١٩٩٨.

- **كونستانتين كافاني: قصائد**/ ترجمة: بشير السباعي؛ تقديم: د. غالي شكري- القاهرة: دار الياس العصرية، ١٩٩١.

- **الكونغ فو**/ د. علي السعيد ريحان- ط١- المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- **كيف تفسر أحلامك بنفسك**/ صلاح البابا- القاهرة: مطبعة الفيروز، ١٩٩٨.

- **لامية العرب أورحلة التوحش: دراسة تطبيقية حول مفهوم الوحدة في النص الشعري** / د. سعود دخيل الرحيلي- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.

- **لقاء الرواية المصرية المغربية: قراءات** / مجموعة من الأساتذة والنقاد المصريين والمغربيين - القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

- **ما يحتمل الشعر من الضرورة** / أبو سعيد السيرافي؛ تحقيق: د. عوض القوزي - ط ٣ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣.

- **مبادئ الطبخ للشابات والشباب** / صديقة يوسف محمود - ط ١- القاهرة: دار الكتاب المصري - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٤.

- **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة** / تأليف: لسان الدين بن الخطيب؛ تحقيق: عبد المجيد التركي - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٣.

- **مجالس العلماء** / أبو القاسم الزجاجي؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢ - (سلسلة التراث العربي).

- **مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم**/ العربي دحو - باتنة: دار الشهاب، ١٩٨٦.

- **مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠** / ترجمة: عبد الهادي فنجان؛ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.

- **مذكرات الحاج صلال الفاضل «الموح»**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة: العاني، ١٩٨٦.

- **مذكرات السيد محمد علي كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.

- **المراعي والنباتات السامة (نظري وعملي)** / د. عبد الرزاق السمير، د. زياد كرزون - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٤.

- **المراقبة الصحية للحوم والأسماك ومنتجاتها** / د. عبد العزيز خالد عروانة - حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣ - الجزء الأول.

- **المرجع في الملاكمة** / د. عبد الفتاح فتحي خضر - الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٦.

- **المسجد وبيت المسلم** / أبو بكر جابر الجزائري - القاهرة: دار السلام.

- **المصارعة** / د. علي السعيد ريحان - ط ١ - المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- **معاني القراءات** / أبو منصور الأزهري؛ تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض القوزي - ج١ - ط٢، ج ٢- ط١ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١ - ١٩٩٣ - ثلاثة أجزاء، (من نوادر المخطوطات).

- **المعتمد بن عباد الإشبيلي، ملك ومملكتان: قراءة سياسية وأدبية** / د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٨.

- **المعتمد في الأساليب النحوية**/ عبد القادر محمد مايو - ط١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **المعتمد في الحروف والأدوات** / عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **المُغرب في ترتيب المعرب: معجم لغوي** / أبو الفتح ناصر الدين المطرزي؛ تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار - حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩ - مجلدان.

- **مقياس الثقة بالنفس** / د. عادل عبد الله محمد - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.

- **مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان** / د. مسارع حسن الراوي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **ملك أم كتابة؟ «مقالات»** / الأمير كمال فرج - ط ١ - القاهرة: ١٩٩٨.

- **من ذيول العبر** / الذهبي والحسيني؛ تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، (سلسلة التراث العربي ١٧).

- **مواصفات الكتب المترجمة: وقائع ندوة دائرة المصطلحات والترجمة والنشر** / د. يوسف حبي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **نجاة الصغيرة: وحيدة في سكة العاشقين** / محمد العمري.

- **وثائق نادرة من التراث الإسلامي** / جمعها: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٧.

- **الوجيز في فقه اللغة العربية** / عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **يوم أكلنا الخروع، ومسرحيات أخرى** / سمير عبد الباقي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (سلسلة المسرح العربي).

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٩٥ (عدد منوع)	١٩٩٨	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٦٢٢– ٦٣٧	١٩٩٨	سورية
التراث العربي	٧١– ٧٢ (عدد خاص مزدوج)، ٧٣	١٩٩٨	سورية
التمدن الإسلامي	١، ٧ (السنة ٢/ ١٩٣٦م)		سورية
	مج ١٥ (٥، ٦/ ١٩٤٩م)،		
	مج ١٧ (١– ٤، ١٧، ١٨، ٢١– ٢٢)، (٢٧– ٢٨) (٥٠– ١٩٥١م)		
	مج ١٨ (٣– ٤/ ١٩٥٢م)		
	مج ١٨ (٣– ٤/ ١٩٥٢م)		
	مج ٢٦ (٩– ٣٦/ ٥٩– ١٩٦٠م)		
	مج ٢٧ (١– ٤، ٩– ١٢، ٢١– ٤٠/ ٦٠– ١٩٦١م)،		
	مج ٢٨ (١– ٣٢، ٣٧– ٤٠/ ٦١– ١٩٦٢م)		
	مج ٢٩ (١– ١٦، ٢٥– ٢٨، ٣٧– ٤٠ (٦٢– ١٩٦٣م)		
	مج ٣٠ (٥– ٨/ ١٩٦٣م)		
	مج ٣١ (١– ٨، ١٣– ٢٠، ٣٧– ٤٠/ ١٩٦٤م)		
	مج ٣٢ (١– ٤٠/ ٦٥– ١٩٦٦م)		
	مج ٣٣ (١– ٤٠/ ٦٦– ١٩٦٧م)		
التمدن الإسلامي	مج ٣٤ (١– ٤٠/ ٦٧– ١٩٦٨م)		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
التمدن الإسلامي	مج ٣٥ (١– ٤٠/ ٦٨– ١٩٦٩م) مج ٣٦ (١– ٢٠، ٢٥– ٢٨، ٣٣– ٤٤/ ٦٩– ١٩٧٠م) مج ٣٨ (١– ٢٤، ٣٣، ٤٤/ ١٩٧١م) مج ٤٠ (٨، ٩/ ١٩٧٣م) مج ٤١ (١– ٣، ٥، ٦/ ١٩٧٤م) مج ٤٢ (٣– ٥/ ١٩٧٥م) مج ٤٣ (٣، ٥، ٨، ١٠/ ١٩٧٦م) مج ٤٤ (١/ ١٩٧٧م)؛ مج ٤٥ (٩/ ١٩٧٨م)؛ مج ٤٧ (٩، ١٠/ ١٩٨٠م)		
الحياة التشكيلية	٦٣– ٦٤	١٩٩٦	سورية
الحياة الموسيقية	١٧	١٩٩٨	سورية
دراسات تاريخية	٥٧– ٥٨	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٦٧– ٣٧٠	١٩٩٨	سورية
عالم الذرة	٢٥، ٢٦ (عدد خاص)/ ١٩٩٣، ٥٧، ٥٨ (١٩٩٨)		سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها	١	١٩٩٨	سورية
المجلة البطريركية	١٧٨– ١٧٩	١٩٩٨	سورية
مجلة جامعة البعث	(مج ٢٠/ ١٩٩٨، العدد ٣) علوم أساسية		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٢ (الآداب والعلوم التربوية: ٣– ٤/ ١٩٩٦) مج ١٢ (العلوم الأساسية: ١، ٢) ١٩٩٦ مج ١٢، ١٣ (العلوم الاقتصادية		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة دمشق	والقانونية: ١، ١) ٩٦– ١٩٩٧		
	مج ١٢ (العلوم الزراعية: ١) ١٩٩٦		
	مج ١٢، ١٣ (العلوم الصحية: ٢.١)		
	٩٦– ١٩٩٧		
	مج ١٢، ١٣ (العلوم الهندسية:		
	١–٢، ١) ٩٦– ١٩٩٧		
مجلة طب الفم السورية	٣	١٩٩٨	سورية
المجلة الطبية العربية	٣١٨	١٩٩٨	سورية
المعرفة	٤١٩– ٤٢٢	١٩٩٨	سورية
الموقف الأدبي	٣٢٨، ٣٣٠	١٩٩٨م	سورية
نضال الفلاحين	٩	١٩٩٨	سورية
الأنباء	من ٧٣٥– ٧٤٦	١٩٩٨م	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤١	١٩٩٧	الأردن
دراسات	١، ٢ (مج ٢٣/ سلسلة أ)،	١٩٩٦	الأردن
	١، ٢ (مج ٢٣/ سلسلة ب)		
	١، ٢ (مج ٢٤/ سلسلةأ)	١٩٩٧	
	٢.١ (مج ٢٥/ سلسلةأ)	١٩٩٨	
الشريعة	٣٩٣	١٩٩٨م	الأردن
اليرموك	١(١٩٨٢)، ٨ (١٩٨٤)،		الأردن
	١٢ (١٩٨٥)، ٦٠ (١٩٨٨م)		
فضاءات.. للتعليم عن بعد	٥	١٩٩٨	تونس
الدارة	٢، ٣، ٤ (١٤٠٧هـ)،		السعودية
	١(١٤١٠هـ)، ٤ (١٤١٣هـ)،		
	١(١٤١٤هـ)، ١ (١٤١٥هـ)،		
	٢(١٤١٧هـ)، ٣، ٤ (١٤١٨هـ)،		
	١(١٤١٩هـ)		
عالم الكتب	مج ١٣ (٢/ ١٩٩٢م)،		السعودية
	مج ١٦ (٥/١٩٩٥م)		
	مج ١٧ (٥/ ١٩٩٦م)،		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
عالم الكتب	مج ١٩ (٥–٦/ ١٩٩٨م) مج ٢٠ (١/ ١٩٩٨م)		
المجلة العربية	من ٢٥٥– ٢٥٨	١٩٩٨م	السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية	١	١٩٩٦م	السودان
أوراق مجمعية	٣– ٦	١٩٩٨م	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٥ (ج٢، ج٣/ ١٩٩٨م)		العراق
البيان	٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠	١٩٩٨	الكويت
حديث الدار	٤	١٩٩٦	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٩ (١٢٩، ١٣٠)	٩٨– ١٩٩٩م	الكويت
العربي	٩٩، ١٠٣– ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩(١٩٦٧)، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩(١٩٦٩)، ١٤٠، ١٤٥(١٩٧٠)، ١٤٧، ١٤٨(١٩٧١)، ١٩٢(١٩٧٤)، ٢٠٣، ٢٠٥(١٩٧٥)، ٢٠٦(عدد ممتاز)، من ٢٠٩– ٢١٧(١٩٧٦)، من ٢١٨– ٢٢٨ (١٩٧٧)، ٢٣٠، ٢٣١، من ٢٣٣– ٢٤١ (١٩٧٨)، ٢٤٢– ٢٤٤، من ٢٤٧– ٢٥٣ (١٩٧٩)، من ٢٨٠– ٢٨٩ (١٩٨٢)، من ٢٩١– ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١ (١٩٨٣)، من ٣٠٢ (عدد ممتاز)– ٣١٣ (١٩٨٤)، من ٣١٤– ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥ (١٩٨٥)، من ٣٢٦ (عدد ممتاز)– ٣٢٩، من ٣٣١– ٣٣٧ (١٩٨٦)، ٣٣٨(عدد ممتاز)– ٣٤٩ (١٩٨٧)، من ٣٥٠ (عدد		الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
العربي	ممتاز)– ٣٦١(١٩٨٨)، ٣٦٢(عدد ممتاز)، ٣٦٣، من ٣٦٥– ٣٧٣(١٩٨٩)،٣٧٤(عدد ممتاز)،٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠(١٩٩٠)،٣٩٦(١٩٩١)، ٣٩٨، ٣٩٩، من ٤٠١– ٤٠٨(١٩٩٢)، من ٤١٨– ٤٢١(١٩٩٣)، ٤٢٢(عدد ممتاز)، ٤٣٢(١٩٩٤)، ٤٣٤(عدد ممتاز)، ٤٤٤، ٤٤٥(١٩٩٥)، من ٤٤٦(عددممتاز)–٤٥٧ (١٩٩٦)، ٤٥٨(عدد ممتاز)، من ٤٦٠– ٤٦٣ (١٩٩٧)		
علوم وتكنولوجيا	٥٨	١٩٩٨	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٣٥، ٣٦	١٩٩٨	لبنان
الشراع	من ٨٤٤– ٨٥٨	١٩٩٨	لبنان
الفكر العربي	٤٤، ٤٥(١٩٨٧)،٦٥(١٩٩١)، ٧٠(١٩٩٢)، ٧١، ٧٣(١٩٩٣)، ٧٥.٧٦، ٧٨(١٩٩٤)،(٨٥– ٨٦/١٩٩٦، ٩٢، ٩٣(١٩٩٨)		
أخبار التراث العربي	مج ٧ (٧٧، ٧٨)	١٩٩٨	مصر
الرسالة	٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٤٦، ٥٣ (١٩٣٤)، ٧٩، ٨٣، ٩٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧– ١٣٠(١٩٣٥) من ١٣١– ١٤١، من ١٤٤– ١٤٧، من ١٥٠– ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣،		مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الرسالة	٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٤- ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢ (١٩٣٧)، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣- ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١(١٩٣٨)		
رسالة اليونسكو	نيسان (١٩٩٨)		مصر
نشرة الإبداع	حزيران، تموز	١٩٩٨	مصر
دراسات مغاربية	٨	١٩٩٨	المغرب
تراثنا	٥٢	١٤١٨هـ	إيران
حولية الجامعة الإسلامية العالمية	٥	١٩٩٧م	باكستان
الرباط	١١	١٩٩٧م	باكستان

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:
- Annual Report of The Librarian of Congrss/ Prepared by The Library .- Washington , 1998.- 179 p.
- Ein Arabischer Palast in Sudsyrien , Hibert EL- Baida/ von Heinz Gaube .- Beirut , 1974 .- 156 p+ 14 PL.- (Series : Beiruter Texte und Studien , Band 16).
- Los Arabismos en el Lexico Andaluz / by Teresa Garulo .- Madrid , 1983 .- 320 P. Publ. by : Instituto Hispano Arabe De Cultura .
- Aspects of lanuage - Study / by Ali G. E. Ezzat .- Beirut , 1973 .- 193 P. Publ . by : American University of Beirut .
- The Cambridge History of English Literature / edited by Sir A .W.Ward and A . R . Waller .- Volumes (1- 15) .- Cambridge , 1933 .
- Catalogue of The Arabic Manuscripts in Raza Library / by ALi Archi .- Rampur , 1963 .- 657 p .
- le Chaine et le lien , Une Vision de la Traite négrière .- Paris : Unesco , 1998 .
- Descriptive Catalogue of Arabic Manuscripts in Nigeria/ by Aida S. Arif .- london , 1965 .- 216 P.
- A Descriptive Catalogue of The Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts/ Compiled by Mu'izz Goriawala .- Bombay , 1965 .- 172 P.
- EL Encubierto / Por G. G .Valde Casas .- Va-

lencia , 1997 .- 38 P.
- English - Arabic Dictionary of Political , Diplomatic and Coference Terms/ M .Mansoor .- New York , 1961 .- 344 P.
- Herb Drugs and Herbalists in Pakistan / by Khan Usmanghani and others .- Tokyo , 1986 .- 281 P .- Series : Studia Culturae Islamicae , 28)
Histoire Generale De L' Afrique / Directed by : A . A . Mazrui .- Paris : Unesco , 1998 .
(Vol . : VIII " L'Afrique depuis , 1935 .-
- International Theatre Month , 1997/ Japan Centre of \
International Theatre Institute .- Tokyo , 1997 .- 67 P.
- Islam - our Choice / edited by : E . A. Bawany .- Geneva , 1979 .- 116 P.
- Law Dictionary , English - Arabic / by H . S . Faruqui .- Tripoli (Libya) , No date .- 1498 P. (Vols . : 1 , 2) .
- Naissance d'une Civilisation , le choc de la mondialisation / par yves Brunsvick et André Danzin .- Paris : Unesco , 1998 .
Pour une Sociologie des ruptures , La tribu Au Maghreb Medieval / Par Laroussi Amri .- Tunis : Université de Tunis I , 1997 .
(Serie Sociologie , 2 , Vol . VI , Publ . by : Faculte Des Sciences Humaines et Sociales De Tunis) .
- The Qur'ánic Concept of History / by Mazheruddin Siddiqi .- Pakistan : Islamic Research Institute , 1975 .- 227 P.
- Qui a , Peur de l'an 2000 ? , Guide D'Education Relative A'l'énvironnement Pour le Développement Durable / par Claude Villeneuve .- paris : Unesco ,

1998 .

- Relaciones De la Penisula Iberica Con el Magreb (SiglosXII- XVI) , Actas Del Coloquido / edited by : M . Garcia - Arenal and Maria J . Viguera .- Madrid , 1988 .- 678 P.
Publ . by : Instituto Hispano - Arabe De Cultura.
- Songs of Life , Selection of Poems / by Abu - l- Qasim AL- Shabbi , by lena Jayyusia and Naomi Shihab Nye , intr . by : S . K h . Jayyusi .- Tunisia , 1987 .- 141 p.
- le Status Du Politique chez Marx / par Hmaiid Ben Aziza .- Tunis : Universite de Tunis , 1997 .
- Studies in the Languages of Qoheleth / by Bo Isaksson .- Uppsala , 1987 .- 232 p .- Series : Studia Semitica Upsaliensia , 10 .
Publ . by : Uppsala University .
- Theatre Year - book , 1998 , Theatre in Japan / by J .C . of International Theatre Institute .- Tokyo, 1998 .- 163 P . , illus .
- The World of Learning , 1972 - 1973 / by Europa publ . Ltd .- Volumes 1, 2 , l'ondon , 1972 .- 1923 P. (23 rd . edition) .
- The World of Learning , 1976 - 1977 .- London , 1977 .- Volumes : 1,2 1992 p.
- Yaman , Its Early Medieval History / by Najm Ad - Din Omarah Al - Hakami .- London , 1892 .- 358 + 152 p . (With The Arabic Text and other extracts about History of yaman , tr . by : Henri Cassels Key .

2 - Periodicals :

- Arab - British Trade , The Monthly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , London.

Nos . (9- 10) , (11 - 12) 1998
- Awraq , Estudios Sobre el mundo arabe e islamico Contemporaneo , Madrid .
vol . VII (1996). Publ . by : Instituto De Cooperacian Con EL Mundo Arabe Mediterraneo Y Paises en Desarrollo .
- Beijing Review , A Chinese Weekly of News and views , China .
Nos . : 17 , 18 , 19 , 20 (1998)
- Boletin De le Asociacion Española De Orientalistas , Madrid .
Año XXXIII, 1997
- Bulletin du droit d'auteur , unesco .
No . 2 , 1998
- Central Bank of Syria , quarterly Bulletin , Damascus . No . (3- 4) , 1997
- Connexion , Bulletin International De L'enseignement Scientifiquest Technologique et De l'Education Environnementale De l'unesco .
No . 3/ 4 , 1997 , No . 1, 1998 .
- le Courier , Unesco
oct . 1998
- Deutschland , Magazine on Politics , Culture , Business and Science , Germany .
Nos . : 4 , 5 , 1998 .
- East Asian Review , Seol , Korea .
Nos . : 1 , 3 , 1998
Publ . by : The Institute for East Asian Studies .
- Ibla , Revue De l'Institut Des Belles Lettres Arabes .
No . 182 , 1998 .
- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamjarh - India .

Nos .: Jan . , Mar., April , May , June , July , Auj .,
OCt. 1998. (In Urdu language) .

- The Middle East Journal, Washington , U .S. A .
No . 3 , 1998 .
Publ . by : Middle East Institute .

- Name - ye farhangestan , The Quarterly Journal of Iranian Academy of Persian Languages and Literature .
Nos .: 1- 4 , 1995
Nos .: 1- 4 , 1996
Nos .: 1, 2 , 1997
(In Persian language).

- Oriens , Moscow .
Nos .: 3 , 4 , 1998

- Revue internationale des Sciences Sociales , Unesco .
No. 157 , 1998 .

- Das Schweizer Buch , zürich .
Nos. : 18, 19 , 1998 .

- Sources Unesco ., Paris
No . 104 , 1998 .

فهرس الجزء الأول من المجلد الرابع والسبعين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية؛ لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ـ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـ ١٩٩٣)

NO.1 • VOL LXXIV

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.مير علم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ــ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث

الجزء الثاني
المجلد الرابع والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١٩ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٩م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م:

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثاني | المجلد الرابع والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١٩ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٩٩م

مع الخليل بن أحمد

إمام العربية

ورائد مؤلفي المعاجم

الأستاذ عبد القادر زمامة

لعلّ أصدق وصف وُصف به إمام اللغة العربية، ونحوها، وعَروضها، ورائد كُتّاب معاجمها، هو ذلك الوصف الذي وصفه به معاصره سُفيان الثوْري المتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨م حين سُئل عنه فقال:

«.. ذلك رجل خُلق من المسك والذَّهب» والقولة شهيرة في المصادر الأدبية والتاريخية ذكرها ياقوت الحَمَوي في معجم الأدباء كما ذكرها آخرون قبله وبعده.[1] وهي تصفُ رجلاً أزْديّاً يَمنياً. كان يعيش مع قومه الأَزْديين في مدينة البصرة. مقبلاً منذ صباه على السَّماع. والرواية. والحفظ. والتأمل في لغة القرآن. والشعر. والرَّجز. والأمثال. وأحاديث الرّسول عليه الصلاة والسلام. وأقوال الأعراب: اليمنيين والربَعِيين. والمضريين، الوافدين على هذه المدينة ملازماً حلقات المساجد التي تزخر بالمحدثين، والقُصّاص، والفقهاء ودُعاة النِّحَل، ورُواة الأشعار، والأخبار، وأئمة القراءات.

واشتهر الخليل في البصرة بالعِفّة. والصيانة. والجِدية. والتواضع. والصدق. والتباعُد عن رجال السلطة. والجاه. والمال ومن أجل ذلك شغل حيّزاً من الشهرة العلمية. فتزاحم على مجالسه: الخاصة. والعامة عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم . واللغة. والأدب والقراءات. ورواة الأشعار. وغريب اللغة.

والمهتمين بنحو هذه اللغة وصرفها واشتقاق مفرداتها وقوافي وأوزان الأشعار والأراجيز.

وانعكس ذلك على مارواه الرواة عنه من أقوال. وأفكار. وتجارب. وحِكَم متعددة. ومتنوعة. نجدها مبعثرة. وعلى نطاق واسع في عدة مصادر ومراجع (٢).

ولا يمكننا ونحنُ نلقي نظرة موضوعيّة موجزة عن إمام العربية. ورائد كُتاب المعاجم. أن نهمل مايذكره الباحثون والدارسون. عن مسقط رأسه وتكوينه الأول... فإننا نجدهم يقولون:

«وُلد الخليل سنة ١٠٠هـ/٧١٨م بعُمَانَ وتلقّى دروسه بالبصرة مِن بَعْدُ على أبي عَمْرو بن العلاء. وعيسى بن عُمر الثّقفي. وغيرهما وكان أول أَمره من الإباضية إلا أنه انفصل عنهم، بنصيحة أُستاذه أيوب السختياني، واتبع أهل السنة(٣)».

ولعل نشأته الإباضية.. (وسمتهم معروف) تركتْ أثرها في سَمتِه، وخُلقه، وسُلوكه، ونَهجه في الحياة.

ونحن نعلم أن أقلام وألسنة الأقْدمين، كانت تشير إلى: سَمْت الإباضية طوال قرون(٤).

ولم تلبث هذه الحالة التي نشأَ عليها الخليل أن صارت مكانةً، وحُظوة، واتسعت بها شهرة هذا النابغة المستقيم، الورِع، الملتزم، الملهم.

- فهو عمدة قراء عصره،
- وهو شيخ سيبويْه،
- وهو أستاذ الكسائي،
- وهو الملهَم الذي اهتدى إلى دقة الأوزان والألحان في الأشعار،

والآراجيز.

- وحول استقراءاته وابتكاراته نشأت مدرستا البصرة والكوفة كما هو معلوم.

والكتابان الكبيران. والمرجعان الأُصليان لِلُغَة الضاد وإلى الآن هما:

- مُعجم العَيْن .. للخليل.

- وكتاب (سيبويه) لتلميذه سيبويه.

وهما في الحقيقة نتاجُ عِلم الخليل وعمله المدهش، في التصنيف، وجمع الأشباه، وتقعيد القواعد، وابتكار الاصطلاحات المعبرة فمن مجموع هذه الأُشياء ظهر ما يسميه النحاةُ: «الكتاب» المعروف لسيبويه كما ظهر كتاب «العين» المعروف للخليل...

وحول الكتابين. ظَهرت المذاهب والآراء. وتسابق اللغويون والنُّحاة بهما إلى الشهرة والجاه والمال والحُظْوة عند الخاصة. والعامة ..في تلك العصور وتعرَّضت شهرة الخليل. وشهرةُ كتابه: (العين) إلى كثير من نقد الناقدين كما تعرَّضت مكانةُ سيبوَيْه. وشهرةُ كتابه. إلى أضْعَاف ما تعرَّض له أُستاذه: الخليل. وكتابه ..!! وذلك في عِدَّة أمصار وأقطار وقرون وأُلِّفتْ في الموضوع لأغراض شتَّى. وبدوافع شتى. مئات الكتب والرسائل. اشتهرت هنا وهناك... وفيها الصحيحُ والسَّقيمُ...

وإلى جانب هذه الحملات الانتقادية على الخليل وتلميذه هناك اعترافات واقتداءات وإعجابات لها أصداؤها في عدة كتب ومعاجم ومصادر ومراجع أُلِّفت في المشرق والمغرب والأندلس تُكوِّنُ كفةً مُعَادِلَةً في ميدان البحث والدرس والمقارنة والإنصاف للخليل وكتابه .. وما قيل فيهما.

ولعل أهمَّ. وأصدقَ. وأفيدَ مَنْ وقف أمام منتقدي الخليل. ومعجم «العين» هو جلالُ الدين السيوطي العالمُ الموسوعيُّ الشهيرُ فقد تصدَّى لهذا الموضوع. بكل ما يملك من اطلاع. وتَتَبُّعٍ لما جاء في أقوال اللغويين ولا سيما منهم أصحاب المعاجم فكتب صفحاتٍ متَّزنَةً في كتابه « المُزْهِر»(٥) أظهر فيها ما أخفاه الآخرون وكشف ما حاول سترَهُ الآخرون وتتبع كتاب «العين» وما قال النقادُ فيه جَمْعاً وترتيباً ومنهاجاً وما فوَّقُوا إليه من سهام وما وصفوه به من صفات .

وبذلك كان قاضياً مُنْصِفاً وحكَماً عَدْلاً ومطلعاً خبيراً ومجرِّباً قديراً أضاء للباحثين معالم الطريق في هذه القضية ... التي ما تزال تثار إلى الآن .

وتكفي الإشارةُ هنا إلى أنّ طريقة الخليل في كتابه «العين» حين صنَّف مفردات اللغة كانت طريقةً اتّبعها بَعْدَهُ طيلةَ قرون كثيرون .

منهم على سبيل المثال في المشرق:

- ابنُ دُرَيْد في (الجمهرة ...).

- والأزهريّ في (التهذيب ...).

ومنهم على سبيل المثال في الأَندلس:

- أبو عليّ القالي في كتابه: « البارع».

- وابنُ سيدَه. في كتابه: «المُحْكَم».

وطريقة الخليل في ترتيب مفردات اللُّغة في المعجم تقوم على دعامتين: لفظية ومعنوية وكلتاهما تقوم على ذكاءٍ . وذَوْق .. لا يملكهما إلاَّ الراسخون في اللُّغة. واشتقاقاتها. وما كان للأصوات وتموجاتها من أثر فيها تقوم على معرفة واسعة بالحروف الأصول والحروف الزوائد وما إلى ذلك مِمَّا لا نقف عند تفصيله الآن وقد أشار إليه الخليل في المقدمة التي قدم بها

معجمه الكبير .

وإذا وقفنا اليوم معَ الخليل بن أحمد هذه الوقفة القصيرة. فلأننا نَشْعُرُ بعد ظهور كتابه: «العين» في عالم الطباعة وقد كنا لا نعرفه إلا من خلال ما نراه في «المعاجم المختلفة» منقولاً عنه بتصريح. أو تلميح. أو تجاهل أنَّ هناك حقيقةً تأكَّدَتْ ومنقبةً تمكَّنت وهي:

أن عمل الخليل في «العين» كان رِيَادَةً ومنهاجاً صانَ لغة الضاد. وشملها برعاية فائقة. وفهم ثاقب، وتنسيق بديع مما لا يكون عادياً إلا إذا تجنّدت له مجامع ومحافل وكفاءات لها صبرٌ وتجربةٌ وهدفٌ نبيلٌ لكتابة مثل هذا المعجم الغريب.

وهذا بطبيعة الحال كان في القرن الثاني من الهجرة. وهو القرنُ الذي عاش فيه الخليلُ ونبغَ فيه. وأُلْهِمَ ما أُلْهِمَ فيه لا ظلّ له ولا أثر ولا مشجِّعَ. ولا مُعينَ إلاّ ما أظهرته تلك الهمةُ الصادقةُ مع مَن التفُّوا حولها من طلبة اتَّخذوها مَنارةً. في طريقهم وأُسوةً في سلوكهم وهدفاً في دراستهم.

وينبغي أن نشير هنا إلى الترجمة التاريخية المفيدة.التي خص بها السيوطيُّ الخليلَ بنَ أحمدَ في كتابه: «بغية الوُعاة»[٦] كما أشرنا قَبْلُ إلى الصفحات المتَّزنةِ التي كتبها عنه في كتابه الآخر: «المُزْهِر» وقد جاء في ترجمة (البُغية) بعضُ ما حُكِي عن ذكاء الخليل. وبعضُ ما قام به من إحصائيات لمفرداتِ اللّغة. وموادِّها .. وبعض ما نظمه مثل قوله:

لو كنتَ تَعلم ماأقولُ عذرتَني   أوْ كُنتَ تجهلُ ماأقولُ عذرتكا
لكن جهِلتَ مقَالَتي فعَذَلْتَني   وعلمتُ أنّكَ جاهلٌ فَعذرتُكا

ولعله خاطب بذلك ولدَه في ظرفٍ خاصٍ .

وقبل الجلال السيوطي ومَاكتبه عن الخليل في «البُغية» و «المزهر»

كتب جمال الدين القِفطي المتوفى سنة ٦٢٤ هـ ترجمة مشرقة مستوعبة لصاحب كتاب «العين»(٧).

وأهم ما في هذه الترجمة. أن القفطي ـ زيادة على ما سجله من نظم الخليل ـ ذكر قولتين اثنتين:

ـ الأولى: للأصمعّي يروي فيها ماقال الخليل عن العلوم وفروعها ... وأُصولها ومالهذه الأصول. والفروع. من انعكاسات على المجتمع البشري عامة والعلماء خاصة .

ـ والثانية: لابن المقفع الذي حاور الخليل ثم قال بعد ذلك:

رأيتُ رَجُلاً. عقلُهُ أكبرُ مِنْ عِلْمِهِ .

وهاتان شهادتان لهما وزنهما عند الحُكم على الخليل وثقافته وإنتاجه وقد نقلهما كثيرون.

ومن حسن حظ الخليل أنّ أعلاماً من الُلغويين المتأخرين عن عصره كابْنِ فارس. وابْن جِنّي وغيرهما استفادوا من بُذُور الخليل التي بذرها في نظرية: التطور اللّغوي شكْلاً في الكلمات وعدد حروفها وفي المعاني وتنوعها والأصوات وترتيباتها.

كما أن لُغويين مُعاصرين كفارس الشدياق وجرجي زَيْدان وانستاس ماري الكرملي وغيرهم جعلوا نظرية التّطور اللغوي التي أشار إليها الخليلُ منطلقهم نحو أبحاث ودراسات مفيدة. لغوياً.

ومن أجل سعة آفاق ذهن الخليل واعتماده على الصوتيات والاشتقاقيات نجد أن فهمه وحسه اللغوي كانا يجعلانه فَوق ما اصطلح عليه الأقدمون من مذهبية: «كُوفية» و «بَصْرية» فهو متبوعٌ لا تابع أوْ كما يقولون: أُمّةٌ وحده ودّع هذه الحياة قبل أن تستقر (مذهبية) تلاميذه في

المدينتين.

وكما كان الخليلُ إمام (العربية) أي النَّحو واللغة وما إليهما فإنه كان إماماً في (الشواهد) التي استشهد بها على المعاني الأصْليّة والمجازيّة ويتتبعُ «في الجملة» تطوُّر الدَّلالة عند الشعراء ولا سيما منهم أهل الجاهلية حيث هداهم التطورُ الطبيعي للأشياء وارتباط بعضها ببعض إلى أن يستعملوا الكلمة الواحدة في عدة دلالات مترابطة ومتناسبة وتُكوّنُ «شواهدُ كتاب العين» رصيداً ثميناً للمعاني والدَّلالات المختلفة وقد أعانَ الخليلَ على حشد هذه الشواهد اللُّغوية ما كان يحفظه من قصائد وأرجاز جاهلية وإسلامية.

وهناك إلى جانب «الشواهد الشعرية» نجد الخليل يعيّن بعض المواقع الجغرافية التي يشير إليها الشعراء... وعلى سبيل المثال حينما ذكر مادة «عَقّ» واستشهد ببيت الشاعر جرير:

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهلُه وهيهات خِلٌّ بالعقيق نُحاولُه

نجده يقول:

«والعقيقُ: خَرَزٌ أحْمَرُ ينظم ويُتَّخَذُ منهُ الفُصوصُ الواحدة عقيقة والعقيق واد بالحجاز كأنه عُقَّ. أي شُقَّ» فله خبرةٌ واسعةٌ في عصره بأسماء الأماكن والنجوم والكواكب والطيور والوحوش يشير إلى ذلك. باقتضاب ولا يتوسّع أثناء شرح المادة اللغوية وما يلحقها من أسماء وشواهد شعرية ويودع ذلك كله المو د اللغوية في كتاب العين.

كلُّ هذه الارتسامات عن الخليل أوحت بها هذه الوقفة القصيرة مع كتابه «العين» الذي حلَّ محله من المكتبة اللغوية العربية بعد أنْ طُبع كاملاً بتحقيق اللغويين الشهيرين:

- د. مهدي المخزومي.

- ود. إبراهيم السامرائي.

في ثمانية أجزاء بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

وقد أديا بذلك ديناً كان للخليل على الباحثين في اللّغة العربية ومعاجمها.

ومقدمة المحققيْن مقدمة جعلتْ الكتاب ومؤلفه في مكانهما الحقيقي، كما أشارت إلى الحملات التي تعرّضا لها - من جهات مختلفة - طيلة عصور وهي حملات متنوعة أشرنا إليها قبلُ ويبدو أن التعليقات والتحقيقات والتخريجات كانت مركّزة. ومفيدة. في جميع أجزاء الكتاب.

ومن الطريف أن الخليل بن أحمد كتب لكتابه مقدمة أبانَتْ عن ثلاثة أشياء:

- أنه بدأ عمله اللّغوي بإحصاء المفردات.

- وأنه رتّب المادة اللغوية ترتيباً اجتهادياً.

- وأنه قرَّبَ هذا الترتيب من قراء كتابه.

حيث إنه بيّن كيفية البحث عن المفردة المطلوبة بعد معرفة اصطلاحه الخاص. ويزخر كتاب العين بالشواهد والأمثال لبيان المفردات ومعانيها الحية في النصوص التي جاء بها فإذا جرّدنا كتاب العين من هذه الميزة ميزة الشواهد التي جاء بها الخليل صرنا أمام موادّ لغوية جامدة. لا حياة بها وهذا ماأراد الخليل اجتنابه وهو يؤلف هذا المعجم.

وكما بدأنا هذه الوقفةَ القصيرةَ مع الخليل بن أحمد شيخ العربيّة بكلمة سُفيان الثوري التي جعلته مخلوقاً من مِسكٍ وذَهبٍ فإننا نختمها بالإشارة إلى تلك الطرفة الفكرية. التي سجّلها القاضي الأديبُ المفكرُ: المحسِّنُ التنوخيّ في كتابه البديع: (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) ومجملُها أنَّ الخليلَ بن أحْمَدَ ألجأتْهُ الضرورة في إحْدى سفراته إلى صومعة راهب نصراني أراد أن يحتمي بها خَوفاً من اللصوص فطرق البابَ لكن

الراهب لمّا عرفه وأدْرَكَ حَاجَته أجابه بأنه لا يفتح لهُ الباب ولا يحميه من اللصوص إلا إذا أجابه عن أسئلة. دقيقة من غوامض المعتقدات فلم يكن من الخليل إلاّ أن استعمل ذكاءَه وتفكيرَه الجيّد وحُجَّته المقنعة وأجاب الراهب بشجاعة ورباطة جأش وكأنه إمامٌ في المعتقدات وأصول الأديان.

وعندها فتح الباب وحيّاه واستقبله بتقديم كل ما يحتاج إليه وحماه من كل ما كان يتعرض له لو بقي خلف الباب في ذلك المكان الموحش(٨).

وإلى طرفة أخرى جاء بها أبو الطيّب اللغوي. في كتابه: «مراتب النحويين» على هذه الصورة:

«الأصْمَعي قال: سمعتُ الخليل يقول: مرَّ بنا الفرزدق ونحن صبيان نلعب وقد انصرف من المهالبة وهو على بغلة وقد كان قبيحَ الوجه قصيراً فجعلنا ننظر إليه فوقف وقال:

نظروا إليك بأعين محمّرةٍ
نَظَرَ التُّيُوس إلى مُدَى القَصَّاب

فقال له بعضُنا:

نظرنا إليك لأنك مَليح كما ننظر إلى القرد لأنه مليح فضرب وجه بغلته وانصرف(٩).

المصادر والإحالات

(١) معجم الأدباء. ج ١١ ص ٧٤، ط دار المأمون القاهرة.

(٢) انظر بعضها على سبيل المثال في:

- كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ج ٣ في عدة صفحات تحقيق. د. وداد القاضي بيروت ١٩٨٨م.

- مراتب النحويين. لأبي الطيّب اللغوي ص ٥٤. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ١٩٧٤م.

- وفيات الأعيان. ج ٢ ص ١٥. تحقيق محيي الدين القاهرة. ١٩٤٩م.

- شرح الشريشي على المقامات. ج ٤ ص ٦٠ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة. القاهرة ١٩٥٣م.

(٣) تاريخ التراث العربي. للدكتور. فؤاد سزكين مج ٨ القسم الأول. ص ٨٠. الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م وعن أيوب السختياني. انظر سِيَر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ج ٦. ص ١٥. بيروت ١٩٩١م.

(٤) انظر قطعة شعرية جاء بها أبو عُبيد البكري في كتابه: المسالك والممالك. ص ١١٠. ط. (مصورة) مكتبة المثنَّى ببغداد.

(٥) المزهر. ج ١ ص ٧٦ ومابعدها. تحقيق جماعة. القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.

(٦) البغية ص ٢٤٣، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

(٧) إنباه الرواة. على أنباه النحاة. ج ١ ص ٦٧٦. القاهرة ١٩٨٦م.

(٨) نشوار المحاضرة. وأخبار المذاكرة ج ٨ ص ٦٥. ط بيروت ١٩٩٥م.

(٩) مراتب النحويين ص ١٠٢.

كيفية قراءة النص الأدبي
– النص الجاهلي نموذجاً –

الدكتور حسين جمعة

١ – لِمَ هذه القراءة؟

كثرت القراءات والدراسات المتخصصة بالأدب القديم منذ عهد الرواد حتى اليوم وحاولت السعي إلى تأسيس مفهوم نظري وتطبيقي له، مهتدية بما ورد لدى الدراسات النقدية والأدبية القديمة عند العرب وغيرهم، ومستفيدة أيما إفادة من حركة النقد والأدب الغربية الحديثة.

وحاول هذا البحث الإفادة منها جميعاً دون أن يكون هدفه الردّ عليها، أو تعقبها في أفكارها ومصادرها الأجنبية خاصة، لأنه لم يعقد لهذه الغاية. ولهذا فهو مدين لها جميعاً وللمناهج النقدية والأدبية التي شهدها العصر الحديث؛ وقد شكلت مجتمعة حركة نقدية أسهمت ـ على نحوما ـ في خَلْق وعي نقدي أدبي وفكري .. ملموس. ولعل أبرز مايؤخذ على حركة النقد العربي أنها لم تستطع أن تؤصّل نظرية نقدية عربية شاملة؛ إذ ما زالت أكثر طرائقها العلمية فردية، أو قاصرة، أو ضعيفة[١].

والنص الأدبي ـ أياً كان زمنه ـ بقي يمثل صورة التجربة الإبداعية في مادة الاتصال بين المبدع (المؤلف الأول والقارئ الأول) وبين المتلقي (المؤلف

الثاني والقارئ الثاني). وقد أردت للنّص الجاهلي أن ينطلق من أسْر القيد إلى تألق الحرية وحيويتها، ومن احتجابه وراء الماضي إلى تنفس ألق الحاضر، والوجود الإنساني؛ وهو يقدم ذاته للأجيال على أنه إبداع فني أولاً، ورسالة تعبر عن مشاعر أصحابه وأفكارهم ومعاناتهم وتاريخهم ومعارفهم ولا تنفصل عن العصر والمجتمع والطبيعة؛ أي عن الوسط الذي نشأ فيه ذلك الإبداع ثانياً. فالشعر حقاً ـ كان ـ ديوان العرب «ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون» وهو علمهم الذي «لم يكن لهم علم أصحُّ منه»[٢]..... ولما أردت له ذلك كله جعلته مادة للقراءة.

ولما كانت هذه المادة غزيرة في ذاتها وفي تناول النقاد لها كان لابد من الانتقاء والاختيار من النُصوص المقروءة وفق هدف القراءة؛ والاصطفاء الدقيق بين الدراسات التي تناولتها؛ إذ لا يستطيع باحث ـ أي باحث ـ أن يحيط بذلك كله.

وأتوخى للنص الجاهلي ألا يغرق في حدود المصطلحات الفنية، وضبابية الحركة النقدية؛ وعمومية الحدود الزمانية والمكانية، ومحدودية المناهج النقدية والأدبية التي تنفرد بدارسته ...

مما يؤدي إلى ضياع الحقيقة بين قطرات المداد التي بذلها الباحثون في اتجاهاتهم المتعددة[٣].

ولن يستطيع منهج منفرد أن يقيل الشعر القديم من عثرات الدارسين فيه ... ولا أي نصّ أدبي آخر؛لأن التجربة الإبداعية ليست وليدة مؤثر واحد، ودافع معين ... على الرغم من أن واقع النّص الإبداعي إنما هو واقع الشاعر والشعر لا غير . وهذا وذاك يستدعي من قراء الشعر القديم خاصة أن يعززوا فكرة منهج القراءة التكاملية التي تجعل الظاهرة الأدبية أصلاً لها، والمناهج الأدبية والنقدية والعلوم المساعدة الأخرى فرعاً ... وكلها تجتمع

لتكوّن فكرة أقرب إلى تلك التجربة الشعرية والأدبية، ومن ثم سد الثلمة في هذه الدراسة أو تلك ...

ولعل هذا كله يهيئ للأمة تأسيس ملامح صياغة نظرية نقدية عربية أصيلة قابلة للممارسة العملية في تلقي النص الإبداعي وفهمه وتحليله وتفسيره.

وإذا كنت قد مارست تطبيق هذه الرؤية عملياً في كتابي (قصيدة الرثاء - جذور وأطوار)(٤) فإنني أطرحها نظرياً في هذا المقام لعلها تقدم خدمة ما لأبناء العربية؛ وهي تستمد معينها من مفهوم النقد الداخلي والخارجي على نحو ما، كما عرف للقدماء والمحدثين؛ علماً أنه قد يقرأ نصّ ما في ضوء سيطرة منهج نقدي على آخر ... في صميم القراءة التكاملية.

ومن هنا ننتقل إلى إلقاء الضوء على مصطلح القراءة في ضوء الواقع النقدي.

٢ – مصطلح القراءة في ضوء الواقع النقدي:

شهد العصر الحديث حركة نقديةتلقائية تارة وموجهة مركزة تارة أخرى ... وفي الحالتين ظلت مبنية على أساس تراكمي جمعي، وعدم وعي لطبيعة الأدب القديم ووظيفته؛ لأنها نشأت غالباً في أحضان تأثير المدارس الأدبية في الغرب ومناهجه النقدية(٥).

ولا شيء أدل على هذا كله من كثرة المصطلحات النقدية التي غزت الحركة النقدية العربية؛ ومن ثم تشتتت الجهود والآراء وراء كل نظرية نقدية أو مدرسة أدبية. وبهذا لم يتحقق مصطلح النقد باعتباره مفهوماً شمولياً ينتظم حركة النقد بمعايير محددة؛ أو متخصصة بكل جنس أدبي؛ ولا باعتباره حركة ثقافية عربية منهجية موحدة ومتعاونة بين أبناء الأمة على

ساحة الوطن العربي ... ولعل قلة قليلة منهم من فكر بذلك.

في ضوء هذا الواقع النقدي نرى أن هناك مشكلة كبرى في المصطلح ومن ثم في بناء نظرية نقدية عربية أصيلة ما زالت قائمة ... فحالة الضعف التي نعيشها على عدد من الصُعُد تؤكد تبعية التجدد والابتكار في الثقافة عامة والأدب والنقد خاصة. والمثقف الناقد القارئ المدقق المتوازن الموهوب في حساسيته وفطرته وعلمه هو من يصنع الفكر؛ ويبدو أنه لم يظهر بعدُ. أمّا مانراه على ساحة الأدب والنقد بل الثقافة فهو يدل على حالة من الاستلاب الإرادي والثقافي؛ وعلى بلبلة فكرية وسياسية وشللية ودينية وقومية ... فكلما اخترع الغرب مصطلحاً ما؛ أومنهجاً طفقنا ننتصر له ونحن نمارس تبعيتنا بلذة مغرية ... وشرعنا نعيب على نقادنا القدامى تقصيرهم عما وصلت إليه حركة النقد الحديثة ... بل كلما ظهرت في الغرب مفاهيم جديدة أقلع نقادنا المحدثون عن السابقة وألغوا ما قاموا به. «إن المقاييس الغربية - حتى إن فُهمت أحسن فهم وأصحه - لن ينتج تطبيقها على الأدب العربي خيراً. ذلك لأن هذه المقاييس قد استخلصت من دراسة أدب تختلف طبيعته عن طبيعة الأدب العربي اختلافاً عظيماً»(٦).

وليست البنيوية عنا ببعيدة وقد وُلد لها بنات حملت اسم (التفكيكية والتحطيمية والتركيبية). ويكفي التنبيه في هذا الشأن على أن الدارسين العرب تأثروا في دراساتهم بنموذج واحد هو «يوري لوتمان» في كتابه (بنية النص الفني) وبخاصة الفصل السادس: «عناصر ومستويات الإبدال في النّص الفني»(٧).

وهناك السيمائية والتناصية والتداولية والاستقبالية والماركسية والأسلوبية البلاغية والتقليدية ... وهناك المنهج التحليلي الجمالي والنفسي والاجتماعي والتاريخي والأسطوري(٨). وفي هذا الاتجاه يكفي أن نشير إلى

التحليل النفسي عند النقاد العرب، فهم لم يخرجوا عن مدرسة فرويد في تحليل الأدب القديم والحديث[٩] ،خروجاً يستدعي الذكر.

ولم يتوقف الأمر عند هذا بل إن جملة من المصطلحات النقدية التي اخترعها العرب القدماء نُسبت إلى الغرب، وتجاهلت حركة النقد الحديث أصحابها الحقيقيين كالشعرية والصورة والبنية ونظرية السياق المعروفة عند الغرب بالتداولية[١٠].

ثم نشأ مصطلحان آخران عرفا باسم (دراسة ـ دراسات) و (قراءة ـ قراءات) كما هو في كتاب الدكتور يوسف خليف (دراسات في الشعر الجاهلي) أو في كتاب الدكتور مصطفى ناصف (قراءة ثانية لشعرنا القديم). وهذان المصطلحان يؤكدان عدم اتفاق النقاد العرب المحدثين على مفاهيم نقدية محددة؛ فضلاً عن عدم اتفاقهم على آلية مشتركة لتحليل النّص القديم؛ ثم الحديث ... إذ اختار (خليف) المنهج البيئي طريقة له بينما فَضّل (ناصف) المنهج الجمالي .. ولكل منهما آليته.

ويبدو لنا أن ما ظهر من دراسات حملت عنوان (قراءة) أصيبت بما أصيب به أخواتها فهي محاولة لتفسير نصّ ما، أو مجموعة من النصوص في ضوء التأثر الذاتي والذوق القائم على التخير والانتقاء، وسيطرة النظرة الجزئية، وإن ادعى أصحابها أنهم يتناولون النص بتمامه ... فضلاً عن إخضاع النص لمعايير التطبيق المستمدة من التجربة الغربية.

وإني أرى أن هذه الأنماط النقدية بدأت على يدي الدكتور طه حسين؛ ولكنها انحرفت إلى منهج معين؛ بينما رأيناها عنده قائمة على مقياس مركب منفتح على المناهج النقدية والفكرية والأدبية والثقافية ... فالقراءة لديه قراءة واعية متنوعة منفتحة على الغرب، ولم تقطع صلتها بالتراث .... ومستمداً وعيه النقدي والأدبي والعلمي من تأثير قراءاته

للأدب الفرنسي وثقافته ... وقد صدر عن هذه التجربة في كتابه (في الأدب الجاهلي) وغيره.

ويظل مصطلح القراءة مصطلحاً منفتحاً على المناهج النقدية والأدبية منفردة أو مجتمعة؛ فيبيح الشمولية والموازنة والمقارنة ... وبهذا آثرناه ليس باعتباره مصطلحاً نقدياً ونظرية محددة؛ وإنما باعتباره طريقة فنية تؤدي إلى تأسيس منهج نقدي عربي تكاملي أصيل غير معزول عن المناهج النقدية والأدبية؛ وعن العلوم المساعدة الأخرى. وإننا لنزعم أن القراءة المتقنة الواعية المدققة ..... والمتوازنة و .... إذا دعمت بمنهج نقدي متميز وقارئ مرهف موهوب يملك حساسية نقدية ومعرفة لغوية وثقافية ونفسية .... يمكن لها أن تفتح آفاق التجربة الإبداعية ... ومن ثم تتحقق لنا تجربة نقدية إبداعية صحيحة. لأن مفهوم القراءة ـ لغة ـ يحمل معاني الجمع والإبلاغِ والدراسةِ والتفقُّهِ في الشعر وتفسيره(١١).

ولهذا يصبح مفهومها – اصطلاحاً ـ محاولة جادة وجريئة وواعية ومتوزانة لفهم النصّ الأدبي واستيعابه ومن ثم تحليله وتفسيره.

ولن تتم هذه الكيفية في قراءة النص الجاهلي إلا إذا تهيأت لها طريقة أو آلية معينة.

وهذا ما نحاول تناوله في الصفحات القادمة.

٣- كيفية قراءة النص:

أدركنا في ضوء التجربة الإبداعية لعدد غير قليل من الشعراء الجاهليين أنهم كانوا أول متلقين لأشعارهم، ومن ثم انتقلت تجربتهم إلى المتلقي القارئ في إطار من الاتفاق الروحي العفوي بين عالمهم وعالمه .... وهو اتفاق يربط الإنسان بالإنسان بشكل فطري ثم ينتهي من تذوق التجربة إلى فهمها واستيعابها على بعد المسافة والزمان ... فالزجاج ـ وإن أخذ حيّزاً واقعياً ـ لا يحجب الرؤية بين الأماكن ... وكذا النص الشعري يصل بين المبدع والمتلقي. وقد ثبت أن النص الجاهلي ثابت الجذور، مرتفع القامة فناً وتاريخاً لأربعة قرون خلت من البعثة الإسلامية. وهذا وحده يبعده عن مرحلة الطفولة؛ وهذه مرحلة تدل ـ في مفهوم علم النفس ـ على ضآلة التجارب ... بينما أثبت الشعر الجاهلي على الدوام أنه عملية فنية إبداعية إنسانية طويلة مختصة بملامح مثيرة ومؤثرة؛ وقائمة على وظيفة تعبيرية دلالية تربط المبدع والعصر والمكان بالمتلقي؛ فهو بفضائه الروحي مادة الاتصال. فإذا كان الشاعر خالقاً للنصّ فإن القارئ المتذوق المرهف يتلقاه مرة بعد مرة فينتهي منه إلى مايغني تلك التجربة ويعمقها في نفوس الأجيال دون أن يشوه صورتها الحقيقية. فقد تكون حياة الشاعر أو بيئته أو حياة مجتمعه وتاريخه موضوع أشعاره؛ وما شكله الخيال لم يخترع من فراغ؛ وإنما قام بعملية تأليف واصطفاء لمواد تصويرية مختزنة في الذاكرة ...

وبهذا يصبح مضمون النص صورة لذلك؛ ورسالة ذات وظائف هامة[١٢]. فالقارئ يعمد إلى ربط الماضي بالحاضر، ليجعل الحاضر منطلقاً للمستقبل بمثل تلك التجارب الإبداعية ... ولن يستطيع أن ينفتح عليها إلا إذا تهيأت له صفات وشروط وتسلح بمنهج تكاملي يعينه على قراءتها.

ومن هنا نعرض لأبرز مانراه في هذا المقام.

أ – الاستعداد للقراءة:

تتجمع القابلية النفسية والعقلية لدى المتلقي القارئ للنص الأدبي قبل الشروع بالقراءة ... وتخلق العاطفة لديه بواعث كثيرة ذاتية وموضوعية ... وهنا يصبح من الضروري أن يطوف القارئ شاعرياً بالتجربة الإبداعية في مستوياتها الفنية ومكوناتها عند الشاعر قبل أن يعيش حالته النفسية، ومن ثم الانتقال إلى زمان التجربة وطبيعتها ووظيفتها ... وهو يتوجه إليها قبل أن يطوف ـ بوساطة الاستدعاء والتداعي ـ بأية تجربة نصّية أخرى .... وبكلام آخر لا بد له من الارتقاء إلى مستوى حالة الإبداع نفسياً وذهنياً وتاريخياً وفنياً ... ومنطلقه في هذا قابلية خاصة يتمتع بها في الإقبال على قراءة النص قراءة أولى تذوقية للغته وصوره وموسيقاه وعاطفته وأخيلته .... فالمتلقي يتهيأ ليعيش التجربة الإبداعية من الداخل بكل مكوناتها؛ قبل أن يربطها بمكوناتها الخارجية، إذ لا يمكن تفسير كثير من الإشارات النصية بمعزل عنها في الشعر الجاهلي خاصة ...

ولعل في تجربة زهير بن أبي سُلْمى وأشباهه من عبيد الشعر(١٣)، ما يقوّي مفهوم الاستعداد للقراءة. فقد قدموا لنا ممارسة فعلية لقراءة النص وتلقيه لذاته؛ فكانوا يقفون في صميم التجربة الإبداعية ويحاولون تمثلها وكشف عثرات البديهة والارتجال؛ إذ «كل شيء للعرب بديهة وارتجال» في العصر الجاهلي كما يقول الجاحظ(١٤). ولو لم يدركوا حالة الخَلْق الأولى بكل أبعادها لَمَا استطاعوا أن يتمثّلوا الثانية. ولهذا قال الحطيئة: «خير الشعر الحوليُّ المُحكَّك»(١٥).

وفي ضوء ذلك يتضح أن المتلقي يرتبط بجو النّص ثم ينفتح عليه بما يساعده على تصوره تصوراً دقيقاً ليقبل على قراءته الأولى قراءة تقرّبه من مستوياته الفنية وقيمه الجمالية ... وتصبح العناصر الفنية والحصيلة اللغوية

والفكرية والاجتماعية ... أجزاء كامنة في النص، ومن ثم تكون متصلة بالعناصر الخارجية. فالأدب هو «العبارة الفنية عن موقف إنساني؛ عبارة موحية؛ إذ من البيّن أن كل أدب هو قبل كل شيء صياغة لموقف إنساني، وأن بين الأمرين رابطة وثيقة»[١٦].

وهذا ينقلنا إلى القيم الفنية في النّص ومستويات القراءة.

ب – القيم الفنية ومستويات القراءة:

لم يعد يخفى على الدارسين أن لكل نصّ عناصره الأُولية وقيمه الجمالية التي تدخل في نسيج متعاون لأداء وظيفة ما وغاية ما .... وهذه العناصر والقيم تظهر في وقت واحد ثم تتميز تباعاً لتقدم ماتحمله من رسائل وإشارات ورموز؛ دون أن ننسى لحظة واحدة أن الشاعر العظيم هو الذي تبقى شخصيته متجددة بارزة في شعره، ويبقى ذوقه الخاص يميز طبيعته الفنية ... ولعل هذه السمة أبرز ما في النصوص الجاهلية.

ومنذ البداية نبين أن دراسة الأدب ليست منصبة على النحو والصرف والفصاحة والبلاغة والموسيقى والعاطفة والخيال والفكرة والأسلوب، أو دراسة الحياة [١٧]، التي تشيع في بنية النص؛ وإنما تتجه إلى هذه الأمور مجتمعة وعلى رأسها اللغة. فالدراسة أو القراءة تعدُّ جوهر النقد؛ والنقد «فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب؛ وهذا الفن يستعين بضروب المعارف المختلفة»[١٨].

ولهذا كله سنتوقف عند بعض القيم الفنية دون الأخرى؛ لأنها مدارُ التناول ـ غالباً ـ في قراءة النص الجاهلي كاللغة والصورة والموسيقى والعاطفة .... ومن ثم ننفذ إلى مستويات القراءة وارتباطها بالوظيفة والهدف.

وتظل اللغة الموحية الفجائية المثيرة ـ وإن كان لكل نص لغته

الخاصة[١٩]، مرتكز الدلالة؛ سواء أكانت تعبيرية أم مرجعية أم ندائية أم اتصالية، وفيها تكمن الإثارة الجمالية والروحية والمتعة الذاتية على أهمية القيم الجمالية الأخرى كالموسيقى والوزن والإيقاع والصور والتركيب والعاطفة..[٢٠]، ولا غرو بعد هذا أن يجعلها مندور أساس منهجه فيقول: «المنهج الذي أدعو إليه هو المنهج الفقهي - منهج فقه اللغة - وسوف نرى ذلك المنهج يتبدئ بالنظر اللغوي لينتهي إلى الذوق الأدبي الذي هو - لا شك - متحكم في كل مايمتّ إلى الأدب بصلة؛ سواء في ذلك أردنا أو لم نرد»[٢١].

فهذه الوقفة التأثرية التي نادى بها مندور مرتبطة بضروب المعرفة الأخرى لديه، وإن كانت اللغة أصلاً لها. واللغة مرتبطة بالبيئة والثقافة ... ولهذا كانت لغة عدي بن زيد الذي عاش في الحاضرة أرق وأسلس من لغة ذلك الذي عاش في البادية .... فاللغة تنفتح - بالضرورة - على مبدعها وواقعها وزمانها وموضوعها .. وهي تنفتح على القارئ في الاتجاهات ذاتها حين يدرك خصائصها ... فلا يكفي أن ننظر إلى لغة النص في ذاتها وإنما ننظر إليها ونحن في «حضرة إنسان يفكر ويشعر»[٢٢]، في رؤية شمولية تتخيل الوضع النفسي والاجتماعي والتاريخي والطبيعي والفني ... وفي إجراء عملية فنية تقابلية موازنة للغة النّصوص الأخرى للشاعر ولغيره؛ معاصريه وسابقيه ولاحقيه. «فقراءة الشعر الجاهلي تجعلنا نألف طرائق العلاقات بين أجزائه»[٢٣]، ومن ثم طرائق الحوار العفوي التي يقيمها نصّ ما مع النّصوص الأخرى في ضَوْء الشعرية الذاتية.

فالقارئ يقبل على لغة النص الجاهلي - وأي نص - بقلب مفتوح يقظ وهو يدرك أنها لغة متطورة في الدلالة والأسلوب في حالتي الحقيقة والمجاز . فاللغة ليست مجرد صوت وإيقاع ولون و ... وإنما هي بنية لغوية وصوتية

وتركيبية وإيقاعية وتصويرية ذات دلالة تتوزع في أساليب مكثفة تارة ومُفَصَّلة تارة أخرى، حقيقية أو مجازية ... وتقوم على علاقات متفقة وموحية[٢٤]. إذاً، اللغة ليست بنية لغوية جمالية فحسب؛ فهي ليست معزولة عن الغرض والوسط المحيط كما ذهب إليه أحد الباحثين[٢٥]. فهي ـ أيضاً ـ بنية ذات دلالة زمانية ونفسية ومكانية واجتماعية ...[٢٦] ... علماً أن اللغة الشعرية تختلف في وظيفتها عن لغة الإخبار؛ فلغة الشعر تعتمد على العلامة اللغوية ذاتها.

والكلمة الشعرية كما وجدناها في الشعر الجاهلي ـ وتبعاً للمنهج البنيوي ـ ذات طبيعة فنية رمزية وحقيقية سواء أطالت أم قَصُرت، أو اعتمدت على التناظر أو التقابل ... ولعل القراءة الطباقية أو التقابلية للغة وهي مرتبطة بالإيقاع في حالة الموافقة والمخالفة ـ وهما ميدان المنهج البنيوي ـ تقدم للنص الجاهلي خدمات كثيرة ... لأنه يتصف في كثير من بنيته بالتقابلية الثنائية المطردة والمبتكرة في إطار من القوالب اللفظية والتعبيرات اللغوية[٢٧]. وربما يعد كمال أبو ديب من أبرز المهتمين بهذا الاتجاه وتطبيقه على الشعر الجاهلي ..... وقد أخذه من الغرب ولا سيما من النقاد الإنكليز؛ فالقراءة الطباقية المرتبطة بالإيقاع مفهوم إنكليزي، وكان أبو ديب قد طبقه على معلقتي امرئ القيس ولبيد[٢٨].

فاللغة في عملية القراءة النصية ـ في مفهومنا ـ لغة أدبية تربط المبدع بالقارئ المتذوق المرهف؛ وهي في الوقت نفسه جوهر القيم الفنية الأُخرى. فاللغة ـ صوتاً وجرساً وإيحاءً ورمزاً وتصويراً وعاطفة وإيقاعاً ودلالة ـ مفردة ومركبة؛ تؤكد اتصالها بالهدف أو النية والغرض، وكذلك تؤكد صلتها بمبدعها والوسط الذي نشأت فيه ... ولهذا علينا ألا نستولد دلالات سياقية لا تتفق مع ذلك؛ وهذا بالتأكيد سيوصلنا إلى معجم خاص للغة الشاعر؛

وبيان سماتها وما تتفرد به عن لغة شاعر آخر؛ هذا من جهة ومن جهة ثانية ستوصلنا إلى لغة العصر الذي ينتمي إليه النص، وتميزها من لغة عصر آخر.

وإذا كنا - حتى الآن - لم نضبط اللغة الشعرية؛ ثم اللغة عامة ضبطاً تاريخياً دقيقاً وصحيحاً[٢٩]، فإن القارئ العالم المدقق يمكنه معرفة لغة الشعر الجاهلي - غالباً - . وعلى أهمية ما قدمه الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة) في الوقوف عند الأصول؛ وعلى القيمة الكبرى (لمعجم مقاييس اللغة) لابن فارس و (أساس البلاغة) للزمخشري فإننا لا نملك معجماً لغوياً خاصاً بتطور لغة النّص الجاهلي خاصة واللغة عامة، ولا نعرف التمييز الدقيق فيها بين ما كان حقيقياً وصار مجازياً والعكس صحيح.

ولهذا فإني أرى أن القراءة النصية للغة الشعر مازالت مستعصية في هذا الشأن من الوصول إلى كشف أغوار النص والوسط الذي نشأ فيه؛ دون أن ننكر أهمية ماقدمه القدماء من دراسات نقدية وجمالية .... تركزت في أكثرها حول مفهوم اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون ... على إقرارنا بالفضل لابن قتيبة وقدامة وابن طباطبا، وأبي هلال العسكري والمرزوقي ... ويبقى الجرجاني الذي أفاد من ابن جني متفرداً في هذا النسق؛ فهو لم يكتف باستقلالية اللغة في بناء الجملة المنظومة؛ بل بيّن العلاقة النحوية في المعنى، وما تقدمه للنص من جمال فني قائم على النظم والصورة[٣٠]. فالنظم هو «الذي يتواصفه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله؛ صَنْعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة.»[٣١]، ومدار «أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ... ثم اعلم أنْ ليست المزية بواجبة لها في نفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام»[٣٢].

وقدّمت الدراسات البلاغية القديمةللنص القديم فوائد ملموسة دعمت

الدراسات اللغوية ولاسيما حين وقفت على أساليب التناظر والتضاد وبينت ماتؤديه من خصائص فنية في بنية النص(٣٣).

والممعن في الدراسات القديمة جميعها لغوية وبلاغية يدرك أنها لم تكن بمستوى الدراسات الحديثة ـ على أهميتها ـ فقد توقفت عند الظواهر السطحية للغة وبعض الحالات المتعلقة بالإخبار، فضلاً عن تحكيم الأذواق والانطباعات في دراستها ... ولم تصل إلى تكوين صورة متكاملة ودقيقة لدراسة النص القديم وإن اعتمدت على كثير من مقاطعه ... إذا استثنيت بعض الدراسات المعجمية التي اتجهت اتجاهاً لغوياً خاصاً كالمخصّص لابن سيده؛ وفقه اللغة للثعالبي .... فقد اتجه كل منهما إلى إثبات معجم لغوي للناقة أو الفرس، أو الأسد ... و .... ولكن التطور الزمني لاستخدام مفردات كل مادة ضاع في غمرة الدلالة الموضوعية، كما ضاع مفهوم السياق الدلالي لأي كلمة لعدم ارتباطها بالنص، أو أنها منقطعة عن وحدته الشمولية.

ولهذا كله لا يجوز أن تُقرأ اللغة مجزأة ومنفردة؛ فلابد أن تقرأ في إطار البنية العاطفية والإيقاعية ... والتصويرية ... الموحية بدلالتها في سياق النّص. فاللغة قراءة للعاطفة والفكرة والموسيقى؛ والفكرة تظهر في حالة تبدل الإيقاع والأسلوب وهي تتحدر في أسلوب نغمي خاص تتمايز فيه ـ الإيقاعات تبعاً للغرض والحالة العاطفية. فالأوزان الشعرية مرتبطة بأحوال النفس؛ والشكل الموسيقي للبيت في تكرار حركاته وسكناته إنما هو تكرار لغوي نغمي. والتشكيل اللغوي يؤصل لدلالته التي تظهر بأشكال صوتية وإيقاعية متعددة وغنية وهي تتعمق بالنبض الترددي الذي يختزنه الحرف ... والكلمة والتركيب تقسيماً وتشطيراً وترصيعاً وتصريعاً .... أي إن التشكيل اللغوي في أي نص أدبي مرتبط بالوظيفة والعاطفة؛ والوزن مرتبط بكليتهما

معاً(٣٤)؛ وليس بحالة واحدة كما انتهى إليه الدكتور عز الدين إسماعيل(٣٥).

ومن أخص خصائص اللغة في النص الجاهلي أنها لغة تصويرية حسية واقعية واضحة، لا تكلف فيها؛ مشخصة حيوية؛ أياً كانت مصادرها ووسائلها. فقد استُمدت من الطبيعة الحية أو الجامدة ..... و ... ومن العناصر الذاتية والاجتماعية أو التراثية والفكرية.

فالصورة الشعرية في شعر امرئ القيس - غالباً - ومعلقته خاصة صورة واقعية حسية قريبة ومباشرة لا مبالغة فيها ولا تزييف. وهي تتشكل في الذهن بمجرد عملية استرجاع للأشياء المنقولة من عالم المرئيات(٣٦)، كقوله مثلاً(٣٧):

إذا ما الثريا في السماء تعرَّضَتْ تَعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفَصَّلِ
فجئتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابَها لدى السِّتْرِ إلا لبسةَ المُتَفَضِّلِ

فالقارئ يمكن أن يدرك طبيعة الصورة إذا أمكنه التوفيق بين عناصرها الفنية؛ وكان على معرفة دقيقة بحركة مجموعة الثريا في السماء ساعة بعد ساعة؛ وعلى يقين من كيفية لبس المرأة الجاهلية للوشاح ... وفي هذه الحال تكون الصورة الشعرية في أبنيتها اللغوية قائمة على الإيحاء المباشر والمرسل بأسلوب تشخيصي واضح.

وقد تمتاز الصورة الشعرية بخيال تصويري يصور الأشياء ويسترجع التجارب ويصهرها بشكل جديد مع الالتزام بالمبدأ الفني السابق كما نجده في شعر لبيد بن ربيعة. فاللغة التصويرية أصبحت لديه «من حيث هي تعبير عن فتنة شاعر بالطبيعة فتنة طاغية جعلت الطبيعة تشغله عن الأطلال وصاحبة الأطلال»(٣٨)، كما في قوله(٣٩):

عَفَت الديار محلُّها فمُقَامها بمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها
فمدافع الريَّان عُرِّيَ رسمها خَلَقاً كما ضمن الوُحِيَّ سِلامُها
دِمَنٌ تجرَّم بعْدَ عَهْدِ أنيسها حِجَجٌ خلَوْنَ حلالُها وحرامُها
رُزِقت مرابيعَ النجوم وصابها وَدْقُ الرواعدِ جَوْدها فرِهامها
من كل ساريةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعشيةٍ مُتَجاوبٍ إرزامُها
فعلا فروع الأَيْهُقَان وأطفلَتْ بالجَلْهَتين ظباؤها ونَعامها
والعِيْنُ ساكنة على أطلائها عُوذاً تأجَّلُ بالفضاءِ بِهامُها

فالشاعر يسمي المواضع بأسمائها كما يعرفها؛ ويفتنُّ بتصوير الطبيعة ويدقق في صفة المطر والرعد .. . ثم يرتفع في تصويره إلى حيوان الوحش فيجد له «مأمناً ومرتعاً وفراغاً للحنان والعناية بالأطفال»(٤٠).

وهذا كله يؤكد أن الصورة في النص الجاهلي عنصر أصيل لا يقل أهمية عن اللغة؛ على شدة الاختلاف بين «التفكير الحسي والرؤية البصرية للشيء ... التفكير الحسي أكثر إيغالاً في صميم الأشياء من مجرد الوقوف عند سطحها وأشكالها المرئية ... فلم يعد المصور يُعْنَى بحرفية الشكل الخارجي ومافيه من تناسق وجمال بمقدار عنايته بتناسق الحركة الماثلة في الأشياء في صميمها؛ وفي علاقتها بعضها مع بعض»(٤١).

وقد أصبحت الصورة الشعرية عملاً فنياً ذهنياً بعد أن كانت حساً عاطفياً خالصاً؛ وإن ظلت مخلصة لمبدأ التشخيص الحسي(٤٢). فبنية الذهن الفني للشاعر الجاهلي ومن ثم الجاهلي عامة تُشَخِّص كل فكرة مجردة؛ وهذا ما فعله في حكاياته مع الجن والعفاريت أو خرافاته وأساطيره المنقولة بالرواية التي حفظتها الذاكرة الـ..ـاعية(٤٣). فمن يقرأ معلقة زهير ـ مثلاً ـ يجد فيها «طاقة تعبيرية وتصويرية بارعة»؛ والصورة الفنية الدقيقة المحكمة قد

تطورت عنده عما كانت لدى الشعراء الجاهليين السابقين له؛ وكذا عند معاصريه من الشعراء كالنابغة وأمية بن أبي الصلت والأعشى على سبيل المثال. فقد حرص زهير على استخدام الألوان والمزج بينها وبين ألوان جديدة في حركة ذهنية حسية؛ فضلاً عن اتكائه على عناصر تراثية، واجتماعية، وحياتية وطبيعية(٤٤)، كقوله الذي يصور فيه نتائج الحرب(٤٥):

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيتموها فتَضْرَمِ
فتعرككُم عَرْكَ الرَّحَى بثِفالها وتَلْقَحْ كِشافاً ثم تحملْ فتُتْئِمِ
فتُنْتِجْ لكم غلمانَ أشأمَ كلُّهم كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فتَفْطِمِ
فتُغلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لأهلها قُرًى بالعراقِ من قَفيزٍ ودِرْهمِ

فالصورة الشعرية الذهنية المتخيلة ملأى بالعناصر التراثية القديمة من حكايات وأخبار متداولة، وتغدو صالحة للترميز والإشارة إلى عدد من المعاني والأفكار؛ وبمعنى آخر تنقلب اللغة إلى لغة مجازية استعارية ... ويغدو تأثيرها أبعد في النفس من الصور المباشرة على حيويتها. وهذا ما يمكن أن يستشفه القارئ من حكاية الحية الصفراء التي عرض لها النابغة الذبياني - وتتحدثُ عنها العرب وتذكرها في أشعارها - وقد ضمنها قصيدة له في معرض الحديث عن فساد العلاقة بينه وبين قومه، فجاءت ممثلة للعبرة والموعظة؛ ومنها قوله في البيت السادس والسابع(٤٦):

وإني لألْقى من ذَوي الضِّغْنِ منهم وما أصبحت تشكو من الوَجْدِ ساحِرَهْ
كما لقيت ذاتُ الصَّفَا من حليفِها وما انفكَّتِ الأمثالُ في الناس سائرَهْ

فهذه القصيدة البالغة ثمانية عشر بيتاً بنيت على قصتين مكثفتين ممتلئتين بالمعاني والرموز الأولى واقعية موجزة في خمسة أبيات وكأنها القرار؛ والثانية خرافية رمزية جاءت تفسيراً وجواباً للأولى .. وكلتاهما

تتهادى على صور شعرية مثيرة مستمدة من الواقع الحسي المتخيل في ذهن النابغة. وعلى أهمية المجاز واللغة الاستعارية في القصيدة السابقة وأمثالها تبقى مؤطرة في البيان الوظيفي الذي وُضعت له، وهي من ثم مرتبطة بمفهوم المبدع وعصره (وما انفكت الأمثال في الناس سائرة) ثم تتجاوزهما لتصبح حكاية إنسانية. والقارئ المرهف من تتكشف له خبايا القصتين في أسلوبهما السردي التصويري الجذاب الممزوجتين بالألوان والحركة والإثارة الجذابة في العناصر التراثية أو الواقعية ..

ومن الواضح أننا انتزعنا البيتين السابقين من القصيدة لأنهما نقطة التقاء وانتقال بين القصتين اللتين تنتميان إلى مفهوم النص السردي؛ وهولا يدرك إلا بإيراد القصيدة كاملة. فالنص «السردي يهب نفسه للمتلقي في توافق مدهش يدعوه لاحتوائه مرة واحدة»(٤٧).

وتسهم العناصر التراثية المختزنة في الذاكرة الشعبية في تشكيل النصوص السردية؛ وبأشكال سمعية وبصرية وحركية ... كما نجده في أسطورتي الحمامة والغراب اللتين تناولهما أمية بن أبي الصلت. ويذهب محقق الديوان إلى أن قصة الحمامة مأخوذة من التوراة وكان أمية يقرأ الكتب الدينية فنقلها في شعره، ومنها(٤٨):

بآيةِ قام ينطقُ كُلُّ شيءٍ ... وخانَ أمانةَ الديكُ الغرابُ
وأُرسلَتِ الحمامةُ بعد سَبْعٍ ... تدل على المهالك لا تَهابُ
تلمَّسُ هل ترى في الأرض عَيْناً ... وغايتها من الماء العُبابُ
فجاءَت بعدما ركضت بقِطْفٍ ... عليه الثَّأْطُ والطينُ الكُبابُ
فلما فرَّسُوا الآياتِ صاغوا ... لها طوقاً كما عُقِدَ السِّخَابُ

فالأبيات الخمسة جزء من قصيدة مجموعة في الديوان في اثنين

وعشرين بيتاً؛ تحدثت عن قصة طوفان نوح (عليه السلام) وجاءت قصة الحمامة التي دلت على اليابسة في معرضها؛ فوُهبت عقداً جزاء فعلها الحسن.

وصارت هذه القصة تفسيراً للطوق الذي يزين عنق الحمائم. ولكنها في رحلتها كسبت زينة غير أنها فقدت ابنها (ساقَ حُرٍّ)؛ ومازالت تنوح عليه منذ ذلك ... وهذا ما يفسر رنة الحزن في هديلها[٤٩].

بمعنى أنها وضعت العلة لغير المعلول حقيقة مثلما قام عدد من الدراسات باغتصاب العناصر التراثية من سياقها وتوجيهها وفق نزعات شتى. فقد امتزج كثير من التفسيرات بتأويلات مشبعة بالتخيل والإيهام مستمدة من المنهج الأسطوري تارة ومن التأثر النفسي وعالمه تارة أخرى.

ولا يمكن لباحث ما أن ينكر كل ماقدمته هذه التفسيرات من تصورات؛ لأن الصورة الشعرية مشبعة في بعض جوانبها بالرمز والمجاز والإيماء؛ وباعتبار أن «تشكيل الصورة الشعرية معضل - ولا شك - وتشكيل صورة القصيدة أكثر إعضالاً. وما زلنا في حاجة إلى إضافات علمية تلقي مزيداً من الضوء على هذه القضيّة. فلماذا يلجأ الشاعر إلى تشكيل الصورة على هذا النحو ... وما المعايير التي يصدر عنها في خلق علاقات بذاتها بين هذه الرموز المتباعدة غير المرتبطة من قبل»[٥٠].

بهذا كله ندرك أن القيم الفنية المتعددة تدفع القارئ إلى اتجاهين أو مستويين من القراءة؛ المستوى الظاهري المباشر والقريب، والمستوى الباطني الخفي البعيد .... ولن تنكشف وظيفة أي مستوى ولا غايته إذا عجز القارئ عن فهم العناصر الفنية والقيم الجمالية التي يستند إليها النصّ الشعري .... ودون أن يغفل لحظة واحدة عن التفريق بين أشكال النصوص وهيكلها فمنها القصائد البسيطة ومنها المركبة. فالوظيفة والهدف يستفزان العقل والمشاعر

في كل زمان ومكان ولكنهما محمولان بوساطة تلك القيم، ومرتبطان زمانياً ومكانياً ونفسياً بالمبدع ومجتمعه وتاريخه وواقعه ... فأينما تطلعت إلى الشعر الجاهلي في أي مصدر من المصادر؛ ديوان شعر أو مجموعة أشعار، وقصائد أو مقطعات فإنك ستجد «أنه إحساس بجوانب الحياة المختلفة؛ وأنه جزء من حياة قائليه على كبرها أو صغرها وثروتها ... أوَ لم يكن موضوع حياتهم هو موضوع شعرهم، وموضوع شعرهم هو موضوع حياتهم»[٥١]؟.

فأي مبدع ينطلق من أثر ما أو فكرة ما؛ ولهذا استقرت فكرة الدوافع والمؤثرات والمواقف والأوقات في إبداع الشعر[٥٢]، لدى القدماء وهي مرتبطة بالحياة عند ابن قتيبة بمثل ارتباطها بالنفس[٥٣]، والشعر وفق هذا المبدأ ينطلق من النيّة عند ابن رشيق[٥٤].

فالطرائق الفنية متلبسة بالحالة الشعورية والاجتماعية والثقافية باتّجاهها العفوي أو المقصود. ومن هنا تتنوع الرسائل التي تحملها الطبيعة الفنية للنص منذ المطلع حتى النهاية؛ مع الإشارة إلى أهمية ما قاله طه حسين في الوحدة المعنوية للنصّ الجاهلي. وما أخَلَّ بهذه الوحدة عنده إلا الاضطراب الذي أحدثته الرواية الشفوية لأن «الشعر القديم لم ينقل إلى الأجيال مكتوباً، وإنما نقلته الذاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه»[٥٥].

فالقصد متجه إلى المطلع والوسط والخاتمة في بنية فنية معنوية كما يستدل عليه من وقوف القدماء عند مفتتح القصائد. فابن قتيبة مدح الشاعر الذي يريك القافية في صدر البيت[٥٦]، وحازم القرطاجني يقول: «وملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته. فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يقيم من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب مايكون فيه بهاء وتفخيم ... وكذلك سائر المقاصد . فإن طريق

البلاغة فيها أن تفتتح بمايناسبها ويشبهها من القول من حيث ذكر»[٥٧].

فالشعر له وظيفة وهدف يؤديهما في الحياة قديماً وحديثاً، ورسالته تختلف عن الرسائل التي تحملها الأنماط الفنية الأخرى[٥٨]. وما انتهى إليه النقاد العرب القدماء يشبه دراسات الشكلانيين في الغرب؛ وإن اهتم هؤلاء بالرسالة الشعرية في حد ذاتها؛ واللغة الشعرية عندهم لها عدة وظائف إحداها الوظيفة الشعرية[٥٩].

فهناك حلول للحياة «ولعقل المبدع وروحه في عمله بشكل حي محسوس»[٦٠]، أو بشكل ذهني متخيل. ولهذا فإن خصوبة المشاعر والأفكار تكمن في العناصر الفنية وطريقة طرحها في السياق الفني ... والسياق الفني وحده يملك الحق بتوجيه القارئ إلى إدراك المستويين الظاهري والباطني للرسالة التي يحملها النص الشعري. ولا شيء أدل على تمايز الهدف والوظيفة من تنوع الأغراض والموضوعات وطبيعة نشأتها. فالمدح - مثلاً - نشأ على يد امرئ القيس في الممتازين الذين أعجب بصنيعهم وأثنى على فعلهم دون إربة أخرى[٦١]. ثم تطور ليتصل بالملوك والأمراء والسادة؛ ومن ثم ليغدو مادة للتكسب في أواخر العصر الجاهلي؛ وكان قد بدأ بالمقطعات ثم انتهى إلى التقصيد.

وفي مثل هذا المقام تتأصل فكرة الزمن للنص الإبداعي في تطوره ليمثل قيمة فنية تاريخية لجيل من الأجيال ولمبدع من المبدعين . وإذا كان للتحليل الجمالي القائم على إدراك العناصر الفنية ووحدة القصيدة أهمية كبرى فإنه لا يجوز بأية حال أن ينعزل عن الغرض والهدف والوظيفة وهذه كلها مرتبطة بالمبدع والوسط المحيط.

وهذا ما أدركه من قبل ابن قتيبة وابن رشيق وحازم القرطاجني، وغيرهم. وكأنهم أحسوا قبل المحدثين أن هناك مستويين للنص مستوى

ظاهرياً ومستوى باطنياً خفياً. والشعر الصحيح «لا يكذب وإذا بدا مخالفاً للواقع، فذلك لأنه يهتم بالباطن لا بالظاهر»(٦٢). ويقول حازم القرطاجني: «والأغراض هي الهيئات النفسية التي ينحى بالمعاني المنتسبة إلى تلك الجهات نحوها، ويمال بها في صَفْوها لكون الحقائق الموجودة لتلك المعاني في الأعيان مما يهيئ النفس بتلك الهيئات»(٦٣).«وكل غرض من تلك الأغراض يتطور معجمه تطوراً ما تبعاً للتحولات المجتمعية»(٦٤).

لهذا كله فإن للشعر جهات توجه إليه متعلقة بالأغراض سواء أكان ذلك على المستوى الظاهري أم الباطني.

فالمستوى الظاهري يتجه إلى وظيفة محدودة بموضوع يلح عليه المبدع، وكأنه أشبه بخبر أو حقيقة مؤكدة يبلغها الآخرين. وقد يعرض هذا الموضوع بشكل مباشر مكثف؛ أو بشكل مطوّل تكتنفه لغة مثيرة وصور تحتاج إلى التأمل ولكنها غير عويصة الفهم؛ وغالباً ماتكون مستمدة من البيئة. فهي تعتمد على الخيال المحافظ أو المبتكر في إطار من الواقعية والصدق وقد انتزعها بوساطة الحواس. ويصبح الخيال في مثل هذه الحال «سبيل العاطفة لإدراك حقيقة أسمى من حقائق العلم»(٦٥). وهذا ما نجده في عدد من النصوص الجاهلية كما في شعر لقيط الإيادي إلى قومه؛ ومنه(٦٦):

سلامٌ في الصحيفةِ من لَقيطٍ ... إلى مَنْ بالجزيرة من إيادِ
بأنَّ الليث كسرى قد أتاكم ... فلا يَشْغلْكُمُ سَوقُ النِّقادِ
أتاكم منهمُ ستون ألفاً ... يَزُجُّون الكتائبَ كالجَرادِ
على حَنَقٍ أتَيْنَكُمُ فهذا ... أوانُ هلاككم كهَلاك عادِ

فهذا النص ينتهي إلى وظيفة دقيقة واضحة؛ وهي إعلام بني إياد بجموع كسرى الزاحفة للاقتصاص منهم ... وإن لم يأخذوا بنصيحته

فسيصيبهم ما أصاب قوم عاد ... فهو على الرغم من استعماله لعنصر تراثي تاريخي (هلاك عاد) فإنه غير ملبس في الصورة الشعرية.

وهذا كله يدل على أنه يختلف عن المستوى الباطني الخفي الذي ينفتح في بنيته اللغوية والتركيبية والتصويرية على احتمالات عديدة ذاتية ومعرفية .. علماً أن لغة «الشعر ليست إشارية بمقدار ما هي شعرية؛ وهي شعرية كلما ابتعدت عن الإشارية»[٦٧]. فلغة الشعر لغة مجازية تقترب من الرمز في بعض الأحيان؛ ولهذا يصبح الرمز «وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته»[٦٨]. وهذا مانراه في حكاية الذئب الجائع التي حكاها المرقش في صميم قصيدته التي تبلغ عشرين بيتاً. وكان المرقش أول من تحدث عن صورة الذئب رامزاً به إلى البدوي الجائع الذي يضرب في عرض الصحراء وطولها ... وساق ذلك بصور واقعية حسية ذات دلالات ذهنية؛ فيقول ابتداء من البيت الرابع عشر[٦٩]:

وَلَمَّا أَضَأْنَا النارَ عندَ شِوائِنا عَرانا عليها أطلسُ اللونِ بائسُ
نَبَذْتُ إليه حُزَّةً من شِوائِنا حياءً، وما فُحْشي على مَنْ أُجالسُ
فآضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رأسَهُ كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُخالِسُ

ولا يشك باحث ما ، في أن الهدف الوظيفي لهذا المقطع وما ماثله من المقاطع الأخرى في القصيدة الجاهلية؛ لهذا الحيوان أو غيره[٧٠]، يكمن في ذهن المبدع؛ وعلى القارئ أن يدركه. ولعل بعض الباحثين قد حاولوا تحليل ذلك حين توقفوا مفسّرين لمفهوم المقدمة الطللية وسكنى حيوان الوحش فيها .... ولعل أهم ماوقعوا فيه من مزالق أنهم جمعوا سياقات فنية

متعددة من قصائد شعراء آخرين واستخرجوا لها نظاماً واحداً يجمعها[٧١]. وهذا غير دقيق ـ على أهمية اجتهادهم ـ فكل قصيدة تملك سياقاً فنياً خاصاً بها؛ وإن ما نقوم به في حالة الموازنة من السياقات الأخرى إنما يكون لإيضاح ما نحن نحلله ونفسره.

وعلى أهمية مبدأ النقد الداخلي الذي تبناه أصحاب التحليل الجمالي وما ينتهي إليه من مفاهيم دلالية في جعل التجربة الحياتية والوجودية تتحقق في العمل الأدبي؛ لأن التجربة الأدبية ذات جوهر روحي ـ وهذا مستمد بتمامه من النقد الموضوعي في الغرب[٧٢] ـ نقول على أهمية ذلك فإننا لا نرى نظاماً ثابتاً لهذه الجمالية عند شاعر واحد .... ومن ثم عند الآخرين ... وهذا كله نتيجة لاختلاف الهدف والوظيفة ومن ثم المؤثرت والدوافع الأخرى.

وهناك من يعتقد أن لكل ظاهر باطناً[٧٣]؛ ولكن ليس بالضرورة أن يكون هذا مطرداً. فالقارئ عليه أن يفكك العناصر الفنية للنص بحساسيته النقدية وأدواته التي خبرها بدقة واتزان موازناً بين النصوص المماثلة والمخالفة؛ بل بقية الآثار التراثية[٧٤]، لفهم التجربة الإبداعية وإعادة تركيب عناصرها بشكل لا يشوهها وإن أتاحت له فرصة الإثراء والتفسير. وعلى قيمة ما انتهى إليه من تأويل وتفسير في ضوء المناهج النقدية والاتجاهات الأدبية والعلمية لا يجوز أن يحاكمها في ضوء هذا كله ... بل تظل محكومة بالتحولات الفنية والنفسية والاجتماعية والثقافية للمبدع والعصر ...

ومن هنا وجدنا خبطاً عجيباً في النصوص التي انفتحت على احتمالات عدة كالمقدمة الطللية، ومشاهد حيوان الوحش، وجملة من العناصر التراثية القصصية والإخبارية ... وربما انتهى هذا الخبط إلى جملة من الأغراض الشعرية أيضاً[٧٥]. وهناك من استخدم نتائج التحليل النفسي

التي انتهى إليها فرويد - ولا سيما ظاهرة الكبت وارتباطها بالدوافع الجنسية[٧٦] - في ممارسة عقد على عدد من الشعراء القدامى كالخنساء مثلاً[٧٧]. فمن لم يستطع الوصول إلى النشوة الجمالية الفنية الخالصة، واللذة المثالية مارس دوافع الكبت لديه على الفن ... وهذا لا يعني أنه لا يوجد جملة من الدوافع وراء الفن؛ ولكن ليس بالضرورة أن تكون شاذة كتلك التي ساقها فرويد ومن تبعه .... فالدوافع الجنسية الطفولية ومن ثم البهيمية ليست بدائية في أشكال الفن فهي تتطهر مع نمو الشخصية الذاتي والمعرفي والأخلاقي ... وهذا ما رأيناه في شعر امرئ القيس مثلاً، على الرغم من صور التصريح لمغامراته الجنسية[٧٨]، وكان متعهراً بشعره.

هكذا ندرك أن «هدف الشعر والفنون نقل فكرة أو موضوع متخيل» حيناً؛ وعفوياً فطرياً حيناً آخر ... وفي الحالتين يبرز الانفعال الشعوري متلبساً بالوظيفة والهدف وليس عرضياً[٧٩]. وفي الوقت نفسه ندرك أن «الشعر الجاهلي من أروع ثمرات الأدب العربي؛ بل اللذة الفنية التي يعطينيها لا تقل في إمتاعها - وإن اختلفت في نوعها - عن اللذة التي أحصل عليها من الشعر الإنكليزي .... وجمال الشعر الجاهلي يقوم على صدق تصويره لحياة أهله في بيئتهم وفي زمنهم وفي دقة هذا التصوير واستيفائه، دقة واستيفاء نتج عنهما أنه لا يقتصر على أحوال عصره الوقتية المنحصرة في حدود الزمن والبيئة؛ بل يضرب إلى جذور العاطفة الإنسانية على تعدد مظاهرها»[٨٠].

ولا ننكر أن نظام الحياة الجاهلية نظام محدود بالفردية والقبلية[٨١] ... غير أن هذا النظام لم يجعل الفرد يذوب ذوباناً بالقبيلة - كما نراه لدى عدد من الدارسين - وإنما جعل حياته لا تقوم إلا بآصرة القبيلة، لأن البيئة والطبيعة فرضت ذلك. ولهذا وجدنا الشاعر الجاهلي أو غيره يضع نفسه طواعية تحت لواء الجماعة ويصبح صوته صوتاً جماعياً، وعاطفته الشخصية عاطفة

جماعية في أغلب الأحيان؛ وإنّ خيّل لأول وهلة أنها عاطفة فردية، وهي ليست طاغية على الشخصية الجماعية. ومما يدل على هذا كله شعر الهجاء الجاهلي؛ فهو شعر يظهر في طبيعته أنه شعر فردي شخصي، وليس هجاء اجتماعاً محضاً، ولكنه في حقيقته شعر اجتماعي خالص «فكان الرجل يهجى لا لأنّ به صفات شخصية رديئة؛ بل لأنه تنقصه فضائل اجتماعية يعدها العرب واجبة الوجود في الرجل ذي المنزلة في المجتمع الجاهلي»(٨٢).

وفي ضوء ذلك يطرد مفهوم العاطفة الجماعية في النماذج الشعرية الجاهلية دون أن تلغي العاطفة الفردية. وهذا يغاير ما ذهب إليه أحد الباحثين من ارتباط النص الإبداعي «بالمنفعة والمتعة الشكلية الخالصة»(٨٣). فهناك «نماذج أمكن لها أن تتجاوز هذه الحرفية إلى التعبير عن تجارب إنسانية خالدة؛ مثل صراع الإنسان مع الدهر؛ والإنسان مع الإنسان»(٨٤). ولعل هذا هو الذي تنبّه عليه الجاحظ في بناء قصيدة الرثاء والمدح التي استخدمت الكلاب وبقر الوحش(٨٥)، ومن ثم تنبه عليه ابن قتيبة في بناء منهج القصيدة(٨٦)،المعبر عن حياة العرب.

ونستذكر مرة أخرى في مستويات قراءة النص الجاهلي أنه ينتمي إلى عصر واحد من عصور الشعر العربي؛ ونظامه الفني ومضمونه الوظيفي يعبر عن العصر الذي ولد ونشأ فيه. وهو غير محدود إذا قيس بمن سبقه من العصور لا في ثقافته ولا في تقاليده الاجتماعية والفكرية ... أما إذا قيس بالعصور اللاحقة كالعصر العباسي فإنه ظلم له، ولطرائقه الفنية ونظام القصيدة والحياة (٨٧)، دون أن ننسى لحظة واحدة أن آلية الثقافة كانت تعتمد آنذاك على الرواية التي تختزنها الذاكرة الشعبية.

والقارئ الواعي المتوازن المرهف المثقف صاحب الأدوات النقدية والمنهجية من يرتقي إلى الانفتاح على النص الإبداعي ... ولذلك لا بد لهذا القارئ من شروط ذاتية ومعرفية ... وهو وحده الذي يغني القراءة وتتنوع على يديه . وهذا ما نتحدث عنه فيمايلي.

ج – شروط القراءة وتنوعها:

ثبت لنا مما تقدم أن مبدع النّص يلتقي بالقارئ مرتين مرة بالحس والمشاعر فيترك لديه أثراً ذاتياً تلقائياً وعفوياً، ومرة أخرى بالوظيفة (المضمون والهدف) التي تقدمها العناصر الفنية وتختلف في مستوياتها الفنية والإبداعية تبعاً لذلك. وهذه الثنائية قائمة، ما وجد للنص غرض وقيم جمالية، وما وجد القارئ المتذوق المثقف. فالقراءة حالة فنية شعورية وذهنية ثقافية؛ تتنوع بتنوع التجربة الإبداعية وبمقدار ما يتصف به القارئ من خصائص. ومن هنا فإن درجات التفاوت في القراءة كامنة بين متلقي التجربة الإبداعية؛ وإن حدث للوهلة الأولى أثر ذاتي ما في النفس. فالجانب الذاتي والموضوعي المعرفي أساس تنوع قراءة النص الأدبي وإثرائها ... فكل عمق عاطفي يموج في صميمه كل ما هو نفسي واجتماعي وثقافي وتاريخي وديني ومكاني وطبيعي ... و .. وإن كان المنطلق الأساسي يتمثل بمواجهة النص الإبداعي.

وفي صميم هذا الإدراك لسنا مع اتهام المبدع بمرض ما؛ وإن كان بعض المبدعين غير بريء من علة ما[٨٨]؛ وإلا لأصبح المبدعون جميعاً مرضى.

وبذلك كله يكمن سر التناغم العاطفي والفكري والمعرفي بوساطة التجربة الإبداعية بين المبدع والمتلقي؛ دون إغفال لتجربة الحركة النقدية والأدبية القديمة والحديثة. ويدل على ذلك أن يونس سُئل عن ابن أبي إسحاق وعلمه: أين «علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم

من لا يعلم إلا علـمه يومئذ لضُحك مـنه؛ ولو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه، ونظر نظرهم كان أعلم الناس»[٨٩].

فابن سلام في نقله هذا الخبر يؤسـس مقولة الانتقال إلى رحاب النص وتأمله، والوقوف في محراب المعنى الحقيقي؛ ولا يعزله عن المؤثرات والعلوم والمعارف التي تتغير بتغير الزمان والمكان.

وبهذا فـإن التجربة الإبداعيـة بين حالتين إما أن تجـد قارئاً واعياً مـدققاً مقارنـاً متتبعاً جريئاً ... وإمـا أن تجد قارئاً لم يسـتطع أن يرتقي إلى مـستوى التجربة الإبداعية فنياً وذاتياً ومعرفياً ومنـهجياً .... فلم يتهيأ له الانفتاح عليها في مسـتوياتهـا الوظيفـية والفنيـة. بيد أنهـا قد تجد قـارئاً امتلك أدوات الـنقد الذاتي والمعـرفي ولكنه سـخر قدرته وذاتيـته ومعرفـته لعصبية قـاتلة أو هوى جارف، أو رغـبة آنية .. فـانتهى إلى تـأويلات لا تتفق بأيـة حال مع التـجربة الإبداعية؛ بل إن قـراءتين لشخص واحد قد تخـتلفان في «وقتين مخـتلفين إما لأنه نـضج إدراكه الـعقلـي أو لأنه ضـعف لظروف عـارضـة.» فالتـجربـة لن تتساوى أبداً[٩٠]، في مثل هذه الظروف.

فالنّـص الإبداعي أيا كان مـستواه الفنـي والوظيفي في أي زمـان ومكان يحتاج إلى قارئ ناقد مثقف موهوب ... يدرك جنس المقروء ولغته وخصائصه وتحولاته اللغوية والفنية والوظيفية ويربطه بالمخزون الثقافي والاجتماعي والتراثي .... بحسـاسية الناقد الـفني المنفعل بكل أثـر جميل ... وهذا يعنـي ألا نحسن الظن بالمتلقي أو القارئ إذا تعلق الأمر بالنتاج الأدبي ...

ومن هنـا لا بد من امتـلاك الشروط الـذاتية والمعـرفيـة للقراءة لـيسـتطيع الناقدأن يغني الـنصوص ويقدمها على وجـهها الحقيقي. لأننا نـفترض أن النص الإبداعي يتـأثر بآليات القـراءة مثلما يـتأثر بالعناصـر الفنية والقـيم الجماليـة التي يتكون منها.

ويجب أن تكون الشروط وآليات القراءة شروطاً عفوية فطرية .... ومن ثم مكتسبة وأصيلة ومتوازنة وموضوعية ومتعاونة في إطار شمولي موحد ... وقد استندت إلى طبيعة كل أدب وجنسه ووظيفته ... ومن ثم يتهيأ صاحبها للدخول إلى القراءة بذهن منفتح على كل الاحتمالات سواء أكانت ذاتية أم معرفية؛ ونبدأ بالذاتية.

أ – الشروط الذاتية:

حينما تكون العاطفة إحدى أهم عناصر النّص فنياً؛ فإن هذه العاطفة هي التي تحرك القارئ للقراءة التكاملية؛ فتترك فيه انطباعات مبدئية قد تكون صحيحة وقد تكون خادعة. لأن هذه الانطباعات الذوقية تمهد لعملية الاختيار والاصطفاء وإصدار الأحكام النقدية .. ولهذا لابد للقارئ أن يتسم بشروط ذاتية أهمها:

١ـ التوازن والاتزان العاطفي والجسدي: إن الأثر الذي يتركه نص ما قد يكون سلبياً أو إيجابياً؛ بسبب من التوتر النفسي أو التعب الجسدي أو العكس تماماً. ولهذا على القارئ أن يتهيأ تهيؤاً كاملاً بكليته المتوازنة الهادئة لكي يجري عملية تفاعل مع النّص قائمة على المعايشة المتزنة الموضوعية المستندة إلى العلاقات الفنية فيه بمعزل عن أي تأثر ذاتي من أي نوع كان دينياً أو مذهبياً أو قومياً ..[٩١]، أو جسدياً أو نفسياً.

٢ـ الموهبة الفطرية والذكاء العفوي والفطنة الحذرة والحساسية الفنية والنقدية الأصيلة والمكتسبة؛ والإرهاف الحسي الدقيق ...

فهذه الصفات الذاتية تجعل القارئ يدرك روح النّص ويفك الملابسات الخفية، ويستوعب قيمه الجمالية التي تتقاطع ذاتياً مع مثيلاتها في تجارب إبداعية أخرى. وبهذا لا ينعزل الحس النقدي العقلي المكتسب عن الحس

الفطري الصادر أصلاً عن القيم الجمالية والفنية لبنية النص ووحدته.

٣ـ الحياد والنزاهة: النية المفترضة في القراءة تتوجه إلى إدراك نية المبدع وما توحيه العناصر الفنية ... وليس ما توحيه عصبية القارئ أوهواه... فلا يجوز إكراه المستويات الوظيفية المنفتحة على احتمالات فكرية ومنهجية وثقافية ... لفكرة ما، أو لحزب ما، أو لرغبة آنية وميول خاصة دائمة أو مؤقتة ... فالقارئ الدقيق المتزن الذي يُغَيِّب ذاتيته وهو مقبل على قراءة نص ما يستطيع أن يدرك جوهره ويحلّق في فضائه الروحي دون أن يشوهه. وبهذا يصبح باعثاً للنص محيياً إياه لا مشوهاً له ولا ناسخاً ولا مقلداً .... و ... ويبرأ هو ومبدعه من الأحكام المعدة سلفاً والمبيتة مسبقاً. ولعل أكثر ما ابتلي به الشعر الجاهلي إنما جاءه من قراء لم يتحلوا بالحياد والنزاهة والتوازن والموضوعية .. ودخلوا يحللونه في ضوء أحكام جاهزة مستمدة من هنا وهناك ...

وقبل أن نضرب أمثلة لذلك لا بد من استكمال الشروط المعرفية ..

ب – الوعي المعرفي والفني والمنهجي:

إذا كان من واجب القارئ الناقد أن يغيب ذاتيته في مواجهة التجربة الإبداعية فمن وجه أولى أن يسكت وعيه المعرفي والفني والمنهجي والعلمي واللغوي الحديث[٩٢].

ويعد هذا المبدأ ضرورة في دراسة الشعر القديم عامة والجاهلي خاصة؛ ليكون النص الإبداعي وحده مصدر الإلهام للتحليل والتفسير، أي علينا ألا نجعله يخرج من روح نصوص أخرى في البداية؛ فندخل في رحابه، ثم نستدعي إلى الذاكرة النصوص الجاهلية الأخرى؛ لأن دائرة التشابه في الشعر الجاهلي كبيرة في الصور واللغة بل المعاني. وهذه هي الصورة الوحيدة

لأصل الشعر عند بعض النقاد الغربيين[٩٣]. وهي جزء من منهج التناص، لأن المخيلة الشعرية تستدعي عدداً من النماذج في بناء صورها الشعرية.

ولهذا كله يحسن بالقارئ الجيد المتمتع بالصفات الذاتية السابقة أن يتصف بعدد من الصفات الموضوعية الأخرى وأهمها:

١ ـ الوعي المتوازن المدقق المتابع :

فالقارئ الذي يتحلى بهذه السمات يرفع درجة الفطنة والحذر لديه، وينمي أصالة الحس والذوق المرهف، ويقوي قدرة المحاكمة الذاتية والعقلية الفطرية والمكتسبة؛ ويصقل خبرته. فالوعي يقوى بالممارسة الهادئة المستمرة فيصبح قادراً على تلقي النّصوص على اختلاف الأوقات والأماكن؛ ولن يتأثر بأي عامل في إدراك الأبعاد الفنية والفكرية ...

٢ـ الوعي المعرفي والعلمي الشامل:

يفترض بالقارئ أن يمتلك وعياً معرفياً في اتجاهات عديدة أدبية وفنية ونقدية ومنهجية وثقافية ودينية ... وأن يطلع على عدد من العلوم المساعدة الأخرى، التي تردف وعيه المعرفي واللغوي والموسيقي سواء كانت علوماً قديمة أو حديثة؛ عربية أو أجنبية .... ويفترض أن يستفيد من نتائج ذلك كله لدراسة الظواهر الأدبية والنصوص الإبداعية؛ منطلقاً منها، ساعياً إلى فهمها ومن ثم استيعابها وتحليلها ... دون أن يُكْره السياق الفني على أي تصور يميل إليه مسبقاً، أو أي مذهب يتبناه من أي نوع كان. «إن معنى الشعر يعتمد على السياق: فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي بل هالة من المترادفات والمتجانسات. والكلمات لا تكتفي بأن يكون لها معنى فقط بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق»[٩٤].

فالوعي المعرفي العلمي واللغوي الشامل يلقي مزيداً من «الضوء على

العمل الفني واستكشاف أبعاد التجربة، أو التجارب التي يقدمها، وتفسير الدلالات المختلفة التي تكمن» في بنية النص اللغوية والتصويرية والموسيقية والعاطفية ... وفق التحولات الكبرى للعملية الفنية أولاً ولمجتمعه وعصره وثقافتهما ثانياً(٩٥).

ومن هنا يلتزم القارئ المعايير المنهجية والنقدية والوعي المعرفي واللغوي في إطار ما يبيحه له السياق الفني من تدخل فيه. أي إنه يُسخّر وعيه الشامل والأصيل لإغناء النّص لا تحميله مالا يطيق ... وهذا يلزمه دائماً بالتحفز والحذر والحيطة من الإيغال أو الإفراط أو التقصير والفوضى.

ونحن ممن يؤمن بأن القارئ الجيد الواعي المتزن .. يوظف ما يملك لتحليل نصّ ما؛ أو إعادة تشكيله في سياقات دلالية متنوعة ونابعة من بنيته وعناصره.

وإذا توافرت هذه القراءة الواعية العميقة المدققة أصبحت القراءة النقدية بناء هرمياً مبنياً على أسس منهجية صحيحة، وهي تؤدي إلى نقل التجربة الإبداعية بدقة إلى الأجيال المتعاقبة. فالقراءة الصحيحة السليمة من كل العلل والأدواء تعيد طرح النص الإبداعي بأسلوب جديد جذاب واعٍ، بديع، ممتع، مفيد، مما يرشحها للقضاء على عبثية القراء الذين يتطاولون عليه دون أن يملكوا أكثر الشروط من صفات القارئ الذاتية والمعرفية الشمولية والأصيلة.

وفي ضوء ماتقدم من هذه الشروط، وفي إطار اطلاعنا على عدد غير قليل من الدراسات النقدية والأدبية للشعر الجاهلي لاحظنا أن كثيراً من نصوصه عاش أزمة حقيقية حين وقع في أيدي بعض من استبدت بهم ذاتية مغرقة أو معرفة قاصرة أو عصبية قاتلة ... فأخضع كل ما قرأه لتحولاته الذاتية والمعرفية. وعمّق مفهوم هذه الأزمة عدد من الدارسين المبدعين من

النقاد العرب الذين استوعبوا أحدث أنماط المعرفة النقدية والأدبية والعلمية واللغوية والفلسفية ... عند الغرب، فضلاً عما يمتلكونه من صفات ذاتية ومعرفية أخرى ... ولكنهم كانوا في دراساتهم أسرى لتلك المعرفة الغربية وآليات تطبيقها .... وهم كثرة على الساحة العربية. فلم يكوِّنوا تجربة نقدية معيارية أصيلة وعامة تنطلق من طبيعة الأدب العربي، وإنما كانت تجربتهم تجربة غربية خالصة. وهي تجربة على مرارتها قد أحرزت فوائد متعددة في دراسة الأدب العربي عامة والجاهلي خاصة؛ وإن ظلت محصورة في إطار التنظير ومماثلة في التطبيق مشوهة أو جزئية ...

ومن يتعقب أمثال هذه الدراسات يجد أن الاتجاه إلى الأسلوبية قد طغى على غيره وأدى إلى تراكم كمي عظيم للدراسات النصية نابعة كلها من طبيعة الأدب الغربي؛ فضلاً عن التكرار في كثير منها، أو الانطباع بطابع الرؤية الجزئية الضيقة. فإذا كان ما جرى في الغرب إبداعاً في التنظير والتطبيق لأنه نبع من طبيعة آدابهم وأجناسها فإن ما جرى عندنا إنما هو فعل هجين مشوه. بل إن عدداً من النقاد العرب المحدثين مازال يمارس عملية اغتصاب للثقافة العربية وتراثها؛ - ومن ثم العقلية العربية - وهو يدعي حمايتها وحراستها وتجديد الحياة فيها؛ مما جعله يطير بها خاطفاً إياها ليلحقها بالآخر؛ وقد استبدت به نزعة الاستلاب الحضاري(٩٦).

ولا شك أن المرء متيقن من أن البقاء للأصلح، فإذا كانت هناك دراسات نقدية وأدبية قد ضغطت على أعصابنا وذاكرتنا وفَرَّطت في بعض الاتجاهات التراثية أو الفنية فإن هناك دراسات أخرى استطاعت أن تؤسس حركة نقدية عربية تسعى إلى إثبات وجودها، وإن لم تستطع حتى الآن أن تؤسس نظرية نقدية منهجية عربية أصيلة.

ولهذا كله نعود إلى مرحلة الريادة لحركة النقد العربية ممثلة بالدكتور

طه حسين .... فهو قارئ نَهِم متتبع دقيق واعٍ مقارن ... متنوع المعرفة ... وقد قرأ الشعر الجاهلي في ضوء الوظيفة النوعية الموجهة بثقافة معينة ووعي علمي خاص. وكان حاكم هذا الشعر؛ ومن ثم خطفه على طائرة مذهب الشك الديكارتي. وهذا من أسوأ ما وقع في البدايات المبكرة لقراءة الشعر القديم ... وقد أقر بمنهجه ذلك، وبأنه سيسلك «من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة. أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث»(٩٧).

صحيح أن ابن سلام أول من عالج ظاهرة النحل في الشعر الجاهلي، ولكن الدكتور طه حسين بعثها من مرقدها وصب فوقها النار المشتعلة فانتهى بوساطة شكّه الديكارتي إلى اتهام جلّ الشعر الجاهلي بالنحل والصَّنْعة؛ وإلى تكذيب القدماء الذين قدموا لنا ذلك الشعر بصورة مفيدة. فشعر امرئ القيس عند الدكتور «لا يمثل شيئاً ولا يصلح إلا نموذجاً لعبث القصاص وتكلف الرواة» على الرغم من أن شعره في وصف الخيل والصيد والمطر قد صدمه؛ فراح يتعلل له بأسباب ليست جديرة بالاعتبار ... وهكذا كان دأبه في غيره(٩٨).

وتطول الوقفة مع الدكتور طه حسين لو أردنا تتبعه في منهجه الذي جعله قانوناً يحكم به مسبقاً على النص الجاهلي ... ولو احترزنا من هذا المنهج ووقفنا عند نقده الداخلي لعدد من النصوص الجاهلية التي مال إلى توثيقها؛ كما في بعض معلقة طرفة أو معلقتي زهير ولبيد لتيقنّا أنه قدّم لدراسة الشعر الجاهلي بواكير تحليلية رائعة أفادت كل من جاء بعده ... وظهرت قراءته للأدب الفرنسي على أحسن وجوهها في قراءته الفنية للأدب

القديم ..... وكان قد صحح لطرفة أبياتاً له من المعلقة يفتخر بها ويتحدث عن مفهومه في الحياة تبدأ بالبيت الرابع والأربعين في الديوان؛ منها(٩٩):

ولستُ بِمِحْلالِ التلاعِ مخافة ... ولكن متى يسترفدِ القوم أرفدِ
وإنْ تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإنْ تقتنصني في الحوانيت تصطدِ
متى تأتني أصبحْكَ كأساً رَوِيَّةً ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغنَ وازددِ
وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني ... إلى ذروةِ البيت الكريم المُصَمَّدِ

ومما علق به الدكتور طه حسين على هذه الأبيات قوله: «فسترى في هذه الأبيات ليناً ولكن في غير ضعف، وشدة ولكن في غير عنف. وسترى كلاماً لا هو بالغريب الذي لا يفهم ولا هو بالسوقي المبتذل، ولا هو بالألفاظ التي رُصفت رصفاً دون أن تدل على شيء. وأَمعِنْ في قراءة القصيدة فستظهر لك شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح جلي: مذهب اللهو واللذة يعمد إليهما من لا يؤمن بشيء بعد الموت، ولا يطمح من الحياة إلا فيما تتيح له من نعيم بريء من الإثم والعار على ما كان يفهمها عليه هؤلاء الناس».

ويمضي على هذه الصورة الرائعة من التحليل الجمالي المرتبط بالبيئة والواقع ومفاهيمهما؛ ولكن مذهبه في الشك كان ينتهي به إلى أشياء غير دقيقة ... فبعد ذلك يقول: «وليس يعنيني أن طرفة قائل هذا الشعر، بل ليس يعنيني أن أعرف اسم صاحب هذا الشعر؛ وإنما الذي يعنيني هو أن هذا الشعر صحيح لا تكلف فيه ولا نحل، وأن هذا الشعر لا يشبه ما قدمناه في وصف الناقة ولا يمكن أن يتصل به؛ وأن هذا الشعر إنما هو من الشعر النادر الذي نعثر به من حين إلى حين»(١٠٠).

فالدكتور ينكر صحة شعر طرفة ويتهم جُلَّ شعره بالنَّحل ولا يصحح

منه إلا مقاطع يسيرة سواء نسبت إلى طرفة أم إلى غيره ـ وكان قد وقف مع طرفة مرتين في تحليل القصيدة ذاتها في حديث الأربعاء وأثبت ما انتهى إليه سابقاً ولكنه في دراسته الجمالية كان أكثر تدقيقاً ومحاجة[١٠١]. وكذا فعل في تناوله لمعلقتي لبيد وزهير وبعض أشعارهما الأخرى. وظل عدد من الدارسين يمتحون من معينه ويصدرون عنه[١٠٢]. ولعل الدكتور النويهي كان ينظر إلى مثل هذه التجارب الإبداعية قبل غيرها ليصدر حكمه العام على الجاهليين قائلاً: «ليس الجاهليون إلا عابدين للحياة، مقبلين عليها، منهمكين فيها، منقطعين إليها بخيرها وشرها،بلذاتها وألمها؛ بخمرها ونسائها وميسرها وحروبها وثاراتها وشدائدها ...»[١٠٣].

فمزية الشعر الجاهلي الأولى انطباقه انطباقاً تاماً على الحياة عند الباحث السابق، وكأنه في هذا المفهوم قد جعل التجربة الشعرية الجاهلية تصدر عن مفهوم المنهج البيئي فقط.

من هنا نحس أن هناك تطرفاً في المعالجة التي تقتصر على منهج دون منهج؛ لأن التجربة الإبداعية ليست متشابهة عند شاعر واحد، وبالتالي عند الشعراء دون أن ننكر أثر البيئة فشعر من يعيش في الساحل يتأثر بالمرئيات لديه وهي تختلف عن ذلك الذي يعيش في الداخل، أو البادية أو الجبال ... ومن يعيش في مجتمع المدينة والحواضر يختلف عمن يعيش في الصحراء وكل له مقاييسه الفردية والاجتماعية والثقافية ... و ... والفنية. وكلنا يدرك أن الاصطراع الذي نشأ في البادية ولد في صميم التنازع على البقاء والوجود في أرض قليلة الموارد وسماء شحيحة بالمطر؛ حتى لُقّب بالغيث. وفي صميم هذه الظاهرة الاقتصادية نشأت جملة من الظواهر الاجتماعية والنفسية وربما الثقافية والأخلاقية والسلوكية. وليست ظاهرة الصعلكة التي نشأت في العصر الجاهلي إلا تعبيراً عن ذلك. فالصعاليك اتخذوا لنفسهم

مبدأ الغزو والسلب الممثل باللصوصية والقتل أساساً لحياتهم فلقبوا ذؤبان العرب[١٠٤]. فشذاذ الآفاق هؤلاء «لم يجدوا عيباً في عملهم، بل إنهم فاخروا به، ورأوه نوعاً من الفتوة والقصاص من البخلاء والاشتراكية القسرية والتضامن الاجتماعي» كما يقول الحوفي[١٠٥].

ثم أخذ الدكتور خليف هذا الرأي وطوّره دون إشارة إلى الحوفي السابق له؛ فجعل من ظاهرة الصعلكة «نزعة إنسانية نبيلة؛ وضريبة يدفعها القوي للضّعيف والغني للفقير؛ وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الأغنياء، وتجعل لهم فيه نصيباً، بل حقاً يغتصبونه إن لم يُؤَدّ لهم، وتهدف إلى لون من ألوان العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي بين طبقتي المجتمع المتباعدتين؛ طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء. فالغزو والإغارة للسلب والنهب لم يعد وسيلة وغاية [عند عروة]، وإنما أصبح وسيلة غايتها تحقيق نزعته الإنسانية وفكرته الاشتراكية»[١٠٦].

ولا يمكن لأي باحث أن ينكر بعض الملامح الباهتة للاشتراكية، ولكنها ليست على الصورة التي يراها خليف أو من نفخ فيها بعده[١٠٧]. فقد ظهرت في هذه الدراسات على أنها ثورة اجتماعية اقتصادية ذات مبادئ نظرية تسعى إلى تحقيق السعادة للفقراء والاقتصاص من الأغنياء ... فأين هذا كله مما كانت عليه ظاهرة الصعلكة ؟!! فالدكتور خليف وتابعوه مارسوا عملية تطبيق لتصورات محدثة اجتماعية وفكرية واقتصادية على الصعلكة؛ وتخيلوها في ضوء النظريات المعرفية والنقدية الحديثة. والبحث المنهجي العلمي ينظر إلى أية ظاهرة في إطارها التاريخي والاجتماعي،أو لنقل الحضاري.

ولهذا لا يجوز ـ لنا أيضاً ـ أن ننظر إليها في إطار الرؤية الإسلامية، ولا في إطار رؤيتنا المحدثة؛ وإنما تفسر في ضوء انتمائها إلى زمانها وظروف

نشـأتها اجتـماعـياً ونفسـياً واقتصادياً ... وفنياً. والشـعر ـ علـى أهميتـه بين الوثائق ـ ليس الوثيقة الوحيدة؛ ومن ثم علينا أن نَعيش مفاهيم العصر والمجتمع والمكان آنذاك. ومَن يتناول ظاهرة أدبية عامـة بالتفسير لا يعتمد على أبيات قليلة لشاعر ما لتكوّن لديه حكـماً عاماً على شعره ..... ولا يجوز أن يكون شعر شاعر ما شاملاً للحكم على ظاهرة الصعلكة كما حدث في شعر عروة ابن الـورد. فلا بد مـن إجراء تـقاطع مـعـرفي وفنـي مع النصـوص الوثـائقيـة والشـعرية لزمن الشاعر.

ومن يتـعقب أشـعار الصعـاليك يجـد أنها لا تخـرج في غالبـيتهـا عن الدلالة المعنوية التـي سادت في أشعار الجاهليين؛ وإن اختلـفت فنياً عنه(١٠٨)؛ فهناك جملة من أشعارهم تصوّر حياتهـم وأخلاقهم ومغامراتهم ... فحياتهم قائمة على القوة والغزو؛ وإن اتخذت ـ غالباً ـ اتجاهاً فردياً، ولكنها تميزت من مفهـوم الجاهليين بالجرأة على غـزو المال أينما لاح لهم، وهذا ما يـقوله عروة على لسان زوجه؛ ومنه(١٠٩):

خَاطر بنفسِك كي تـصيبَ غَـنيمـةً   إنَّ الـقُـعـودَ مـعَ الـعـيـالِ قـبـيـحُ
المـالُ فـيــه مَـهـابةٌ وتَـجِلَّـةٌ   والـفَـقْـرُ فـيـه مَـذَلَّـةٌ وفُـضـوحُ

وكرم عـروة جزء مـن ظاهرة الكـرم في الجاهلية، لكـن الجاهليين لم يروعـوا الآمنين في ليلـة ليلاء؛ أو في غـفلة من الزمن ... فعُروة أصبح رمزاً للرعب والخوف والنهب كما يصور حالة بعض الناس في قوله(١١٠):

ستُفزِع بـعد اليـأس، مَنْ لا يخـافُنا،   كـواسع فـي أخـرى السَّـوَام المُنَفَّـرِ
فـيـومـاً عـلى نجـدٍ وغـارات أهلـهـا   ويـومـاً بـأرضٍ ذاتِ شَـثٍّ وعَـرْعَـرِ

ولهذا صار الناس جميعاً أعداءه كما يقول(١١١):

أرى أم حـسـان الـغـداة تلـومـني   تخـوفني الأعـداءَ، والنفس أخْـوَفُ

فليس غريباً بعد هذا كله أن تفارقه سلمى (سبيته) بعد أن أنجبت منه، فلم تطق العيش سبية لرجل امتهن اللصوصية إرْبة للغنى، ومن ثم يتفاخر على الناس بكرمه(١١٢). وتتأكد ظاهرة الصعلكة في وجوهها العديدة في أكثر شعر عمرو بن برّاقة، كما في قوله(١١٣):

تَقولُ سُلَيمى: لا تَعرَّضْ لتلفة   ولَيلُكَ عن لَيل الصعاليك نائمُ
وكيف ينام الليل من جُلُّ ماله   حسامٌ كلون الملح أبيضُ صارمُ؟
غَموضٌ إذا عضَّ الكريهة لم يَدعْ   له طمعاً طوعُ اليمين ملازمُ
ألَمْ تعلمي أن الصعاليك نومهم   قليل إذا نام الخَليُّ المُسَالمُ
إذا الليل أدجى واكفهَرَّ ظلامُهُ   وصاح من الأفراط بُومٌ جواثمُ
ومال بأصحاب الكَرى غالباته   فإني على أمر الغَواية حازمُ

فهذه الأبيات تضع المرء أمام مبادئ الصعلكة التي اختار أصحابها طواعية خلع أنفسهم من قبائلهم، أو طردوا منها لجريرة ارتكبوها، وحاربوا الناس والمطمئنين في منازلهم فسرقوا أموالهم وانتهكوا حرماتهم، وربما قتلوهم في نهاية الغزوة... متخذين غالباً من الليل ستاراً يحميهم؛ لايختلفون عن الذئاب.

بهذا كله لايمكن لظاهرة الصعلكة في أزهى صورها عند عروة أن تكون صورة من صور المبادئ الاشتراكية .... ولا العدالة الاجتماعية.... فما بني على باطل فهو باطل؛ ولم تكن يوماً الغاية المشروعة تسوّغ لصاحبها أن يسلك سبلاً دنيئة أو غير مشروعة. صحيح أنه مطلوب من الباحث أن يستفيد من المناهج النقدية والنظريات الأدبية؛ والعلوم المساعدة الحديثة.... ولكنه لايجوز له في أي منظار أن يطبقها برمتها على شخصية ما، أو ظاهرة ما في العصر الجاهلي أو الإسلامي.. أو .. ولا أن يَدخل إلى النَّص بمفاهيم

مسبقة... فالباحث مطالب بالتعاون المتجدد في إطار النّص وما توحيه قيمه الفنية والجمالية في سياقاتها البنائية، وفي إطار من الوحدة والشمولية؛ وفي تقاطع فني ومعرفي مع النصوص الأخرى والوثائق التاريخية دون قسر أو إكراه.

فالشاعر الجاهلي ماتحدث عن شيء لم يعاينه ولكنه لم يجعله غاية في حد ذاته - ككل فن أصيل - وإنما صوره جزءاً من ذاته ومعرفته وواقعه... فالصور القائمة صورة الحَدْس والحس والمخيلة في وقت واحد، ومثلها الصور الفرحة... وكل صورة تكتسب بعداً فكرياً وقيمة عاطفية في ضوء ذلك كله، ولهذا تتباين بين موقف وآخر عند الشاعر ذاته، ومن ثم تتباين بين شاعر وشاعر.

وإذا كانت القراءات النصية قد غنيت وتنوعت بتنوع المناهج والنظريات فإن بعضاً منها قد انحرف عن الجادة الصحيحة... ولعل أكثر الدراسات انحرافاً تلك التي جعلت المنهج الأسطوري طريقة لقراءة الشعر القديم. وتنبع أهمية هذا المنهج عند الغربيين - بدءاً من جيوفاني ڤيكو (١٦٦٨ - ١٧٤٤م) الفيلسوف الإيطالي المؤسس له ومروراً بهيردر وشلنج وانتهاء بكاسيرر وغيره - [١١٤]، من اعتماده على مبادئه النظرية، وتطبيقاتها على طبيعةالأدب في الغرب ووظيفته. بينما وجدنا الدراسات العربية تعيش حالة من البلبلة والخلخلة الفكرية في تصور هذا المنهج وتطبيقه على الشعر الجاهلي... ومما زاد من ضياع الحدود في أذهان أصحابها أنها كانت تستند إلى مقولة الجاحظ في تفسيره لمصرع بقر الوحش أو نجاتها في المرثية والمدحة وتعممها[١١٥]، ومن ثم تنحرف إلى آراء الغربيين وتجهد في تطبيقها على الشعر القديم كما وجدناه في دراسة عبد الجبار المطلبي وأحمد كمال زكي ونصرت عبد الرحمن وعلي البطل وآخرين[١١٦].

فهؤلاء جميعاً جعلوا الأسطورة أصلاً والنص القديم فرعاً، ثم حاكموه في ضوء نشأة الأسطورة ومفاهيمها التصورية لدى الغرب؛ والنابعة ـ غالباً ـ من التوراة[١١٧]. خذ مثلاً مافعله علي البطل في تحليله لصورة الثور الوحشي الذي يرمز للقمر ـ عنده ـ أو صورة الحمار الوحشي المرتبطة بأسطورة تتصل بالشمس. فهو يخترع لنا قصصاً ساذجة معتمداً فيها على ضياع المقاطع الشعرية؛ محتذياً بذلك منهج الدكتور طه حسين في ضياع بعض مقاطع الشعر القديم.. ثم يسعى إلى تكملة خيوط خرافته كما يصورها له عقله بعبارات مثل (يمكن ربطه، ويمكن تخيل الأصل، وتنبئ...). ولم يكتف بهذا بل طفق يكمل خيوط خرافته بالقياس إلى الخرافات المتداولة في التوراة.. أو تلك التي ستظهرها المكتشفات الأثرية التي يتخيلها مكملة لزعمه[١١٨].

والسؤال الذي يطرح نفسه هل المقاطع الاتصالية كلها ضاعت عند الشعراء الجاهليين حتى يذهب ذلك المذهب؟ وأين الأخبار الموثقة التي تؤيده، أو أنه سينتظر المكتشفات الأثرية طويلاً؟!. فكل افتراض خيالي وهمي لايحقق دراسة علمية منهجية...

وهذا كله لايلغي الدلالات المجازية الموحية والخفية، أو بمعنى آخر لايلغي الدلالة الرمزية لكثير من المشاهد الشعرية في المقدمات الفنية أو في مشاهد الحيوان... خاصة. فالشعر يخلق أشكاله الرمزية الخاصة به من الوسط المحيط ومن العناصر التراثية التي تتجه إلى أهل العصر الذين يخاطبهم المبدع، ولهذا لابد أن تكون متداولة ومعروفة لهم. والعصر الجاهلي بأي صورة من الصور لايحاكم بمنطق المنهج الأسطوري الذي أبدعه الغرب؛ فشتان مابين هذا العصر وماتعالجه الأسطورة من ضروب التكوين الأولى للفن والمجتمع. فالأسطورة تنشئ رموزاً تتجاوز المنطق لأنها متصلة بالدين

والسحر بل ببعض المتناقضات المتعددة. والشعر الجاهلي أو غيره لايقوم مقام الديانة وإن كانت الأسطورة الدينية مصدراً للمجاز الشعري في بعض الأحيان(١١٩)، فضلاً عن أن أهم سمة للشعر الجاهلي إنما تكمن في واقعيته والتعبير الصادق عن البيئة. والجاهلي بشكل عام يستند إلى ثوابت واقعية تقرر وجوده، وهي تشبع رغباته وتصوراته لأنه يملك نوعاً من الحرية التلقائية الملتزمة بالقبيلة أو الجماعة، ولأنه يرى أن حياته منقضية ولاسبيل إلى الخلود.

وبعدُ؛ فهذا آخر مانشير إليه في هذه الدراسة؛ إذ البحث في كيفية قراءة النص الأدبي عامة والجاهلي خاصة لاينتهي إلى حد... وهو يحتاج إلى أبحاث مطولة وعديدة تتناول الحركة النقدية والأدبية قديماً وحديثاً.

وهذه الأبحاث المتنوعة تنطلق من التجارب الإبداعية العديدة والمتنوعة؛ وكلها تسهم في خلق وعي نقدي نوعي يسعى إلى تكوين رؤية عربية أصيلة ومعاصرة لنظرية نقدية نابعة من طبيعة أدبنا ووظيفته.

ومن هنا أختم مقالتي هذه بتصور سريع لرؤية عامة شمولية موحدة في قراءة الشعر القديم خاصة والأدب العربي عامة.

٤ ـ خاتمة

لاشك في أن حركة النقد العربي قد تطورت في امتلاك أدوات التعبير الفنية والجمالية على مستوى الصورة والبنية؛ على ارتباطها بالفردية وبالتجربة الغربية. وهذا يفرض عليها التخلص من هاتين الحالتين اللتين أنتجتا كماً تراكمياً من الدراسات على الساحة العربية؛ إن لم تكن نُسَخاً مُسْتَلَبَة مشوهة.... في إطار من الآلية الغربية في قراءة النصّ الجاهلي، وفي شكل سيطر عليه التنظير؛ بينما كان الشكل التطبيقي أسيراً للنص الغربي.

ومن هنا أصبح لزاماً عليها أن تتخلص من الخطاب الفردي، ومن

التبعية والاستلاب للآخر؛ وتكوين حركة جماعية موحدة وشمولية على ساحة الوطن العربي، تقوم على تعاون المؤسسات في المؤتمرات وماماثلها... وتتخلص من التنظير لتجعل النص منطلقها في إطار تطبيقي لكل ماهو أصيل ومحدث من المناهج النقدية والدراسات الأدبية والعلوم المساعدة؛ في دائرة استيعاب حركة النقد القديمة والحديثة، بكل ملامحها الفنية وأجناسها الأدبية...

وبهذا يمكنها أن تضع آلية لقراءة النص مستمدة من طبيعة الأدب العربي ووظيفته، وملبية لتنوع التجارب الإبداعية.

إن محاولة تأسيس رؤية نقدية عربية أصيلة شمولية وإبداعية ذات قيمة كبرى لا تقل عن التجربة الإبداعية الشعرية أو النثرية ... وفي هذا الإطار يبقى المنهج التكاملي أحسن الصور المنهجية التي تحقق ذلك ... وكان الدكتور طه حسين دعا إلى نحو من ذلك في المقياس المركب وتابعه في هذا الدكتور شكري فيصل في المنهج التركيبي. وحين اكتفى الثاني بالتنظير كان يسعى الأول إلى شيء من التطبيق[١٢٠]. ثم طرح الدكتور إبراهيم عبد الرحمن هذا المنهج وحدد عناصره، مثل استناد النص إلى الواقع الذاتي والاجتماعي والطبيعي، ومن ثم إعادة تشكيله فنياً ... أو في اعتماده على الوحدة في الموضوع والقصيدة والمواقف .. دون إهمال لتحديد وظيفة الأغراض[١٢١].

وفي ضوء ذلك نتوخى أن يكون المبدع ممثلاً للنسيج الأول لبنية النصّ وسياقاته؛وهو نسيج مرتبط بالزمان والمكان والتاريخ ... و ... أما القارئ فيمثل وحدة النسيج الثانية بما يملكه من خصائص ذاتية ومعرفية ومنهجية ... ويبقى النص مختزناً لعالم لامتناهٍ من الصور والاحتمالات حين ينتهي إلى المستوى الباطني ...

وهذا كله يفرض على القارئ أن ينفتح على التراث عامة والأدب والنقد خاصة في ظل انفتاحه على النص الإبداعي وفي إطار وحدته وسياقاته الفنية، والتخلص من حالة الانتقاء النفعية والتبعية، وتوخي الحذر من تحكيم المناهج النقدية والأدبية والنظريات الفكرية والعلوم المساعدة برمتها عليه[١٢٢]. فالقارئ ينفتح على النص برؤية ذاتية معرفية موحدة وشاملة. فهي رؤية تستوعب الذات الشاعرية والكون والزمان والمكان واللغة والأسلوب والوظيفة والهدف ... وإدراك طبيعة الفن والغاية من الموضوع وربطه بالظواهر المتعددة واستيعاب آلياتها، على استبعاد الحقائق المسبقة والهوى والعصبية ... ومن ثم إجراء تقاطع فني مع النصوص الأخرى.

تلك هي رؤيتنا وقراءتنا للنص الأدبي في ضوء ماانتهينا إليه من قراءة الشعر الجاهلي. ونرجو الله أن يكون قد وفقنا، وإلا فالعجز منا ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي

(١) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٤ و ٦ و ٣٢.

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء ١/٢٤.

(٣) انظر المذاهب الأدبية والنقدية ١١ وبعد.

(٤) انظر كتابنا: قصيدة الرثاء - جذور وأطوار - فهي دراسة تحليلية لعدد من النصوص في ضوء الوحدة والشمولية، وتغليب الرؤية التكاملية - وإن سيطر منهج ما على دراسة قصيدة دون الأخرى.

(٥) انظر ثقافة الناقد الأدبي ١٣ - ٢٤ و ٣١ - ٣٨ والمذاهب الأدبية والنقدية ١٧ وبعد و٧٧ وبعد.

(٦) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٣٣ - ٣٤ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٣٨ وبعد و ٤٥ وبعد.

(٧) انظر في سيماء الشعر القديم ٤١.

(٨) انظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ٥٩ و ١٦٥ و ٢٠٩ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و٩٧.

(٩) انظر التفسير النفسي للأدب ١٦ و ٢٠ - ٢٦ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٣٠ .

(١٠) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٢٢ - ٢٣ و ٧٦ - ٧٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و ٥٣ و ٩٧ و ١٣٣ و ١٥١ وفي سيماء الشعر القديم ٤٣ و ٥٠ .

(١١) لسان العرب - (قرأ).

(١٢) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٢ - ٢٠٣ والشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٢٩ والرمز الشعري عند الصوفية ٦٩ و ٧٨ و ٩٣ . وانظر ماورد عن احتفاء العرب بولادة الشعراء وأسباب ذلك في كتاب العمدة ١/٦٥ .

(١٣) انظر الشعر والشعراء ١/٧٨ و ١٤٤ .

١٤) البيان والتبيين ٣/٢٨ .

(١٥) الشعر والشعراء ١/٧٨ .

(١٦) في الميزان الجديد ١٢٥ .

(١٧) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٣٣٥ .

(١٨) في الميزان الجديد ١٧٢ .

(١٩) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٨ و ٢٢٩ و ٢٥٣ وسايكلوجية الشعر ٩ وبعد.

(٢٠) انظر فصول في الأدب والنقد ١٣٣ و ١٣٩ و ١٤٠و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٥٧و ١٦٠ والتفسير النفسي للأدب ٧٧ وبعد و ٨٩ وبعد ونظرية الأدب ٢٠٣ ـ ٢٠٤ و ٢٢٥ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥٣ وبعد وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ٥٢ وبعد.

(٢١) في الميزان الجديد ١٨٢ .

(٢٢) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٣٣٩ .

(٢٣) قراءة ثانية لشعرنا القديم ١٣٦ وانظر ماأورده القرطاجني في منهاج البلغاء ٤٨ وبعد و ٧١ وبعد.

(٢٤) انظر دلائل الإعجاز ٣٤ ـ ٣٥ و ٦٦ وبعد و ٧٠ ـ ٧٩ وأسرار البلاغة ٢١ وبعد وفي الميزان الجديد ١٨٥ وموسيقى الشعر ١٧ و ٢٨ وبعد و ٦٥ وبعد و ١٩٣ وبعد و ١٩٦ ونظرية الأدب ٢٩ و ٣١ وبعد وبلاغة الخطاب وعلم النص ١٨ و ٢٢٩ و ٢٥٣ وفي سيماء الشعر القديم ٢٨ وبعد و ٣٦ ـ ٣٨ .

(٢٥) انظر قراءة ثانية لشعرنا القديم ٦ وبعد.

(٢٦) انظر التفسير النفسي للأدب ٥٥ وبعد و ٦٣ وبعد.

(٢٧) انظر إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ٥١ ـ ٩٩ و ١٠١ ـ ١٢٤ .

(٢٨) انظر نحو تحليل بنيوي للشعر الجاهلي (مجلة فصول ـ مج ٣ ـ ع ٣ ـ / ومج ٤ ـ ع٢ / والمنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٢١١ ـ ٢٢٢ .

(٢٩) انظر في الأدب الجاهلي ٢٥٧ .

(٣٠) انظر دلائل الإعجاز ٣٤ ـ ٣٦ و ٤٣ وبعد و ٤٩ وبعد و ٥٥ وبعد و ٨٠ وبعد وأسرار البلاغة ٥ و ٢٠ و ٥٠ و ٦١ و ٧١ وفي سيماء الشعر القديم ٤٥ .

(٣١) دلائل الإعجاز ٥١ .

(٣٢) دلائل الإعجاز ٨٧ .

(٣٣) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٩٢ وبعد و ٢٠٦ وفي سيماء الشعر القديم ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٤) انظر موسيقى الشعر ١٩٣ ـ ٢٠٢ ونظرية الأدب ٢٠٣ و ٢٢٥ ـ ٢٢٦ وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ١٤ ـ ٤٨ .

(٣٥) انظر نظرية الأدب ـ فصل وظيفة الأدب ـ ٣١ ـ ٤٣ والتفسير النفسي للأدب ٨١ .

(٣٦) انظر الأساطير والخرافات عند العرب ٣٣ - ٣٧ ونظرية الأدب ٢٤٠ - ٢٤٢ .

(٣٧) ديوان امرئ القيس ١٤ .

(٣٨) دراسات في الشعر الجاهلي ١٤٢ .

(٣٩) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩٧ - ٢٩٩ وانظر فيه مثلاً: ٦ - ٢٠ و ٢٥ - ٣٣ و ٥٨ - ٦٣ و ٧٢ - ٧٣ .

(٤٠) حديث الأربعاء ٢١/١ وانظر فيه ساعة مع لبيد ١٨ - ٥٤ .

(٤١) التفسير النفسي للأدب ١٠٥ .

(٤٢) انظر الصورة الأدبية ١٠ وبعد و ١٦وبعد والأساطير والخرافات عند العرب ٣٣ وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ١٤٢ و ١٥٤ .

(٤٣) انظر الأساطير والخرافات عند العرب ٤٠ والحيوان في الشعر الجاهلي ١٥٩ - ١٨٤ .

(٤٤) انظر حديث الأربعاء ٨٦/١ وانظر فيه ساعة مع زهير ٧٧ - ١١٣ ودراسات في الشعر الجاهلي ١٣٣ - ١٣٦.

(٤٥) شعر زهير بن أبي سلمى ١٤ - ١٧ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٦ و ٤٠ و ٧٨ - ٨٩ و١٠٣ وانظر شرح ديوان لبيد ٣ - ٦ .

(٤٦) ديوان النابغة الذبياني ١٥٤ .

(٤٧) بلاغة الخطاب وعلم النص ٢٧٥ .

(٤٨) ديوان أمية بن أبي الصلت ١٧٧ - ١٧٩ و ٣٣٨ - ٣٣٩ (الثأط: الطين الأسود. الكباب: الطين الملتصق. السخاب: القلادة).

(٤٩) لسان العرب - (هدل - حر) وانظر الحيوان في الشعر الجاهلي ٣٩ .

(٥٠) التفسير النفسي للأدب ٧٤ - ٧٥ وانظر فيه ٨٩ ونظرية الأدب ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٥١) ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٣ .

(٥٢) انظر مثلاً في (الشعر والشعراء ٧٩/١ - ٨٢ و ١٢١ - ١٢٥ و ١٣٥ - ١٣٦ والأغاني ١٠٨/٩ والعمدة ١٢٠/١ و ٢٠٤ - ٢١٧) . وانظر في كتب المحدثين مثلاً: نظرية الأدب ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٥٣) انظر الشعر والشعراء ٧٤/١ - ٧٥ .

(٥٤) انظر العمدة ١٢٠/١ .

(٥٥) حديث الأربعاء ٣١/١ .

(٥٦) انظر الشعر والشعراء ٩٠/١ ومثله في العمدة ٢١٥/١ ـ ٢٤١ .

(٥٧) منهاج البلغاء ٣١١ وانظر فيه ٣٠٦، وانظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٧٨ .

(٥٨) انظر سايكلوجية الشعر ١٠٣ وبعد.

(٥٩) انظر في سيماء الشعر القديم ٥٤ .

(٦٠) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٣٤٧ .

(٦١) انظر مثلاً: ديوان امرئ القيس ٨٣ و ٩٤ و ١٣٢ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٧ .

(٦٢) المذاهب الأدبية والنقدية ١٠٦ وانظر الشعر والشعراء ٧٤/١ والعمدة ١٢٠/١ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ٦ ـ ٧ و ٧٥ وبلاغة الخطاب وعلم النص ١٠٠-١٠٣ و ١٤٤ .

(٦٣) منهاج البلغاء ٧٧ وانظر فيه ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٦٤) في سيماء الشعر القديم ٤٣ وانظر فيه ٢٣ ـ ٢٦ .

(٦٥) المذاهب الأدبية والنقدية ١٠٦ .

(٦٦) الشعر والشعراء ١٩٩/١ وانظر فيه أيضاً عينية لقيط ٢٠٠ .

(٦٧) بلاغة الخطاب وعلم النص ١٣٧ .

(٦٨) الصورة الأدبية ١٥٣ وانظر فيه ١٨٢ .

(٦٩) المفضليات ٢٢٦ ق ٤٧ وانظر مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٨ .

(٧٠) انظر كتابنا: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٣ ـ ٢٧١ وراجع فيه بنية مشاهد الحيوان كل حسب نوعه وجنسه.... فقد خصص لتفسير المشهد في بنية القصيدة الجاهلية.

(٧١) انظر مثلاً لتلك الدراسات: قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٧ ـ ٥٨ و ٦٨ و ١٣٣ والصورة الأدبية ١٨٢ وبعد والشعر الجاهلي ـ منهج في دراسته وتقويمه ـ ٥٥١/٢ .

(٧٢) انظر نظرية الأدب ٢٣١ ـ ٢٣٤ ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١١٨ وبعد و ١٣١ وبعد.

(٧٣) قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٨ .

(٧٤) في سيماء الشعر القديم ٢١ .

(٧٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الأساطير - دراسة حضارية مقارنة - د. أحمد كمال زكي، وشعر الرثاء في العصر الجاهلي - د. مصطفى عبد الشافي الشورى واهتدى بالدراسة السابقة؛ والصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د. نصرت عبد الرحمن... وانظر مايأتي (حاشية ١١٦).

(٧٦) انظر التفسير النفسي للأدب ٤٧ وثقافة الناقد الأدبي ١١٧ - ١١٩ .

(٧٧) انظر كتابنا: الرثاء في الجاهلية والإسلام ١٥٢ - ١٦٠ .

(٧٨) انظر مثلاً ديوان امرئ القيس ٩ و ١١ - ١٣ و ١٤ و ٢٨ - ٢٩ و ٣١ - ٣٢ و ٣٤ .

(٧٩) انظر الصورة الأدبية ١٦ والشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه - ٥٥٢/٢ - ٥٥٥ .

(٨٠) ثقافة الناقد الأدبي ٢٦٣ وانظر نظرية الأدب ١١٩ - ١٤٠ .

(٨١) انظر دراسات في الشعر الجاهلي ١٧٣ وبعد و ١٨٧ وبعد.

(٨٢) ثقافة الناقد الأدبي ٣٢٢ وانظر فيه ٢٦٥؛ ويبدو أن الدكتور مصطفى ناصف أخذ الفكرة من النويهي دون أن يشير إليه؛ انظر قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٣ .

(٨٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ٣٦٤ - ٣٦٨ وانظر بلاغة الخطاب وعلم النص ٥٤ .

(٨٤) في سيماء الشعر القديم ٥٠ .

(٨٥) انظر الحيوان للجاحظ ٢٠/٢ .

(٨٦) انظر الشعر والشعراء ٧٤/١ - ٧٥ والعمدة ١١٧/٢ و ١٢٣ و ١٢٨ و ١٥٠ - ١٥١.

(٨٧) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٢٧٥.

(٨٨) انظر نظرية الأدب ١٠١ - ١٠٤ والتفسير النفسي للأدب ٢٥ وثقافة الناقد الأدبي ١٢٨ وبعد.

(٨٩) طبقات فحول الشعراء ١٥/١.

(٩٠) نظرية الأدب ١٨٩ وانظر فيه ١٩١ وبعد، والرثاء في الجاهلية والإسلام ٢٣.

(٩١) انظر في الأدب الجاهلي ٦٨.

(٩٢) انظر نظرية الأدب ٢٢٧.

(٩٣) انظر اللغة والخطاب الأدبي ١٠٩.

(٩٤) نظرية الأدب ٢٢٥ وانظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١٥ ـ ٥٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥و ٩٧ وبعد.

(٩٥) انظر التفسير النفسي للأدب ٢٥.

(٩٦) انظر المذاهب الأدبية والنقدية ١٢ و ١٩ و ٢٣ و ٣٣ ـ ٥٩ و ١٤٦ وبعد .... والمنهج الأسطوري في الشعر الجاهلي ١٤٩ ـ ٢٠٤؛ وناقش د. وهب رومية في كتابه (شعرنا القديم والنقد الجديد ٣١ ـ ١٣١) أصحاب تلك الدراسات وانظر كتابنا: الحيوان في الشعر الجاهلي ٥٤ ـ ٦٧.

(٩٧) في الأدب الجاهلي ٦٧.

(٩٨) في الأدب الجاهلي ٢٠٥ وانظر فيه ٦٨ ـ ٦٩ و ١٧٥ ـ ٢٢٦ ويمكن تدقيق النظر في الصفحة ٢٠٧ ـ ٢٠٨و ٢١٦.

(٩٩) ديوان طرفة بن العبد ٢٨ ـ ٢٩ ـ وتنتهي الأبيات في التاسع والخمسين ص ٣٤ وانظر في الأدب الجاهلي ٢٢٨ ـ ٢٢٩؛ وعلى اختلاف يسير في الرواية.

(١٠٠) في الأدب الجاهلي ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(١٠١) انظر حديث الأربعاء ١/٥٥ ـ ٧٦ و ٧٧ ـ ١١٣ وراجع فيه ١٨ ـ ٥٤.

(١٠٢) انظر مثلاً ما ورد في (ثقافة الناقد الأدبي ٢٦ و ٦٦ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ٥١ وبعد؛ وقراءة جديدة لشعرنا القديم ٣٥.

(١٠٣) ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٥.

(١٠٤) لسان العرب ـ (ذ أ ب ـ صعلك) والحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٣٠ ـ ٢٣١ و ٣٠٠ وشعر الصعاليك ٨٥ ـ ٨٦ والحيوان في الشعر الجاهلي ٩٦ ـ ٩٧ و ١٠٠ ـ ١١٣ ومشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٣ ـ ٢٧١ والشعراء الصعاليك ٢٢ ـ ٢٦ و ٤٨.

(١٠٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٠٦.

(١٠٦) الشعراء الصعاليك ٤٧ وانظر فيه ٣٧.

(١٠٧) انظر شعر الصعاليك ٣٣٤ و ٣٤١.

(١٠٨) انظر شعر الصعاليك ٣١٧ وبعد و ٣٥٩ وبعد.

(١٠٩) ديوان عروة ـ ضمن (ديوانا عروة والسموأل) ـ تحقيق كرم البستاني ـ ٢٤.

(١١٠) ديوان عروة ٣٨ وانظر الشعراء الصعاليك ٤٨ ـ ٥٣.

(١١١) ديوان عروة ٥١.

(١١٢) انظر ديوان عروة ٣٠ - ٣٥.

(١١٣) الأمالي للقالي ٢/١٣٢، والقصيدة طويلة أثبتنا منها مقدمتها.

(١١٤) انظر المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٥٦ - ٦١ و ٧١.

(١١٥) انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٠.

(١١٦) انظر على سبيل المثال لا الحصر مايلي من الدراسات: مواقف في الأدب والنقد - د. عبد الجبار المطلبي، والأساطير والخرافات عند العرب - د. محمد عبد المعيد خان، والشعر الجاهلي - تفسير أسطوري - د. مصطفى عبد الشافي الشورى؛ والإبل في الشعر الجاهلي - د. أنور أبو سويلم، والرؤى المقنعة - د. كمال أبو ديب، والصورة في الشعر العربي - د. علي البطل؛ وراجع ما تقدم حاشية ٧٥، وانظر مجلة فصول - مج ٣ عدد ٣ ففيه أبحاث عدة عن تفسير الشعر الجاهلي تفسيراً أسطورياً؛ وناقش بعضها كتاب «المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٩١ - ١٤٦ و ١٤٩ - ٢٠٤.

(١١٧) انظر مثلاً: نظرية الأدب ٢٤٥ وبعد والرمز الشعري ٢٧ - ٣٣.

(١١٨) انظر الصورة في الشعر الجاهلي ١٢٣ وبعد و١٣٨ وبعد؛ وراجع خاصة فيه ١٢٥ و ١٢٧ - ١٢٨ و١٣٠ و ١٤٠ و ١٤١. وقد أخذ أفكاراً بعينها من كتاب الأساطير والخرافات عند العرب ٢٥ ولم يشر إليها، وناقشه صاحب كتاب المنهج الأسطوري ١٠٤.

(١١٩) انظر نظرية الأدب ٢٤٨ وبعد.

(١٢٠) انظر في الأدب الجاهلي ٢٦٥ - ٢٦٨ و ٣٠٨ ومناهج الدراسة الأدبية ٧ و ٢٢٣ و ٢٢٦ - ٢٢٧ و٢٣٤ و ٢٣٨. وراجع ماورد عن تعاون المناهج في (ثقافة الناقد الأدبي ٦٥ - ٦٧ و ٣٨٣ - ٣٨٤ وفي الميزان الجديد ١٦٢ و ١٧٢ و ١٨١.

(١٢١) انظر قضايا الشعر في النقد العربي ٨٥ - ٨٩ و ٩٥ و ١١٠ - ١١٤.

(١٢٢) انظر التفسير النفسي للأدب ٥٣ وثقافة الناقد الأدبي ٣٤ - ٦٧ و ٣٨٢ - ٣٨٤ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ١٣٣ والمذاهب الأدبية والنقدية ١٤٦ و ٢٠٣ وبعد ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١٥ - ٥٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و٩٧ وبعد و ٢٣١.

المصادر والمراجع

١ - إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي - د. محمد العيد - دار المعارف بمصر - ط ١ - ١٩٨٨م.

٢- الإبل في الشعر الجاهلي «دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث» - د. أنور أبو سويلم - دار العلوم - ١٩٨٣م.

٣- الأساطير «دراسة حضارية مقارنة» - د. أحمد كمال زكي - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٩م.

٤- الأساطير والخرافات عند العرب - د. محمد عبد المعيد خان - دار الحداثة - بيروت - ط ٣ - ١٩٨١م.

٥- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٦- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - دار إحياء التراث - بيروت - د/ت - (صورة عن طبعة دار الكتب).

٧- الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتاب العربي - بيروت - (نسخة عن طبعة دار الكتب المصرية).

٨- بلاغة الخطاب وعلم النص - د. صلاح فضل - عالم المعرفة - الكويت - عدد ١٦٤ - ١٩٩٢م.

٩- البيان والتبيين - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت - ط ٤ - د/ت.

١٠- التفسير النفسي للأدب - د. عز الدين إسماعيل - دار العودة والثقافة - بيروت - ١٩٦٣م.

١١- ثقافة الناقد الأدبي - د. محمد النويهي - مكتبة الخانجي - مصر - ودار الفكر - بيروت - ط ٢ - ١٩٦٦م.

١٢- حديث الأربعاء - د. طه حسين - دار المعارف بمصر - ط ١١ - ١٩٧٦م.

١٣- الحياة العربية من الشعر الجاهلي - د. أحمد الحوفي - دار نهضة مصر - القاهرة - ط ٥ - ١٩٧٢م.

١٤- الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - نشر المجمع العلمي العربي الإسلامي - بيروت - د/ت.

١٥ - الحيوان في الشعر الجاهلي - د. حسين جمعة - دار دانية للطباعة - دمشق - ط ١ - ١٩٨٩م.

١٦ - دراسات في الشعر الجاهلي - د. يوسف خليف - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١م.

١٧ ـ دلائل الإعجاز ـ عبد القاهر الجرجاني ـ تحقيق محمود شاكر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م.

١٨ ـ ديوان امرئ القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٤ ـ ١٩٨٤م.

١٩ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ـ صنعة د. عبد الحفيظ السطلي ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٩٧٧م.

٢٠ ـ ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ دمشق ـ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٢١ ـ ديوان عروة بن الورد (ضمن: ديوانا عروة والسموأل) ـ تحقيق كرم البستاني ـ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

٢٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٧م.

٢٣ ـ الرؤى المقنعة ـ د. كمال أبو ديب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٦م.

٢٤ ـ الرثاء في الجاهلية والإسلام ـ د. حسين جمعة ـ دار معد للطباعة ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٥ ـ الرمز الشعري عند الصوفية ـ د. عاطف جودة نصر ـ دار الأندلس والكندي ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٢٦ ـ سايكلوجية الشعر ـ نازك الملائكة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد ـ ١٩٩٣م.

٢٧ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٨٤م.

٢٨ ـ الشعراء الصعاليك ـ د. يوسف خليف ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٩م.

٢٩ ـ الشعر الجاهلي «تفسير أسطوري» ـ د. مصطفى الشورى ـ دار المعارف بمصر ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

٣٠ ـ الشعر الجاهلي «منهج في دراسته وتقويمه» ـ د. محمد النويهي ـ الدار القومية للطباعة ـ القاهرة ـ د/ت.

٣١ ـ شعر الرثاء في العصر الجاهلي ـ د. مصطفى الشورى ـ الدار الجامعية ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

٣٢ ـ شعر زهير بن أبي سلمى ـ تحقيق د. فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

٣٣ ـ شعر الصعاليك «منهجه وخصائصه» ـ د. عبد الحليم حفنى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

- ١٩٧٩م.

٣٤ - الشعر كيف نفهمه ونتذوقه - اليزابيث درو - ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش - نشر مكتبة منيمنة - بيروت - ١٩٦١م.

٣٥ - شعرنا القديم والنقد الجديد - د. وهب رومية - عالم المعرفة - الكويت - عدد ٢٠٧ - ١٩٩٦م.

٣٦ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر - ١٩٦٦م.

٣٧ - الصورة الأدبية - د. مصطفى ناصف - دار الأندلس - بيروت - ط٣ - ١٩٨٣م.

٣٨ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - د. جابر أحمد عصفور - دار المعارف بمصر - د/ت.

٣٩ - الصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د. نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى - عمان - الأردن - ط١ - ١٩٧٦م.

٤٠ - الصورة في الشعر العربي - د. علي البطل - دار الأندلس - بيروت - ط٣ - ١٩٨٣م.

٤١ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام - تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٤٢ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لابن رشيق - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل – بيروت - ط٤ - ١٩٧٢م.

٤٣- فصول في الأدب والنقد - د. طه حسين - دار المعارف بمصر - ١٩٣٥م.

٤٤ - في الأدب الجاهلي - د. طه حسين - دار المعارف بمصر - ط ١٠ - ١٩٦٩م.

٤٥- في سيماء الشعر القديم - محمد مفتاح - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.

٤٦ - في الميزان الجديد - د. محمدمندور - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٣م.

٤٧ - قراءة ثانية لشعرنا القديم - د. مصطفى ناصف - دار الأندلس - بيروت - ط٢ - ١٩٨١م.

٤٨ - قراءة جديدة لشعرنا القديم - صلاح عبد الصبور - دار اقرأ - بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

٤٩ - قصيدة الرثاء - جذور وأطوار - د. حسين جمعة - دار النمير - دمشق - ط١ - ١٩٩٨م.

٥٠ - قضايا الشعر في النقد العربي - د. إبراهيم عبد الرحمن محمد - دار العودة - بيروت - ط٢ - ١٩٨١م.

٥١ ـ لسان العرب (اللسان) ـ ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ـ د/ت.

٥٢ ـ اللغة والخطاب الأدبي ـ ميشيل ريفاتير ـ ترجمة سعيد الغانمي ـ المركز الثقافي العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٣م.

٥٣ ـ مجلة فصول ـ مج ٣ ـ ع ٣ ـ نيسان / إبريل ـ ١٩٨١م، مج ٤ ـ ع٢ ـ آذار /مارس ـ ١٩٨٤م.

٥٤ ـ مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ـ عدد من الكتاب ـ ترجمة د. رضوان ظاظا ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ عدد ٢٢١ ـ ١٩٩٧م.

٥٥ ـ المذاهب الأدبية والنقدية ـ د. شكري محمد عياد ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ عدد ١٧٧ ـ ١٩٩٣م.

٥٦ ـ مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ـ د. حسين جمعة ـ دار دانية ـ دمشق ـ ١٩٩٠م.

٥٧ ـ المفضليات ـ المفضل الضبي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر / ط٥ ـ ١٩٧٦م.

٥٨ ـ مناهج الدراسة الأدبية ـ د. شكري فيصل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

٥٩ ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ـ حازم القرطاجني ـ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١م.

٦٠ ـ المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ـ عبد الفتاح محمد أحمد ـ دار المناهل للطباعة ـ بيروت ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

٦١ ـ مواقف في الأدب والنقد ـ د. عبد الجبار المطلبي ـ وزارة الثقافة ـ دار الرشيد ـ العراق ـ ١٩٨٠م.

٦٢ ـ موسيقى الشعر ـ د. إبراهيم أنيس ـ دار القلم ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٧٢م.

٦٣ـ نحو تحليل بنيوي ـ د. كمال أبو ديب ـ راجع رقم ٥٣.

٦٤ ـ نظرية الأدب ـ أوستن وارين ورينيه ويليك ـ ترجمة محيي الدين صبحي ـ مراجعة د. حسام الخطيب ـ مطبعة خالد الطرابيشي ـ دمشق ـ ١٩٧٢م.

النسب إلى الجمع في العربية(*)

د. عباس علي السوسوة

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة النسب إلى الجمع في العربية، وتجلية ما يتعلق بها من قضايا، متخذاً من المنهج التاريخي أساساً للدراسة. وليس من همه إجازة تعبير أو ظاهرة، كما ليس من همه التحريم؛ إذ يعتقد صاحب البحث أن التحريم والتحليل ليسا من اختصاص اللغوي، بل من طبيعة عمل المربي. وفي كلتا الحالتين لا يجوز أن يفتى بتحريم أو تحليل إلا بعد درس مستوعب للظاهرة المعنية أيا كانت.

درس علماء العربية ظاهرة النسب في فترة زمنية تقف عند منتصف القرن الثاني الهجري ولا تتجاوزها إلى مابعدها، يستوي في ذلك علماء القرن الثاني والعلماء اللاحقون حتى عصرنا تقريباً. وهؤلاء قد أجمعوا على أن الاسم المنسوب تلحقه كسرة ثم ياء مشددة، ولا بد أن يكون مفرداً، فإن لم يكن كذلك رد إلى مفرده ثم نُسب إليه. وعندما وجدوا ألفاظاً منسوبة إلى جمع أولوا ذلك تأويلات مختلفة، دون الاعتراف بهذه الظاهرة، وقسموا النسب إلى جمع التكسير ـ بعد التأويل ـ أربعة أقسام:

١– إذا غلب فجرى مجرى الاسم العلم نحو أنصاري وأنباري.

٢– إذا لم يكن له مفرد من لفظه، نحو: عباديدي، وعبابيدي وأعرابي

(*) سنلتزم إيراد بيانات المرجع كاملة عند ذكره أول مرة، ثم نختصره إذا تكرر.

وأبابيلي.

٣– ماسمي به من الجموع نحو: مدائني وكلابي ومعافري.

٤– ينسب إلى ماله واحد شاذ نحو ملامح فيقال ملامحي(١).

غير أن هذا التحريم ظل نظرياً فحسب، أما في الواقع فقد استخدمت

(١) انظر تفصيل ذلك في:

- كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ٣/٣٧٨ - ٣٨٠.

- المبرد: المقتضب، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٧م، جـ ٣/١٥٠. وانظر الكامل في اللغة والأدب، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٥٥م، جـ ٢/٢٢١.

- الصيمري: التبصرة والتذكرة، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى، جدة ١٩٨٢م، جـ ٢/٥٨٦ - ٥٨٨.

- أبو علي الفارسي: التكملة، تحقيق/ كاظم بحر المرجان، جامعة بغداد ١٩٨١م، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

- ابن يعيش: شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية ١٩٤٩م، جـ ٦/٩ - ١٠.

- ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق / صاحب أبو جناح، بغداد: وزارة الأوقاف ١٩٨٢م، جـ ٢/٣١٠ - ٣١١.

- الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٣٥٨ هـ، جـ٢/٧٧ - ٨١.

- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق / مصطفى أحمد النماس، القاهرة ١٩٨٧م، جـ ١ /٢٢٨ - ٢٢٩.

- السيوطي: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر الدين النعساني: القاهرة، مط السعادة ١٣٢٧ هـ، جـ ٢ / ١٩٧.

- خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، جـ ٢ / ٣٣٦.

- محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٢ / ١٧٤ - ١٧٥.

=

ظاهرة النسب إلى الجمع عند مستخدمي العربية المكتوبة في كل العصور، إرادة للتمييز، ورغبة في إزالة اللبس. ولم يقتصر تحريم النسب إلى الجمع على علماء العربية، بل كنا نجده ـ ولا نزال نجده ـ عند غيرهم[٢].

وربما كان السبب في تحريم الظاهرة أن أمثلتها العائدة إلى عصر الاحتجاج قليلة، وهذا أمر طبيعي لأخذهم اللغة عن البدو الخلص، وهؤلاء حياتهم بسيطة في أدوارها المختلفة، ليس فيها تنوع وتعدد كالذي نجده عند الحضر، أي «لم يحتج العرب إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادراً جداً»[٣].

= ـ محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٤ ١٩٨ ـ ١٩٩.

ـ عباس أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ص ١١٤ .

ـ عباس حسن: النحو الوافي، القاهرة: دار المعارف: ٧٥م ـ ١٩٧٨م، جـ ٤/ ٧٤٢ .

ـ أمين عبد الله سالم: النسب في العربية، الصورة والأداء ـ دراسة نقدية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٢٠ ـ ١٢٧.

ـ إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس في اللغة العربية، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس ١٩٨٦م، ص ٥٦.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية جـ ١ ق ٢ ص ٩.

ـ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، القاهرة: مط البهية ١٣٠٨ هـ ، جـ ٣٧/٨.

ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٣٢م، جـ ١٧/ ١٩٣.

ـ الذهبي: تلخيص المستدرك، (بهامش المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري) جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، جـ ٢ / ٢٥٠.

ـ طه حسين: حديث الأربعاء، القاهرة: دار المعارف جـ ٣ / ١٦٩.

(٣) مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٤م، ص ٢٥ ـ ٢٦.

ومن الطبيعي أن العربية كما عبرت عن البداوة، لم تقصر في التعبير عن الحاجات الحضارية المختلفة لأصحابها، من ثقافية وحرفية ولغوية ودينية ونفسية، فلبت حاجاتهم، وكان من بينها إرادة النسب إلى الجمع.

ونبدأ رحلتنا مع ظاهرة النسب إلى الجمع في التراث العربي، مستبعدين منها المنسوب إلى اسم الجنس أو اسم الجمع، مفتتحين الرحلة مع الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): «قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة **ملوكية** لقلنا»(٤).

وفي حديثه عن الحمام يقول: « الحمام وحشي وأهلي **وبيوتي** وطوراني»(٥).

ونجد الظاهرة في شعر ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ):

«في طبع **ملائكي** لديه عازف صادف عن الإطراب»(٦).

كما نجدها في تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ): «وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية، ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية، معجلاً به»(٧).

ونجدها عند الفيلسوف الرازي (ت ٣١٣هـ): «أرأيت لو أنه تناول طعاماً **رياحياً** فتحركت الرياح في جوفه واشتدت وهو يمسكها ويضبط نفسه، وهو لا

---

(٤) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: ط مصطفى الحلبي ١٩٤٨م، جـ ١ / ٢٨٣.

(٥) الحيوان جـ ٣ / ١٤٤. وانظر للجاحظ ألفاظاً غير هذه في: البيان والتبيين، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٣م، جـ ٣ / ٣٧٥.

(٦) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤ م، ص ١٢١.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩م، جـ ٨/ ٦٤٤.

يرسلها حذراً من أن يكون لها وقع فيفتضح»[٨].

ونجدها في تاريخ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): «وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التي تحمل من أرض تبت منها ... أربعة آلاف مَنٍّ من المسك **الخزائني** في نوافج غزلانه»[٩].

ونجدها عند حمزة الأصبهاني (ت ٣٦٠ هـ): «إن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء ـ أعني أبجد وأخواتها ـ لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب ومتداولة في الأعداد **النجومية** خاصة»[١٠].

وعند الناقد الأدبي الآمدي (ت ٣٧٠ هـ): «كان أبو تمام مشتهراً بالشعر، شغوفاً به، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته. وله كتب اختيارات مؤلفة فيه مشهورة ومعروفة منها الاختيار **القبائلي** الأكبر: اختيار فيه من كل قبيلة قصيدة ... ومنها اختيار آخر ترجمته **القبائلي**، اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين»[١١].

ونجد العلل **الأورامية**[١٢]، عند الطبيب البلدي (ت ٣٨٠هـ). وبعد ذلك

(٨) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، جمعها ب. كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م، ص ٣١٢.

(٩) علي بن حسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م، جـ ١ / ٢٣٠.

(١٠) حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق / محمد أسعد طلس، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٩٦٨م، ص ١٦.

(١١) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف ١٩٦١م، جـ ١ / ٥٥.

(١٢) أحمد بن محمد بن يحيى البلدي: تدبير الحبالى والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق/محمود الحاج قاسم محمد، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨٠م، ص ٢٣٨.

نجد ظاهرة النسب إلى الجمع عند القاضي التنوخي (ت ٣٤٨هـ)؛ ومن ذلك:

– « وسمعت ابن ديَّة **الأنماطي**، وهو رئيس هذه الصناعة ببغداد ...»[١٣].

– « فرأيته يعمل الصناديق ... فقلت: عليّ بخَلَف **الصناديقي**، فجاؤوا بالشيخ كما أقيم من العمل وآلته معه»[١٤].

– «وقلت: لا تسكت يابن **الصناديقي** الجاهل»[١٥].

وفي القرن الرابع الهجري نجد إخوان الصفاء في رسائلهم يضعون لائحة بأصناف المهن، ومن أصحاب هذه المهن: **القدوريون والحصريون والأقفاصيون والسيوريون**[١٦].

وفي مطلع القرن الهجري الخامس نجد هذه الظاهرة عند التوحيدي (ت ٤١٤ هـ): «واللسان كثير الطغيان، وهو مركبٌ من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي والتأليف الصناعي»[١٧].

ثم نقف وقفة متأنية عند الفيلسوف الطبيب الصيدلاني ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) كي نشهد إفادته من ظاهرة النسب إلى الجمع في كتاباته المتنوعة. ونبدأ بكتابته في المنطق، ومنها:

---

(١٣) المحسّن بن علي التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق / عبّود الشالجي المحامي، بيروت: دار صادر ١٩٧١م، جـ ١ / ٣١١.

(١٤) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٥.

(١٥) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٧.

(١٦) رسائل إخوان الصفا، بيروت: دار صادر ١٩٥٧م، جـ ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦.

(١٧) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق / أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م - ١٩٥٣م، جـ ١ / ٩، وانظر أيضاً جـ ١ / ٨٩، جـ ٢/ ١٣٤.

– «... أولاً يجب أن يكون برهاناً على الأمور الطبيعية أو **التعاليمية**»[١٨].

– «أن تكون المسألة من وجهة هندسية على أنها مبدأ مثلاً للمنظر، فهي من المناظر وليست **مناظرية**، بل هندسية»[١٩].

ثم نأتي إلى كتابه الطبي الذائع الصيت (القانون). فنجده يفيد من هذه الظاهرة في مواضع كثيرة من الكتاب. ففي حديثه عن (أنواع البول) يقول: «والخراطي القُشوري منه **صفائحي** كبار الأجزاء ... وقد يكون من **الصفائحي** ما هو كمد اللون أدكن»[٢٠].

وفي حديثه عن بعض مسائل التشريح يقول: «وأما القضيب فإنه عضو آليّ يتكون من أعضاء مفردة **رباطية**، وعصبية **وعروقية** ولحمية»[٢١].

وفي بعض الفوارق بين الجنسين يقول: «والمنيّ **الذكوري** وحده يكون بعدُ غير غزير، ولا مالئ للرحم»[٢٢].

وفي موضع آخر، في مسألة تشريحية يقول: « ... وتتصل كلها من خلف على لحم **غُدَدي** كالوطاء لها وللعروق الكبار»[٢٣].

(١٨) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحقيق / عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٧٨ وانظر أمثلة أخرى في ص ١٣٤، ١٣٥، ١٤٧.

(١٩) البرهان، ص ١٤٣.

(٢٠) ابن سينا القانون في الطب، القاهرة: ط الأميرية ١٢٩٤ هـ جـ ١ / ١٤٣ - ١٤٤، وانظر ألفاظاً أخرى في جـ ١/ ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ٣٦٣.

(٢١) القانون في الطب، تحقيق / إدوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٧٨م، جـ ٣/ ١٥٩٠.

(٢٢) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٢٣.

(٢٣) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٩٧، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٤ / ١٩٢٢، ١٩٢٣.

وننتقل إلى أديب هو **الثعالبي** (ت ٤٢٩ هـ) يفيد من هذه الظاهرة في تفسير الكنايات فيقول: «فإذا كان **فُضولياً** داخلاً فيما لا يعنيه، متكلفاً ما لا يلزمه قالوا: هو وصيّ آدم»(٢٤).

ونجد الظاهرة عند عبد القاهر(ت ٤٧٤ هـ) في حديثه عن إبداع كاتب ما في موضوع معين دون غيره من الموضوعات، قال: «وترى الكاتب وهو في **الاخوانيات** أبلغ منه في **السلطانيات**، وبالعكس»(٢٥).

ونجد الظاهرة عند ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبد الله (هكذا!) **المزابلي** يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته، ولا يعرف قوتاً غيره»(٢٦).

ونجد الظاهرة عند المفسر المتفلسف، الفخر الرازي (ت ٦٠٦)، وقال: «فقوله (له ما في السماوات وما في الأرض) يكون إشارة إلى النعم **الآفاقية**، وقوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) يكون إشارة إلى النعم **الأنفسية**»(٢٧).

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) يقول: «ووقع في حبالهم شيخ **كُتبي** بدين ممن يبيعنا الكتب»(٢٨). وفي موضع آخر يقول: «لأن الأمور

(٢٤) أبو منصور الثعالبي: الكناية والتعريض، بغداد: دار البيان، ص ١٠٥، وانظر للثعالبي التمثيل والمحاضرة، تحقيق / عبد الفتاح الحلو، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٦١م، ص ٥.

(٢٥) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق / محمود محمد شاكر. القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٤م، ص ٦٠٢.

(٢٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص ١٣٥.

(٢٧) فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير، جـ ٢٥، ١٥٢.

(٢٨) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق / أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ٩٠.

الصناعية هي بوجه ما **طباعية**، وذلك أنها حادثة عن قوى **طباعية**»[٢٩].

ونجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، فمن ذلك:

– «احترق سوق **الطيوريين** والدور التي تليه مقابلة إلى سوق الصفر الجديد»[٣٠].

– «فأخرجوا له مراكب **ملوكية** وملابس جميلة، فلم يركب ولم يلبس»[٣١].

ونجد عالم الأصول سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) يفيد من ظاهرة النسب إلى الجمع، يقول: «الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية **الفروعية** بالنظر والاستدلال ... وقولنا **الفروعية** احتراز عن العلم بكون أنواع الأدلة حججاً»[٣٢].

ثم نجد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) يوضح هذه النسبة إلى الجمع في وفياته. فمن ذلك:

– «**المحاملي** ... ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر»[٣٣].

---

(٢٩) كتاب الإفادة والاعتبار، ص ٥٩.

(٣٠) عز الدين، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، بعناية كارلوس جوهانز نورنبرج، بيروت: دار صادر ١٩٧٩م، جـ ١١ / ٢٢٨.

(٣١) الكامل في التاريخ، جـ ١٢ / ٢٢٠.

(٣٢) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، ص٧ - ٨.

(٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: النهضة المصرية ٤٨ - ١٩٥٠م، جـ ١ / ٢٠.

– «**القدوري** ... ونسبته إلى القدور التي هي جمع قدر، ولا أعلم سبب نسبته إليها»(٣٤).

– «**الثعالبي** ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها. قيل له ذلك لأنه كان فراء»(٣٥).

ثم نجدها عند حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ): «وأما ما ائتلف من المظنونات المترجحة الصدق على الكذب فهو قول **خطبي**»(٣٦).

ثم إذا اتجهنا نحو ابن الأخوة القرشي(٣٧)، (ت ٧٢٩هـ) المؤلف في الحسبة. وجدنا تفضيلاً للنسبة إلى الجمع في المهن المختلفة؛ فنحن نجد من المهن: **التقانقي** ١٥٨ **والكبودي والبواردي** ١٩٥ **والهرائسي** ١٧٥ **والشرائحي** ١٧٦ والجرائحي ٢٥٣، ٢٥٨، **والمسلاتي** ٣٢٨، **والأمشاطي** ٣٣١ **والغرابليين** ٣٣٤ **والبططي** ٣٣٥ **واللبودي** ٣٣٧ **والحصري** ٣٣٩ **والمراوحي** ٣٤٧.

وفي كل مهنة بين المؤلف طبيعتها إن كانت بيعاً أو صناعة أو علاجاً. ونلاحظ في العصر المملوكي اتجاهاً إلى تسمية من يزاول مهنة من المهن صغرت هذه المهنة أم كبرت، بطريق إضافة ياء النسبة إلى صيغة الجمع. وهذا الأمر نفتقده في عربيتنا المعاصرة مقارنة بعربية العصر المملوكي. على أن ابن

(٣٤) وفيات الأعيان، جـ ١ / ٦١.

(٣٥) وفيات الأعيان، جـ ٢ / ٣٥٢، وانظر في مثل توضيح هذه النسبة جـ ١ / ٢٤٤، ٣٩٩، وجـ ٢ / ٤٠٦.

(٣٦) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦م، ص ٨ وانظر ص ٣٤٧.

(٣٧) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م. وسنضع رقم الصفحة بجوار اللفظ.

الأخوة يستخدم النسب إلى الجمع في غير المهن أيضاً. فمن ذلك عندما تحدث عن **(الأمشاطيين)** (ص ٣٣١) قال: «يؤخذ عليهم ألا يعملوا الأمشاط الرجالية والنسائية إلا من خشب البقس الرومي».

وفي حديثه عن الفرائيين (ص ٣٣٨) قال: «يلزمهم ألا تباع الفراء الكباشية وغيرها من سائر الفراء إلا مدبوغة، جيدة الخياطة متقاربة الغرز».

وفي القرن الثامن نجدها عند ابن الطقطقي؛ إذ يقول: «وقوله **(عظامي)** يعني أنه يفتخر بالآباء والأجداد والعظام النخرة»(٣٨).

ثم نجدها فاشية عند الصفدي (ت ٧٦٤ هـ). ومن ذلك: «محمد بن أبي بكر **السكاكيني**، ربي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين»(٣٩).

ومنها: «محمد بن تميم ... وله إنشاء حسن، وعمل مقامات وكان يعرف **بالمقاماتي**»(٤٠).

ومنها: «محمد بن سليمان بن فرح ... وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعرف **بالمراوحي** »(٤١).

ومنها: «أبو محمد **الخطبي**، إسماعيل بن علي بن إسماعيل ... توفي سنة ٣٥٠ في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالوا: **الخطبي**»(٤٢).

(٣٨) ابن الطقطقي، علي بن محمد بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر، ص ٤٩.

(٣٩) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ ٢ باعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٧٤م، ص ٢٦٦، وانظر ص ٢٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٤١) الوافي، جـ ٣/ ١٣٨، وانظر جـ ٤/ ١١٤.

(٤٢) الوافي بالوفيات، جـ ٩، تحقيق / يوسف فان إس، ص ١٦٠ - ١٦١، وانظر ص ١٢٩.

كذلك نجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ)، ففي حوادث ٦٨٣ هـ يقول عن المارستان السلطاني: «وجعل لكل من يخرج منه من المرضى، عندما يبرى (هكذا !) ويصرف، كسوة. ومن مات جهز وكفن ودفن. ورتب فيه الحكماء **الطبايعية**، والكحالين، **والجرايحية**»(٤٣).

وهذه الظاهرة فاشية أيضاً في تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)(٤٤).

ونجد في تعريفات الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) ـ على صغر حجمه: الحجب **الأسمائية**، التجلي **الصفاتي**، الأنوار **الأسمائية**، التجليات **الأسمائية**(٤٥).

كما نجد **الطبائعيين والنصوصية** عند ابن المرتضى اليماني(ت ٨٤٠هـ)(٤٦).

ومن خطط المقريزي (ت ٨٤٥هـ) نلتقط : **الخيميين والغرابلية والأكفانيين والصنادقيين والطيوريين والدجاجيين**(٤٧).

(٤٣) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق / قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الأمريكية ١٩٣٩م، جـ ٨ / ٩ وانظر صفحات ٢٤، ١٠٥، ١٢٠، ٢٣٢، مثلاً.

(٤٤) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ، جـ ٦/٤٦، ٢٨١، ٣٤٦، ٣٧٨، وجـ ٧ / ٩٦، ٩٨، ١٢٤، ١٤٧، ١٧٣، ١٨٨. وانظر المقدمة، تحقيق / علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر ٩٧ ـ ١٩٨١م، صفحات ٣١٢، ٤٢٦، ٦١٠، ١٠٠٨، ١١٤٠ على سبيل المثال.

(٤٥) الشريف الجرجاني: التعريفات، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٤٠٦ هـ، ص ٣٥ و ٧٩ و ٩٦.

(٤٦) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني: إيثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤٧، ١٠٢، ٤٣٤.

(٤٧) تقي الدين المقريزي: خطط المقريزي، القاهرة: ط الأميرية، جـ ١ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

وفي تاريخ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نجد هذه الظاهرة في ترجماته، ومنها ماورد في ترجمة فضل الله التبريزي: «وكان من الاتحادية، ثم ابتدع النحلة التي عرفت **بالحروفية**، فزعم أن الحروف هي عين الآدميين، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها»(٤٨).

وفي ترجمة أخرى: «ثم صار يكتب **(الآثاري)** نسبة إلى الآثار النبوية، لكونه أقام بها مدة»(٤٩).

والظاهرة موجودة عند ابن تَغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، ومن ذلك: «وبدأ التطويل في الأمراض، ومشت الأطباء **والجرائحية** للمرضى»(٥٠).

ونجد الظاهرة أيضاً في تذكرة الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، التي ألفت عام ٩٧٦هـ، في تقسيمه للبلغم: «فالرقيق مخاطي، والغليظ جصي إن اشتد بياضه وإلاّ **فزجاجي**»(٥١).

وفي حديثه عن نوعي الخولنجان: « ... وسبط دقيق صلب يشبه العقرب في شكله فلذلك يسمى **العقاربي**»(٥٢).

(٤٨) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العُمر. حيدر آباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧ ـ ١٩٧٦م، جـ ٥/ ٤٦.

(٤٩) إنباء الغُمر، تحقيق / حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٢م، جـ ٣/ ٢٥٦، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٣ / ٣٠٤، ٣٥٣.

(٥٠) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١٤ تحقيق / فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ص ٣٤٤، وانظر ص ٣٩، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٥١. وفي جـ ١٥ تحقيق إبراهيم علي طرخان، ص ١٤٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٤٣. وفي جـ ١٦ تحقيق جمال الدين الشيّال وفهيم شلتوت ص ١٦٥.

(٥١) داود بن عمر الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، ١٩٥٢م،جـ ١/ ١٠ .

(٥٢) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٤٨.

وفي وصفه الزمرد: «**وهو ذبابي** بمعنى أنه يشبه الذباب الأخضر لا أنه يمنع عن حامله الذباب كما شاع»(٥٣).

ونجدها عند الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ): «والمعلوم أن الحديث المروي في أيدي الأمة غير مصون من إفك المنافقين ووضع الفاسقين... فيجب مع ذلك أن يعرض ماروي عن النبي ﷺ من **الآحادي** على كتاب الله»(٥٤).

ثم نجدها عند عيسى بن لطف الله (ت ١٠٤٨هـ): «وجّه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكراً من العسكر الواصلين من مصر زهاء أربع مئة **بنادقية**»(٥٥).

ونجدها عند التهانوي (ت بعد ١١٨٥هـ)، ومنها: «وتشعبوا إلى معتزلة إما وعيدية أو تفضيلية، وإلى **أخبارية** يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة»(٥٦).

ومنها أيضاً: «أيها الملك **الملائكي** الصفات، والسيد صاحب الخلق المحمدي: أنت ملك، وحيد دهرك»(٥٧).

(٥٣) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٨٠. وغير هذا هناك ـ على سبيل المثال ـ القابضات البزورية، ص ٣٢، والأكحال الملوكية ٦٩ والربّ الفلافلي ٩٨.

(٥٤) الإمام القاسم بن محمد بن علي: الاعتصام بحبل الله المتين، صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، جـ ١/ ٢١.

(٥٥) عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: روْح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، صنعاء: وزارة الإعلام ١٩٨١م، جـ ٢/ ٥٨.

(٥٦) محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق/ لطفي عبد البديع، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٣م، جـ ١ / ١٣٣.

(٥٧) كشاف اصطلاحات الفنون، جـ ١ / ٢٠٢، وانظر ص ٢٦٩.

ونجدها عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «ومما يستدرك عليه ... **الجنائزي** من يقرأ أمام الموتى»(٥٨).

والظاهرة كثيرة عند رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، ومنها ما جاء في حديثه عن المسرح: «وتحت ذلك المقعد محل **للآلاتية**، وذلك المقعد يتصل بأروقة فيها سائر آلات اللعب»(٥٩).

وهكذا رأينا تيار العربية يسير في النسب إلى الشيء المراد مفرداً كان أو جمعاً، ورأينا زيادة في ظاهرة النسب إلى الجمع، على مرّ العصور، وإن ظل موقف علماء اللغة هو عدم إجازة هذه الظاهرة الشائعة.

وتزحزح هذا الموقف الرسمي - إن صح التعبير - بإجازة مجمع القاهرة هذه الظاهرة؛ جاء في قرار الإجازة: «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يّرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك»(٦٠).

ولنا ملاحظة شكلية على هذا القرار، فقد ورد فيه «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ... إلخ»، واستقراء كتب النحو لا يؤيد هذا القول على إطلاقه، لأنه لم يرد فيها أن (غير البصريين)

---

(٥٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس (جنز) ط الكويت جـ ١٥/ ٧٥.

(٥٩) رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، في: (محمود فهمي حجازي: أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه تخليص الإبريز) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، ص ٢٥٦. وانظر ص ٢٥٧، ٢٦١. وانظر ألفاظاً أخرى في ص١٧٨، ٢٠٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٥٠.

(٦٠) محمد الخضر حسين: شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٢، ١٩٣٥م. وانظر: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً (١٩٣٤م - ١٩٨٤م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤م، ص ١٣٤.

يجيزون ذلك، ولا سموا عالماً بعينه لا يجيز ذلك. ودونك الكتب التي أوردناها في الحاشية الأولى من هذا البحث مصداقاً لزعمنا.

وقد وقعنا في حيرة عندما فكرنا في اختيار الشواهد بعد القرن التاسع عشر، فلدينا قرن كامل، والمطبوعات التي تصدر غزيرة دونها غزارة السيول، فماذا ندع وماذا نستبقي؟ فكان لابد من الاختيار المتنوع، من عام ١٩٨٥م حتى الآن، مبتعدين عن أمثال: **أخلاقي، وعقائدي، وأخباري**.

والناظر في كتابات العرب في علم لغوي محدد هو علم الأصوات يجد المختصين يفضلون النسب إلى الجمع عن النسب إلى المفرد، إذ يراهم يستخدمون ـ مثلاً ـ مصطلح **(أسناني)** للدلالة على الصوت الذي ينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الأسنان العليا، تفضيلاً له على مصطلح (سِنّي). نجد ذلك عند المرحوم محمد الأنطاكي[٦١]. وكمال محمد بشر[٦٢]، وأحمد مختار عمر[٦٣]، وعصام نور الدين[٦٤]، ومحمود فهمي حجازي[٦٥].

---

(٦١) محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٨٩م، ص ١٣٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠. وجدير بالذكر أن عنوان الكتاب الأصلي «الوجيز في فقه اللغة» وتجرأ الناشر على تغييره بعد وفاة المؤلف.

(٦٢) كمال محمد بشر: الأصوات (الجزء الثاني من علم اللغة) ط ٨، القاهرة: دار المعارف ١٩٩٠م، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١٣٦.

(٦٣) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٩٩١م، ص ١١٤، ١١٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١.

(٦٤) عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م، ص ٧٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٤.

(٦٥) محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط ٤، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ١٩٩٥م، ص ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥١.

وإذا خرجنا من نطاق هذا التخصص الضيق. إلى دائرته الواسعة، علم اللغة الحديث (= الألسنية)، وجدنا هذا التفضيل قائماً. فمن ذلك ما ورد لدى إبراهيم بركات: «يدل جمع التكسير على عدد من الوحدات أكثر من اثنين أو اثنتين بالتكرار **الآحادي** بالعطف، وهذه الآحاد متماثلة ...»(٦٦).

ومنه ما ورد لدى جعفر دك الباب: «وتحتل البنية **القواعدية** (الصرفية والنحوية) المكانة المركزية في البنية اللغوية، لذا فإن القواعد تحدد نمط بنية اللغة»(٦٧).

ومنه ما ورد لدى الباحثة فاطمة الطبال من مثل: **صوائتية**(٦٨)، **وصوامتي**(٦٩)، **وعلائقية**(٧٠)، **وقواعدي**(٧١).

ونذهب إلى مجلة متخصصة في الأبحاث اللغوية ونلتقط منها: **قواعدي**(٧٢)، **ومعاجمي**(٧٣)، **وتراكيبي، وفصائلي**(٧٤)، من أبحاث كتاب كثيرين.

---

(٦٦) إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس، ص ٥١. وانظره أيضاً في ص ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

(٦٧) جعفر دك الباب: نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة. دمشق: الأهالي للطباعة ١٩٨٩م، ص ٤٣. وانظر ص ٧، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٩٠.

(٦٨) فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٩٣م، ص ٢٣٧.

(٦٩) المصدر نفسه ١٩١، ٢٣٧.

(٧٠) المصدر نفسه ١٠٦، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٤.

(٧١) المصدر نفسه ١٥٩، ٢٠٤. ويلاحظ أن (اللساني) و (الألسني) و (اللغوي) مازالت مترافقة، ولم يغلب أحد منها غيره.

(٧٢) اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٣٨، عام ١٩٩٤، ص ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٧٤، ٧٥، ٧٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٣.

(٧٤) المصدر نفسه، ١٧٦.

وهناك ترجمة لكتاب إنكليزي[٧٥]، تتبعنا فيه ورود كلمة، **قواعدي، وقواعديين وقواعدية** حتى صفحة (٢٠٢) فحسب، فوجدناها كثيرة في كتاب تحتل الترجمة العربية فيه (٣٦٤) صفحة.

ولا يقف الأمر عند المصطلح، بل قد يستخدم المختص لفظاً عادياً منسوباً إلى الجمع لا يغني المنسوب إلى المفرد غناءه، فمن ذلك ما ورد لدى اللغوي الشهير إبراهيم السامرائي:

ـ «ثم إن القول باللغات القديمة تعتوره مشكلات، أولها: معرفة البقعة الجغرافية التي تُفهم من قولهم: لغة الحجاز ولغة تميم. ونحن نعرف أن (الحجاز) على حضريته لا يخلو من جيوب **قبائلية**»[٧٦].

ـ «وإذا كان هذا ماانتهى إلينا من الغموض والإبهام في الحقيقة **البلدانية** للحجاز، فكيف بنا ننتهي إلى ضبط لغة الحجاز القديمة»[٧٧].

ونلتمس العذر إن كنا قد أطلنا في الحديث عن تخصص واحد ـ وإن كان متسعاً ـ ونأتي إلى تخصص آخر هو علم النفس، وفيه نجد التفضيل قائماً لا يحتاج إلى شرح، فتوضيح الواضح عي. ومن ذلك ما جاء عند علي كمال مثل: «تفيد بعض الدراسات المقارنة أن الجمع بين العلاج النفسي والعلاج **العقاقيري** أو العلاج السلوكي يعطي من الفائدة أكثر مما تعطيه أي

---

(٧٥) ر. هـ.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة / أحمد عوض. الكويت: عالم المعرفة (٢٢٧) نوفمبر ١٩٩٧م، صفحات: ٢٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١١٢، ١١٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٦، ٢٠٢.

(٧٦) إبراهيم السامرائي: في اللهجات العربية القديمة، بيروت: دار الحداثة ١٩٩٤م، ص ٩، وانظر أيضاً ص ٩٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٢.

من هذه الطرق بمفردها»[٧٨]، فهو هنا يفضل استخدام **العقاقيري** على العَقّاري. وفي عمل آخر يفضل استخدام **أطفالي**[٧٩]، على طفلي، **وغلماني**[٨٠]، وغلمانية على غلامي، **وطقوسي**[٨١]، على طقسي، **وكهولي**[٨٢]، على كهلي، **وإناثي**[٨٣]، على أنثوي.

ونجد في مجال النقد الروائي: الرواية **الرسائلية**، للرواية التي يقوم بناؤها على رسائل متبادلة[٨٤].

ونجد عند الرسام اللباد مايلي: «وانبسطوا من هذا التناول الفوضوي **الشوارعي** لأمور لم يكن الكاريكاتير المحافظ يتناوله»[٨٥].

ونجدها عند الناقد الأدبي الغذامي، ومنها: «... نجد ماسوف نسميه **النصوصية**، وهي المستند النقدي الذي يستند على تشريح النصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظرية في الأدب، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أن العمودية تقوم على مبدأ المشاكلة فإن **النصوصية** تقوم على مبدأ

(٧٨) علي كمال: النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط٤، بغداد: دار واسط ١٩٨٩م، ص ٤٣٥. وانظر ص ٤٥٤، ٧١٧، ٧٢٣.

(٧٩) علي كمال: الجنس والنفس في الحياة الإنسانية: لندن: دار واسط ١٩٨٥م، ص ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٨.

(٨٠) الجنس والنفس، ص ٢١٣، ٢١٨، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٤.

(٨١) المصدر نفسه، ٣٩٧، ٤٠١.

(٨٢) المصدر نفسه، ٢١٩.

(٨٣) المصدر نفسه ٢٦٥. وانظر ألفاظاً غيرها في ص ٣٠٤، ٣٥٢، ٤٠٢.

(٨٤) انظر: الحمداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء: دار الثقافة ١٩٨٥م، ص ٥٦، ٥٧.

(٨٥) محيي الدين اللباد: نَظَر (جـ ١)، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، ص ١١٢.

الاختلاف»[٨٦].

ومنها أيضاً: «على أن التمييز بين ما هو من الشاعر وفي قصيدته، وبين ما هو نمطي شفاهي دخيل أمر ممكن من خلال التشريح **النصوصي**»[٨٧].

ونجد الظاهرة عند باحث اجتماعي طبي، يقول: « ... إلاّ أن عديداً من الاستجابات أرجعت السبب الخارجي للموقف **العلائقي** حيث العلاقة بالأم أو الوالد أو الإخوة وما إليهم»[٨٨].

ونجدها لدى باحث مقارن: « ... وأنهم بإصرارهم على ضرورة وجود (حقائق ثابتة) أي: علاقات حقيقية بين الأدباء والأعمال والقراء والمتلقين من جنسيات مختلفة، قد ربطوا الأدب المقارن بمنهج عتيق، وحملوه مسؤولية اليد الميتة **لوقائعية** القرن التاسع عشر وعلميته ونسبيته التاريخية»[٨٩].

وفي موضع آخر يشرح: «يقصد **بالوقائعية** تلك النظرية التي سادت في القرن الـ ١٩ ونادت بالتمسك بالوقائع اليقينية والتأكيد على أهميتها»[٩٠].

(٨٦) عبد الله محمد الغذامي: المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ٥٤.

وانظر المصطلح نفسه ص ٥، ٦، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٧، ٨٣، ٨٤، ٩٦، على سبيل المثال.

(٨٧) عبد الله محمد الغذامي: القصيدة والنص المضاد، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ١٢، وانظر على سبيل المثال ص ١٣، ١٦، ١٧، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦٣.

(٨٨) حسين محمد سعد الدين الحسيني: التغيرات الثقافية بين الريف والحضر ومرض الحساسية(الربو التنفسي) لدى الأطفال، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٥، سبتمبر ٩٤م. ص ١٨٢، وانظر ص ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨.

(٨٩) شفيع السيد: في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة النصر ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٩٠) في الأدب المقارن، ص ٢٠، (الحاشية) وانظر ص ٢١.

وننتقل الآن إلى مجلة متخصصة في النقد الأدبي هي (فصول) وفيها ـ دون استقصاء ـ **ألسني**[٩١]، **وحقائقي**[٩٢]، **ودلائلية**[٩٣]، **وشُطّارية**[٩٤]، **وقطائعي**[٩٥]، **ووظائفي**[٩٦].

ثم ننتقل إلى مجلة ثقافية عامة هي (الفيصل)، وفيها ـ دون استقصاء أيضاً ـ **الرجالي**[٩٧]، **والعلائقي**[٩٨]، **والعشائري**[٩٩]، **والتقاليدية**[١٠٠].

وننتقل إلى مجلة ثقافية يغلب عليها الطابع الأدبي هي (نزوى) وفيها حكاية **عجائبية**[١٠١]، وقصص **غرائبي**ة[١٠٢]، ولوحات **وثائقية**[١٠٣].

ولوقلب المرء صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية، مهما يكن طابعها: عاماً أو فنياً أو رياضياً أو سياسياً أو دينياً، فسيجد هذه الظاهرة تطالعه أينما قلب

(٩١) فصول ـ مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الرابع (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٨٥م) ص ٤١، ٤٢، ٤٨.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٨٠، ٨١.

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٧، ٩٣، ١٠٣.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٩٦) المصدر نفسه، ص ٩.

(٩٧) الفيصل (الرياض)، العدد ٢٢٦، اغسطس ١٩٩٥م، ص ١٩.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٩٩) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٠١) نزوى ـ مجلة فصلية ثقافية (مسقط) العدد الرابع، سبتمبر ١٩٩٥م، ص ٦٣.

(١٠٢) المصدر نفسه ٨٥، ٨٦، ٢٦١، ٢٦٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ١٤٦، ١٥٠.

الصفحات، وسيعثر على ألفاظ جديدة جاءت على هذه الصيغة تشيع في عقد من العقود مثلما تشيع في التسعينيات الآن لفظة: **(مغاربي)** التي تعني النسب إلى مجموعة دول المغرب العربي تمييزاً عن (مغربي).

وهذه الظاهرة اللغوية الصرفية يمكن عدها ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب، ذلك أنها ـ وإن تكن موجودة لدى الجميع دون استثناء ـ فإنها لدى بعضهم، تكثر من جهتين: كثرة ورودها في كل بحث أو مقالة أو كتاب لهم، وتنوع الألفاظ التي تأتي منها، مقارنة بغيرهم. ولعل أبرز مثلين لكاتبين اتخذا من هذه الظاهرة ظاهرة أسلوبية هما: عبد الله البردوني من اليمن، وعلي زيعور من لبنان. وسنكتفي بكتاب واحد لكل منهما.

ومن كتاب «فنون الأدب الشعبي في اليمن» للبردوني ننقل: «العادات تتغير بسواها، ولا يشكل الخروج عليها سبة **عشائرية**، على حين أن الخروج على الأعراف يشكل عاراً دائماً، لأن للأعراف قداسة الشريعة وقوة القانون، يعاقب الخارج عليها بأحكامها»(١٠٤).

ـ «تركبت حكاية ميلاد ابن علوان وأمه من العنصر الشعبي والحدس الديني والتصور **العفاريتي**»(١٠٥).

ـ وسننقل الآن الألفاظ وبجوارها الصفحة أو الصفحات فمن ذلك:

ـ لأسماري ٢٧، أحلامية ٦٢، أفراحية ١٤٠، ١٤٦، أسفارية ١٥٧، أبراجيون ٢٣٤، آحادية ٢٤٩، أنفاسيّ ٣٢٧، آثاري ٣٦٨، أعراسية ٣٧٠، أناشيدية ٣٩٦، أصهاريّ وأعشابيّ ٥٢٧.

(١٠٤) عبد الله البردوني: فنون الأدب الشعبي في اليمن، ط ٣، دمشق ١٩٩٥م، ص ٩٧، وانظره في ٨، ١٠، ٣٨، ٥٧٠.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٨٠، وانظر في ص ٣٧، ٥٢، ٥٦.

- رجالي ٣٤، ٤٠، ٦٧، ١٧٩، ١٨٦، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٨٢.

- زواملي (جمع زامل)[١٠٦]، ١٣٥، ١٤٩.

- سلاطيني ٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٣٦، وسواحلي ٣٤٣، وشُطّاري ٥٠٢.

- صبياني ٦٦، صعاليكي ٢٢٥، ظروفية ٤٧٧، ظلالية ٣٠١.

- عرائسية ٣٦ وغلماني ٢٤٧، ٢٧٢، وقوافلي ١٧٣، وقوانيني ٢٣٤، وكواكبية ٧.

- ملوكي ٨، ٢٣٦، ٥٢٥، ومهاجلي (جمع مَهْجل)[١٠٧]، ١٨٢، ومدائني ١٩٤، وملائكي ٤١٠.

- وثائقي ٤١٠، ودياني ٤٥٧.

ونأتي إلى كتاب لعلي زيعور هو «التحليل النفسي للذات العربية» ومنه:

-«يلي ذلك في الأهمية قصص الأنبياء كما يوردها الطبري أو الثعلبي أو الكسائي وآخرون بالمئات من مقمشي الأخبار **الأنبيائية**»[١٠٨].

- «يحل مشاكله الحياتية ويخفف توتراته ومشاعره العجزية عن طريق اللجوء إلى القبور المقدسة وإلى **الأوليائية**»[١٠٩].

---

(١٠٦) الزامل: نشيد بالعامية اليمنية يؤدى جماعياً في مناسبات قبلية، كالحرب، أو الضيافة، أو العرس أو المناظرة.

(١٠٧) المهجل: نشيد بالعامية اليمنية، يتعلق بأمور الزراعة والبناء ويؤدى جماعياً أو فردياً.

(١٠٨) علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، ط٣، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢م، ص ١١٥، وانظره في ٦، ٢١.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٨٨ وانظر ٦، ٢٢١.

- «باتباع المناهج العيادية تختمت نتائج علاجية هي بالتالي نسق من عدة أفكار، هذا النسق المسمى **أفكارية** منظمة شاملة متكاملة»(١١٠).

- وننتقل إلى إيراد الألفاظ منتزعة من جملها، ومن ذلك:

- أحلامية ٣٣، وأوهامية ٥٦، ٨٧، وأحزابية ٩٨، وآدابية ١١٨، ١١٩، ١٩٥، وأجدادية ١٢٤، وأفرادية ١٣٤، وأعيادية ١٩٣.

- جدرانية ٩١، ١٢٩، وجذوري ١٥٢، وحروفية ١٢٣، ١٢٩، وحقوقي ١٩١، ودمائية ٦٠، وعشائرية ٥٨.

- مذاهبي ٣٧، ٦٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ومناقبية ١٢١، ومشايخي ١٨٤، ١٨٥، ومبادئية ١٩٣.

لعل القارئ يلاحظ أن الشواهد التي أوردناها قديمةً وحديثةً، كلها من المنسوب إلى جمع التكسير. على أن هناك اتجاهاً إلى النسب من المختوم بالألف والتاء، الذي اصطلح عليه بجمع المؤنث السالم، وإن لم تكن له علاقة بالمؤنث، وهذا مما لم يشع في عربية ماقبل القرن العشرين الميلادي، ولا نستبعد أن يفاجئنا التراث العربي بشيء من ذلك(*).

والمنسوب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء، بعضه يصدق عليه قول نحاتنا القدماء: «عَلَمٌ باق على علميته» مثل: **استخباراتي**، المنسوبة إلى (استخبارات) وهي اسم هيئة رغم جمعيته، ومثل **ظاهراتي** نسبة إلى علم الظاهرات (phenomenology) ومثل **معلوماتية** نسبة إلى علم المعلومات (Informatics). لكن ذلك لا ينفي أن الاسم المفرد قد جمع بلاحقة الألف والتاء، ثم زادت عليه لاحقة النسب ياء مشددة قبلها كسرة. وفي أحوال

(١١٠) المصدر نفسه، ص ١٨. وانظر ١٢، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ١٩٦، ٢١٠.

(*) انظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ٢ صفحة ٢٧٩.

كثيرة نجد هذا النوع متعلقاً بغير المصطلحات المتخصصة. ومن ذلك مايعود إلى ثلاثينات هذا القرن فقد جاء في رسائل الشابي من ذلك «دعنا بربك من تواضع الشرقيين وأحاديثهم **التشريفاتية**»(١١١).

وغير ذلك هناك مايلي:

ـ « إن العلاقة شديدة التعقيد بين القاعدة والبنية العليا التي تتطلب قدراً ضخماً من المادة **المعلوماتية** الأولية لمناقشتها»(١١٢).

ـ «الفرد يكيف استجابته لتكون قريبة من استجابات الآخرين مدفوعين برغبة أن تكون قرارتنا صحيحة، وهذا ما يسمى بالمسايرة **المعلوماتية**»(١١٣).

ـ «... ثالثاً القراءة بهدف زيادة حصيلتنا **المعلوماتية**»(١١٤).

وإذا نظرنا في غير هذا اللفظ نجد مايلي:

ـ « ... يحمل في جوهره كل ما في **الشعاراتية** من غوغائية وسلطوية وشهوة لممارسة القمع والاضطهاد باسم الحقيقة **العقائدية** دائماً. وتتلقى في هذه **الشعاراتية** السلطوية فجاجة **العقائدية** الطفولية **بمسلماتية** الفكر التقليدي ليغرقا الثقافة العربية اليوم بفكر هلامي التكوين»(١١٥).

---

(١١١) أبو القاسم الشابي: رسائل الشابي (ضمن الأعمال الكاملة)، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٤٨م، جـ٢ / ٢٥٣، وقد تكررت في الرسائل ولكن لصديقه الحليوي، انظر ص ١٨٥، ٢٥٧.

(١١٢) مجلة (فصول) المشار إليها سابقاً، ص ٥٣، وانظر مقولاتية ص ٧٢.

(١١٣) محمد مهدي محمود الحوفي: مسايرة الآخرين، متى ولماذا وكيف؟ مجلة (الفيصل) المشار إليها سابقاً، ص ٦٠.

(١١٤) علي بن صالح الخبتي: استراتيجيات القراءة، المصدر السابق، ص ١٠٦، وانظر في اللفظ نفسه، مجلة (نزوى) المشار إليها قبل ص ١٤٧ واللسان العربي، العدد ٣٨ ص ٥١.

(١١٥) كمال أبو ديب: في الشعرية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٧م، ص ٩.

- « إذن فأمثال علي بن زايد تنبع من حكايات أو تنغزل فيها الحكايات، أو يخلق الحكاؤون لكل مثل خلفية **حكاياتية**»(١١٦).

- « حينما أفاق القرد من السكر أخذ يبكي مفزوعاً، لكنه بعد أيام قليلة استجمع ذكاءه **الغاباتي** وقرر أن يتخلص منا»(١١٧).

- « ...نجد من يكتب لنا في تعميمات مدرسية وإنشائية **مقالاتي**ة لا تكشف ولا تعلق ولا تحرك ساكناً»(١١٨).

- « وعلم اللغة **الطبقاتي** يمثل نظاماً عن طريقه يمكن أن تفسر عملية المتكلم - المستمع واستقباله للمعاني»(١١٩).

- « روّعني أن القتيل الأول في لبنان هو الشجرة. والضحية الأولى للحرب هي خضرة لبنان أقول: إنني صُدمت والأصح صُعقت لهول تلك المذبحة **الغاباتية**»(١٢٠).

- «محور إدوارد الخراط يختلف عن محور حيدر حيدر، ويختلف عن غالب هلسا وإبراهيم الكوني. والأخير - مثلاً - له طابع **محاضراتي** تثقيفي

---

(١١٦) عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص ٩١، وانظر ص ١٠، ٨٧، وفي ص ٥٢٨ نجد ذاكراتية.

(١١٧) رؤوف مسعد: بيضة النعامة (رواية)، لندن: رياض الريس للنشر ١٩٩٤م، ص ١٩.

(١١٨) علي عبد الأمير: الشعر والنقد في جرش ١٩٩٥م، مجلة (نزوى) ص ٢٦٨، وانظر في العدد نفسه ص ٥٩: المنهج المستوياتي.

(١١٩) موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة أحمد عوض، ص ٣٥٦، وانظر ٣٥٥، ٣٦٢.

(١٢٠) غادة السمان: لا بريه بيننا، مجلة الحوادث (لندن) العدد ١٢٥٣ صادر في: ٦/ ٢/ ٩٨م ، ص ٧٨، وانظر الحضور المؤلفاتي، والحضور الندواتي في أحوال الثقافة، مجلة اليمامة (الرياض)، العدد ١٤٩٣، صادر في: ١٤ / ٢ / ٩٨م، ص ٦٠.

تشعر أنه هو الذي يحكي»[١٢١].

وإذا تركنا العبارات الطويلة وجئنا إلى الألفاظ الواردة على هذه الصيغة سنجد عند علي زيعور[١٢٢]: أقلياتية ١٩٢ ومجلاتية ٤٥ وأمهاتية ٤٨. ونجد عند علي كمال[١٢٣]: أمهاتي ٢٢٣ وأدواتي ٤١١. ونجد في العدد (٣٨) من (اللسان العربي) المشار إليها من قبل: مؤسساتي ١٨٣ وعملياتية ١٧٣ ومفرداتي[١٢٤]، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ومصطلحاتي ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، كل ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

وإذا كان من مهمة اللغوي أن يصف الواقع اللغوي ويدرسه كما هو لا كما يجب أن يكون، فإنه ينبغي التنبيه على وجود ألفاظ تنطق كأنها منسوبة إلى المفرد، في حين أن المراد منها ـ من سياق الجمل ـ النسب إلى الجمع. وأشهرها الدُّولي. وهناك ألفاظ تنطق بصيغة الجمع مع أن المراد منها المفرد مثل: **الأَسَري**.

وبعد هذا الطواف مع ظاهرة النسب إلى الجمع نلخص نتائج البحث في الآتي:

١ ـ النسب قد يكون للمفرد وقد يكون للجمع.

٢ ـ النسب للجمع كان قليلاً جداً في عصر الاحتجاج باللغة وأخذ ينمو باطّراد ويتأثر بحركة الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية.

٣ ـ النسب للجمع استخدمه الأدباء والفقهاء والأصوليون والمؤرخون والأطباء

(١٢١) لقاء مع الروائي حيدر حيدر، مجلة نصف الدنيا (القاهرة)، العدد ٤٣٢ صادر في: ٢٤ / ٥/ ٩٨م، ص ٩٨.

(١٢٢) علي زيعور: التحليل النفسي.

(١٢٣) علي كمال، الجنس والنفس.

(١٢٤) انظر أيضاً فاطمة الطبال بركة، ص ٢٢٠، ٢٧٥.

والرحالة والمؤرخون والفلاسفة وغيرهم، رغم التحريم الصادر من النحاة وغيرهم في كل أدوار حياة العربية.

٤ ـ كان النسب للجمع في الحرفة ـ خاصة في العصر المملوكي ـ أكثر من النسب إلى المفرد، وكثرت الألفاظ الدالة على الحرف المتخصصة.

٥ ـ أجاز المجمع اللغوي المصري ظاهرة النسب إلى الجمع، وزعم أن المذهب البصري هو المانع لها، وأثبت البحث أن المنع كان شعار الجميع دون تمييز.

٦ ـ كثرت ظاهرة النسب إلى الجمع في عربية القرن العشرين، وسادت ألفاظ غيرها في بعض العقود أكثر من غيرها.

٧ ـ أفاد كثير من المختصين وغيرهم في صوغ مصطلحاتهم وألفاظهم من هذه الطريقة.

٨ ـ جدت ظاهرة النسب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء في عربية القرن العشرين.

٩ ـ النسب إلى الجمع ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب المحدثين.

١٠ ـ تردد بعض الصيغ حالياً بين النسب إلى المفرد أو إلى الجمع رغم معرفة القصد.

وختاماً هذا رأي الباحث الذي يعتقده صواباً يحتمل الخطأ، ويسأل الله تعالى أن يغفر له زلات قلمه.

* * *

(التعريف والنقد)

نظرات في كتاب
أمالي المرزوقي

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

أبو عليّ أحمد بن محمد المَرْزُوقيُّ (ت ٤٢١ هـ) أحد صدور أصبهان البارعين في الأدب وعلم اللغة والعربية في عصره. وله التصانيف الجياد الدالة على علوٍّ منزلته في علومه .

نشر من آثاره «الأزمنة والأمكنة» و «شرح ديوان الحماسة» و «شرح مشكل أبيات أبي تمّام المفردة». ورابع هذه الآثار كتاب «الأمالي» الذي حظي بعناية الأستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري الذي تولّى تحقيق أشعار غير قليل من الشعراء أو جمعها ودراستها، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٩٥م، وهو كتاب ذو فنون ومجمع فوائد .

لم ينته إلينا من الأمالي إلا نسخة يتيمة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٧ أدب، تيمور. وهي نسخة ناقصة أصابها الخرم في أولها وفي مواضع أخرى منها (مقدمة المحقق ص ١٥).

اشتملت هذه القطعة من الأمالي على مسائل من علم العربية، واللغة ومعاني القرآن وإعرابه، والحديث الشريف، والأمثال، وتفسير أبيات من

أبيات المعاني؛ كما اشتملت على منتخبات شعرية حفظ فيها فيما قال المحقق الفاضل (في مقدمته ص ٢٠) : «أشعاراً لم تحوها الدواوين والكتب، وهي من باب النادر والنفيس، وقد حفظ كذلك أبياتاً من قصائد أخلت بها الدواوين المصنوعة أو المجموعة، وكذلك روايات لأشعار انفرد بها وتفسيرات للمشكل من الأبيات تنبَّه إليها وانفرد بتوجيهها...» .

وبذل الدكتور المحقق المدقق الخبير جهداً عظيماً في قراءة الأمالي في مخطوطتها اليتيمة، وفي التعليق على مااشتملت عليه من مسائل في فنون متنوعة، وترجم الأعلام في ملحق جعله عقب متن الكتاب، وصنع له تسعة فهارس تيسر السبيل إليه.

وكنت خلال قراءتي فيها قد وقفت في غير موضع منها، فما اهتديت إلى صوابه قيدته في هامش نسختي، كما قيدت في مواضع منها فوائد تتصل بما اشتمل عليه النص من مسائل العلوم التي ذكرها أو ألمّ بها .

فرأيت أن أذكر أشياء مما اتفق لي خلال مراجعتي في القسم الأول منها (وهو ماقبل المنتخبات الشعرية من ص ٣٩ حتى ص ٢١٠) تدل على ماوراءَها، ليرى فيه المحقق الفاضل والقراء الكرام رأيهم، وأسوقه على الولاء رامزاً للصفحة بـ «ص» وللسطر بـ «س» :

١– ص. ٤ س ٨– ١١ «وتقول في الأمر: عِدْ، والأصل أوْعِدْ لأن الأمر.... لكن الواو لما وقعت بين كسرتين.... فصار أعِدْ ثم.... فصار عِدْ»

كذا وقع، وصوابه: «والأصل اِوْعِدْ.... فصار اِعِدْ ثم» بكسر همزة الوصل

٢– ص ٤١ س ٤– ٦ «واعتل عِدَة لأن الأصل فيه وِعْدَة فلما كان الواو في الفعل اعتل وسقط، ومن حكم المصدر أن يبنى على فِعْلَة في صحته

واعتلاله».

صوابه: «أن يبنى على فِعْلِه».. ونقل المحقق في تعليقه على هذا الموضع عن سيبويه قوله: «فأما فِعْلَةٌ إذا كانت مصدراً فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلِها»، انظر الكتاب ٢/ ٣٥٨ (بولاق)

٣– ص ٤١ س ٧– ٨ «لبعد الاسم من الفعل، وقرب المصدر منه على ذلك، ولكل وجهة، وقولهم: وِلْدَةٌ، فاعلمه».

صوابه: «وقرب المصدر منه، على ذلك ﴿وِلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٤٨]، وقولهم: وِلْدَةٌ، فاعلمه». وتستدرك هذه الآية في فهرس الآيات القرآنية في الكتاب ص ٥٣٠ .

٤ – ص ٤٥ آخر سطر– ص ٤٦ س.١– ٤ «والأمر من القول قُلْ لما كان مستقبله يقول، والأصل: اُقْوُلْ، فألقيت حركة الواو على القاف كما فعل في المستقبل، فالتقى ساكنان: الواو واللام، فحذفت الأمر من السير، قالوا: سِيْر، والأصل: اسْيِر، فألقيت حركة الياء على السين كما فعلوا في المستقبل ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وطرحت الهمزة للاستغناء عنها، وكذلك الأمر من النوم...».

قوله «فحذفت الأمر من السير، قالوا: سِيْر» كذا وقع، وفي الكلام سقط وتحريف، ولعل صوابه: «... فالتقى ساكنان: الواو واللام، فحذفت [الواو لالتقاء الساكنين، وطرحت الهمزة للاستغناء عنها. وكذلك] الأمرُ من السير، قالوا [كذا]: سِرْ، والأصل: اِسْيِرْ...

٥ – ص ٤٨ س ٣ «فأما الرُّوِيَّة فلا خلاف أنه من رَأَوْتُ...».

كذا وقع، وصوابه «أنه من رَوَّأْتُ». وفي اللسان (روي): «وروّى في الأمر لغة في روّأ: نظر فيه وتعقّبه، يهمز ولا يهمز، والرَّوِيَّة: التفكر في

الأمر، جرت في كلامهم غير مهموزة». فالروِيّة أصلها الهمز من روأ وترك همزها، وهو ماقاله المؤلف المرزوقي. وحكى صاحب اللسان قولاً آخر فيها: أنّ الروِيّة من رَوَّى معتل اللام، ثم همزوه على غير قياس فقالوا روّأ؛ قال صاحب اللسان (روأ): «وهي الرويئة، وقيل: إنما هي الروِيّة بغير همز، ثم قالوا: روّأ، فهمزوه على غير قياس، كما قالوا: حلأت السَّويق، وإنما هو من الحلاوة..».

٦ – ص ٤٨ س ٤– ٩.. «فإذا قلت: رأيت، فمستقبله يرى..... ثم بني الأمر على المستقبل..... فتقول إذا أمرت: رَيَا هذا؛ وهو من الفعل افْعَل.... فصار رَيَا، هذا ولو وقفت...».

قوله «ريا هذا» كذا وقع في الموضعين، وعلق عليه المحقق الفاضل بقوله في الحاشية (٦): يبدو أن رسم (ريا) هكذا كما في الأصل غلط من الناسخ، والأولى في سياق الكلام أن ترسم (رَ)،..».

قلت: سها المحقق الفاضل في قراءة مافي الأصل فغلّط الناسخ، ومافي الأصل صواب محض بل هو الصواب الذي لايجوز غيره، وقراءته ورسمه: «رَ ، ياهذا» ، «رَ» الأمرُ من رأى و «ياهذا» نداء، وهذا كما يعلم المحقق شائع في كلامهم لبيان حركة ماقبله؛ وهم مما يعبّرون في مثل هذا بقولهم: يافتى.

٧ – ص ٤٩ س ٨– ٩ «فإن بنيت اسم المفعول من بنات الواو قلت في قال: مَقُول، وفي سار إليه: مَسُور إليه...».

لو نبّه المحقق أن سار إليه هذا ومضارعه يَسُور معناه: وثب إليه، أما سار إليه بمعنى ذهب فهو يائي ومضارعه يسير، واسم المفعول منه مَسِيرٌ إليه، انظر اللسان (س و ر، س ي ر).

٨ – ص ٤٩ س ١١– ١٤ «ولم يجيء صحيحاً من بنات الواو في

مفعول إلا حرفان، جاء: ثوب مَصْوُون..... ومسك مَدْوُوف.... وهذان حكاهما الكسائي»

قلت: حكي حرفان آخران، وهما: فرس مَقْوُود، ورجل مَعْوُودٌ من مرضه، (انظر المقتضب لابن جني ص ٢٣ والمصادر المذكورة في تعليق محققه).

٩ – ص ٤٩ آخر سطر– ص ٥٠ س ١ «وتقول في بنات الياء: كِلْته فهو مَكِيل، وبعته فهو مبيع، والأصل مَكُول ومبيوع، فألقيت حركة الياء على ماقبله، فالتقى ساكنان...».

قوله «والأصل مكول» صوابه «مكْيُول»، فألقيت حركة الياء على الكاف، فالتقى ساكنان، فحذفت الياء أو واو مفعول على المذهبين في مثله.

١٠ – ص ٥٠ س ٦– ٧ «وقد أتمّوا بنات الياء خاصة، قالوا: ثوب مخيوط وبُرّ مكيول. وقال: غُبِنَ الرجل (فهو) مغبون، وقال:

وإخال أنك سيد معيونُ» .

كذا وقع، وغبن ليس من المعتل، وصوابه: «وبُرٌّ مكيول، وقالوا عِينَ الرجلُ فهو مَعْيونٌ، وقال...».

١١ – ص ٥٣ س ٣– ٤ «وإن ثنيت قلت: اغْزُوا، وهو افْعلُوا، فاستثقلت الضمة وقبلها ضمة فأسكنوها، فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين».

كذا وقع، وفيه سقط، وصوابه وتمامه:

وإن ثنَّيت قلت اغْزُوَا [وفي الجمع] اُغْزُوا، وهو [من الفعل] اُفْعُلُوا [والأصل: اُغْزُوُوا] فاستثقلت الضمة إلخ.. يشهد بذلك قول المؤلف في الأمر من رأى (ص ٤٨ س ٤ من الأسفل): «فإن ثنيت قلت: رَيَا، والأصل

إرْأيا، وفي الجمع رَوْا، والأصل: إرأيُوا...»، وقولُه (ص ٥٣ س٩) في الأمر من سرى: «وفي الجماعة: إسْرُوا، وهو من الفعل إفعِلُوا والأصل إسْرِيُوا...».

١٢ - ص ٦٤ س ٥- ٦ «وعلى ذلك تقول في الحوَّة: احواوى يحواوي احويواء، هكذا حكاه الأصمعي».

قلت: كلام الأصمعي في الخيل له ٣٧٦، وهو في الصحاح (ح و و)، وسفر السعادة ٢٤٢- ٢٤٣، وغيرها .

١٣ - ص ٦٨ س ٣- ١ من الأسفل في الكلام على الأمر من رَدَّ: «فمنهم من يقول: رُدَّ، يبنيه على الفتح.... ومنهم من يقول: رُدُّ، فيتبع الضمة، ومنهم من يقول: ردٍّ، فيبنيه على الأصل في التقاء الساكنين».

كذا وقع، وصواب ضبطه: فمنهم من يقول: رُدَّ.... ومنهم من يقول: رُدُّ، فيتبع الضمةَ الضمةَ، ومنهم من يقول: رُدِّ...» الأول بالفتح، والثاني بالضم والثالث بالكسر، وانظر كشف المشكلات ١٢- ١٣ والتعليق ثمة.

١٤ - ص ٧٠ س ٣- ٧ «وذلك كإدغامهم اللام في الراء، وامتناعهم من إدغام الراء في اللام...... وكان أبو عمرو يجوّز هذا ويقرأ به، يقول: نَذُلَّه، يريد: نَذَر له...» .

كذا ضبط، وصوابه «يقول: نَذَلَّه» بفتح اللام المشددة بعد إدغام الراء فيها في مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير، انظر مذهب أبي عمرو في هذا الباب في إدغام القراء للسيرافي ٣٩- ٤٣، والإدغام الكبير لأبي عمرو الداني ٦٩- ٧٣، وغيرهما من كتب القراءات.

١٥ - ص ٧١س ٩- ١٠ خلال كلامه على تخفيف الهمزة «فإذا كان ماقبلها مكسوراً فخففت أبدل منها ياء، تقول فيه: لم أجيء، لم أجي،

وفي ذئب ذيب، وإذا كان ماقبلها مضموم أبدل...».

صوابه: تقول في لم أجئْ... وإذا كان ماقبلها مضموماً

١٦ – ص ٧١ س ١٢– ١٦ «فإن كانت [أي الهمزة] متحركة وما قبلها ساكن وحذفت هي تخفيفاً إذا لم يحقق في كمء كمٌ وفي مسألة مسالة وفي مرأة مرة، وقرئ في قوله تعالى: ﴿الذي يخرج الخبَّ﴾ وإنما هو العبء والجزء إذا خففت...».

كذا وقع وفيه أشياء

١ – قوله «وحذفت» صوابه «حذفت» بحذف الواو لأنه جواب قوله «فإن كانت». وقوله «حذفت هي تخفيفاً» تمامه أن يقال: وألقيت حركتها على الساكن

٢ – وقوله «إذا لم يحقق في كمء» فيه سقط وتمامه: [تقول] في كمء.

٣ – وقوله «وفي مسألة مسالة» صوابه: وفي مسألة مَسَلَةٌ.

٤ – وقوله تعالى «الخب» كذا ضبط بالتشديد، وصوابه «الخَبَ» بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها، وهي قراءة عيسى ابن عمر وأبيّ، وقراءة الجمهور ﴿الخَبْءَ﴾ بالهمز، انظر البحر ٧/ ٦٩.

٥ – وقوله «وإنما هو العبء والجزء إذا خففت» صوابه: العبُ والجُزُ إذا خففت .

١٧ – ص ٧٣ س١ «والثاني نحو جُؤْن في جمع جونة إذا خففت تقول جُوْن، وفي مئر جمع مئر، فأما..»

كذا وقع وضبط، وفيه زيادة وسقط، وصوابه: نحو جُؤَن جمع جُؤْنة

إذا خففت تقول: جُوَن، وفي مِئَر جمع [مِئْرة]: مِيَر، فأما...

١٨ – ص ٧٣ س ٤– ٩ «اعلم أن الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمتين.... فمنهم من يخفف الأولى.. ومنهم من يخفف الثانية.... فعلى هذا تقول: السفهاء، ولا تجعلها بين الهمزة والياء نحو: على البواء، إن أردت. ومذهب سيبويه...»

قوله «فعلى هذا تقول... إن أردت» كلام مضطرب لامحصَّل له. والمؤلف يبين وجهي التخفيف الجائزين في الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمتين في نحو «السفهاءُ ألا» ونحو «على البواءِ إن أردت».

وتقدير كلام المؤلف على تخفيف الهمزة الثانية: فعلى هذا تقول: السفهاءُ ولا» تجعلها [بين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة، فإذا كانت مكسورة جعلتها] بين الهمزة والياء، نحو «على البواءِين أردت»

وقوله «السفهاءُ ولا» هذه الواو من الهمزة المخففة بين بين، وقوله «على البواءِ ين أردت» هذه الياء من الهمزة المخففة بين بين أيضاً

والوجه الآخر الجائز تخفيف الهمزة الأولى، فتقول: السفها ألا، وعلى البوا إن.

١٩ – ص ٧٥ س ٥. «ومثلٌ للعرب (من لي بالسّانح بعد البارح)» هو في الأمثال لأبي عبيد ٢٤٥، وتخريجه ثمة .

٢٠ – ص ٧٥ س ٨– ١١ قال المؤلف في تفسير قول زهير:

جرت سنحاً فقلت لها أجيزي   نوى مشمولة فمتى اللقاءُ

قال: «وأجيزي أي اقطعي.... هذا إذا جعلت النوى مفعول أجيزي، ويجوز أن يجعلها [كذا] في موضع الرفع، وتجعل مفعول أجيزي محذوفاً، أو تجريه مجرى إذ هي، ويصير الخطاب للنفس...»

قوله «أو تجريه مجرى إذ هي» لامعنى له، وهو تحريف صوابه: أو تجريه مجرى انفُذِي، ويصير الخطاب... إلخ. وكذا فسره الأصمعي، انظر شرح شعر زهير لثعلب ص ٥٥.

٢١ – ص ٧٦ س ٢ «وهي رياح أنجم معروفة، النجمة الريدان والجوزاء والشعرى والعقرب».

كذا وقع، وصوابه: وهي رياح أنجم معروفة: النَّجْم والدَّبَرانُ إلخ انظر الأزمنة والأمكنة للمؤلف المرزوقي ١/ ٢١٦.

٢٢ – ص ٧٦ س ٦ قول الشاعر:

أيا بارح الجوزاء مالك لاترى عيالك قد أمسوا مراميل جوّعا

البيت بلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ١/ ٢١٦، والأنواء لابن قتيبة ٩٥.

٢٣ – ص ٧٦ س ٦ قول الشاعر:

أيا بارح الجوزاء مالك مضرباً وقد غنى مال الشيخ غير قعود

قوله «وقد غنى مال» كذا وقع من غير ضبط، وصوابه: وقد فَنْيَ مالُ»، وأصله فَنِيَ، فأسكنت النون تخفيفاً، ومثل هذا معروف في كلامهم، انظر الكتاب ٢/ ٢٥٨. والبيت في الأزمنة والأمكنة ١/ ٢١٦، وروايته ثمة:... مالكَ لاتجي وقد فني...» من غير ضبط، ووجه قراءته ماتقدم.

٢٤ – ص ٧٧ س ٨– ١٣ «وكان أبو علي الفارسي رحمه الله يستدل على جواز دخول الألف واللام على كل واحد منهما [أي كل وبعض] بأن سبيلهما سبيل الأجزاء والجزء فلما لايمتنع واحد منهما من حرف التعريف كذلك قولك كل وبعض، ولذلك لزمتهما الإضافة، قال أبو علي: وهذا قياس قول سيبويه، ومثلهما النصف والثلث وغيرهما مما يلزمه الإضافة من أسماء أجزاء الشيء، فكما لايمتنع شيء منهما [كذا] من الألف

واللام، فكذلك هما ولا فصل».

قوله «فلما لايمتنع» صوابه «فكما لايمتنع»، انظر مابعد هذا من كلامه.

وكلام أبي علي في جواز تعريف كل وبعض بالألف واللام فيما سقط من «المسائل الحلبيات» له، انظر ماجاء في أصل أمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٤ الحاشية (٢) (بتحقيق الدكتور محمود الطناحي) ونقل ابن الشجري كثيراً من كلام أبي علي. وقد نص الشنقيطي رحمه الله أن المسائل الحلبيات مخروم منه نحو كراسين، انظر المسائل الحلبيات المطبوعة ص ٥ .

وقول أبي علي: وهذا قياس قول سيبويه إلخ، يريد: قياس قول سيبويه في إجازته نصب «نصف» على الحال في قول ذي الرمة :

ترى خلفها نصف قناة قويمة ونصف نقا يرتج أو يتمرمر

انظر الكتاب ١/ ٢٢٣، وديوان ذي الرمة ٦٢٣؛ فلما أجاز سيبويه انتصاب «نصف» على الحال دل ذلك على أنه عنده نكرة، وإذا كان نكرة جاز دخول الألف اللام عليه، وسبيل كل وبعض سبيل نصف، انظر كلام أبي علي هنا وفي أمالي ابن الشجري .

٢٥ – ص ٧٨ س ٢ «زالَ الشيءَ من الشيء يزيله زيلاً: إذا مارَّه» كذا وقع «مارَّه» وفسره المحقق الفاضل بقوله في الحاشية (١): «مارَّه أي جاز عليه...»؟ وهو تصحيف صوابه: «مازَه» بالزاي، وكذا وقع في المسائل الحلبيات ٢٧١، وقال الجوهري: «زلتُ الشيءَ أي مِزتُه وفرَّقتُه» (الصحاح: ز ي ل) .

٢٦ – ص ٧٨ س ٦ «وقد أخرج مازال وما برح جميعاً إلى باب العبادات، وجرد كلاهما للزمان ...».

قوله «باب العبادات» كذا وقع هنا وفي س ٩ من هذه الصفحة وفي س ١٠ من الصفحة التالية، وهو تحريف صوابه «باب العبارات» بالراء.

وتسمى الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) أفعال عبارة، قال ابن يعيش في شرح المفصل ٧/ ٨٩– ٩٠: «وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لاحقيقية لأن الفعل في الحقيقة مادل على حدث..... فلما كانت هذه الأشياء لاتدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصرف، فلذلك قيل أفعال عبارة...» اهـ.

٢٧ – ص ٧٨ س ٣ من الأسفل «قال أبو علي: وهذا فاسد، ألا ترى قول الله تعالى ﴿وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ ومن المحال أن...» إلى آخر كلامه في هذه الصفحة وفي الصفحة الآتية.

كلام أبي علي في مسائله الحلبيات ٢٧٣، وفيما نقل عنه المؤلف تصرف.

٢٨ – ص ٧٩ س ٥– ٧ «تقول لم يزل الله تعالى قادراً وعالماً، ولم يبرح، غير مستعمل في صفاته، لايقال: لم يبرح القديم كذا، ولو استويا في المعنى لجريانه على حد واحد في الجواز والامتناع...».

قوله لجريانه كذا وقع وهو تحريف، وصوابه: ولو استويا في المعنى لَجَرَيا به على حد واحد.

٢٩ – ص ٨٠ س ٥ ـ ٩ «وقال أبو عمرو [كذا] الجرميّ: الإمَّرة: ضربٌ من الغنم، وعلى وزنه الإمَّعة ..... قال: وسمعت أعرابياً ويحدث عن يونس قال، قال أبي: إني لأبغض الإمعة من الرجال، قالوا: وما الإمّعة؟ قال: الذي يقول من يذهب حتى أذهب معه».

قوله قال: وسمعت أعرابياً إلخ، كذا وقع، وهو ظاهر الاضطراب. وقد حكى ابن جني في المنصف ١٨/٣ مقالة أبي عُمَر الجرمي، قال: «قال أبو عمر: وسمعت يونس سأل أعرابياً عنها [أي عن الإمَّعة]، فقال الأعرابي: كان أبي يقول: إني لأبغض....» الخ. وفي مختصر الجواليقي لشرح أمثلة

سيبويه للعطار ٤٣: وسأل يونس أعرابياً عن الإمعة، فقال: الذي يقول: من يذهب حتى أذهب معه.

٣٠ – ص ٨١ س ١ – ٤ «الأُقحوانة النون فيها زائدة ...... ويدلّ على زيادتها أيضاً أن جمعها الأقاحي وتصغيرها أُقْحِيَة»

كذا وقع، وصواب تصغيرها على قول المؤلف «أُقَيْحِيَةٌ»، وكذا قال الجوهري في تصغيرها. والصواب أن تصغيرها «أُقَيْحِيانَةٌ» كما قال ابن بري فيما نقله عنه صاحب اللسان (ق ح و)، وانظر شرح الشافية ١/١٩٩ - ٢٠٠ في تصغير ما الألف فيه فوق الرابعة.

٣١ – ص ٨٥ آخر سطر «ما جاء في المثل: ماأُبَاليه بالةً»

المثل في الأمثال لأبي عبيد ٢٨٤، وتخريجه ثمة.

٣٢ – ص ٨٦ س ٣ – ٢ من الأسفل «وقال الأصمعي في الأمثال: ما ألقي لذلك بالاً أي لا له ولا أتحفظ به»

كذا وقع، وفيه سقط وتحريف، وصوابه: «أي لا [أكترث] له ولا أحتفل به». ولم أجد قول الأصمعي في كتب الأمثال. وجاء ذلك في كلام الأحنف، انظر الفائق ١/١٣٤. وقد ذكر في الصفحة السابقة أن «ما أحتفل بكذا» في معنى «ما أبالي به».

٣٣ – ص ٩٤ س ٧ - ٨ «وأنشد بعضهم:

يا قومُ من عاذري من الجَدَعَةْ»

كذا وقع، وهو تصحيف صوابه «مِنَ الخُدَعَهْ»، وهذا عجز بيت من المنسرح، وصدره:

أذُودُ عن نفسه ويَخْدَعُني

وهو من أبيات للأضبط بن قريع السعدي، انظر سمط اللآلي ٣٢٦ والتخريج فيه. والخُدَعة: لقب ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر التاج (خ د ع) .

٣٤ – ص ٩٤ س ١٠ قول عمرو بن معدي كرب :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرُك من خليلك من مراد

قوله «عذيرك» كذا ضبط بالضم هنا و ص ٩٧، والصواب «عذيرَك» بالنصب، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٩ في (باب ماينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه) في (باب ماجرى منه على الأمر والتحذير).

وكذلك قول ذي الإصبع العدواني في السطر الأخير من هذه الصفحة:

عذيرُ الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

ضبط بالرفع، وصوابه «عذيرَ» بالنصب، وانظر تحصيل عين الذهب للأعلم ١٨٧، ١٨٩ .

٣٥ – ص ١٠٠ س ١– ٢ «قال سيبويه: ليس في الكلام فِعَلٌ وصفاً إلا في حرف من المعتل وهو قولهم: قوم عِدَى أي أعداء» .

قلت: كلام سيبويه في كتابه ٢/ ٣١٥، والمرزوقي نقل كلامه بتصرف، وعبارة سيبويه: «ويكون فِعَلاً فيهما، فالأسماء..... ولا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجماع، وذلك قولهم: قومٌ عِدًى، ولم يكسَّر على عِدًى واحد، ولكنه بمنزلة السَّفْر والرَّكْب».

وقوله «عِدًى» وقع غير منون في كلام المرزوقي، وهو من أخطاء الطبع.

٣٦ – ص ١٠٠ س ٥ «وزيد عليه [أي على سيبويه] قراءة بعضهم:

ديناً قَيِّماً في معنى قِيْماً...».

كذا وقع، وصوابه: «قراءة بعضهم ﴿دِيناً قِيَماً﴾ في معنى قَيِّماً». وهذه قطعة من الآية ١٦١ من سورة الأنعام، وقرأ ﴿قِيَماً﴾ بكسر القاف وفتح الياء على فِعَل – وعليها استشهاد المؤلف– عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر من السبعة، وقرأ الباقون ﴿قَيِّماً﴾، انظر السبعة ٢٧٤، والتيسير ١٠٨.

فسيبويه نص في كتابه على أنه لم يأت على فِعَل وصفاً إلا حرف واحد هو عِدًى، فزيد عليه «قِيَم» ثم ذكر المرزوقي أربعة أحرف أخرى، وهي «سِوًى» و «زِيَم» و «ثِنًى» و «رِوًى»، وقال: فهذه خمسة أحرف ذهبت عن سيبويه... والرِّوَى من بينها من الضوالّ التي أنا وجدتها».

وتستدرك هذه الآية في فهرس الآيات القرآنية بآخر الكتاب ص ٥٢٩.

٣٧ – ص ١٠٢ س ١– ٣ «حكى ابن الأعرابي أن العرب تقول في أمثالهم عند تقليل الشيء والإزراء به: زندان في مرقَّعة، ويقولون أيضاً: ليس في جَفيره غير زندين. والجفير: الكنانة، والزندان: قِدْحان تورّى بهما النار، ويقال: وَرَيْتُ بك زنادي...».

قلت: قولهم «زندان في مُرَقَّعَة في مجمع الأمثال ١/ ٣٢٠، والمستقصى ١/ ١١١ وفيه أنه يروى: زندان في وعاء، وهو بهذه الرواية في الأمثال لأبي عبيد ١٣٤ بلفظ: هما زندان في وعاء. وقولهم «ليس في جفيره غير زندين» في مجمع الأمثال ٢/ ١٨٨.

وقولهم «وَرَيْتُ بك زنادي» كذا ضبطه المحقق متابعاً ضبط محقق مجمع الأمثال ٢/ ٣٦٧، وصوابه «وَرِيَتْ» كما ضبط في الأمثال لمؤرج ٣٨، وأساس البلاغة (ورى) اللذين أحال عليهما المحقق، وهو على الصواب

في المستقصى ٢/ ١١٢، وإصلاح المنطق ٢٧٧، وتهذيبه ٦٠٢. ويقال: وَرَتِ الزنادُ ووَرِيَتْ، وهما فعلان لازمان، ويقال: أوريتُ الزنادَ ووريتُها فوَرَتْ أو وَرِيَتْ، انظر اللسان.

٣٨ – ص ١٠٢ س ٦ قول الشاعر:

صلدت زنادك يايزيد وطالما ثقبت زنادك للضريك المرمل

نسبه المحقق إلى العجاج وأحال على اللسان والتاج (ص ل د). والبيت بلا نسبة فيهما وفي مجمع الأمثال ١/ ١٩٧ .

٣٩ – ص ١٠٣ س ٩ قال المؤلف في شرح قول الأعشى:

ولو بتّ تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت نارا

قال: «والبُتْم لايثقب لصلابته، فقال: لو قدحت لأوريت».

قوله «والبتم» كذا وقع، وقال المحقق الفاضل في التعليق عليه: «في الأصل: البتع، والبتع: نبيذ العسل. والصواب: البتم، والبتم: الحصن والجبل».

قلت: سها المحقق الفاضل هنا، فما للحصن والجبل والثّقب؟! ومافي الأصل– وهو البتع– تصحيف صوابه «النّبْع» وهو ماذكره الأعشى. والنَّبْع: شجر من أشجار الجبال لانار فيه، ولذلك يضرب به المثل، فيقال: لو اقتدح فلان بالنبع لأورى ناراً: إذا وُصف بجودة الرأي والحذق بالأمور، عن اللسان (ن ب ع) واستشهد على ذلك ببيت الأعشى.

٤٠ – ص ١٢٣ س ٨– ٩ قال المؤلف في تفسير قول الشاعر– وهو مُرّة بن مَحْكان السَّعْدي– :

في ليلة من جمادى ذات أندية لايبصر الكلب من ظلمائها الطُّنبا

قال: «قال أبو العباس: هو جمع نِدًى...» وقال المحقق الفاضل في التعليق عليه: «هو أبو العباس ثعلب».

قلت: بل هو أبو العباس المبرد كما في شرح ديوان الحماسة للمؤلف المرزوقي ١٥٦٤، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٧٧.

وقوله «نِدًى» تحريف صوابه «نَدِيّ» وهو المجلس، وهذا أحد وجهين أجازهما المبرد في المقتضب ٣/ ٨٢، والآخر أن يكون أندية جمعاً على غير واحد كملامح ومذاكير. وما قاله المؤلف هنا وفي بقية المسألة أخذ أكثره من إعراب الحماسة لابن جني، وقد نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ٢٧٧ كلام ابن جني في بيت مرة بن محكان من إعراب الحماسة.

٤١ – ص ١٢٤ س ٥ من الأسفل قول الحطيئة:

غضبتم علينا أن قتلنا بخالد   بني مالك ها إن ذا غَضَبٌ مُطُرْ

قوله «مُطْر» كذا ضبط هنا وفيما يأتي في س ٢ من الأسفل وفي الفهارس ص ٥٧٤، وصوابه «مُطِرْ»، والبيت من كلمة الحطيئة التي مطلعها [ديوانه ق ٧٧ ص ٣٠٠– ٣١٠]:

أفيما خلا من سالف العيش تذَّكرْ   أحاديث لاينسيكها الشيب والعُمُرْ

وهي في تسعة وعشرين بيتاً، والبيت هو العاشر منها. و «مُطِرْ» مخفف من مُطِرّ اسم الفاعل من أطرَّ، وأصله أن يجيء من طُرَر الوادي كما قال المؤلف في تفسيره.

٤٢ – ص ١٢٦ س ٧ «ويقال: حبل أرمام... وبرقة أعشار وثوب أكباس».

قوله «برقة أعشار» صوابه «بُرْمَة» وهي قِدر من حجارة، انظر اللسان (ب ر م، ع ش ر).

وقوله «أكباس» صوابه «أكباش» بالشين المعجمة، وقد يكون في الأصل «أكياش» بالياء المثناة التحتية.

قال ابن بزرج : «ثوب أكراش وثوب أكباش، وهي من برود اليمن، وقد صحّ الآن أكباش [كذا]» انظر تهذيب اللغة ١٠/ ٢٨، واللسان والتاج (ك ب ش) ووقع في اللسان «وقد صح الآن أكباس» بالسين المهملة مصحفاً. ووقع أكباش بالباء الموحدة في الخصائص ٢/ ٤٨٢.

وقول ابن بزرج «وقد صح الآن أكباش» كذا وقع، وأخشى أن يكون قد اعترى كلامه التصحيف، وصوابه «أكياش» بالياء المثناة التحتية كما وقع في الكتاب ٢/ ١٧، والنكت ٨٢٨، وما ينصرف وما لاينصرف ٤٦، ومعاني القرآن للأخفش ٥٤٢ (بتحقيق د. هدى قراعة)، والتكملة للصغاني وعنه في القاموس (ك ي ش) وسفر السعادة ٨٦، واللسان (ك ي ش) عن **ابن بزرج**، وأخطأ صاحب التاج في عَدِّه إياه بالياء المثناة التحتية تصحيفاً .

٤٣ – ص ١٣٧– ١٣٨ س ١– ٥: «وأما قوله تعالى ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهُهم مسودّةٌ﴾ وجوههم يرتفع بالابتداء، ومسودة خبره..... ويجوز أن تنصب (وجوههم) على أن تجعله بدلاً من (الذين)..... ولا مانع يمنع من جوازه، إلا أن القراء أجمعوا على نزول القراءة به من دون علة».

قوله «على نزول القراءة» كذا وقع وهو خطأ غريب وهو تغيير من المحقق فقد ذكر أن الذي في الأصل «نزل القراءة». وما في الأصل تحريف صوابه «على تَرْك القراءة به». وقراءة الجمهور ﴿وجوهُهم مسودّةٌ﴾ بالرفع فيهما، ونصبُهما قراءة شاذة لم يسمَّ من قرأ بها، انظر إعراب القراءات الشواذ ٤١٢، والبحر ٧/ ٤٣٧. فجمهور القراء قرؤوا بالرفع فيهما

وأجمعوا على ترك القراءة بالنصب على جوازه في العربية.

٤٤ - ص ١٩٩ س ٣ «وقد حكى أبو العباس المازني أن اسم الفاعل يدخله الألف واللام مفيداً للتعريف فقط...».

قوله «أبو العباس المازني» كذا وقع، وصوابه: وقد حكى أبو العباس [عن] المازني». وأبو العباس هو المبرد، والمازني هو أبو عثمان شيخ المبرد، وقد حكى المبرد في الكامل ٥٢ مذهب شيخه أبي عثمان المازني في ذلك واختاره، وانظر التعليق في كشف المشكلات ٨٧٠ .

هذا مارأيت ذكره من المواضع التي وقفت فيها خلال قراءتي في الكتاب. وعسى أن أكون قد أصبت في بعض ماذكرت، والخير أردت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

إدغام القراء، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد علي الرديني، مطبعة الأمانة، شبرا مصر ١٩٨٤ .

الإدغام الكبير في القرآن الكريم، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٣ .

الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة (مصورة عن طبعة حيدر أباد) .

أساس البلاغة للزمخشري، دار صادر ببيروت ١٩٧٩ .

إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٤ .

إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور محمد السيد عزوز، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٦ .

أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

الأمثال، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .

الأمثال، لأبي فيد مؤرج السدوسي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١ .

الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨ .

البحر (تفسير البحر المحيط) لأبي حيان، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ (مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر).

التاج (تاج العروس من جواهر القاموس)، للمرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٩٤.

التكملة والذيل والصلة، للصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار الكتب المصرية ١٩٧٠.

تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣ .

تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق جماعة من العلماء، القاهرة ١٩٦٦ . (الجزء العاشر منه، بتحقيق علي حسن هلالي) .

التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، استانبول ١٩٢٠ .

الخيل، للأصمعي، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، فصلة مستلة من مجلة كلية الآداب، العدد ١٢، مطبعة الحكومة ببغداد .

ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٨ .

ديوان ذي الرمة، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، دار صادر بيروت ١٩٩٥ .

سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ .

شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٢ .

شرح شواهد شرح الشافية، لعبد القادر البغدادي، مصر ١٣٥٨ هـ .

شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، القاهرة، (بلا تاريخ) .

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩ .

الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١.

القاموس المحيط، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .

الكامل، للمبرد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت .

ماينصرف ومالا ينصرف، للزجاج، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة ١٩٧١ .

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥ .

مختصر «شرح أمثلة سيبويه، للعطار» للجواليقي، تحقيق الدكتور دفع الله سليمان، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٠هـ .

المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧ .

المستقصى، للزمخشري، حيدر أباد ١٩٦٢ .

معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٠ .

المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ .

المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، لابن جني، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار ابن كثير بدمشق ١٩٨٨ .

المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤ .

النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٩٨٧ .

نظرات في معجم لسان العرب

(القسم الرابع)[*]

الدكتور محمد يحيى زين الدين

(بضع) (ق ٣٥٩/٩)، قال الحادرة:[1]

ومُنَــاخ غــــير تبيئــة عَرَّســـتُهُ   قَمِنٌ من الحِدثانِ نــابي المضجَعِ

صوابـه: تئيـة، أي تلبّـث وتحبـس. وقمـن: خليـق أن يكـون بـه الحدثـان والوحشة. ونابي المضجع: لا يطمئن فيه. اللسان (قمـن، أيـا) والمحكـم ٢٩٤/١ وإصلاح المنطق ٣٠٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٥١ وديوان الحادرة ٦٣.

(بلع) (ق ٣٦٧/٩)، فأما قول حسان [2]:

لَمّــا رأتــني أمّ عمــرٍو صَدَفَــتْ

قوله: حسان، تحريف صوابه: هميان، وهو ابن قحافة السعدي. والبيت

(*) نشرت الأقسام الثلاثة الأولى من هذا المقال في مجلة المجمع: مج٧١ ص٨٢٨ - ٨٦٢، مج ٧٣ ص٥٣ - ٨٨، ص٣٦٢ - ٣٩٠ [وحرف ق يرمز إلى طبعة بولاق/١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ].

(١) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (دسع) (ق ٤٣٨/٩): تائية . تحريف مخل بالوزن.

(٢) ومثله أيضا ما وقع في التاج ٣٥٨/٢٠ وفي ملحقات ديوان حسان بن ثابت ٤٤٧/١.

من كلمة تنسب أيضا إلى الزفيان السعدي. المحكم ٢/١٢٤ والخصائص ٢/٢٦١ وديوان الزفيان ٩٤ (بمجموع أشعار العرب ج ٢)[٣].

(بلقع) (ق ٩/٣٦٨)، قال العارم يصف الذئب[٤]...

صوابه: أبو العارم. اللسان (فحج، سحس، شبع، حبك، يتم، عدا ...) والمحكم ٢/٢٩٤، ٣٢٢ ، ٧/١٦٢ والتنبيهات ٢٦٥.

(جلع) (ق ٩/٤٠٢)، قال الحكم بن معية[٥] ...

وإنما هو حُكَيم بن معية، على هيئة التصغير. وهو راجز من بني ربيعة الجوع، معاصر لجرير. اللسان (نمر) وسمط اللآلي ١/١٣٢، ٢/٦٩٤ والنقائض ١/٥ ، ٩ وديوان جرير ٢/٨٩١ وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١١٦.

(جمع) (ق ٩/٤٠٣)، قال محمد بن شَحّاذ الضبي[٦] ..

صوابه: محمد بن أبي شِحَاذ الضبي، بكسر أوله وفتح ثانيه. شاعر

---

(٣) جاءت أبيات أخرى من تلك الأرجوزة في اللسان منسوبة إلى هميان بن قحافة في المواد (صهب، حلقف، حنى) وإلى الزفيان في المواد (لهف، هدف، زفل).

(٤) ونحوه أيضا ما ورد في اللسان (يفع) (ق ١٠/ ٢٩٧) : ابن العارم. تحريف أيضا.

(٥) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ١/٣٧٥ وفهارس تهذيب اللغة ٦١٥ والتاج ٢٠/٤٤٨. وفي اللسان (أهل) (ق ١٣/٢٩) (معي) (ق ٢٠/ ١٥٧) والتكملة (ذا) وخزانة الأدب ٥/٦٤: حَكيم بن معية، بالفتح. خطأ.

(٦) ومثله أيضا ما جاء في المحكم ١/٢١١ وسمط اللآلي ١/٤٢٩ (ح).

إسلامي. التكملة والتاج (شحذ) والمبهج ٥٣ ومعجم الشعراء ٣٤٤ و شرح الحماسة (المرزوقي) ١١٩٩/٣.

(جمع) (ق ٩/٥٠٥)، قال:

لا مالَ إلاّ إبلٌ جَمّاعه

مَشرَبها الجِيّةُ أو نُقاعَه

وإنما الصواب في البيت الثاني: نعاعة، بالنون والعين. اسم موضع. والجِبّة: الموضع الذي يجتمع فيه الماء. اللسان (جبب، نعع) والتكملة (جيأ، نعع) والمحكم ٥٠/١ ، ٢١١، ١٦٣/٧ ومعجم البلدان (نعاعة).

(جمع) (ق ٤٠٧/٩)، قال منظور بن صُبْح الأسدي[٧]..

وإنما هو نُصَيح بن منظور[٨]. العباب والتاج (جمع) وأساس البلاغة (فلت) وتهذيب إصلاح المنطق ٥٦٤.

(خمع) (ق ٤٣٣/٩)، قال ابن بري: شاهده قول مثقب:

وجاءت جيألٌ وأبو بنيها أحمُّ المأقيين به خُماعُ

(٧) ونحوه أيضا ما ورد في اللسان (حبر) (ق ٢٣١/٥)، (شدا) (ق ١٥٤/١٩) وفي إصلاح المنطق ٢٥٢، ٤١٠ (ح): مُصَبّح بن منظور. تحريف.

(٨) جاء بعض أبيات نصيح بن منظور منسوبة إلى منظور بن سحيم الفقعسي ــ شاعر إسلامي ـ في شرح الحماسة (المرزوقي) ١١٥٨/٣ ومعجم الشعراء ٢٨٢ والمقاصد النحوية ١٢٧/١.

صوابه: مُشَعَّث، بالشين المعجمة، وهو رجل من بني عامر، سمي بذلك لقوله:

تمتّع يا مُشعّثُ إنّ شيئاً سبقتَ به المماتَ هو المتاعُ

اللسان (متع، حأل) والأصمعيات ١٤٨ ومعجم الشعراء ٤٤٧.

(خنع) (ق ٩/ ٤٣٣)، قال ضمرة بن ضمرة[٩]:

كأنهمُ على خَنْفاء خُشْبٌ مُصَرَّعةٌ أُخنّعها بفأسِ

وإنما الصواب: جَنَفاء، بالجيم وبفتح النون. وهو اسم موضع. والتخنيع: القطع بالفأس. التكملة (خنع) والعباب (جنف).

(دعع) (ق ٩/ ٤٤١)، ومنه قول الفرزدق[١٠]:

دَعْ دَعْ بأعنُقِك النوائم إنني في باذِخٍ يا ابن المراغةِ عالي

صوابه: التوائم، بالتاء. ودع دع: انعق بها. والأعنق: واحدها عَناق، وهي الأنثى من المعز. أي اهتم بهذا ودع عظيمات الأمور. النقائض ٢٧٦/١ وديوان الفرزدق ٧٢٦/٢.

(دلثع) (ق ٩/ ٤٤٥)، قال النابغة الجعدي[١١]:

(٩) في التاج ٥٣٢/٢٠ ضمزة. تطبيع.

(١٠) ونحوه أيضا ما وقع في اللسان (عنق) (ق ١٤٧/١٢): القوائم. تحريف.

(١١) ومثله أيضا ما وقع في ديوان النابغة الجعدي ٢٢٠. والجزر: واحدها جزور وهي الناقة المجزورة، أي المنحورة والمقطعة.

ودلائِــــع خُمــــرٍ لِثــــاتُهُم   أُبلــــين شَــــرّابين للحُــــزرِ

وأنى أن يتسنى لهم ذلك وإنما الصواب: للحـزر، وهـو اللـبن الـذي أخـذ شيئا من الحموضة. والدلثع: الكثير لحم اللثة. وأبلين: أصحاب إبل. وهـو فيمـا أرى من أبيات أولها:

وكـأنّ فاهــا بــاتَ مُغتبقــاً   بعـد الكـرى مـن طَيّـبِ الخَمْـرِ

التكملة (دلثع) والمحكم ٢/٣٢١ وديوان النابغة الجعدي ١٨٨ ونحوه قول الخطيم الضبابي (اللسان: جون وتهذيب الألفاظ ٣٨٨):

لا تَسـقِهِ حـزراً ولا حليبـا[١٢]

(ربع) (ق ٩/ ٤٥٨)، وأما قول الراعي[١٣]:

فَعُجنـا علـى ربـعٍ بربـعٍ تَعُــوده   من الصيف جَشّاءُ الحنين تُـؤَرِّجُ

وإنما الصواب: تؤوج، وهي الريح الشديدة المر. وبعده:

شــآمِيّةٌ هوجــــاءُ أو قَطَرِيّـــةٌ   بهـا مـن هَبَـاءِ الشّـعرين نَسِـيجُ

ديوان الراعي: ٢٢ وفيه: رسم بربع تجره.

(١٢) جاء البيت في التكملة (جون) منسوبا إلى الأجلح بن قاسط الضبابي.

(١٣) في تهذيب اللغة ٢/٣٧٠: حشاء والحنين. تحريف.

(ربع) (ق ٩/ ٤٦٨)، وأما قول صخر[١٤]..

صوابُها: وأما قول أبي صخر. التكملة (ربع) والبيت الشاهد في شرح أشعار الهذليين ٢/٩٦٥.

(سطع) (ق ١٠/ ١٩)، قال ابن فيد الراجز[١٥] ..

وإنما هو: ابن قيد، بالقاف. اللسان (قيد) والمحكم ١/٢٨٩، ٦/٣٠٤ والتكملة (نيب) والتاج (قيد، حرق) وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٩.

(سلع) (ق ١٠/ ٤)، فأما قول ابن ...

يظلُّ يسقيها السِّمامَ الأسلعا

كذا وتمام العبارة: فأما قول ابن العجاج، أي رؤبة[١٦].. المحكم ١/٣٠٥ وديوانه ٩٠ وفيه: أسحم يسقيها ...

(سلفع) (ق ١٠/ ٢٥)، وأنشد ابن بري لسيّار الاباني[١٧]...

(١٤) ومثله أيضا ما جاء في اللسان (ردع) (ق ٩/ ٤٨١)، (ضرع) (ق ١٠/٩١). انظر شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٤، ٩٧٥.

(١٥) ومثله أيضا ما جاء في التاج ٢١/١٩٧. وفي الحيوان ٣/٢٥١ ابن فيد ، وفي ٥/١٥٧، ٦/٣٣٨: قند. تحريف كذلك.

(١٦) جاء البيت في كتاب العين ١/٣٣٥ منسوبا إلى العجاج.

(١٧) ونحوه ما ورد في اللسان (دبي) (ق ١٨/ ٢٧٢): سنان. تحريف.

صوابه: الأباني، بالباء الموحدة وبالنون. اللسان (عقب، خوق) والتنبيه على أوهام أبي علي ٥٧ وسمط اللآلي ٤٥٣/١.

(شرع) (ق ١٠/٤٥)، قال الراعي:

غدا قَلِقًا تخلّى الجُزءُ منه ... فَيَمَّمها شَرِيعةَ أو سَوارا

صوابه: سَرارا، بالراء. وهو اسم موضع. المحكم ٢٢٨/١ ومعجم ما استعجم ٧٩٥/٣ وديوان الراعي ١٤٧.

(شيع) (ق ١٠/ ٥٧)، قال الطرماح:

إذا لم تجدْ بالسّهل رِعْيا تطوّقتْ ... شماريخَ لم يَنْعِقْ بهنّ مُشَيّعُ

والبيت مختل الرواية وإنما الصواب: تطرّفت/ مُشِيع. تطرفت: أي رعت أطراف المرعى و لم تختلط بالنوق. والمُشِيع: الذي يصيح بالإبل. ديوان الطرماح ٢٩٧.

(صرع) (ق ١٠/ ٦٥)، وروى أبو عبيد بيت لبيد[١٨]:

وخَصمٍ كبادي الجِنّ أسقطتُ شأوَهمْ ... بمستحوذٍ ذي مِرَّةٍ وصُرُوعِ

صوابه: كنادي الجن، بالنون. أي: كمجلس الجن. اللسان (حصد) وتهذيب اللغة ٢٤/٢، ٢٢٨/٤ والمحكم ٢٤٩/١ وديوان لبيد ٧١ وفيه: بمستحصد ...

---

(١٨) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (ضرع) (ق ١٠/ ٩١).

(صقع) (ق ١٠/ ٧٠)، وقوله:

قُبِّحتِ مـن سالِفةٍ ومـن صُـدُغْ
كأنّهـا كُشْـيَةُ ضَـبٍّ في صُقُـعْ

والبيتان من شواهد الإكفـاء. جـاء بـالعين والغـين لتقاربهمـا في المخـرج. ولهما روايات عدة رأيت أن أنبه عليها لئلا يظـن أن إحداهـا تحريـف للأخـرى. ففي اللسان (صدغ) والمحكم ٨٣/١، ٢٥٠/٥ وجمهرة اللغة ٧٠/٣ والاقتضاب ٢٣٦، ٤١٧ وتلقيب القـوافي ٥٧ (حـرزة الحـاطب) والقلـب والإبـدال ٣٤: صـدغ/ صقـع، وفي مـادة (سقغ) والمحكـم ٢٢٨/٥: صـدغ/ سـقغ، وفي مـادة (صقع): صدغ/ صقغ. والبيتان لجواس بن هريم كما في الاقتضاب ٤١٧ ولرؤبة بن العجاج في الإبدال، و لم أجدهما في ديوانه.

(صقع) (ق ١٠/ ٧١)، وقوله أنشده ابن الأعرابي(١٩):

وعلِمـتُ أنّـي إن أخـذتُ بحيلـةٍ   نَهِشَت يداي إلى وحًى لم يَصقَـعِ

صوابه: أخذت بحبله / بَهَشت يداي إلى وحى .. بهشـت: تنـاولت أو خفّـت إلى. والوحـى: السـيد مـن الرجـال. و لم يصقـع: لم يذهـب عـن طريـق المكارم. اللسان (وحي) والمحكم ٨٤/١ ، ٢٨/٤.

(١٩) في جمهرة اللغة ٢٣٢/٣: بحيلة / رحى. تحريف أيضا. وفي اللسـان (وحـي) والمحكـم ٢٨/٤ والمخصص ١٦٣/٢، ١٤٤/١٥: نشبت يداي إلى وحى لم يصقع.

(ضجع) (ق ١٠/ ٨٩)، وأنشد[٢٠]:

ولا تأكلُ الخرشانَ خَـودٌ كريمـةٌ ولا الضَّجْعَ إلاّ مَنْ أضرَّ بـهِ الهـزلْ

صوابه: الخَوشان، وهو ضرب من النبات، ومثله أيضا الضجع . والبيت لرجل من الفزاريين يعيب أهل البدو. اللسان والتكملة (خوش) والمحكم ١٧٦/١، ١٦٨/٥ والنبات (ليدن) ١٥٩.

(ضجع) (ق ١٠/ ٩٠)، وأما قول عامر بن الطفيل:

لا تَسقِني بيديكَ إن لم أغترفْ نِعْمَ الضَّجُوعُ بغارةٍ أسرابِ

صوابه: نَعَمَ الضجوعِ، كما نبه عليه الأستاذ هارون (تحقيقات وتنبيهات ص ١٨٧) . إلا أنه لم ينبه على ما وقع في نسبة البيت من وهم[٢١]، وإنما هو للبيد بن ربيعة[٢٢] وبعده:

---

(٢٠) في حاشية اللسان : " ولعله الحرشاء بوزن حمراء" ونحوه أيضا ما ورد في حاشية المحكم.

(٢١) نبه المستشرق ليال على الصواب في رواية البيت ونسبته (ديوان عامر ١٥٤) إلا أن البيت ورد محرفا في طبعتين أخريين من ديوان عامر، اعتمدتا المطبوعة السابقة أصلا لهما دون أن يتنبه ناشروها إلى صوابه أو إلى صحة نسبته. ديوان عامر: (صادر) ص ٣٠ و (الطريفي) ص ١٧٨.

(٢٢) نسب الجوهري في الصحاح (ظرب، رحل) إلى عامر بن الطفيل بيتا آخر من أبيات لبيد السابقة هو:

تَهـدي أوائِلَهُـنَّ كـلُّ طِمِـرَّةٍ جـرداءَ مثـلِ هِـراوةِ الأعـزابِ

النعم: الإبل. وأسراب: متسربة يتبع بعضها بعضا. التكملة (ضجع) وديوان لبيد ٢١.

(طبع) (ق ١٠/ ١٠٤)، قال ثابت بن قطنة ..

وإنما هو: ثابت قطنة، وهو من شعراء خراسان وفرسانهم. ذهبت عينه وكان يحشوها بقطنة فسمي ثابت قطنة. اللسان (قطن) والمحكم ٣٤٩/١ و الاشتقاق ٤٨٣ والأغاني ٢٦٣/١٤ والشعر والشعراء ٦٣/٢.

(طبع) (ق ١٠/ ١٠٤)، وأنشد الأصمعي وغيره أرجوزة نسبها ابن بري للفقعسي، قال ويقال إنها لحكيم بن مُعَيّة الرَّبعي:

من كـلِّ عَـرّاضٍ إذا هُـزّ اهـتَزَعْ

صوابه: من كل عرّاص، بالصاد المهملة. وهو السيف البراق المضطرب. والبيت من أرجوزة تنسب أيضا إلى عكاشة بن أبي مسعدة. اللسان (هزع، فحل) وتهذيب اللغة ١٣٣/١، ١٨٧/٢، ٧٤/٥ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م

ومُقَطَّعٍ حَلَقَ الرِّحالةِ سابحٍ بـادٍ نواجـذُهُ عـن الأظـرابِ

[جاء في اللسان (ظرب): «وقال ابن بري: البيت للبيد يصف فرساً وليس لعامر بن الطفيل. وكذلك أورده الأزهري للبيد أيضاً ... قال: وصوابه: ومقطعٌ، بالرفع لأن قبله: تَهدي أوائلهن كلُّ طمرة ..../المجلة].

٦٨ ج ٢ ص ٢٥٦.

(قرع) (ق ١٠/ ١٣٩)، أنشد يعقوب:[٢٣]

ولَمّا يَنزَلْ يستسمِعُ العامَ حولَهُ ندى صوتٍ مقروعٍ عن العَدوِ عازِبِ

وإنما الصواب: العَذف عاذب. الندى: بُعْدُ ذهاب الصوت. والمقروع: المختار. والعذف: الأكل. والعاذب: القائم الذي لا يضع رأسه على علف. والبيت لذي الرمة. الجيم ٣/٧٧ والأمالي ٢/٩١ والتنبيه على أوهام أبي علي ١٠٠، ١٠١ وسمط اللآلي ٢/٧٢٦ وديوانه ١/٢٠٩ وفيه: وأن لم يزل ...

(قطع) (ق ١٠/ ١٤٩)، قال:

فما برحتْ حتّى استبانَ سقابها قطوعاً لمحبوكٍ من الليفِ حادرِ

وإنما الصواب: استبان سقاتها .. القطوع: القطع. والبيت للراعي النميري. اللسان (حدر) وتهذيب اللغة ١/٢٨٧ والمحكم ١/٨٨، ٣/١٨٩ وجمهرة اللغة ٢/١٢٠ والنبات (بيروت) ٢٤٢ وديوانه ١٣٨.

(قنع) (ق ١٠/ ١٧٢)، قال عدي بن زيد:[٢٤]

وما خُنتُ ذا عهدٍ وأُبتُ بعهده ولم أحرمِ المضطَرّ إذ جاءَ قانِعا

---

(٢٣) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ١/١١٦ والتاج ٢١/٥٣٦ ولم يعثر عليه محققه أو ينسبه.

(٢٤) ومثله أيضا ما ورد في ديوان عدي ١٤٥.

وإنما الصواب: وَأَيتُ بعهده. وأصل الوأي: الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به. اللسان (وأي) وتهذيب اللغة ١٥/٦٥٢.

(كسع) (ق ١٠/ ١٨٥):

يقول لا تُغَزِّز إبلك تطلب بذلك قوّة نَسْلها . .. يريد بذلك تغزيرها وهو أشد لها ..

وإنما الصواب في الموضعين السابقين: لاتغرز/ تغريزها، بالراء ثم الزاي. اللسان (غرز) والمحكم ١/١٥٥.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٠):

وأعفَت تِلِمّاعاً بِـزأرٍ كأنّـه تَهَـدُّمُ طَـودٍ صَخـرُهُ يَتَكَلَّـدُ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات لامية والرواية: يتكلل. وفي قوله: وأعفت تلماعا، تصحيف أيضا صوابه: وأعقبَ تَلماعاً... يصف برقا. المحكم ٢/١٢٩ وشرح أشعار الهذليين ٢/٥٣٣.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٠)، قال ابن مقبل[٢٥]:

عَيِثي بِلُبٍّ ابنةِ المكتومِ إذ لَمَعتْ بالراكِبَيْنِ على نَعوانَ أن يَقَعا

عَيثي: بِمنْزلة عجبي ومرحي ...

(٢٥) في تهذيب اللغة ٢/٤٢٥: عيثي / إذا لمعت. تحريف.

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات فائية والرواية: يقفا. وفي قوله: عيثي، تصحيف صوابه: عيثَى: بمنْزلة عجبى ومرحى، بالألف المقصورة[٢٦]. ولمعت: أشارت بيدها. تهذيب اللغة ٢/٤٢٥ والتكملة (عيث، لمع) وديوان ابن مقبل ١٨٢ وفيه : عيثاً.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠١)، قال متمم بن نويرة[٢٧]:

وعمـراً وجونـاً بالمُشَـقَّرِ ألْمعـا

صوابه: جزءا، وهو جزء بن سعد الرياحي. وصدره: وغيرني ما غال قيسا ومالكا. وألمعا: أراد معا فأدخل عليه الألف واللام. أو أنه أراد جزءا الألمعا، فحذف الألف واللام. الألمع: الذي يتظنن الأمور فلا يخطئ. التكملة (لمع) وشرح اختيارات المفضل ٣/١١٨٤ والتنبيهات ٢٥٥ والاشتقاق ٢٢٤ والنقائض في مواضع كثيرة منه: ١/٢٥٤، ٣١٣، ٤٧٤، ٢/ ٦٤٧ ..

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٢)، ويقال لمع فلانٌ البابَ أي برز منه وأنشد[٢٨]:

---

(٢٦) في التاج (عيث): " وقولهم: عيثى هكذا مقصورا ومعناه: عجبا. وفي نسخة: وعيثاً: عجباً. قال ابن مقبل .. ".

[وقد روى صاحب التاج (عيث) بيت ابن مقبل صحيح القافية: أن يقفا، بالفاء/المجلة].

(٢٧) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ٢/ ١٣٠ وجمهرة أشعار العرب ٢/٧٥٢. وفي اللسان (لوم) (ق ١٦/ ٤١): وحونا، بالحاء المهملة. تحريف أيضا.

مُلَمَّمَ النــابِ رَثيــمَ المعطِــسِ

والبيت مختل الرواية ولا شاهد فيه وإنما الصواب: فلَمَعَ البابَ .. التكملة (لمع).

(نبع) (ق ١٠/ ٢٢٣)، وقول أبي ذؤيب:

ذكرَ الـوُرودَ بهـا وسـاقى أمـرُهُ   سَـوْماً وأقبـلَ حَيْنُـهُ يَتَنَبَّـعُ

صوابه: وشاقى أمره / شؤما ... بالشين وبفتح الراء، من الشقاء. ويتنبع: يجيء قليلا قليلا. يصف أمر الحمار حين انقطع عن الكلأ، وذهبت مياه السماء، واحتاج إلى العيون القديمة التي لها مادة، فغلبه شقاؤه، وهي التي أظهرت حينه لما أتاها واردا. المحكم ١٣٦/٢ وشرح أشعار الهذليين ١٦/١ وشرح اختيارات المفضل ١٦٩٨/٣ والحيوان ٦٤/٦.

(نجع) (ق ١٠/ ٢٢٥)، ... واستعمل عُبيد الانتجاع في الحرب ... فقال[٢٩] ...

صوابه: عَبيد ، بالفتح، وهو ابن الأبرص الأسدي. طبقات فحول الشعراء ١١٥ والشعر والشعراء ٢٦٧/١ والأغاني ٨١/٢٢ . والبيت الشاهد في ديوانه

(٢٨) في تهذيب اللغة ٤٢٤/٢ : مُلَمَّع الباب. تصحيف أيضا.

(٢٩) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (رعف، مرن، معن) (ق ١١/ ٢٢، ١٧ / ٢٩٠، ٢٩٨/١٧) وتهذيب الألفاظ ٢٥٨، ٢٧٨، ٤٥٧ والنوادر ٦٦.

١٢١ بخلاف في الرواية.

(هبع) (ق ١٠/٢٥٤): وقول عمرو بن جميل الأسدي ... يستهبع المواهق: أي يبطر ذرعه فيحمله على أن يَهْبَع ..

صوابه: عمرو بن حُمَيل أو حَمِيل، وهو أحد بني مضرس[٣٠]. وفي قوله: يبطر ذرعه، تحريف آخر صوابه: يبطره ذرعَه. أي يحمله على ما لا يطيق. ويهبع: يستعين بعنقه في المشي. تهذيب اللغة ١٤٧/١ وكتاب الإبل ٧٥ وإصلاح المنطق ٣٨٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٧٩١ والنوادر ٢٤٨ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٧.

(ودع) (ق ١٠/ ٢٦٥)، وأنشد ابن الأعرابي[٣١]:

وسِيرتُ المطِيَّةَ مَوْدُوعةً تُضَحِّي رُوَيداً وُتمسي زُرَيقا

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات فائية والرواية: وتمشي زَريفا. يقول: قد كبرت وصار مشيي رويدا وإنما شدة السير وعجرفيته للشباب، والرجل في ذلك كالناقة. وتضحي: تمشي على هينتها. وزرفت: تقدمت. اللسان (زرف). وفي التكملة والعباب (رزف) رزيفا، وهما بمعنى.

(٣٠) أما ما ذهب إليه الأستاذ هارون في فهارس تهذيب اللغة ص ٥٤٩ من أن الصواب في اسمه: عمرو بن هميل، بالهاء مع التصغير، أحد شعراء هذيل فلا أساس له من الصحة، كما أن تلك الأبيات لم ترد في أشعارهم.

(٣١) في تهذيب اللغة ١٣٨/٣: وتمسي زُرَيفا. وفي ١٩٢/١٣ وتمسي زَريفا. تصحيف.

(وزع) (ق ١٠/ ٢٧١)، وقول خصيب يذكر قُربَه من عدو له[٣٢] ..

وإنما الصواب: وقول حصيب .. فَرَّته .. وهو حُصيب الضَّمْري، بالحاء المهملة وعلى هيئة التصغير. اللسان (فلت) والتكملة (وزع) والمحكم ٢/٢٢٢ وشرح أشعار الهذليين ١/٣٣٧، وانظر أيضا ١/٣١٨.

(وضع) (ق ١٠/ ٢٧٩)، وأنشد:

ألفيتني محتمَلاً بِذِي أَضَعْ

وإنما الصواب: محتمِلاً بَزِّي أَضَعْ. والبيت لأبي محمد الفقعسي. النقائض ١/٧٢ وديوان الأدب ٣/٢٥٩ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٦٨ ج ٢ ص ٢٦٠.

(وكع) (ق ١٠/ ٢٩٠)، وأنشد ابن بري للقطامي:

سرى في جَلِيدِ اللّيلِ حتّى كأنما تَحَرَّمَ بالأطرافِ وَكعَ العقارِبِ

صوابه: تخزّم، بالزاي. وهو من قولهم: تخزم الشوك في رجله: أي شكها ودخل فيها. والوكع: اللدغ. اللسان (خزم) وأساس البلاغة (شوك) والشعر والشعراء ٢/٧٢٥ وديوان القطامي ٤٧ وفيه: شوكَ العقارب.

(ولع) (ق ١٠/ ٢٩٤)، وقول الجموح الهذلي[٣٣]:

(٣٢) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (قند) (ق ٤/ ٣٤١).

(٣٣) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ٢/٢٦٢.

تمنّى ولم أقذِفْ لديه مُجَرّباً   لقائلِ سَوءٍ يستجيرُ الولائعا

وإنما الصواب: مُحرّثا، وهو محرث بن زبيد الصاهلي. والبيت لغالب بن رزين الهذلي وليس للجموح الهذلي كما جاء في اللسان. شرح أشعار الهذليين ٨٧٣/٢ وفيه: يستحير.

(يفع) (ق ١٠/ ٢٩٧)، قال ابن الأعرابي في قول عدي:

ما رجائي في اليافعات ذوات الـ   ـهيج أم ما صَيّري وكيفَ احتيالي

صوابه: صبري، بالباء الموحدة. اليافعات من الأمر: ما علا وغلب منها. تهذيب اللغة ٢٣٤/٣ والتكملة (يفع) وديوان عدي بن زيد ٥٧.

(بغغ) (ق ١٠/ ٣٠١)، قال أبو محمد الحذلمي:

فصيحت بُغَيبغاً تُعادِيهْ

وإنما الصواب: فصبّحتْ، بالباء الموحدة. البغيبغ: البئر القريبة الرشاء. الجيم ٧٨/١، ٢٧٨ والمحكم ٢٢٦/٥.

(بوغ) (ق ١٠/ ٣٠١)، وأنشد ابن بري لذي الرمة[٣٤]:

تَشُجُّ بها بَوغاءَ قُفٌ وتارةً   تَسُنُّ عليها تُربَ آمِلةٍ عُفْرِ

صوابه: تسح بها، بالسين المهملة. أي: تصبّ. يصف ريحا. والبوغاء:

(٣٤) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٤٥٣/٢٢.

التراب الذي إذا وُطِئ طار وخف. والآملة: جمع أميل وهو الحبل من الرمل عرضه نحو نصف ميل. والعفرة: بياض يضرب إلى الحمرة. ديوان ذي الرمة ٩٤٦/٢.

(فرغ) (ق ١٠/ ٣٢٨)، قال امرؤ القيس[٣٥]:

ونَحَتْ لهُ عن أرزِ تالئة فِلْقٍ فِراغٍ مَعابلٍ طُحْلِ

صوابه: تَأْلَبَة، بالباء الموحدة. وهي ضرب من الشجر. والأرز: قوس جبلية. والفلق: أن تؤخذ عصا فتشق شقين فيجعل منها قوسان. والفراغ هاهنا: السهام. والمعابل: نصال عراض. والطحل: التي في ألوانها غبرة في خضرة. اللسان (تألب) وتهذيب اللغة ٢٩٠/١٤ والتكملة والعباب (فرغ) والنبات (بيروت) ٣٨٥، ٣٩٣ وديوان امرئ القيس ٢٠٣.

(ألف) (ق ١٠/ ٣٥٣)، ومنه قول أبي ذؤيب:

تَوَصَّلُ بالرُّكبان حِيناً وتُؤلِفُ الـ ـجِوارَ ويُغشِيها الأمانَ ذِمامُها

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات بائية والرواية: ربابها. اللسان (ربب) (وصل) والعباب (ألف) وشرح أشعار الهذليين ٤٦/١.

(ألف) (ق ١٠/ ٣٥٣)، قال العجاج[٣٦]:

---

(٣٥) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ١١١/٨.

(٣٦) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (مني) (ق ٢٠/ ١٦٢) والأمالي ١٩٩/٢.

أوالِفاً مكّةَ مِـن وُرقِ الحِمَـي

والبيت مغير الروايــة وإنما هـو مـن أبيـات ميميـة والروايـة: الحَمِـي. أراد الحمام فأسقط الميم التي هي حرف الإعراب، ثم قلب الألف ياءً لاحتياجه إلى القافية. اللسان (حمم، قطن) والعباب (ألف) وكتاب العين ٣٣٦/٨ والمحكم ٣٨٨/٢ والألفـاظ ٣٢٥، ٤٥١ وتهذيب الألفـاظ ٤٤٥ وديـوان العجـاج ٤٥٣/١.

(جنف) (ق ١٠/ ٣٧٧)، قال لبيد:

إني امـرؤٌ منعــتْ أَرُومـةُ عـامرٍ ضَيْمي وقد جَنَفَتْ عليّ خُصومي

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي والرواية:خصومُ. العباب (جنف) ومعجم البلدان (حُوَيّ) ٣٢٧/٢ وديوان لبيد ١٣٢.

(جنف) (ق ١٠/ ٣٧٨)، وأنشد لزياد بن سيّار الفزاري[٣٧] ...

وإنما هو: زَبّان بن سيار. اللسان (درر، طلى) والتكملة والعباب (جنف) وتهذيب إصلاح المنطق ٥١٣، ٧٨٠ والإشتقاق ٢٨٣ وطبقات فحول الشعراء ٩٤ ومعجم البلدان (حنفاء) وشرح اختيارات المفضل ١٤٦٣/٣ والوحشيات ١٧٤.

---

(٣٧) ومثله أيضاً ما ورد في اللسان (حنك) (ق ١٢/٢٩٩). وفي أساس البلاغة (دفع، ركل): زيان، بالياء تصحيف كذلك.

(جوف) (ق ١٠/٣٨١)، قال:

لأحنـاء العِضـاهِ أقـلُّ عـاراً ... مـن الجُوفـانِ يَلفحُـهُ السَّـعيرُ

صوابه: لأجناءُ، بالجيم. واحدها جنى، وهو ما جني. والبيت لامرأة من العرب. اللسان (جني) والمحكم ٣٥٤/٧، ٣٩٠.

(حوف) (ق ١٠/ ٤٠٥)، قال ابن الزبعرى:

ونعمان قـد غـادرنَ تحتَ لوائِـهِ .... طـير يُحُفـنَ وُقـوعُ

كذا جاء عجز البيت ناقصا وإنما هو: على لحمه طير يحفن وقوع. المحكم ١٨/٤ وشعر ابن الزبعرى ٣٩ وفيه: يجفن.

(خرنف) (ق ١٠/ ٤١٣)، قال زياد الملقطي[٣٨]:

يَلُفُّ منهـا بـالخرانيفِ الغُـرَزْ

لفّـاً بـأخلافِ الرَّخِيَّاتِ المَصَـرْ

وإنما الصواب في البيت الأول: الغُزُرْ. بقية التنبيهات ٧٤ وبعدهما بيت ثالث فاتني أن أذكره في أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٠ هو:

حُمرِ الـذرا خراخرٍ بلا خَـوَرْ

(خسف): وقال آخر[٣٩]:

(٣٨) ومثله أيضا ما ورد في التاج ١٩٧/٢٣ وفي أراجيز المقلين.

(٣٩) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق ٤١٥/١٠. [ووقع الخطأ في مطبوعة-

من العيالِم الخُسْفُ

صوابه: الخُسُفْ، وهو من أبيات مقيدة الروي وتمامه: قَلَيذمٌ من العيالِم الخُسُفْ وبعده:

فكلّما نشاءُ منه نغترفْ

والبيتان لأبي نواس. اللسان (علم) والعباب (خسف) وديوانه ٥٧٧ وفي المصدرين الأخيرين: من العياليم.

(خصف) (ق ١٠/ ٤٢٠)، قال الطرماح:

وخَصيفٍ لذي مَناتِج ظِئر يـ ـن من المَرخِ أتأمتْ ربده

صوابه: لدى / زُنُدُهْ. تهذيب اللغة ١٤٧/٧ والعباب (خصف) والنبات (بيروت) ١٢٥وديوان الطرماح ١٩٥. الخصيف: الرماد. والمناتج: حيث تقدح النار. والظئران: يريد الزندين وهما العودان اللذان تقدح منهما النار. وأتأمت: جاءت بنارين. وزنده: أي زند المرخ، وهو شجر كثير الوري سريعه.

(خفف) (ق ١٠/ ٤٢٨)، وأنشد:

جَوزٌ خُفافٌ قَلبُهُ مُثَقَّلُ

والبيت مغير الرواية، وإنما هو لأبي النجم من أبيات مخفوضة الرَوي

-صادر ٦٨/٩- /المجلة].

وصوابه: جَوزَ خُفافٍ قلبُهُ مثقّلِ. العباب (خفف) و الطرائف الأدبية ٦٨ وديوانه ٢٠٢.

(خلف) (ق ١٠/ ٤٣٥)، كقول الشاعر[٤٠]:

مثل الفِراخِ نُتِفَتْ حواصِلُهْ

صوابه: نَتِفَت، أي امتلأت. وهو من قولهم نتف في الشرب: أي ارتوى. ديوان طرفة بن العبد ٧٦.

(خلف) (ق ١٠/ ٤٤٤)، قال[٤١]:

خَلِيفُ بين قُنّةٍ أبرقِ

والبيت مختل الوزن وإنما هو: بين قُنّةٍ وأبرق. وهو من كلمة لسالم بن قحفان أو غيره. الجيم ١/٢٣٤ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٤ ص ٦٢٣.

(ذلف) (ق ١١/ ١٠)، قال أبو النجم[٤٢]:

---

(٤٠) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (نعم) (ق ١٦/ ٦٥) والعباب (خلف) وفي خلق الإنسان ٥٣ (ابن أبي ثابت). وفي تهذيب اللغة ١٣/٣ ومجالس ثعلب ١/١٢٥: نَتَقت. أي امتلأ جلدها شحما ولحما عن الأكل.

(٤١) ومثله أيضا ما وقع في المحكم ٥/١٢٦ و التاج ٢٣/٢٦٠.

(٤٢) ومثله أيضا ما وقع في تهذيب اللغة ١٤/٤٣٣ وفي جمهرة اللغة ٢/٣١٥ وفي خلق

لِلَّشمِ عنـدي بَهجـةٌ وملاحـةٌ وأُحِبُّ بعضَ ملاحةِ الذَّلفاءِ

صوابه: للشُمِّ عندي ... الشَّمَم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلا. والذلف: صغر الأنف وقصره. العباب (ذلف) وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١٤٩.

(ذلغف) (ق ١١/ ١٠)، وأنشد أبو عمرو الملقطي:

قـد اذلَغَفّـتْ وهـي لا ترانـي

وإنما الصواب: للملقطي. واسمه زياد. راجز شاعر. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧٥.

(رخف) (ق ١٣/١١)، قال حفص الأموي[٤٣]:

تضربُ ضرّاتِها إذا اشتكَرَتْ نافِطُها والرِّخاف تَسلؤُها

صوابه: تأقِطُها. ضرة شكرى: إذا كانت ملأى من اللبن. والرخاف واحدها رخفة وهي الزبدة المسترخية الرقيقة. وتسلؤها: تذيبها. كتاب العين

الإنسان للأصمعي ١٨٩.

(٤٣) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٣٢٦/٢٣. وفي اللسان (شكر) والعين ٥/ ٢٩٣ وتهذيب اللغة ١٠/١٢:

نضرب دِرَّاتِها إذا شَكِرت بأقطِها والرِّخافَ نسلؤها

٢٥٢/٤ والعباب (رخف) والمخصص ٤٩/٥.

(ردف) (ق ١١/ ١٤)، قال[٤٤]:

فأردفتْ خيلا على خيلٍ لي

وإنما الصواب :خَبَلاً على خَبَلٍ لي. بالباء الموحدة. وهو من أرجوزة لمنظور بن حبة. مجالس ثعلب ٦٠٢/٢.

(ردف) (ق ١١/١٥)، قال أوس:

أمونٍ ومُلقى للزميل مُرادِفِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي والصواب: مرادفُ. وصدره: جُماليَّةٍ للرَّحلِ فيها مُقَدَّمٌ. ديوان أوس بن حجر ٦٥ وفيه: ورادف.

(زحف) (ق ١١/ ٢٩)، قال العجاج يصف الثور والكلاب:

وانشمنَ في غُبارِهِ وخَذرَفا

معاً وشتى في الغبارِ كالشّفا

وإنما الصواب في البيت الثاني: كالسفى، وهو شوك البهمى. شبه الكلاب به في الخفة والدقة. يقول: تكون الكلاب مجتمعة ومتفرقة. تهذيب اللغة

(٤٤) ومثله أيضا ما وقع في التاج ٣٣٦/٢٣.

٤/٣٧٠ وديوان العجاج ٢/٢٤٥.

(**زغرف**) (ق ٣٦/١١)، وأنشد الأزهري لمزاحم[٤٥]:

ولـو أبدلـتْ أنسـاً لأعصـمَ عـاقلٍ   برأس الشَّرى قد طَرَّدتهُ المخـاوفُ

صوابه: ولو بذلت. شعر مزاحم ١٠٩ وفيه: لأعصم يرتقي/ بِلَوذ الشـرى قد جردته المخاوف.

(**زفف**) (ق ٣٦/١١)، وأنشد ابن بري لمزاحم:

ثوباتِ الجنوبِ الزفازِفِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي وصوابه: الزفازفُ. شعر مزاحم ١٠٣ وتمامه:

صَبـاً وشمـالٌ نَـيرجٌ تعتريهمـا   أهابيُّ أرواحِ المصيـفِ الزفـازفُ

(**زفف**) (ق ١١/ ٣٧)، قال امرؤ القيس:

لمـا ركِبنـا رفعنـاهُنَّ زَفزفـةً   حتى احتوينـا سَـواماً ثَـمَّ أربابُـه

والبيت مغير الرواية، وإنما هو من أبيات مفتوحة الروي وصوابـه: أربابَـهْ، بفتح الباء. التكملة والعباب (زفف) وديوان امرئ القيس ٣٤٦.

(**سدف**) (ق ١١/ ٤٨)، قال سحيم عبد بني الحسحاس:

---

(٤٥) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٣٨٩/٢٣.

قـد أعقِـرُ النّـابَ ذاتَ التّليـ ـلِ حتى أُحاولُ منها السّديفا

والبيت مغير العجز وإنما الرواية: سدافا، وهي قطع السنام. ديوان سحيم ٤٥ وفيه: فقد.

(سكف) (ق ١١/ ٥٨) ..وقول الأعشى .. أرندج إسكاف خطا

قوله: خطا، تحريف صوابه: يخالط. والبيت بتمامه:

عليـه دَيـابُوذٌ تسـربلَ تحتَـهُ أرنـدج إسكافٍ يخالطُ عظلما

الديابوذ: ثوب ينسج على نيرين. والأرندج: جلد أسود. والعظلم: شجر له ثمر أحمر إلى السواد. يصف ثورا. شبه الثور الوحشي لبياضه بالثوب الأبيض، وشبه سواد قوائمه بالأرندج. اللسان (ردج، دبذ) وديوان الأعشى ٢٩٥.

(سلف) (ق ١١/ ٦٢)، قال رجل من الخوارج

غـداةَ تَكُـرُّ المشـرفِيَّةُ فيهـمُ بِسُولافَ يومَ المارقِ المُتلاحِمِ

صوابه: المأزق المتلاحم، بالزاي. وهو موضع الحرب. معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٩ ومعجم البلدان (سِلّى) ٣/٢٣٢ وشعر الخوارج ١٠٦ وفيه: نكر المشرفيةَ.

(شرف) (ق ١١/ ٧٥)، وقول بشر ..

هو بشر بن المعتمر، وليس ابن أبي خازم كما توهم الدكتور عزة حسن،

فإنه أورد البيت في ملحقات ديوان ابن أبي خازم ص ٢٣٠. العباب (شرف) وتحقيقات وتنبيهات ٢٠٣.

(شعف) (ق ١١/ ٧٩)، وأنشد للحارث بن حلّزة:

وَيئستُ مما كان يَشْعَفُني منها ولا يُسليكَ كاليَاس

صوابه: كاليأس. شرح اختيارات المفضل ٦٣٦/٢ وديوان الحارث بن حلزة ٢٤.

(شعف) (ق ١١/ ٧٩)، قال جندل الطهوي[٤٦]:

وغير عدوى من شُعافٍ وحَبَنْ

صوابه: وعر عدوى. العر: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر. الحبن: الماء الأصفر. وبه شعاف: أي جنون. اللسان (حبن)، وفي التكملة (شعف):

قد كان في أعينهم من الكُمَنْ

وَكْتٌ وفي أكبادِهِمْ من الإحَنْ

قَرْحٌ وأدواءُ شعافٍ وحَبَنْ

(شفف) (ق ١١/ ٨٢)، قال ذو الرمة:

---

(٤٦) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٤٣٩/١.

شُفاف الشَّفى أو قَمشَة الشمس أُزمعا رَواحاً فمدّا من نِجاء مَهاذِبِ

صوابه: قمسة الشمس / نَجاءٍ مُهاذب. شفاف الشفى: يقول هـذا العَدْو في آخر النهار. والشفى بقية من النهار. وقمسة الشمس: حين سقطت الشمس وغابت. مهاذب: هذب وأهذب: أي أسرع. والنجاء: السرعة. يصف نعامة وظليما أسرعا إلى بيضهما. تهذيب اللغة ٢٨٧/١١ والتكملة والعباب (شفف) وديوان ذي الرمة ٢١٨/١ وفيه: ذنابى/ نجاء مُناهب. أي: كأنه ينتهبه انتهابا.

(صدف) (ق ١١/ ٩٠)، قال طرفة:

يَرُدُّ عليّ الرّيحُ ثوبي قاعداً لدى صَدَفيٍّ كالحَنِيَّةِ بازِلِ

صوابه: بارك، وقبله:

ظَلِلتُ بذي الأَرطى فُويقَ مُثَقَّبٍ ببيئةِ سوء هالكاً أو كهالكِ

الأصمعيات ١٤٩ ومعجم البلدان (مثقب) ٥٤/٥ وديوان طرفة ٨٨ وفيه: ترد / إلى صدفي..

(صلف) (ق ١١/ ١٠٠)، قال أوس بن حجر:

وخبّ سفا قربانه وتَوَقَّدتْ عليه من الصّمّانتين الأصالِفُ

صوابه: قُريانه، بالياء. جمع قري وهو مجرى الماء. تهذيب اللغة ١٩١/١٢ والعباب (صلف) وديوان أوس ٦٨.

(**صلف**) (ق ١١/ ١٠٠)، وأنشد ابن بري لذي الرمة:

نَحُوصٌ مـن استعراضِها البيـدَ كلّمـا ... حـزى الآلَ حرُّ الشمسِ فوق الأصالفِ

وإنما الصواب: بِخُوصٍ، أي بغائرات العيون مما تستعرض البيد بأخذها من العرض، تختصرها. والأصلف: ما اشتد من الأرض وصلب. وقبله:

ومغبرّةِ الأفيافِ مَسحولةِ الحصـى ... دَياميمُها موصولـةٌ بالصّفاصِفِ

صَدَعتُ وأشلاءُ المهارى كأنّهـا ... دِلاءٌ هوت دونَ النِّطافِ النَّزائِفِ

ديوان ذي الرمة ٣/١٦٤٥ وفيه: حدا الآلَ حَدٌّ.

(**صوف**) (ق ١١/ ١٠٢)، قال تأبط شرا:

إذا أفزعُوا أُمَّ الصِّبّيـنِ نَفّضُوا ... غَفـارِيَّ شُـعْثاً صافَـةً لم تُرَجَّـلِ

صوابه: عفاري، بالعين المهملة[٤٧]. العُفْرة والعِفرية والعِفراة: شعر القفا. وأم الصبي: الدماغ. وصافة: تشد بالصوف. ديوان تأبط شرا ١٧٧ وفيه: فزّعوا.

(**طخف**) (ق ١١/ ١١٥)، قال صخر الغي[٤٨]:

---

(٤٧) لم يحسن محقق ديوان تأبط شرا شرح (عفاري) في البيت السابق كما وقع في هنات كثيرة عرضت بعضها في مقال قيد النشر.

(٤٨) ومثله أيضا ما وقع في المحكم ٥/٧٥.

أعيـنيّ لا يبقـى علـى الدّهـر قـادرٌ بتيهُورةٍ تحت الطّخـافِ العصـائبِ

صوابه: فادر، بالفاء. وهو الوعل المسن. اللسان (عصب) وشرح أشعار الهذليين ٢٤٦/١.

(طلف) (ق ١١/ ١٢٧)، قال غيلان الربعي[٤٩]:

مُطْلَنفِئـينَ عندهـا كـالأطلا

صوابه: كـالأطلاءْ، وهـو مـن أرجـوزة مقيـدة الـروي. اللســان (بـلا) والخصائص ٢٥١/٢.

(عترف) (ق ١١/ ١٣٧)، قال ابن مقبل:

مِن كلّ عِتريفةٍ لم تَعدُ أن بَزَلَـتْ لم يبـغِ دِرَّتَهـا داعٍ ولا رُبَـعُ

صوابه: راعٍ ولا ربع. العتريفـة: الناقـة الشـديدة. تهذيـب اللغـة ٣٥٤/٣ والتكملة والعباب (عترف) وديوان ابن مقبل ١٧٩.

(عرف) (ق ١١/١٤٥)، قال البريق الهذلي في التّن[٥٠]:

(٤٩) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٩٩/٢٤.

(٥٠) ومثله أيضا ما ورد في اللســان (رخـم) (ق ١٢٦/١٥) . وفي اللســان (غضـب) (ق ١٤٢/٢): الشفار. وفي المحكم ٢٤٦/٥: الشنار. والسفار: حبل يشد على خطام البعير فيدار عليه ويجعل بقيته زماما. ولا معنى له في هذا البيت.

فلَعمرُ عَرْفِكَ ذي الصُّماحِ كما عَصَبَ السِّفار بِغَضْبَةِ اللِّهْمِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو: عرفك، لأنه يخاطب امرأة. وفي قوله السفار، تحريف صوابه: السفاد. العرف: الرائحة الطيبة والمنتنة. والصماح والصماخ: النتن. وعصب: لزم به. والسفاد: نزو الذكر على الأنثى. والغضبة: جلدة الرأس. واللهم: الوعل المسن وهو إذا اهتاج شمل النتن ما بين ظلفه إلى فروة رأسه. شبه رائحتها المنتنة بريح وعل قد اهتاج. والبيت للأعلم الهذلي وليس للبريق كما ورد في اللسان. شرح أشعار الهذليين ١/٣٢٤ وفيه: ولَعمرُ.

(علف) (ق ١١/ ١٦٣)، وقال عمر بن الجعد الخزاعي .. يوم خَشاش .. وما سلم إلا عمير بن الجعد ..

وإنما الصواب: عُمير بن الجعد، على هيئة التصغير. وقوله: خَشاش، تصحيف آخر صوابه: حُشاش. بضم الحاء المهملة. العباب (علف) وتهذيب إصلاح المنطق ٢٢٤ وتهذيب الألفاظ ٧٠ ومعجم البلدان (حشاش) وشرح أشعار الهذليين ١/٤٦٣.

(علف) (ق ١١/ ١٦٢)، وقوله:

يَعلفُها اللّحمَ إذا عزَّ الشَّجَرْ

صوابه: نعلفها، بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلم. وقبله:

نقود خيلا ضمرا فيها ضرر

شعر النمر بن تولب ٦٩.

(**غيف**) (ق ١١/ ١٧٩)، قال العجاج[٥١]:

يكـادُ يرمـي الفـاتِرَ المُغَلَّفـا

منـه أجـاريَّ إذا تَغَيَّفـا

وإنما الصواب في البيتين: يرمي القاتِرَ / أجارِيّ. القاتر من الرحال والسروج: الجيد الوقوع على ظهر البعير. الأجاريّ: جمع الإجرِيّا، وهي الضروب من السير وكل شيء . والتغيف: أن يتثنى في شقه من اللين والسُّبوطة. العباب (غلف، عيف) وكتاب الإبل ١٢٦ وديوان العجاج ٢/٣٠٦. ومثله قوله في كلمة أخرى (ديوانه ٢/٧٣):

غَمْرَ الأجاريّ مِسَحّاً مُمعَجا

(**قرف**) (ق ١١/ ١٨٨)، وقال النابغة:

وقارفَتْ وهي لم تجرَبْ وباعَ لها　　من الفَصافصِ بالنُّمِّيِّ سِفسيرُ

وفي تحقيقات وتنبيهات ص ٢٠٧: ومن عجب أن يسكت ابن منظور على هذه النسبة الخاطئة وإنما البيت لأوس بن حجر ..

وما ذهب إليه الأستاذ هارون ليس بصواب، فهو من أبيات تروى أيضا

(٥١) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (غلف) (ق ١١/ ١٣٨) وتهذيب الألفاظ ٦٨٢.

للنابغة. ديوانه (الأعلم) ١٥٧ و(ابن السكيت) ٢٠٤ وفيه: وقال أيضا وهي تروى لأوس بن حجر. كما ورد البيت منسوبا إلى النابغة في مواضع أخرى من اللسان هي: (سفسر، فصص) وفي تهذيب اللغة ١٢/١٢١، ١٣/١٥٤، ١٥/ ٥١٩.

(قصف) (ق ١١/ ١٩١)، قال العجاج[٥٢]:

كَقَصفةِ النّاسِ من المُحرَنْجَمِ

صوابه: لقصفة. وقبله:

حتى إذا ما حانَ فِطرُ الصُّوَّمِ

أجاز مِنّا جائِزٌ لم يُوقَمِ

فلا موضع للتشبيه في هذا البيت. قصفة الناس: دفعتهم. والمحرنجم: المجتَمَع. أراد موضع اجتماعهم بعرفة. وفطر الصوم: أراد به وقت غروب الشمس من يوم عرفة. وأجاز: دفع بالناس. ويوقم: يُردّ. يقول: إن إجازة الحجيج والدفع بهم كانت لنا. أساس البلاغة (قصف) والألفاظ ٣٩ وتهذيب الألفاظ ٥٤ وديوان العجاج ١/٤٦٠.

(قصف) (ق ١١/ ١٩٢)، قال لبيد[٥٣]:

---

(٥٢) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٨/٣٧٦ و في التاج ٢٤/٢٦٢.

(٥٣) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٨/٣٧٦.

حتـى تزيّنـتِ الجِـواءُ بفـاخِرٍ قَصِـفٍ كـألوانِ الرِّجـالِ عَميـمِ

صوابه: الرحـال، بالحـاء المهملـة. شبه ألـوان النبـات بالطنـافس الحبريـة. اللسان (فخر) والمحكم ١٠٦/٥ وديوان لبيد ١١٢.

(**قفف**) (ق ١٩٧/١١)، وأنشد ابن بري:

قَفقاف ألحـي الواعِسـاتِ العُمَّـهِ

صوابه: الراعسات القمه، أو الراعشات. اللسان (قمه) والصحاح (قفف) وتهذيب اللغة ٥/٦ والألفاظ ١٨٩ وتهذيب الألفاظ ٢٧٩ والبيت لرؤبة. ديوانه ١٦٧. أما قوله: العمه، فجاء في بيت آخر هو:

أعمـى الهـدى بالجـاهلينَ العُمَّـهِ

اللسان (عمه) وتهذيب اللغة ١٥٠/١ وديوانه ١٦٦. الراعسات: المضطربات. والقفقفة: اضطراب الحنكين واصطكاك الأسنان من الصرد أو من نافض الحمى. والألحي: جمع لَحي، وهو العظم من أصل الأذن إلى الذقن وفيه مَنبت الأسنان. والقمه: جمع قامه، وهو البعير الذي يذهب بغير هدى.

(**كتف**) (ق ١١/ ٢٠٤)، قال الأعشى:

فأفحمتُهُ حتى استكان كأنّـه قريحُ سِلاحٍ يَكتِفُ المشـي فـاترُ

... قال لبيد:

وشُـقتْ رَبيعـاً بالقنـاة كأنـه قريح سلاح يكتف المشـيَ فـاتِرْ

والرواية في البيت الأول: قريح سُلالٍ، وفي البيت الثاني: بالفناء .. / قريعُ هجانٍ يبتغي من يخـاطر. والبيتـان للبيـد. تهذيـب اللغـة[٥٤] ١٠ /١٤٥ وديوانـه ٢١٧ ـ ٢١٨. والبيت الأول في الصبح المنير ٢٤٢ وقد نبه محققه على الصـواب في نسبته في ص ٢٠٩ من النص الأجنبي.

(كرنف) (ق ١١/٢٠٧)، قال بشير القريري ..

صوابـه الفريـري، بالفـاء. أراجيز المقلـين (مجلـة المجمـع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٦١.

(كنف) (ق ١١/ ٢٢١)، وفي حديث ابن مالك والأكوع ...

صوابها: وفي حديث ابن مالك وابن الأكـوع. العبـاب (صرف، عجـف كنف، نصف، نقف).

(لجف) (ق ١١/ ٢٢٥)، كقول عذار بن دُرّة الطائي[٥٥] ...

وإنما هو: عياض بن درة. أحد بني ثعلبة بن سلامان بـن ثعل، ودرة أمـه. شاعر إسلامي. اللسان (عضض، وثق، أطم ، قلهزم) والعباب (لجـف) والنـوادر ٦٤ ومعجم الشعراء ١١٣ والتنبيهات ١٣٨.

---

(٥٤) هما بيتان مختلفان وليسا بيتا واحدا كما ظن محقق تهذيب اللغة.

(٥٥) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (حجج) (ق ٣ /٥١) و التاج ٣٥٣/٢٤ (ح).

(لخف) (ق ١١/ ٢٢٧)، قال العجاج:

وفي الحَراكيلِ نُحُورٌ جُزَّلُ

لَخْفٌ كأشداقِ القِلاص الهُزَّلِ

وإنما الصواب في البيتين: وفي الحراكيك بِخُدْبٍ جُزَّلِ/ الهدَّل. الحراكيك: الحراقف. والخدب: الضربات التي لا تتمالك لسعتها. والجَزل: القطع. واللخف: الضرب الشديد. يصف طعنة. شبه هذه الضربات في سعتها بأشداق إبل مسترخيات مشافرها. المعاني الكبير ٩٨٧/٢ وديوان العجاج ٣٢٥/١ وفيه: لُجفٍ.

(لصف) (ق ١١/ ٢٢٧)، قال أبو المهوس الأسدي[٥٦] ..

وإنما هو أبو المُهَوِّش، بالشين المعجمة[٥٧]. اللسان (حمر، حور، لقم، عجا) والعباب (لصف) والمحكم ٢٩٠/٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٤٣٦.

(نجف) (ق ٢٣٧/١١) .. قول الشاعر يصف سحابا[٥٨]:

---

(٥٦) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (لفف، خصا) (ق ٢٣١/١١، ٢٥٢/١٨) والصحاح (لطف، لفف) (ح) والتاج ٣٦١/٢٤، ٣٧٤.

(٥٧) كان الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ ـ رحمه الله ـ قد كتب بحثا ممتعا حول تحقيق اسم أبي المهوش الأسدي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٠ ص ٣٢٤ ـ ٣٣٦.

(٥٨) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٣٩٢/٢٤.

مَرَتْـهُ الصَّبـا ورفتـه الجنـو ... ب وانتحفته الشـمالُ انتِجافـا

والبيت ملفق من بيتين وإنما الرواية:

مَرَتْـهُ الصبـا وزفتـه الجنـو ... ب تَطحَرُ عنه جَهَامـاً خِفافـا

فلمـا تنـادى بـأن لا بـرا ... حَ وانتجفتـه الشـمالُ انتجافـا

وفي قولـه: رفتـه: تصحيـف صوابـه: زفتـه، كمـا أثبـت. أي طردتـه واستخفته. والبيتـان لسـحيم. ديوانـه ٤٧ وفيـه: وانتحته الجنـوب / وانتجفتـه الرياح. وبين البيتين بيت آخر.

(نزف) (ق ١١/ ٢٣٨)، وقال أيضا(٥٩):

وقـد أرانـي بالدِّيـار مُنزَفـا

أزمـانَ لا أحسَـبُ شـيئاً مُنزَفـا

وإنما الصواب في البيت الأول: مترفا. أي: مُوسّعا عليـه، معطى حاجتـه. والمنزف: المفنـى الـذي قـد ذهـب كلـه. جمهـرة اللغـة ١٣/٣ والعبـاب (نـزف) وتهذيب الألفاظ ٢٢٧ وديوان العجاج ٢٢٢/٢.

(نظف) (ق ١١/ ٢٥١)، وقال غيره:

فشككتُ بـالرمحِ الأَصَـمِّ ثيابَـهُ

---

(٥٩) أي العجاج.

وإنما الصواب: قال عنترة. تهذيب اللغة ١٤/٣٨٩ واللسان وأساس البلاغة (شكك). والبيت من معلقته.

(هجف) (ق ١١/ ٢٥٩)، قال عمرو الهذلي:

فلا تَتَمنّي وتمنَّ جِلْفاً   جُراهِمَةً هِجَفّا كالجبالِ

صوابه: كالخيال. أي لا غناء عنده. والجلف: الأحمق وأصله الدن الفارغ. شبهه به لضعف عقله. والجراهمة: الضخم. والهجف: الذي لا لب له. اللسان (جرهم) وشرح أشعار الهذليين٢/ ٥٦٨.

(ولف) (ق ١١/ ٢٨٢)، قال صخر الغي:

لسما بعد شَتاتِ النّوى   وقد بِتُّ أخيلتُ برقاً وَلِيفا

صوابه: لشماء. وليفا: متتابعا. تهذيب اللغة ١٥/٣٨١ والعباب (ولف) وشرح أشعار الهذليين ١/٢٩٤.

أسامة بن منقذ الكناني
وقصة مخطوطة كتابه «المنازل والديار»

الأستاذ عيسى فتوح

كنت أظنّ فيما مضى أن الشاعر والفارس أسامة بن منقذ الكناني (٤٨٩- ٥٨٤ هـ، ١٠٩٥- ١١٨٨م) لم يؤلف إلا كتاب «الاعتبار»، الذي حققه المؤرخ اللبناني الدكتور فيليب حتي، إلى أن اطّلعت على قصة اكتشاف المستشرق الروسي كراتشكوفسكي مخطوطة كتابه الآخر «المنازل والديار» عام ١٩١٨ في روسيا، بعد أن نقلها إلى هناك السيّد «روسو» قنصل سويسرة في حلب، ثم قام بعد ذلك بتحقيقها ونشرها.

وبعد ذلك بزمن طويل، في عام ١٩٧٥، أعدّ الدكتور وهيب طنوس أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، تناول فيها حياة أسامة بن منقذ وشعره وأدبه بأسلوب موضوعي علمي، معتمداً أوثق المصادر التاريخية العربية والأجنبية، وقد وضع لأطروحته عنواناً هو «الوطن في الشعر العربي»، مستنداً إلى كتاب (المنازل والديار) بالدرجة الأولى[1].

لقد درس الدكتور طنوس مؤلفات أسامة بن منقذ الكناني، ومنها كتاب (المنازل والديار)، الذي يقع في / ٢٥٠/ ورقة، تضمها مخطوطة وحيدة للكتاب، فريدة في العالم، ومحفوظة في معهد الدراسات الشرقية، فرع لينيغراد سابقاً (سانت

بترسبورغ حالياً)، والكتاب مؤلف من ستة عشر فصلاً، وفي كل فصل أشعار وقطع نثرية تدور حول المعنى الذي ينطوي عليه عنوان الفصل.

وقد استعرض الدكتور وهيب طنوس موضوعات هذا الكتاب، فأشار إلى أنه حافل بمجموعة كبيرة من الأشعار التي تتسم بالحزن والحنين وذكر النوائب والفراق والبكاء على الأطلال والديار، في حين أن المقطوعات النثرية فيه قليلة. وبيّن أن الدافع لتأليف الكتاب كان دافعاً خاصاً ذاتياً يرمي إلى مواساة نفس المؤلف، والترويح عنها، بعد أن أصابه ألم ممضّ، وحزن قاهر، في أعقاب مأساة أليمة حلّت بأهله، فأتت عليهم جميعاً، بعد زلزال مدمّر أصاب قلعة شيزر، قرب حماة على نهر العاصي، حيث كانوا يقيمون. لقد كان الكتاب صدى لمأساة أسامة بن منقذ وترجيعاً لمشاعره الحزينة، فضلاً عن أن المؤلف عمد فيه إلى الاستطراد ، فتناول موضوعات ثانوية متنوعة ليس لها ارتباط بالهدف الأساسي للكتاب، وذلك طلباً للتنوع والتسلية وعدم إرهاق القارئ وإملاله.

كما بيّن الدكتور طنوس أن قيمة هذا الكتاب تكمن في كونه أثراً أدبياً من آثار القرن الثاني عشر الميلادي (القرن السادس الهجري) ، وهذا ماجعله مرجعاً هاماً من مراجع دراسة الأدب في ذلك القرن، فهو يعبّر عن روح ذ لك العصر ، كما يعبّر عن شخصية أسامة بن منقذ.

وأشار إلى أن أهمية الكتاب تنبع من أنه يتضمن مادة غزيرة تتميز بطريقة ترتيبها ، فهي تصلح لأن تكون أساساً لدراسة الموضوعات الأدبية في الشعر العربي، فقد احتوى الكتاب على نحو من خمسة آلاف بيت من الشعر العربي، بعضها لم يرد في دواوين أصحابها. وقد كان اختيارها ينمّ عن ذوق أدبي رفيع، وإحساس نقدي مرهف، فالكتاب بذلك يتشابه مع المجموعات الشعرية المشهورة في الأدب العربي كالحماسة والأمالي(٢).

أما قصة العثور على هذا المخطوط الثمين، الذي كتبه أسامة بن منقذ بخط يده،

فيروبها كراتشكوفسكي (١٨٨٢– ١٩٥١) في كتابه (مع المخطوطات العربية)، ويذكر فيه الفرحة الغامرة التي تملكته حينذاك، فيقول إنه في نهاية القرن السابع عشر وصل من جنيف إلى سورية شخص يدعى «روسو»، وهو ينحدر من أسرة الكاتب الفرنسي الشهير جان جاك روسو، التي ذاع صيتها فيما بعد، فعاش فيها حياة أفضل من حياته في وطنه، وقد استطاع أن يجمع بعض الثروة. وعشية الثورة الفرنسية كان ابنه قنصلاً لحكومته في حلب وبغداد، وكان حفيده قد ترعرع في الشرق بثقافته الفرنسية، وأتقن العربية والفارسية والتركية، واقتفى خطوات أبيه فغدا تاجراً ووكيلاً قنصلياً، وأقام في حلب – التي كانت آنذاك مركزاً ثقافياً مهماً– مدّة طويلة، فتطورّ ذوقه الأدبي، ونشأ لديه ميل إلى جمع المخطوطات، فتكوّنت لديه بالتدريج مجموعة كبيرة من المخطوطات اختيرت بمهارة وعناية.

ويبدو أن ظروفه الماديّة قد ساءت ففكر عام ١٨١٥م أن يبيع هذا الكتاب مع مجموعة الكتب التي اشتراها، فعرضها بادئ ذي بدء على الحكومة الفرنسية، لكنها رفضت شراءها، بسبب ارتفاع ثمنها، والعجز الذي وقعت فيه ميزانية فرنسا بعد حروب نابليون، ولما سمع بها المستشرق الفرنسي سلفستردي ساسي[٣]، نقل الخبر إلى صديقه وزير التعليم الشعبي في روسيا السيد أوفاروف، فرحب بشرائها، واشتراها على دفعتين، الأولى عام ١٨١٩، والثانية عام ١٨٢٥، وهكذا خسرت فرنسا هذه المجموعة الثمينة، وظفرت بها روسيا، التي جعلتها نواة لمجموعات المتحف الآسيوي العالمية.

ثم يتحدث كراتشكوفسكي مطولاً عن أهمية مخطوطات روسو التي نقلها من حلب إلى بطرسبرغ، والتي باعها إلى قيصر روسيا، ومنها مخطوطة «المنازل والديار»، التي عثر عليها ضمن هذه المجموعة ، فيقول:

«حين أسس مكسيم غوركي داراً لنشر الآداب العالمية، وتمكّن المجمع الاستشراقي من توحيد جميع المستشرقين في عمل جذّاب ذي برنامج واسع لأول

مرة، أعد برنامج واسع للكتب العربية التي يلزم ترجمتها، ومنها كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ، ذلك الفارس الصياد الذي عاش إبّان حروب الفرنجة. أما كتابه «المنازل والديار» فلم يقف عنده أحد من المستشرقين، باستثناء «فرين»، الذي أشار إليه إشارة خاطفة. أما المستشرق الفرنسي «ديرانبورغ»، الذي قضى نصف حياته تقريباً في دراسة مؤلفات أسامة بن منقذ، فلم يعرف شيئاً عن هذه المخطوطة، التي كتبها مؤلفها بخط يده، وهو في السابعة والسبعين من عمره»(٤).

كيف عثر على المخطوطة

يصف كراتشكوفسكي النشوة العارمة التي اجتاحته حين اكتحلت عيناه برؤية تلك المخطوطة النادرة المخزونة في المتحف الآسيوي، ويروي كيف ارتعشت يداه وتملكه الرعب، فيقول: «لقد ارتعشت يداي، وتملكني الرعب حين فتحت هذا المجلد، فقد فكرت، على الرغم من التشكك، أنني سأرى حقاً في داخل هذا المجلد سطوراً كتبت عن حياة صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد بيد معاصرهما الشريف، صديق الأول وعدو الثاني»(٥).

فتح كراتشكوفسكي المخطوط ذا الجلد الأسود، ونظر في نهايته وبدايته بعطش شديد، وكم كانت خيبته كبيرة، فقد ظهر ناقصاً في بدايته. نهايته غير موجودة، وبدايته كتابتها معادة في فترة متأخرة جداً عن كتابة الجزء الأساسي، وهي مكتوبة بخط آخر وعلى أوراق جديدة.

ويصرّح أسامة بن منقذ بأنه ألّف كتابه «المنازل والديار» في أواخر حياته حين كان في السابعة والسبعين من عمره، وقد ملأه برثاء أهله، الذين قضى عليهم زلزال دهم «شيزر» في عام ٥٥٢هـ (شهر آب عام ١١٥٧م)، فهدّ أركانها ودمرها تدميراً، وقضى على أهلها، فلم يبق من بني منقذ أحد ممن كانوا فيها، ونجا أسامة وولده لبعدهما عنها، فيقول: «دعاني إلى جمع هذا الكتاب مانال بلادي وأوطاني من الخراب، فإن الزمان جرّ عليها ذيله، وصرف إلى تصفيتها حوله وحيله (...) فقد دثر

عمرانها، وهلك سكانها، فعادت مغانيها رسوماً، والمسرات بها حسرات وهموماً، ولقد وقفت عليها بعدما أصابها من الزلازل ماأصابها (...) فما عرفت داري، ولا دور والدي وإخوتي، ولا دور أعمامي وبني عمي وأسرتي، فبهتّ متحيراً مستعيذاً بالله من عظيم بلائه، وانتزاع ماخوّله من نعمائه... وقد عظمت الرزيّة حتى غاضت بوادر الدموع وتتابعت الزفرات»[٦].

لم يؤلف أسامة بن منقذ كتاب «المنازل والديار» إثر الزلزال الذي دمر قلعة شيزر، بل انتظر خمسة عشر عاماً حتى هدأت نفسه واستقرت مشاعره، فشرع في تأليفه بعد أن بلغ من الكبر عتيّاً، وارتاح من خوض المعارك، وممارسة هواية الصيد والقنص.

لقد أتاحت له الحياة المستقرّة التي عاشها في حصن «كيفا» (المطلّ على نهر دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر ضيفاً على الأمير فخر الدين) أن يؤلف عدداً كبيراً من الكتب. وقد أحصى له المؤرخون مايقرب من أربعين كتاباً في الشعر والبلاغة والتاريخ وغير ذلك. وأهم هذه الكتب كتاب «المنازل والديار»، الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من الأشعار والمقطوعات النثرية، التي يحكي فيها رواية أو قصة لتوضيح حادثة معينة، أو حقيقة غامضة، وجمع فيها أشعاراً من العصر الجاهلي حتى أيامه، وكلها تعزف أنغام الحزن لفراق الأحبّة والديار، والحنين إلى الوطن المهجور، فهو صدى لتراجيديا أوترجيع لمشاعره المؤلمة الحزينة.

لقد بكى أسامة بن منقذ في كتاب المنازل والديار أهله وبلدته «شيزر» بقصائد عامرة بالمشاعر الإنسانية كقوله في إحداها:

حمائمَ الأيك هيَّجتُنَّ أشجانا فلْيبكِ أصدقُنا بثّاً وأشجانا
قالوا: تأسَّ وقالوا: بمن؟ وإذا أُفردت بالرزء ماأنْفكُّ أسوانا

استدعى صلاح الدين الأيوبي أسامة بن منقذ إلى دمشق عام ٥٧٠ هـ

(١١٧٤م). وكان «مرهف» بن أسامة من جلسائه، فلعله طلب منه أن يستدعي أباه من معتكفه في حصن كيفا، ففعل، فرعاه صلاح الدين رعاية كريمة وقرّبه وأغدق عليه، وأقطعه ضيعة في أطراف المعرّة وأملاكاً في دمشق، وأخذ يستشيره في أمره، ويكتب إليه بأخباره، حين كان يخرج لقتال الفرنجة، وظل يعيش في دمشق، ويلقي بعض الدروس في مدارسها، ويغشى مجالسها العلمية، إلى أن حصلت جفوة بينه وبين صلاح الدين، فانطوى على نفسه وظل كذلك إلى أن وافته المنيّة عام ٥٨٤ هـ (١١٨٨م)، ودفن في سفح جبل قاسيون على جانب نهر يزيد الشمالي، وكان قبره معروفاً إلى أيام ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان[٧].

ويذكر كراتشكوفسكي أن أسامة بن منقذ حمل معه إلى دمشق من حصن «كيفا» مكتبة كبيرة، كما فعل حين رحل من مصر إلى سورية، غير أن تلك المكتبة التي حملها من مصر غرقت مع باقي أشيائه في البحر، وقد ترك غرق مكتبته جرحاً في قلبه لم يندمل حتى آخر حياته. أما كتابه «المنازل والديار» فكان من جملة الكتب التي حملها معه من حصن كيفا.

الهوامش

١ – بشير فنصة، مجلة «الإخاء» الإيرانية رقم ٥٢٦ لعام ١٩٧٨.

٢ – الدكتور وهيب طنوس: الوطن في الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب ١٩٧٩–١٩٨٠.

٣ – سلفستر دي ساسي مستشرق فرنسي (١٧٥٨–١٨٣٨) أنشأ الجمعية الآسيوية الفرنسية، وبثّ في قلوب معاصريه الغيرة على الدروس الشرقية، ولا سيما العربية. له مؤلفات عديدة في الشؤون الشرقية.

٤ – مع المخطوطات العربية لكراتشكوفسكي، منشورات دار التقدّم بموسكو، صفحة ١٥٥.

٥ – المصدر السابق، ص ١٦٦.

٦ – المصدر السابق، صفحة ١٦٩.

٧ – مقدمة المختار من كتاب «الاعتبار»، د. عبد الكريم الأشتر، وزارة الثقافة ١٩٨٠، صفحة ٦ و ٧.

(آراء وأنباء)

التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته المجمعية
(١٩٩٧ – ١٩٩٨)

أولاً : مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٧ – ١٩٩٨ تسع عشرة جلسة درس فيها الموضوعات التي عرضت عليه، وكان أبرز ماتم فيها:

تأليف اللجان العلمية في المجمع على النحو الآتي:

١ – لجنة المجلة والمطبوعات :

– الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع

– الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع

– الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

– الدكتور محمد بديع الكسم

– الدكتور محمد زهير البابا

– الأستاذ جورج صدقني

٢ – لجنة الأصول :

– الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع

– الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع

- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الدكتور مسعود بوبو

٣ - لجنة المعجمات :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الكريم اليافي
- الدكتور عبد الحليم سويدان
- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور محمد زهير البابا
- الدكتور مسعود بوبو

٤ - اللجنة الثقافية :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع
- الدكتور محمد بديع الكسم
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الدكتور عادل العوا

ثم انضم إليها الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، كما تركها الدكتور عبد الله واثق شهيد وانضم إلى لجنة المكتبة المحدثة لاحقاً .

٥ - لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

- الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع

– الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

– الدكتور عبد الكريم اليافي

– الدكتور عبد الحليم سويدان

– الدكتور مختار هاشم

– الدكتور محمد بديع الكسم

– الدكتور محمد زهير البابا

– الدكتور عادل العوا

– الأستاذ جورج صدقني

٦ – لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

– الدكتور عبد الكريم اليافي

– الدكتور مختار هاشم

– الدكتور محمد زهير البابا

– الدكتور عبد الوهاب حومد

– الدكتور عادل العوا

ثم ألفت لجنة أخرى هي لجنة المكتبة وتتألف من السادة :

– الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع

– الدكتور مختار هاشم

– الأستاذ جورج صدقني

– الأستاذ خالد الحموي

- الأستاذ مأمون صاغرجي

كما ألفت لجنة مؤقتة هي لجنة تعزيز اللغة العربية وتتألف من السادة :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الحليم سويدان
- الدكتور عادل العوا
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الأستاذ جورج صدقني
- الدكتور مسعود بوبو

ثم انضم إليها الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع.

- اطلع المجلس على الدعوات إلى الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية الواردة إليه واتخذ بشأنها القرارات المناسبة .

(جائزة كاتالونيا للبحوث الثقافية والعلمية والإنسانية، جائزة البنك الإسلامي للتنمية، جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المؤتمر الأول للتعاون الدولي والدفاع، ندوة المعلومات الرابعة لمركز المعلومات القومي، معرض التوثيق القومي الأول، المؤتمر السنوي الرابع للعلوم في القاهرة، جائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٩٨، المؤتمر الخامس لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي، جائزة الملك فيصل لعام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مؤتمر التعريب الثامن والتاسع في المغرب، أسبوع العلم الثامن والثلاثون في حمص).

- اطلع المجلس على البحوث التي وردت إلى المجمع من جهات

مختلفة، وقدم ملاحظاته عليها ومقترحاته بشأنها .

– بحث المجلس في إعداد ندوة للغة العربية عنوانها «اللغة العربية : معالم الحاضر وآفاق المستقبل» يقيمها المجمع في شهر تشرين الأول من عام ١٩٩٧. وقد أقيمت الندوة في المدة مابين ٢٦ – ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧ .

– بحث المجلس موضوع ترشيح أعضاء عاملين لملء الشواغر فيه وتم انتخاب السيدين الأستاذين : الدكتور نور الدين حاطوم، والدكتور محمد الدالي .

– بحث المجلس في ملء شواغر الوظائف في المجمع والظاهرية من الناجحين في مسابقة الفئة الأولى وتم تعيينهم في هذه الشواغر وفقاً لاختصاصاتهم.

– بحث المجلس في وسائل تنشيط أعمال المجمع في الدورة الجديدة.

– اطلع المجلس على التوصيات والقرارات المنبثقة من المؤتمر الرابع والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي حضره السيدان رئيس المجمع ونائبه وأوصى بتعميم هذه التوصيات على الهيئات والمؤسسات الرسمية للعمل بمقتضاها .

– اتخذ المجلس الإجراءات المناسبة للإعداد للموسم الثقافي السنوي للمجمع وحدد المحاضرات التي ستلقى فيه : (محاضرة الدكتور عبد الوهاب حومد، ومحاضرة الدكتور مسعود بوبو ومحاضرة الدكتور عبد الكريم اليافي).

– الإعداد لندوةٍ بعنوان «اللغة العربية والإعلام» تُعقَد في شهر تشرين الثاني ١٩٩٨.

ثانياً : أعمال لجان المجمع :

١ – اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية خمساً وعشرين جلسة

بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، وأصدرت عدداً من القرارات الإدارية والمالية، وقررت إهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى عدد من الباحثين، ووافقت على شراء مجموعة كبيرة من الكتب والمعجمات لمكتبتي المجمع والظاهرية واطلعت على مايتعلق بالدورات المختلفة التي أقامها مركز تطوير الإدارة الإنتاجية وغيره من المراكز والمؤسسات الرسمية ورشحت لها الأشخاص المناسبين، ووافقت على ملء الشواغر في المجمع والظاهرية من الناجحين في المسابقات والاختبارات التي أجريت لهذه الغاية.

واتخذت عدداً من الترتيبات المتعلقة بندوتي: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» التي عقدت في شهر تشرين الأول ١٩٩٧ و «اللغة العربية والإعلام» التي ستعقد في شهر تشرين الثاني ١٩٩٨.

نظرت اللجنة في مشروع تعديل ملاك المجمع والظاهرية، ومشروع النظام الداخلي للظاهرية ووافقت على إجراء عدد من الإصلاحات والترميمات اللازمة في المجمع والظاهرية منها:

- دهن الطابق الرابع بعد تقطيعه.
- إصلاح الشبكة الكهربائية في المجمع.
- عزل سقف قاعة المحاضرات وتزفيته.
- تمديد شبكة جديدة للكهرباء في الظاهرية.
- إصلاح دورات المياه في الطابق الثاني في الظاهرية.
- إنشاء مصعد كهربائي بسيط لنقل الكتب في الظاهرية من

المستودعات في الطابق الأول إلى قاعتي المطالعة في الطابق الثاني.

– ألفت لجنة لوضع صيغة عقود طباعة الكتب في المجمع من السادة:

١– الدكتور عبد الحليم سويدان

٢– الدكتور عبد الوهاب حومد

٣– الأستاذ جورج صدقني

– وافقت اللجنة على اشتراك المجمع في المعرض القومي الثاني للتوثيق بدمشق بلوحات ووثائق من المجمع والظاهرية.

– وافقت اللجنة على شراء حاسوبين وملحقاتهما.

٢ – لجنة المجلة والمطبوعات :

بلغ عدد جلسات اللجنة في هذه الدورة خمس عشرة جلسة درست فيها المقالات الواردة إليها لنشرها في المجلة، فقبلت منها ماهو صالح للنشر فأخرجته في الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين والجزأين الأول والثاني من المجلد الثالث والسبعين، واستبعدت منها مالا يناسب خطة المجلة.

وأحالت عليها لجنة المخطوطات وإحياء التراث الجزأين الثامن والأربعين والتاسع والأربعين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، فدفعتهما إلى المطبعة، نجز الأول منهما، وأما الثاني فما زال قيد الطبع.

أما المطبوعات فما يزال منها قيد الإنجاز:

– محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٧– ١٩٩٨).

– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، الجزء التاسع والأربعون، تحقيق

الأستاذة سكينة الشهابي، وفي مطبعة دار البعث:

- كتاب «بهجة العابدين» بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان (٢٦/ ٨/ ١٩٩٨).

- الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين من مجلة المجمع (٢٩/ ٨/ ١٩٩٨م).

٣ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت اللجنة خلال هذه الدورة المجمعية خمس جلسات كان مما تمّ فيها :

- انتخاب الدكتور مختار هاشم رئيساً للجنة وانتخاب الدكتور محمد زهير البابا مقرراً لها.

- مناقشة موضوع طبع كتاب «أشعار عبيد الله بن الحر الجعفي» تأليف الأستاذ جورج قنازع ورأت الاعتذار عن عدم طبعه إذ لم يضف فيه مؤلفه جديداً يذكر.

- الاطلاع على العقبات التي تعترض طباعة أجزاء من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ ابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، واقتراح الحلول المناسبة لها.

- الاطلاع على فهارس المخطوطات التي يقتنيها المجمع لانتقاء الصالح من المخطوطات للتحقيق.

- الموافقة على طباعة المجلد التاسع والأربعين من «تاريخ مدينة دمشق»

بعد أن أتم تدقيقه الدكتور مختار هاشم والدكتور زهير البابا.

٤ – لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية عشرين جلسة، كان مما تم فيها :

– تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيساً للجنة والدكتور محمد زهير البابا مقرراً لها.

– تقديم بحث مفصل عن اسم كركلا جواباً عن سؤال وزارة السياحة الموجه إلى دائرة السياحة في حمص .

– وضع خطة العمل في إعداد معجم الألفاظ العامية المتعلقة بالحضارة لتوحيد الألفاظ الشائعة للحضارة في الوطن العربي واستخدام الفصيح بدل العامي المتداول.

– استعراض المصطلحات والتعابير العربية المستعملة داخل الطائرة، مضمون كتاب الاتحاد العربي للنقل الجوي، واختيار الأنسب والأصح وتصحيح الأخطاء.

– وضع المقابلات الفصيحة لبعض ألفاظ الحضارة في مجالات متعددة (كالأثاث، الأدوات المنزلية، البناء وأدواته، الملابس، الأطعمة وأدوات الزينة).

– دراسة (الاستبانة) الثالثة (واقع الترجمة وإشكالاتها) الواردة من وزارة التربية.

– دراسة الكتاب الوارد من السيد مبارك الحريري حول التسمية التي يجب أن يُسَمَّى بها من يقوم بتربية النحل.

– قبول استقالة الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان من رئاسة لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة وانتخاب الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية رئيساً لها بالإجماع.

٥ – لجنة النشاط الثقافي :

عقدت لجنة النشاط الثقافي في هذه الدورة المجمعية تسع عشرة جلسة كان مما تم فيها مايلي :

– انتخاب الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع رئيساً للجنة وانتخاب الدكتور عبد الوهاب حومد مقرراً لها.

– الإعداد للندوة التي أقامها المجمع في رحابه وعنوانها: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» في المدة ما بين ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٧ و ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧ وقد عقدت اجتماعات متوالية تم خلالها تنظيم أمور هذه الندوة.

– ناقشت اللجنة التوصيات التي خرجت بها ندوة «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل».

– بحثت اللجنة موضوع الموسم الثقافي للدورة المجمعية ١٩٩٧– ١٩٩٨ فتم الاتفاق على إلقاء المحاضرات التالية في قاعة محاضرات المجمع في هذا الموسم، ورفع الأمر إلى مجلس المجمع للموافقة عليه:

١– محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد مساء يوم الأربعاء ٢٢/ ٤/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «تطور الفكر القانوني في موضوع المسؤولية الجنائية الدولية».

٢– محاضرة الأستاذ الدكتور مسعود بوبو مساء يوم الأربعاء ٢٩/

٤/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «الرقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد».

٣- محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي مساء يوم الأربعاء ١٣/ ٥/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «تأملات في التحقيق واللغة».

– قررت اللجنة الاقتراح على مجلس المجمع عقد ندوة محلية في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٨، وعنوانها «اللغة العربية والإعلام» مدتها ثلاثة أيام من ٢١/ ١١/ ولغاية ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ والندوة ذات ثلاثة محاور:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء.

٢- اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي.

٣- اللغة العربية والإعلان.

– تم عقد اجتماع بين السادة أعضاء مجمع اللغة العربية والسيد الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام جرى فيه مناقشة سبل التعاون بين المجمع ووزارة الإعلام من أجل دعم العربية الفصحى وتعزيز دور الإعلام في ذلك بالإضافة إلى مشاركة الوزارة في الندوة التي سيقيمها المجمع.

– جرى لقاء في المجمع بين السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي والسادة أعضاء المجمع تم فيه الحديث عن الندوة وعما يقترحه المجمع من أجل تعزيز اللغة العربية الفصحى.

– وجهت اللجنة كتب دعوة للمشاركة في هذه الندوة إلى شخصيات بأعيانها إضافة إلى الجامعات والكليات والموسوعة العربية واتحاد الكتاب العرب والوزارات التالية: وزارة الإعلام، وزارة التعليم العالي، وزارة

الثقافة، ليتم تعميمها من قبل تلك الجهات.

٦ - لجنة الأصول :

عقدت لجنة الأصول في الدورة المجمعية ١٩٩٧- ١٩٩٨ عشرة اجتماعات ناقشت فيها قواعد كتابة الهمزة المتطرفة وأقرتها، كما أقرت قواعد رسم الألف اللينة.

٧ - لجنة المعجمات :

عقدت لجنة المعجمات في هذه الدورة المجمعية أربع عشرة جلسة وكان مما تم فيها مايلي :

- انتخاب الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية رئيساً للجنة وتجديد انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان مقرراً لها، كما انضم السيد الأستاذ الدكتور مسعود بوبو إلى اللجنة .

- ناقشت اللجنة خطة إعداد معجم الألوان التي وضعتها اللجنة الفرعية المؤلفة من السادة الأعضاء :

الأستاذ الدكتور إحسان النص رئيس اللجنة

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

- قامت اللجنة بجمع المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الألوان كمعجم «المُخصَّص» لابن سِيده، «والملمَّع» للنَّمَري، وأبحاث مصورة من الموسوعات الأجنبية والعربية و «تقانة التصوير ومواده» للدكتور إلياس الزيات، ومعجم «الألوان في اللغة والأدب» لـ زين الخويسكي، إضافة إلى

المراجع التي قدمها الدكتور مسعود بوبو من أجل إعداد المعجم.

– اتفقت اللجنة على الشكل النهائي للبطاقات المخصصة للمعجم من حيث الحجم والمعلومات التي ستدون فيها، وقد تم تفريغ المعلومات المتعلقة بالألوان من كتاب «المُلمَّع» للنَّمَري ومعجم «المُخَصَّص» لابن سِيْده ضمن هذه البطاقات.

– قدم الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية رئيس اللجنة نموذجاً من معجم الألوان المراد إعداده تناول فيه اللون الأسود وما يندرج تحته من تعريف واستخدام وأماكن الوجود ودلالة حقيقية ومجازية وكيفية الورود في التراث العربي .

– اتفقت اللجنة على الاستعانة بخبراء واختصاصيين في مجال الألوان ليخرج المعجم بالصورة الدقيقة التي يجب أن يكون عليها مع منحهم تعويضات مقابل ذلك.

– وعد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي بكتابة مقدمة معجم الألوان.

– اتفقت اللجنة على الخطة النهائية لمعجم الألوان إذ سيتم التمهيد للمعجم بمقدمة علمية تشتمل على مايلي:

أ – الألوان والرؤية .

ب – الألوان في الصناعة والفنون .

ج – الألوان في التراث العربي .

ليبدأ المعجم بعد ذلك مرتباً على حروف الهجاء فيذكر عند كل لون اسمه بالعربية والإنكليزية والفرنسية وأماكن وجوده في الطبيعة والأحجار

الكريمة ودرجاته وما ورد حوله في كتب التراث، مع إيراد أمثلة قرآنية وشعرية ونثرية واختلاف أسماء الألوان باختلاف البيئات .

- قدم الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورقة تضمنت خطوات العمل في معجم الألوان تتمم خطة معجم الألوان التي تم الاتفاق عليها.

- بحثت اللجنة في وضع تصور لخطة المعجم التاريخي للغة العربية ليقدم إلى اتحاد مجامع اللغة العربية في القاهرة .

٨ - لجنة تعزيز اللغة العربية :

بناء على قرار لجنة المجمع في جلستها السادسة عشرة المنعقدة بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٩٨ وعلى القرار رقم / ٥٣/ ن تاريخ ٩/ ٦/ ١٩٩٨ تألفت لجنة تعزيز اللغة العربية من الأعضاء السادة :

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

الأستاذ الدكتور عادل العوا .

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .

الأستاذ جورج صدقني .

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو .

وبناء على القرار / ٥٣/ ن تاريخ ٩/ ٦/ ١٩٩٨ المتضمن تأليف لجنة تعزيز اللغة العربية بالإضافة إلى قرار اللجنة الإدارية في جلستها الثانية والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٩٨ فقد انضم إلى عضوية اللجنة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية رئيساً للجنة .

– عقدت لجنة تعزيز اللغة العربية خلال عام ١٩٩٨ أربع جلسات كان مما تم فيها:

– العمل على وضع خطة عملية ومقترحات مناسبة لتعزيز اللغة العربية.

– دراسة موضوع ندوة «اللغة العربية والإعلام» وهو المحور الرئيسي الذي دارت حوله معظم المناقشات التي تمت في هذه الجلسات.

قررت اللجنة الاتصال بالجهات الرسمية في الدولة وتقديم خطة خاصة إلى كل منها لإيضاح مطالب المجمع من أجل تعزيز العربية الفصحى وترسيخها في حياتنا.

– قامت اللجنة بإجراء لقاء مع السيد الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام ناقشت فيه أهمية التعاون بين مجمع اللغة العربية ووزارة الإعلام من أجل دعم اللغة العربية الفصحى والحد من انتشار العامية.

– اقترحت اللجنة عقد اجتماع مع السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي لتقديم مقترحات المجمع من أجل تعزيز اللغة العربية الفصحى.

– ناقشت اللجنة أمر توحيد المصطلحات الخاصة بجميع فروع المعرفة في الجامعات العربية السورية.

ثالثاً: دار الكتب الظاهرية:

أ – البناء: تم تمديد شبكة كهرباء كاملة جديدة وفق المواصفات التي وضعتها لجنة فنية بالتعاون مع إدارة الدار بدلاً من الشبكة القديمة، وشبكة هاتف جديدة تشمل المدرستين الظاهرية والعادلية مع مقسم هاتف جديد

وعدلت شبكة التدفئة المركزية في دار الكتب الظاهرية بحيث أصبحت تنشر الدفء شتاءً في قاعتي المطالعة ومكاتب الموظفين، وقد تم هذا التعديل بعد المشاورة مع مهندسين وتقنيين من المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، والخبير بالتدفئة السيد محمد الجبان.

ب – الأثاث والتجهيزات: تم شراء (٤٥) كرسياً جديداً بدلاً من الكراسي التالفة ووضعت في الاستعمال، كما تم تزويد المكتبة بآلة راقنة حديثة، ومقسم هاتف جديد سعته (٨) خطوط داخلية وخطان خارجيان وآلة تصوير تستعمل فقط لتصوير الوثائق الضرورية.

وما تزال الحاجة ماسة لإدخال الحاسوب إلى دار الكتب الظاهرية وتجديد الأثاث ما أمكن وخاصة المناضد.

ج – الكتب والدوريات: تم إجراء الجرد العام للكتب المطبوعة والدوريات العربية والأجنبية، بحسب ما هو منصوص عليه في النظام الداخلي للدار وقد بلغ عدد الكتب الموجودة في الدار / ٧٥٥٨٠ / كتاباً وعدد النواقص / ٢٧ / سبعة وعشرون كتاباً فقط، وكذلك تم تنظيم الدوريات العربية بعد جردها وفق أفضل الأسس المتبعة في هذا المجال، وهي الآن قيد التداول وفي متناول الباحثين. وقد بلغ عدد الكتب المعارة هذا العام / ٢٦٥٧٠/ كتاباً وبلغ عدد المشتركين في المكتبة الذين يرتادونها (١٥٠٠) مشترك، كما بلغ عدد الكتب التي دخلت المكتبة هذا العام / ٢٠٥ / كتب منها: ١٧٠ كتاباً إهداء و ٣٥ شراء.

ويلاحظ ضرورة الاهتمام بتغذية المكتبة بالكتب عامة وبكتب العلوم التطبيقية والمعلوماتية خاصة والعمل على تجليد الكتب صيانة لها من التلف.

كما أن المدرسة العادلية الكبرى بحاجة ماسة إلى ترميم الأسطحة والسقوف، والمنجور الخشبي وشبكة الكهرباء، وقد اقترحت لجنة المكتبة ذلك على اللجنة الإدارية فأقرته، وقد تم وضع دفتر شروط فنية لهذه الغاية.

رابعاً: مهرجانات المجمع ومشاركاته:

آ – أقام المجمع ندوة بعنوان: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» شارك فيها باحثون من الأقطار العربية.

ب – كذلك أقام المجمع مهرجانه الثقافي السنوي الذي أشير إليه في أعمال مجلس المجمع واللجنة الثقافية.

ج – مشاركات المجمع داخل القطر وخارجه:

– شارك السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الرابع والستين الذي انعقد في المدة ما بين ٩ – ٢٣ / ٣ / ١٩٩٨م.

خامساً: مطبوعات المجمع:

– أصدر المجمع في هذه الدورة المجلد (٣٥ – ٣٦) من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

سادساً: مكتبة المجمع:

– دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة (٧٢٤) كتاباً باللغة العربية منها (٤٧٧) كتاباً على سبيل الإهداء و (٢٤٧) كتاباً قام المجمع بشرائها، كما دخل المكتبة (٥٩١) كتاباً أجنبياً أهديت إلى المجمع من جهات مختلفة كما أهدي إلى المجمع (٧٨) مجلة ودورية أجنبية و (١١٧٠) دورية عربية.

سابعاً: موازنة المجمع:

بلغ مجموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية) عام ١٩٩٨

(١٥٣٠١٠٠٠) ليرة سورية.

صرف منها حتى نهاية ٣١ / ٨ / ١٩٩٨ (٦٥٧٥٤١٥) ليرة سورية، إلا أن مجموع ما أنفق في الدورة المجمعية من ١ / ٩ / ١٩٩٧ إلى ٣١ / ٨ / ١٩٩٨ يبلغ (١٣٨٠٣٢٧٢) ليرة سورية وبمقارنة ما أنفق في الدورة المجمعية بالاعتمادات المخصصة لها (مجموع اعتمادات الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٩٧ واعتمادات الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٩٨ محسوبة من الاعتماد الشهري الوسطي أو الاثني عشري البالغ / ١٥٤٢٢٣٣٤ / ليرة سورية) تستخلص نسبة الإنفاق خلال هذه الدورة المجمعية التي بلغت ٩٠٪.

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الخامسة والستين

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والستين في المدة: (٢٠/١١- ٤/١٢/١٤١٩هـ الموافق ٨/٣- ٢٢/٣/١٩٩٩م) برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، الرئيس العام للمؤتمر، وعقد فيها خمس عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في: الفيزياء، والنفط، والكيمياء، والطب، وعلم النفس، والأدب، والجيولوجيا، والرياضيات، والهندسة، وعلوم الأحياء، والأنثربولوجيا. وناقشوا أعمال لجنة الألفاظ والأساليب، وأعمال لجنة الأصول، وطائفة من المواد اللغوية من حرف الخاء مما أعدته لجنة المعجم الكبير من حرف الخاء.

كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب مختلفة: لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

١- أن يعمل وزراء الإعلام في مصر والبلاد العربية على أن يكون الإعلام جميعه باللغة العربية الفصيحة السليمة، لا بالعامية، وبخاصة في

الإذاعتين: المسموعة والمرئية، وفيما يذاع فيهما من مسلسلات تمثيلية، إذ العربية الفصيحة لغة العلم، والتعليم، والثقافة، ولغة القرآن الكريم، وقوام وحدتنا العربية.

٢- أن تعمل مجامع اللغة العربية على توحيد المصطلحات في كل علم وفن.

٣- أن تصدر مجامع اللغة العربية معجمات متوسطة، تتداول في جميع البلاد العربية وبخاصة في جامعاتها، ومؤسساتها العلمية والفنية.

٤-أن تعمل مجامع اللغة العربية على وضع المعجمات لعلوم العصر الحديثة، كعلوم التكنولوجيا الحيوية، والإلكترونيات، وعلوم البيئة، وعلوم الفضاء، وعلوم الهندسة الوراثية، وعلوم الحاسوب (الحاسب الآلي)، مستضيئة في ذلك بمراجعها العصرية.

٥- التأكيد بأن يعمل وزراء التعليم في مصر والبلاد العربية على تعريب التعليم الجامعي والعالي، حتى يعود إلى الأمة العربية مجدها العلمي على أيدي علمائها الجامعيين، وحتى يستطيع الشباب - بلغته العربية «الأم»- تمثل ما يدرسونه من العلوم تمثلاً دقيقاً.

٦- تأكيد توصيته السابقة بالعمل على إنشاء مؤسسة كبرى للترجمة، توضع لها خطة محكمة لترجمة أمهات كتب العلوم البحتة، والتكنولوجيا الحديثة، بحيث تلاحق التطورات العلمية، والتكنولوجيا العصرية، تحقيق فوائد كبرى في تعريب التعليم الجامعي، والعالي، على أن يلحق بهذه المؤسسة معهد لتدريب مترجمين يحسنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا إلى

العربية.

٧- تأكيد توصيته السابقة بأن تصدر الحكومات العربية تشريعات حاسمة تحرم كتابة اللافتات على المحال التجارية، والشركات، والفنادق، بلغات أجنبية.

٨- تأكيد توصيته السابقة بأن يحرص رجال الدولة وجميع المسؤولين في البلاد العربية على استخدام اللغة العربية الفصيحة في خطبهم وبياناتهم للجماهير.

٩- الاهتمام بأوضاع معلمي اللغة العربية أدبياً، ومادياً، حتى يستطيعوا أداء مهمتهم التعليمية على خير وجه.

تبلغ هذه التوصيات إلى وزراء الإعلام، والتعليم، والثقافة، وإلى جميع مجامع اللغة العربية، والجامعات، والهيئات العلمية، والصحف في مصر وشقيقاتها العربية.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع االأول من عام ١٩٩٩

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **آداب الضيافة في الشعر العربي القديم**/ مرزوق بن صنيتان بن تنباك - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٣- (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٣).
- **آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات للمتنبي**/ د. فاطمة راشد الراجحي- الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨- (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٨).
- **آل قدامة والصالحية** /د. شاكر مصطفى- الكويت: كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٢ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية الثالثة).
- **أبناء الزمان: السببية- الأنطروبيا- الصيرورة**/ ريمي ليستيين؛ ترجمة: محمد حسن إبراهيم- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٣).
- **ابن شقيق رامو: نقديات وحكايات وأحاديث**/ تأليف: ديدرو؛ ترجمة: عبود كاسوحة- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (سلسلة دراسات نقدية عالمية؛ ٣٤).
- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٥-**

١٩٩٦/ دمشق: وزارة التربية.

– **إحصاء التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٢–١٩٩٣** /دمشق: وزارة التربية.

– **الأخطار المحسوبة السمية وأخطار المواد الكيميائية على صحة البشر في بيئتنا** / تأليف: جوزيف ف. رودريكس؛ ترجمة: خالد أسعد عيسى– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨– (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٢).

– **الأزمات الاقتصادية الراهنة في العالم** / إبراهيم دبدوب، رمزي زكي، جودة عبد الخالق– ط١ – عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٨.

– **أطلال الجسد**: شعر/ سامر كحل– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨– (سلسلة من الشعر العربي؛ ٥٤).

– **إعلام الملا بمناقب الملا**/ محمد خير عماد– ط١– بيروت: دار صادر، ١٩٩٨.

– **أغنية بي: قصص للشباب** /تأليف: ليسلي بيك؛ ترجمة: سناء إبراهيم عبد الله– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠: دراسة في الجغرافية السياسية**/ د. جاسم محمد كرم– الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦– (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **أوس بن حجر ومعجمه اللغوي** / د. سهام عبد الوهاب الفريح– الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ - (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٩).

–**التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين**/ تأليف: جان شارل أسلان؛ ترجمة: د. أنطون حمصي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ جزءان في أربعة مجلدات ـ (من الفكر الاقتصادي؛ ٢٩).

- **التربية من أجل التنمية في الجمهورية العربية السورية**/ وزارة التربية ـ دمشق: المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٩٨.

- **التحليل النفسي والثقافة: مجموعة علم الإنسان**/ تأليف : د. كارل أبراهام؛ ترجمة: وجيه أسعد ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤١).

- **تشغيل الأطفال والفقر والتخلف** / تأليف: جيري ردجرز، جاي ستاندنغ؛ ترجمة: خالد أسعد عيسى ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٦).

- **تقويم الإيمان وشرحه وكشف الحقائق** /محمد باقر الداماد، أحمد العلوي العاملي؛ تحقيق: علي أوجبي ـ تهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، ١٣٧٦هـ (ميراث مكتوب ٣٩: علوم ومعارف إسلامي ٢١).

- **تنظيم الأسرة فكراً وواقعاً وطموحاً** / د. سليم الحَسَنيّة ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٥).

- **«١٣» مسرحية عالمية**/ عدد من المؤلفين؛ ترجمة: عبود كاسوحة ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ جزءان، (سلسلة مسرحيات عالمية؛ ٥٠).

- **جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة** / تأليف : إسماعيل المعزى الملايري؛ تحقيق: الطباطبائي البروجردي ـ المهر: قم، ١٤١٨هـ.

- **الجد بوجيل وقصص أخرى: قصص عالمية** / عدد من المؤلفين؛ ترجمة ميخائيل عيد ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **الجذور الفلسفية للبنائية**/ د. فؤاد زكريا ـ الكويت: كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٠ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية الأولى).

- **حجر الأفعى: رواية للفتيان**/ تأليف: بيرلي دورتي؛ ترجمة: رنا جوزيف زحكا ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

–**حركة الحداثة**/ تأليف: مالكولم برادبري، جيمس مكفارلين؛ ترجمة: عيسى سمعان ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤٠).

– **الحسبة على المدن والعمران** / د. وليد عبد الله عبد العزيز المينس ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **حكايات صينية قديمة: قصص عالمية**/ عدد من المؤلفين؛ ترجمة: باسل ديب داود ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **حكايات عالمية للأطفال** / مجموعة من الكتاب؛ ترجمة: سمية الجندي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

–**حكايات وخرافات من أرمينية: قصص عالمية**/ تأليف: تشارلز داونغ؛ ترجمة: عبد الكريم ناصيف ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **حكاية أربع دراويش: مسرحية للفتيان** / تأليف: إريك هادلي؛ ترجمة: نعمت توفيق صناديقي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **الحياة الأسرية: قصص للشباب** / تأليف: ماري جوزيه أوديرسيه؛ ترجمة: معن عاقل ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **الخاتم الضائع ومسرحيات أخرى** / تأليف: ستيف فيتزباتريك؛ ترجمة: حسن بحري ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة مسرحيات عالمية للأطفال؛ ٥١).

– **خارج الجحيم**: شعر/ نديم دانيال الوزة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨، (من الشعر العربي؛ ٥٨).

– **الخزل والدأل: بين الدور والدارات والديرة**/ تأليف:

ياقوت الحموي الرومي؛ تحقيق: يحيى زكريا عبارة، محمد أديب جمران ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان، (سلسلة إحياء التراث العربي؛ ١٠٦).

– **دراسات في الأدب العربي**: لمحات مضيئة من التراث / أحمد سعيد هواش ـ دمشق: مطبعة الجهاد، ١٩٨٦.

– **الدراسة التطورية للقلق** / د. أحمد عبد الخالق ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

– **دروب الفردوس**: رواية/ أيوب منصور ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٨).

– **دليل الباحثين في الجامعات العربية السورية ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م**/ وزارة التعليم العالي ـ ط٢ ـ دمشق:١٩٩٨.

– **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين** / أحمد الإيبش، د. قتيبة الشهابي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان.

– **الديمقراطيات: أنظمتها، تاريخها ومتطلباتها** / تأليف: أوليفيه دوهاميل؛ ترجمة: علي باشا ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٨).

– **ديوان أبي بكر الخوارزمي مع دراسة لعصره وحياته وشعره** / محمد بن العباس الخوارزمي؛ تحقيق: د. حامد صدقي ـ ط١ ـ تهران: مكتب نشر التراث المخطوط، ١٩٩٧ ـ (ميراث مكتوب ٤٣ : زبان وأدبيات عرب ١).

– **رحالة غربيون في بلادنا: عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها** / حمد الجاسر ـ الرياض دار

اليمامة، ١٤١٧ هـ.

– **رحيل البجع: قصص عربية** / اعتدال رافع ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **رؤية أبي العلاء المعري في الشعر** / د. أحمد ساسي الشتيوي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦، (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **رؤية الموت ودلالتها في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي: موسم الهجرة إلى الشمال وبندرشاه**/ د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٥، (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٥).

– **سوانح أدبية** / أحمد سعيد هواش ـ ط ١ ـ دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٧.

– **سياسات الاتصال في دولة الكويت** / د.نبيل عارف الجردي، علي دشتي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

– **شعر الشنفرى الأزدي**/ أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، تحقيق: د. علي ناصر غالب؛ مراجعة:د. عبد العزيز بن ناصر المانع ـ ط١ ـ الرياض: دار اليمامة، ١٩٩٨.

– **صحوة الكرة الأرضية** /تأليف: بيتر راسل؛ ترجمة: عدنان حسن– ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٤).

– **عدم الاستقرار الأسري: دراسة ميدانية مقارنة بين الزوجات المتفرغات والعاملات في المجتمع الكويتي** / د. هادي مختار رضا ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٩).

- **عرس قانا**: شعر / ليلى مقدسي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٥٥).

- **عصر النهايات القصوى وجيز القرن العشرين ١٩١٤ - ١٩٩١** / تأليف: ايريك هوبزباوم؛ ترجمة: هشام الدجاني؛ مراجعة: د. إبراهيم يحيي الشهابي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - الجزء الثالث، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٣).

- **غيمة بيضاء في شباك الجدة**: رواية / خليل الرز - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٩).

- **فنومنولوجية الاتصال الوجاهي: دراسة في فلسفة الاتصال** / د. عبد الله بن مسعود الطويرقي - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ - (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

- **فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في باكستان** / إعداد : أحمد خان - إسلام آباد: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ١٩٩٧ - الجزء الأول.

- **قصر المطر**: رواية/ ممدوح عزام - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **كيف تحكى حكاية**/تأليف: غابرييل غارسيا ماركيز؛ ترجمة صالح علماني - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة الفن السابع؛ ٢٣).

- **ليل الأجداد**: شعر / محمد علي اليوسفي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٥٣).

- **مالا يعود**: شعر/ بيان الصفدي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛٥٧)

- **مال الحضرة**: قصص عربية / إبراهيم الخليل - ط١ - دمشق:

وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **محاكاة الواقع كما يتصوره أدب الغرب/** تأليف: ايريش آورباخ؛ ترجمة: محمد جديد، الأب روفائيل خوري ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤٢).

– **مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم/** تقديم: د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ ط١ ـ دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٨.

– **المدرسة وتربية الفكر/** تأليف: ماثيوليبمان؛ ترجمة: د. إبراهيم يحيى الشهابي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٤).

– **المراهقة: وداعاً أيتها الطفولة/** تأليف: لويز ج. كابلن؛ ترجمة: أحمد رمو؛ مراجعة: أحمد خالد الأعسر ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة الدراسات النفسية؛ ٤١).

– **مريم المجدلية: مسرحية من ثلاثة فصول/** تأليف: موريس ميترلنك؛ ترجمة: عبود كاسوحة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (مسرحيات عالمية؛ ٥٢).

– **مصطلحات ميكانيك السيارات /** مجمع اللغة العربية الأردني ـ ط١ ـ عمّان: ١٩٩٨.

– **مغامرات لافيسيل الخيالية : قصص للشباب /** تأليف: ميشيل غريمو؛ ترجمة: وفاء شوكت ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

–**المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية/** د. عبد الله علي عبد الرحمن الصنيع ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٥ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٥).

– **ملاحظات في السينما توغرافيا /** تأليف: روبير بريسون؛

ترجمة عبد الله حبيب ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة الفن السابع؛ ٢٤).

– **من البيمارستان إلى المستشفى: دراسة تحليلية مقارنة للنظام الإداري**/ د. سليم الحَسَنية ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٧).

– **من دلائل الإعجاز في علم المعاني**/ عبد القاهر الجرجاني؛اختار النصوص وقدم لها: محمد عزام ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨، (سلسلة المختار من التراث العربي؛ ٧٩).

– **موتى يعدون الجنازة**: شعر/ عبد الله عيسى ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (من الشعر العربي؛ ٥٦).

– **الموسوعة العربية**/هيئة الموسوعة العربية ـ ط١ ـ دمشق، ١٩٩٨ ـ المجلد الأول: أ ـ الآريون.

– **مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى ٤٧٧ ـ ٤٩١ هـ=١٠٨٥ ـ١٠٩٨م** / د. جمال الدين الزنكي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٨).

–**النخب: قصص روسية مختارة**/ تأليف: تورغنيف وكوبرين وراسبوتين وآخرون؛ ترجمة: يوسف حلاق ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة روايات عالمية؛ ٦٥).

– **النظريات الإعلامية المعيارية: ماذا بعد نظريات الصحافة الأربع؟** !/د. عثمان بن محمد الأخضر العربي ـ الكويت : مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **نقد الحداثة**/ تأليف: آلان تورين؛ ترجمة صياح الجهيم ـ ط١ ـ

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٩).
عنوان المجلد الأول: الحداثة المظفرة، عنوان المجلد الثاني: ولادة الذات.

–**نهج الإيمان**/زين الدين علي بن يوسف بن جبر؛ تحقيق: أحمد الحسيني ـ ط١ ـ نشره : مشهد: مجتمع إمام هادي عليه السلام، طبع: ستارة: قم، ١٤١٨هـ.

–**وارتون والتجار: قصص للشباب**/ تأليف: راسل. ي. ايريكسون؛ ترجمة: سناء إبراهيم عبد الله ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **وجوه الراحلين**/ عبد السلام العجيلي ـ ط١ ـ دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

– **وقت لطلاق الزوجة**/خطيب بدلة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٧).

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٦٣٩- ٦٤٤	١٩٩٨- ١٩٩٩	سورية
	من ٦٤٦- ٦٥٣		
بناة الأجيال	١٢ (١٩٩٤)، ١٤(عدد خاص)،		سورية
	١٥ (١٩٩٥)، ١٩ (١٩٩٦)		
	٢٤ (١٩٩٧)، ٢٥، ٢٦، ٢٧،		
	٢٨(١٩٩٨)، ٢٩ (١٩٩٩).		
التعريب	١٦	١٩٩٨	سورية
الحرفيون	١٧٠	١٩٩٨	سورية
الحياة الموسيقية	١٨	١٩٩٨	سورية
دراسات تاريخية	٥٩- ٦٠	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٢٠٦،من ٢١١- ٢١٥ (١٩٨٥)		سورية
	٢١٧، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ (١٩٨٦)		
	٢٨٢، ٢٨٤ (١٩٩١)		
	٢٩٥ (١٩٩٢)، ٣١٤ (١٩٩٤)		
	٣٤٤ (١٩٩٦)، ٣٧١ (١٩٩٨)		
	٣٧٢، ٣٧٣ (١٩٩٩)		
الضاد	١٠، (١١- ١٢) ١٩٩٨،		سورية
	٢.١ (١٩٩٩).		
طبيب الأسنان العربي	٤	١٩٩٨	سورية
عالم الذرة	٥٩، ٦٠	١٩٩٩	سورية
الفكر السياسي	(٤-٥) ٩٨- ١٩٩٩		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها	٢	١٩٩٩	سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية	٧	١٩٩٩	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٩، ١٠ (١٩٩٨)، ١١ (١٩٩٩)		سورية
المجلة البطريركية	١٨٠ (١٩٩٨)، من (١٨١-١٨٣)١٩٩٩		سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٠ (الآداب والعلوم الإنسانية: ١) ١٩٩٨م مج ٢٠ (العلوم الهندسية: ٤) ١٩٩٨.		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٣ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ١، ٢) ١٩٩٧. مج ١٤ (العلوم الأساسية: ١) ١٩٩٨. مج ٢، ٥، ١١ (العلوم الإنسانية: ٧، ٢٠ (الجزء الأول)، (٤١، ٤٢)، (٤٣- ٤٤) / ١٩٨٦م، ١٩٨٩م، ١٩٩٥م مج٢ (العلوم الإنسانية والأساسية والتطبيقية: ٦) ١٩٨٦م مج ١٣، ١٤ (العلوم الصحية: ١، ٢) ٩٧- ١٩٩٨ مج ١٣ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٧.		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية	مج ١٦ (ج٢/ ١٩٦٦)،		سورية
	مج ١٩ (ج١و ٢) ١٩٦٩،		
	مج ٢٠ (ج١ و ٢) ١٩٧٠،		
	مج ٢٣ (ج١ و ٢) ١٩٧٣،		
	مج ٢٤ (ج١ و٢) ١٩٧٤،		
	مج ٢٥ (ج١و ٢) ١٩٧٥،		
	مج ٢٦ (ج١و ٢) ١٩٧٦،		
	مج ٢٧ و٢٨ (١٩٧٨-٧٧)		
	مج ٢٩و٣٠ (عدد خاص)		
	١٩٨٠-٧٩		
	مج٣١ (١٩٨١)، مج٣٢(١٩٨٢)		
	مج ٣٨ و٣٩ (١٩٨٨ - ١٩٨٩)		
	مج٤٠ (عدد خاص) ١٩٩٠ ،		
	مج ٤١ (عدد خاص) ١٩٩٧.		
مجلة طب الفم السورية	٤ (١٩٩١)،١، ٣- ٤(١٩٩٢)		سورية
	٣ (١٩٩٣) ، ٤ (١٩٩٨)		
مجلة مجلس الشعب	١٣ - ١٤	١٩٩٨	سورية
المعرفة	١٧٢ ، ١٧٨ (عدد ممتاز) ١٩٧٦،		سورية
	١٨٢ ، ١٨٦، ١٨٨ (١٩٧٧) ،		
	١٩٧، ٢٠٢ (١٩٧٨) ، ٢١٩		
	(١٩٨٠)		
	٣٨٦ (١٩٩٥) ، ٣٩٠ (١٩٩٦)،		
	٤٢٣ (١٩٩٨)، ٤٢٥، ٤٢٦		
	(١٩٩٩)		
المعلم العربي	٣	١٩٩٨	سورية
المهندس العربي	١١٦ (١٩٩٤)، من ١١٧ - ١٢٠		سورية
	(١٩٩٥)		
	من ١٢١-١٢٣ (١٩٩٦)،١٢٤،		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٢٥ (١٩٩٧)		
	من ١٢٦ - ١٢٨ (١٩٩٨)		
الموقف الأدبي	٣٢٩ (١٩٩٨م)، ٣٣٣ (١٩٩٩م)		سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢(١٩٦٦)،٤(١٩٧١)، ١، ٣ (١٩٧٣)		سورية
	٢، ٣، ٤، عدد خاص		
	(١٩٧٤)،٢، ٣ (١٩٧٦)		
	٢ (١٩٧٧)، ٢(١٩٧٨)، ٢، ٣،		
	٤(١٩٧٩)		
	٢، ٣، ٤(١٩٨٠)،١-٤		
	(١٩٨١)،١-٤(١٩٨٢)		
	٢، ٤(١٩٨٣)،٣و٤(١٩٨٤)،		
	٤(١٩٨٦م)، ١(١٩٨٩)،٣		
	(١٩٩٤)، ١، ٢، ٣(١٩٩٥)		
	١، ٢(١٩٩٦)، ٢، ٣، ٤(عدد خاص)١٩٩٧، ١.٢،		
	٣(١٩٩٨)، ١(١٩٩٩)		
نضال الفلاحين	١٠	١٩٩٨	سورية
أنباء	٢١	١٩٩٨م	الأردن
الأنباء	٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، من ٧٥٣-٧٦١ (١٩٩٨م - ١٩٩٩)		الأردن
دراسات	١١(مج١٢/ سلسلة أ)، ٧(مج١٢/ سلسلة ب)	١٩٨٥م	الأردن
	٢(مج ٢٤/ سلسلة أ)	١٩٩٧	
	٢ (مج ٢٥ / سلسلة أ)	١٩٩٨	
	١ (مج ٢٦ / سلسلةأ)	١٩٩٩	
الدواء العربي	٢	١٩٩٨م	الأردن

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الشريعة	٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩	١٩٩٩م	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٥	١٩٩٨	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٥ (مج ١٠/ سلسلة أ)	١٩٩٥	الأردن
	١، ٢، ٤ (مج ١١/ سلسلة أ)	١٩٩٦	
	١، ٢ (مج ١٢/ سلسلة أ)	١٩٩٧م	
الموسم الثقافي السادس عشر	١٦	١٩٩٨م	الأردن
اليرموك	٦١ (١٩٩٨)، ٦٢ (١٩٩٩)		الأردن
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية	١٦	١٩٩٨م	الإمارات
الكراسات التونسية	١٧٢، ١٧٣ (مج ٤٩)	١٩٩٦	تونس
المجلة العربية للعلوم	٣٢	١٩٩٨	تونس
الدارة	٢، ٣ و ٤ (عدد تذكاري)	١٤١٩ هـ	السعودية
عالم الكتب	٢، ٣ (مج ٢٠)	١٩٩٩م	السعودية
الفيصل	٤، ٥، ٦(١٩٧٧م)، ١٧(١٩٧٨م) ٦٤(١٩٨٢م)، ٧٣، ٧٤(١٩٨٣م) ١٦٥ (١٩٩٠م).		السعودية
مجلة البحوث الإسلامية	٥٠، ٥١، ٥٢ (١٤١٨ هـ) ٥٣ (١٤١٩ هـ)		السعودية
المجلة العربية	٢، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٢ (١٩٨١م)، ٦٦ (١٩٨٣م)، ٧٩ (١٩٨٤م) ٢٥٩ (١٩٩٨م)، من ٢٦٠ -٢٦٢ (١٩٩٩م)		السعودية
المنهل	٥٥٦ (مج ٦٠)	١٩٩٩م	السعودية
أوراق مجمعية	٧، ٨ (١٩٩٨م)، ١، ٢(١٩٩٩م)		العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٥ (ج ٤/ ١٩٩٨م) مج ٤٦ (ج١ / ١٩٩٩م)		العراق
المؤرخ العربي	٥ (١٩٧٧)، ٦، ٨(١٩٧٨)		العراق

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٢ (١٩٨٠)		
البيان	٣٤١ (١٩٩٨)، ٣٤٢،		الكويت
	٣٤٣، ٣٤٤(عدد احتفالي)١٩٩٩		
الدراسات الفلسطينية	٣٧	١٩٩٩	لبنان
الشراع	من ٨٥٩-٨٦٤ (١٩٩٨)		لبنان
	٨٦٦، ٨٦٨، ٨٦٩،		
	٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣،		
	٨٧٤، ٨٧٥، ٨٦٥ (١٩٩٩)		
الفكر العربي	٩٤ (١٩٩٨)، ٩٥(١٩٩٩)		لبنان
المشرق	ج١، ج٢ (١٩٩٧) ،		لبنان
	ج١ (عدد خاص) ١٩٩٨.		
المنهاج	١٢	١٩٩٨م	لبنان
رسالة اليونسكو	أيار، حزيران (١٩٩٨)		مصر
مجلة البحوث والدراسات	٤ (١٩٧٣)، ٥ (١٩٧٤)		مصر
العربية	٦ (١٩٧٥)، ٨ (عدد خاص)		
	١٩٧٧، ١٢ (٨٥-١٩٨٦)		
	(١٣-١٤) ١٩٨٧، ١٦ (١٩٨٨)		
	(١٧-١٨) ١٩٩٠، ١٩ (١٩٩١)		
	٢٠ (١٩٩٢)، ٢١(١٩٩٣)		
	٢٢ (١٩٩٤) ٢٣، ٢٤ (١٩٩٥)		
	٢٥، ٢٦ (١٩٩٦)، ٢٧، ٢٨		
	(١٩٩٧)		
	٢٩ (١٩٩٨)		
مجلة كلية دار العلوم	٢٣	١٩٩٨	مصر
مجلة مجمع اللغة العربية	(ج) ٦٨، ٦٩ (١٩٩١م)،		مصر
	(ج) ٧٠، ٧١ (١٩٩٢م)، (ج)		
	٧٢، ٧٣ (١٩٩٣م)،		
	(ج)٧٤.٧٥(١٩٩٤م)،		
	(ج) ٧٦، ٧٧ (١٩٩٥م).		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
نشرة الإيداع	أيلول، تشرين الأول	١٩٩٨م	مصر
البيليوغرافيا الوطنية المغربية		١٩٩٧م	المغرب
مجلة الإرشاد	٤ (١٩٩٤)، ٥، ٧ - ٨ (١٩٩٥م)		المغرب
مجلة دعوة الحق	٣٠١ (١٩٩٣)، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥ - ٣٠٦، ٣٠٧ (١٩٩٤م)، ٣٠٨ (عدد خاص)، ٣٠٩ - ٣١٠، ٣١١ (عدد خاص)، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥ (١٩٩٥)، ٣١٧ (عدد خاص) ١٩٩٦م		المغرب
ألمانيا	٦	١٩٩٨	ألمانيا
فكروفن	٦٨	١٩٩٨	ألمانيا
التوحيد	٩٥، ٩٨	٩٨ - ١٩٩٩م	إيران
رسالة التقريب	٢١	١٩٩٩م	إيران
الدراسات الإسلامية	مج ٣٣ (٣، ٤)	١٩٩٨م	باكستان
الرباط	١	١٩٩٩م	باكستان
النشرة الأخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٤٦، ٤٧	١٩٩٨م	تركيا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:
-African Art / byRichard B. Woodward.- U. S.A, 1994 (virginia Museum of Fine Arts).
- The Anthropology of Korea, East Asian Perspectives, ed. by Mutsuhiks Shima and Roger L. Janelli. - Japan, 1998. - (Serie: Ethnological Studies, No. 49).
- The Civilization of The Italian Renaissance / by Kenneth R. Bartlett. - Toronto, 1992.
- Costume and clothes / by penelope paul.- Newyork, 1995.
- Directory of Research and Development Institutes in the Escwa Member Countries / UN. - 1997.
(publ. by: Economic and Social commission for western Asia).
-Distance & Supported open Learning, Course Information on the Net.-uk, 1998.
- An Eastern orthdox Community During The Tanzimat, Documents from a Register of The Bulgarian Society, In Ruse / by Tetsuya Sahara.- Tokyo, 1997.
- EL Edadismo Contra "Jovens" y "Viejos, La Discriminacion Universal / por Marten Sagera.- Madrid, 1992.
- Executive Education Casebooks 99, Management education at that Worlds top business

Schools.- Michigan, 1999.
- Fathers and children, In Literature and Art/ ed. Charles Sullivan.- Newyork, 1995.
- Fifty Five Persian Documents of Qajar Period.- Tokyo, 1997.- (Series: Studia Culturae Islamicae, No. 59).
- les Fondements De l' Evolution Socio - Culturelle Vers une Societe Globale Universelle / Par Douja Turki.- Tunis, 1998.
- Hispano - Arabic Poetry.- Baltinore 1946.
- The Immage of Al - Ma' arri as an infidel Among medieval and Modern Critics / Tahir N. AL Carradi.-utah, 1987.
- Internationl Encyclopedia of Women Composers / by AAron I. Cohen.- Newyork & london, 1981.
-International Islamic Conference, 1968 / M.A. Khan.- Islamabad, 1970.
- Inuit Women Artists / ed. by odette Leroux and others.- U.S.A, 1994.
- Japanese Civilization in the Modern World.- Osaka, 1990.
- MBA, Casebook 99, Management degrees at the Worlds' Top business Schools, Newyork, 1999.
- A New World History of Art / by Sheldon Cheney.- New York, 1967.- illus.
- Man. yôshû, Livres, Ivá VI / présenté, traduit et Commenté par René Sieffert.- Paris, Unesco.
- Los Racismós En las Américas, Una Interpretacion, Historica / Por Martin Sagera .- IEpala, 1998.
- Rapport mondial Sur la Culture / unesco .- paris, 1998.

- The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values Of The Youth / by Mohammad Faour.- Beirut:
American University, 1998.
- Studies on the Civilization of Islam / H.A. R. Gibb.- Boston, 1962.
- The Thames and Hudson Encydoaedia of 20 th Century Music / by paul Griffiths.- Newyork, 1986.
- Tsigane, Heureux SL Tues Libre! / ALain Reyniers.- Unesco, 1998.
- Voyage Curieux au rio de la plata (1534 - 1554) par Ulrich ShmideL.- Paris: Unesco, 1998.
- Vers une éducation de la Culture: Esthétisme et Création d'un Esprit Éthique au Brésil / Viera De Mello.- Paris. 1999.- (publ. by: Unesco).
-Women in indian History, a bibligraphical Dictionary / T. P. Saxena.- New Delhi 1979.
- Zehn Jahre Deutschland Politik, 1980.- illus.

2 - Periodicals:

- Arab - British Trade , london.
NOS.: (3 / 4), (11 / 12), (1998).
NO. (5 / 6) , (1999).
- Ars Orientalis, University of Michigan, U S. A.
vol. XXVIII, 1998
- Ayene - ye Miras (Mirror of Heritage), quarterly Journal of Book Review , Bibiography and Text Information, Iran.
NO. (1), 1998.
- Beijing Review, A chinese Weekly of News and Views , Beijing.
NOS. : 24, 25, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, (1998).
NOS. : 1, 2 (1999).

-Boletín De la Academia Argentina De letras, Buenos, Aires.
NO. (245 - 246) 1997.
- Common Ground, A Triannual report on Ge-many's environment , Bonn.
NO. (3) 1998
NO. (1) 1999
- le Courrier Unesco, Paris.
NO. Decembr, 1998
NO. Mars, 1999
- Dirasat, An International Refereed Research Journal
Publ. by: The Deanship of Research, University of Jordan.
Vol. 23, Medical and Biological Sciences, Nos. :1, 2, 1996.
Vol. 24, Medical and Biological Sciences , Nos.: 1, 2, 1997
- Deutschland, Magazine On Politics, Culture, Business and science , Frankfurt am Main.
Nos.: 1, 2 (1999).
- East Asian Review , Seoul, K orea.
NO. 4 Winter (1998).
NO. 1 Spring (1999).
Global Governance , A Review of Multiateralim and International Organizations, USA.
NO. 3, July-sept (1998).
- Hamdard Islamicus, Pakistan.
NOS. : 3, 4 (1998).
- India, Perspectives, Delhi.
NO. 12 (1998).
- Information World Review, Oxford, UK.

NO. 146, April, (1999).
- International Family Planning Persectives, Newyork, U .S. A.
NO.January, 1999..
-Journal of Asian and African Studies, Tokyo, Japan.
NO. 56, Sept. 1998.
- Korea and World Affaires,A quartely Review, Korea.
NO. 4, Winter (1998).
- law and State, A Biannual Collection Of Recent German Contibutions to These Fields, Tübingen.
VOL. 58, 1998.
- Ma´arif, Monthly Journal of Darul Musannefin, Shibli Academy, Azamgarh, India.
NOS. Sep., NOV. (1998).
NO. Fep. (1999).
NO. Feb. (1999).
-The Middle East Journal, publ. by : Middle East Institute, Washington, U.S.A.
AOS. 3, 4 (1998).
NO. 1 (1999).
- The Muslim World, publ.by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary, U. S. A.
NO. (3 - 4) 1998.
NO. 1, 1999.
- Le Muséon, Revue D´E´tudes Orientales, Belgique.
Tome III, Fasc. (1 - 2), (3 - 4) 1998.
- Natural Resources and Development, Publ.by: institute For Scientific Co-operation, Tübingen.
- Oriens, Moscow.
2, 3, 1998

- Patrimoine Mondial, Unesco.
NO. 8, 1998.
- Revue Interantionale Du Travail, Genéve.
No. 4, 1998.
- Das Schweizer Buch, Zürich, Switzerland.
NO.1, 4, 5, 6, 1999.
- Index annuel, 1998.
- Self Realization, A Magazine Devoted to Healing of Body, Mind. and Soul, Los Angeles, U.S.A.
NO. Spring. 1998
NO. Spring, 1999
-Studia Islamica, Paris.
NO.: 87, 88, 1998
- Studi Sull' Oriente Gristiano Roma.
NO. 2, 1998
- Sources Unesco, Paris.
NO. 106, 1998
NO. 109, 1999.

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١، وضع محمد رياض مراد
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران ـــ عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني
- تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي، تحقيـــق محمـــد مطيع الحافظ ورياض مراد
- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١، لمدين بن عبد الرحمـــن القوصـــوني المصـــري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة)، وضع مصطفـــى ســـعيد الصباغ
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢، وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١، وضع محمد مطيع الحافظ
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢، لمدين بن عبد الرحمن القوصـــوني المصـــري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية)
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ـــ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية)، تحقيق محمد بهجة الأثري

- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر ــ عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى ــ عبد الله بن ثوب) تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي
- التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي، تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش
- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا حداد، مراجعة قدري الحكيم
- كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس
- زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د. محمد حسان الطيان د. يحيى ومير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ــ أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمش لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ــ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ

- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق د. مرايـاتي وطيـان وميرعلم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥ وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علـي (ط ثالثة)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخـي (ط ثانيـة مـع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسـلام، للدكتـور عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسـي، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقـديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ــ ١٩٩٣)

NO. 2 VOL LXXIV

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مرايايتي، د.مير علم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ــ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث


